في تنمية الوعي الدينيّ والاجتماعيّ

كتابٌ يَرصدُ الكلمات والمقالات والمتابعات

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

حسَن مُوسى الصفَّار

روافد

في تنمية الوعي الدينيّ والاجتماعيّ

كتابٌ يَرصدُ الكلمات والمقالات والمتابعات

المُجلّد الثاني

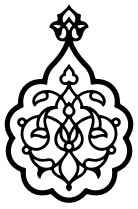

الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِين

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتمِ النَبيين وتَمَام عِدَّة المُرسَلِين

وعَلَى آلِهِ الطَيِّبين الطَاهِرين وصَحْبِهِ المُنْتَجبِين.

أول الروافد

مفهوم التنمية من أكثر المفاهيم انتشارًا وتداولاً في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، وهو مفهوم حديث التداول منذ الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن العشرين، وإن كان يؤرخ لظهوره بالربع الأخير من القرن الثامن عشر في عهد الاقتصادي البريطاني البارز (آدم سميث)، حيث بدأ استخدام هذا المصطلح في المجال الاقتصادي، وتطوّر مفهوم التنمية في علم الاقتصاد، فأصبح يُطلق للدلالة على وضع الخطط والبرامج لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائداتها، بما يحقّق للمجتمع القدرة على التطوّر الذاتي المستدام، والاستجابة للحاجات المتزايدة.

ثم انتقل مفهوم التنمية من حقل الاقتصاد إلى سائر حقول العلوم الإنسانية، وميادين تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية، فإلى جانب التنمية الاقتصادية، هناك التنمية السياسية، والتنمية الثقافية، والتنمية البشرية، فحيثما تكون هناك خطة تعتمد أدوات ووسائل تستهدف التطوير والتقدم، في أي مجال من مجالات الحياة، فإنّه

يطلق عليها عنوان التنمية.

وفي اللغة العربية: لفظ التنمية مأخوذ من (نمى) بمعنى الزيادة والانتشار. قال ابن منظور: النَّماءُ: الزيادة. نَمَى: زاد وكثر، وربما قالوا: يَنْمُو نُمُوًّا، وأَنْمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيْته: جعلته نامياً[1].

وجاء في النصوص الدينية استخدام لفظ النماء والنمو بمعنى الزيادة والكثرة، كالحديث الوارد عن رسول الله ﷺ: «كُلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا الَّذي ماتَ مرابطًا في سبيلِ اللَّهِ فإنَّهُ ينمى لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ»[2] أي يزداد ويتضاعف ثوابه.

وورد عن الإمام علي ﷺ: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ يُنْمِي قَلِيلَ الْمَالِ»[3] أيّ يزيده.

وإذا كان لفظ (النماء) و(النمو) ربما يوحي بالتطور الذاتي والزيادة الطبيعية، فإن لفظ التنمية واضح الإيحاء بوجود فعل وجهة قاصدة لإحداث النماء والنمو.

من هذا المنطلق فإنّ الحديث عن تنمية الوعي الديني والاجتماعي، يعني وجود اهتمام ومشروع يتبنى رفع مستوى الوعي عند أفراد المجتمع، وتوسيع رقعة انتشاره في الوسط الاجتماعي.

وتلك هي مسؤولية كلّ واعٍ غيور على مصلحة الدين والمجتمع، خاصّة من يكون في موقع التصدّي للشأن الديني والاجتماعي.

إنّ مهمّة تنمية الوعي الديني والاجتماعي تكتنفها في هذا العصر صعوبات بالغة، حيث يفتقد معظم أبناء الجيل المعاصر جدية البحث والتركيز في قضايا المعرفة والثقافة العامة، ويكتفون بما تنقله وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الاتصال الحديثة. وما تنقله هذه الجهات يحتاج إلى تمحيص وتدقيق لا تقوم به إلّا القلة النادرة من المتلقين.

كما يعتمد كثير من المتدينين في معرفة القضايا والمسائل الدينية، على

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج١٤، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي)، ص٢٩٦.

(٢) سنن الترمذي، ج٢، ص٥٢٢ حديث ١٦٢١. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (بيروت: دار الكتب العلمية).

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: حديث ٤٨٣٣ .

الخطابات الشفوية، التي يسمعونها من الخطباء والدعاة، الذين يختلفون في توجهاتهم، وتتفاوت مستويات خطاباتهم، وبعض هذه الخطابات تحجب عن الناس أشعة الوعي، وتصرفهم عن الاستضاءة بنور العقل، وتقدم لهم قراءة سطحية عن الدين، لا تستحضر مقاصده وغاياته، ولا تركّز على قيمه ومضامينه.

ولأن منطقتنا الإسلامية تقع في قلب التجاذبات والصراعات الدولية، فمن الطبيعي أن تسعى مختلف أطراف التجاذب والصراع، للتأثير على الاتجاهات الفكرية والثقافية لأبناء مجتمعات هذه المنطقة.

فمثلاً هذا الظهور الكبير والصارخ لخط التشدد والتطرف، لا يمكن تفسيره ضمن السياق الطبيعي، والأسباب الذاتية الداخلية، رغم الاعتراف والاقرار بوجود بذور التطرف والتشدد في التراث الديني، ووجود البيئة الحاضنة، إلّا أن هناك كثيرًا من الشواهد والمعطيات تؤكد دور الأطراف الدولية الإقليمية، في تغذية ودعم هذه التوجهات الخطيرة، في أوساط شعوب الأمة.

وهناك من يدعم اتجاهات الغلو المذهبي، والنزاع الطائفي بين السنة والشيعة، لتكريس الانقسام في مجتمعات الأمة وأوطانها، ولإشغال الناس بها عن قضاياهم المصيرية، وعن مشاريع التنمية والتقدم.

إنّ أول ما يجب الاهتمام به لمواجهة هذه التحدّيات، وتجاوز معوقات مسار تنمية الوعي الديني والاجتماعي، هو استثارة عقل الإنسان في مجتمعاتنا، وتحفيزه للتفكير والبحث، وتجاوز حالة الكسل المعرفي، فمصادر المعرفة متوفرة، والأدوات والوسائل متاحة أمام الجميع، فلماذا لا ينفتح الإنسان على قضايا المعرفة مباشرة، عبر القراءة والتثقيف الذاتي، ولماذا لا يثق بعقله في دراسة الأفكار ومناقشتها بمنهجية سليمة؟

إنّ القرآن الكريم حين يدعو إلى التفكّر والتعقّل والتدبّر والنظر في آياته، وفي آفاق الكون ومسيرة الحياة، فإنّه يخاطب كلّ إنسان من أبناء البشر، دون أن يخص شريحة معينة. يقول تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾، ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.

لذا فإنّ المهمّة الأساس لمنابر الخطاب الديني أن تكون روافد دعم وإسناد لتنمية الوعي، وتعزيز الثقة بالعقل، وترسيخ منهجية التفكير السليم، والانفتاح على حقائق الدين والحياة من المنابع الصافية، والمصادر الموثوقة.

والكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم، وهو الجزء الثاني من موسوعة (روافد في تنمية الوعي الديني والاجتماعي) يمثّل محاولة متواضعة لأداء واجب هذه المهمّة، حيث يوثّق الكتاب مجموع الخطب ومجمل الفاعليات والأنشطة الثقافية التي وفّق الله تعالى للقيام بها عام ١٤٤١هـ. أسأل الله تعالى القبول والتسديد والعفو عن الخطأ والتقصير، إنه الغفور الجوّاد الكريم.

حسن بن موسى الصفّار

١٩ صفر ١٤٤٤هـ

١٥ سبتمبر ٢٠٢٢م

خُطَب
اَلجُمعة

المناسبات الدينية وتعزيز التماسك الاجتماعي

الجمعة ٧ محرم ١٤٤١هـ | ٦ سبتمبر ٢٠١٩م

ورَدَ عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام إنه قال: «تَزَاوَرُوا؛ فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ، وَذِكْرًا لِأَحَادِيثِنَا؛ وَأَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشَدْتُمْ وَنَجَوْتُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَهَلَكْتُمْ»[1].

حرص أئمة أهل البيت عليهم السلام على توجيه أتباعهم لتعزيز تماسكهم الاجتماعي، وذلك لعدّة أمور:

أولًا: تحقيقًا لروح الأخوة الإيمانية، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وبالتّماسك الاجتماعي تتحقّق روح تلك الأخوّة.

ثانيًا: مواجهة تحدّيات الحياة، فطبيعة الحياة تحوي تحدّيات ومشاكل، وحينما يعيش الإنسان في مجتمع متماسك تكون قدرته المعنوية والعملية على مواجهة التحدّيات أكبر وأفضل.

ثالثًا: الظروف الخاصّة التي كان يعيشها شيعة أهل البيت عليهم السلام، حيث كانت الضّغوط تُفرض عليهم في ظلّ حكم الأمويين والعباسيين.

(١) الكافي، ج٣، ص٤٧٦، حديث٢.

هذه الظروف كانت تستوجب التمّاسك الدّاخلي، من أجل قدرة أكبر على مواجهة هذه الضّغوط، والحفاظ على الهوية والتمسّك بالمبادئ.

من هنا جاء التوجيه المكثّف من قِبل الأئمة عليهم السلام لشيعتهم بأن يتلاقوا ويتزاورا ويعقدوا الاجتماعات فيما بينهم، خاصّة في المناسبات الدينية، فمن أهدافها تعزيز التّماسك الاجتماعي.

مقومات التماسك الاجتماعي

وضع الأئمة عليهم السلام مقوّمات يتحقّق بها التّماسك المطلوب في مجتمع المؤمنين:

المقوّم الأول: التّمحور حول القيم والمبادئ التي حملها أهل البيت عليهم السلام

لم يكن تجمّع أهل البيت مصلحيًّا أو قبليًّا أو سياسيًّا مجرّدًا، فقد كان الأئمة قادة خطٍّ رسالي إيماني، لذلك يريدون من أتباعهم أن يتذكروا هذه القيم التي والوا أهل البيت على أساسها.

من هنا يركز الأئمة دائمًا على استحضار هذه القيم والمبادئ، ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «فَوَ اَللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اِتَّقَى اَللَّهَ وَأَطَاعَهُ»[1].

وكما جاء في الرواية عن الإمام الصّادق عليه السلام: «فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ، وَذِكْرًا لِأَحَادِيثِنَا».

التقوى وطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى والالتفاف حول القيم التي يبشّر بها أهل البيت هي الأساس، وهي ما تفيض به أحاديثهم وتوجيهاتهم.

المقوّم الثاني: التواصل الاجتماعي

عبر التزاور والتلاقي وتبادل الاحترام، وإبداء المحبّة والمودّة، فذلك ما يجذب الإنسان لأبناء مجتمعه، ويؤكّد انشداده وانتماءه إليهم.

وقد وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام روايات كثيرة حول كلّ مفردة من مفردات

(١) الكافي، ج٢، ص٧٤.

التّواصل الاجتماعي، كالتّزاور، وإفشاء السّلام، والمصافحة، والمعانقة، والبشاشة، والإكرام، والضّيافة، وحسن العشرة.

المقوّم الثالث: التعاطف والتراحم في مجتمع المؤمنين

حيث يشير الإمام الصّادق ﷺ إلى أنّ رسالة أقوالهم وأحاديثهم هي بالدرجة الأساس ترسيخ التعاطف في العلاقات بين أبناء المجتمع الإيماني، كما يقول ﷺ: «وَأَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ».

إنّ أهل البيت ﷺ ينكرون صحة إطلاق صفة التشيّع والولاء والاتّباع لهم، إذا لم تتوفر حالة التّراحم والتّعاطف داخل المجتمع.

عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَر ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ الشِّيعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ.

فَقَالَ: «فَهَلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ؟ وَهَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ، وَيَتَوَاسَوْنَ؟

فَقُلْتُ: لا.

فَقَالَ: «لَيْسَ هؤُلَاءِ شِيعَةً، الشِّيعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هذَا»[1].

وهذه التوجيهات من قبل الأئمة ﷺ هي التي أسّست لهذه المواسم الدينية عند أتباع أهل البيت، ومن أبرزها موسم عاشوراء.

هذا الموسم الذي نعيش بركته في كلّ عام، ونرى كيف يحتشد الناس، ويجتمعون كبارًا وصغارًا، شيبًا وشبّانًا، ذكورًا وإناثًا، وتستمرّ المجالس في مجتمعاتنا لأكثر من اثنتي عشرة ساعة، بعض المجالس تبدأ عند السّادسة صباحًا، وبعض المجالس تستمرّ إلى السّاعة الثانية عشرة مساءً، فترة طويلة والناس يتواجدون في هذه المجالس، كُلٌّ حسب وقته وجُهده وتوفيقه.

(١) الكافي، ج٣، ص٤٤٤.

استثمار المناسبة

طبيعة هذا الموسم أنه تطوّعي أهلي، حيث يبادر الناس من أنفسهم وينفقون من أموالهم ووقتهم وجهدهم، مما يعني ضرورة الاستفادة من هذه الرّوح التطوعية، لكي تتحوّل إلى حالة دائمة في المجتمع، وليس فقط أيام عاشوراء.

ينبغي أن نجذّر هذه الرّوح، وندفع الجمهور كي يستفيدوا من هذا الموسم في اكتساب الرّوح التطوعية.

من جهة أخرى، ينبغي للخطباء أن يركزوا في خطبهم على دعوة المؤمنين للمشاركة في المؤسّسات الخيرية، والمنظّمات الأهليّة، والعمل التطوّعي بشكل عام.

نتمنّى لو أنّ كلّ مؤسّسة من المؤسّسات في مجتمعنا تُعدُّ لها برنامجًا لأيام عاشوراء، بحيث تتواجد في هذه التجمّعات، وتوصل رسالتها للجمهور، وتُعرّف الناس بأنشطتها.

كما ندعو الناس إلى العبادات والالتزام بالمعتقدات، مهمٌّ جدًّا أن ندعوهم إلى العمل التطوّعي، أن يبذلوا من أموالهم وأوقاتهم وأنفسهم في خدمة المجتمع، وهذا يستلزم حضورًا للمؤسّسات الاجتماعية في وسط جمهور.

نتمنّى لو أنّ كلّ مؤسّسة من المؤسّسات في مجتمعنا تُعدُّ لها برنامجًا لأيام عاشوراء، بحيث تتواجد في هذه التجمّعات، وتوصل رسالتها للجمهور، وتُعرّف الناس بأنشطتها.

كأن يكون لكلّ جمعية ركنٌ في المجالس الرئيسة، يقوم بدور مكتب التواصل مع الجمهور، عبر نشر الكتيبات والمطويات لتعريف الناس بالأنشطة والبرامج، والتعرّف على الناشطين في هذه المجالس، لدعوتهم إلى التعاون والالتحاق ببرامج الجمعية.

وهكذا بالنسبة إلى الأندية الرياضية وسائر المؤسّسات الاجتماعية والقرآنية والأدبية والصحية، ينبغي أن يكون لكلّ المؤسّسات حضور فاعل، سواء من خلال

الحديث عنها على المنبر، أو تخصيص ركن أو مكتب في المجالس الرئيسة.

ما دام هناك جمهور محتشد، ونفوس متهيئة، وعواطف صادقة جيّاشة، ينبغي أن تستثمر في توجيه الناس نحو هذه المؤسّسات.

إذا غابت المؤسّسات عن هذه الاجتماعات الكبيرة، فأين تجد مثل هذه الحشود والتجمّعات والأجواء المهيأة نفسيًّا وفكريًّا؟!

لا بُدّ وأن تتضافر كلّ الجهود لاستثمار موسم عاشوراء، فله طاقة كبيرة فاعلة، لكنّنا لا نستفيد منه إلّا بمقدار محدود.

لا بُدّ وأن تتضافر كلّ الجهود لاستثمار موسم عاشوراء، فله طاقة كبيرة فاعلة، لكنّنا لا نستفيد منه إلّا بمقدار محدود.

إنّ ذلك يشبه جهازًا كبيرًا ينتج الطاقة الكهربائية، لا نستفيد منه إلّا ببعض مصابيح خفيفة، مما يعني أنّ الطاقة معطّلة في هذا الجهاز!

موسم عاشوراء فيه قدرات كبيرة ينبغي استثمارها في دفع الناس نحو الخير وتشجيعهم بمختلف البرامج والأساليب.

عاشوراء إعلان المحبّة لأهل البيت عليهم السلام

الجمعة ١٣ محرم ١٤٤١هـ | ١٣ سبتمبر ٢٠١٩م

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحِبُّوا اللّهَ لما يغْذوكم من نعَمِه، وأحِبُّوني بحُبِّ اللهِ، وأَحِبُّوا أهلَ بيتي بحُبِّي»[١].

وورد عنه ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُبْغِضُنَا ـ أَهْلَ الْبَيْتِ ـ رَجُلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»[٢].

وعنه ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اَللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً»[٣].

محبّة أهل البيت عليهم السلام مورد إجماع عند أبناء الأمة الإسلامية، فلا يوجد مذهب ولا عالم أو أحد من المسلمين يتنكّر لهذا المبدأ، إلّا فرقة شاذّة هي (النّواصب) خالفت هذا المبدأ، لكنّ هذه الفرقة نبذها كلُّ المسلمين وانقرضت، فلم يعد هناك أحدٌ يتجرّأ على الإعلان عن بغض أهل البيت أو عداوتهم.

نعم، هناك اختلاف حول مقام أهل البيت وأتباعهم، فشيعة أهل البيت يرون لهم مقام القيادة والإمامة، وأتباع المذاهب الأخرى يحصرون الموقف في المودّة، ولا يرون لهم هذا المقام بالخصوصيات التي يراها الشّيعة.

(١) المستدرك على الصحيحين، حديث ٤٧١٦.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث ٢٤٨٨.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته، حديث ٣١٤٦.

فأصل محبّة أهل البيت محلّ إجماع عند جميع المسلمين؛ لورود النّص القرآني ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[سورة الشورى، الآية: ٢٣].

وإذا كان هناك من تأوّل الآية على معنى آخر، فإنّ الأحاديث النبوية صريحة، وفيها أمر من الرسول ﷺ حيث يقول: «وأَحِبُّوا أهلَ بيتي بحُبِّي»، وقوله ﷺ: «لَا يُبْغِضُنَا ـ أَهْلَ الْبَيْتِ ـ رَجُلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»، وهذا الحديث صحيح عند إخواننا السنة، حيث صحّحه الألباني وغيره من العلماء.

إذًا لا خلاف في الأمّة على أنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام مبدأ ديني، إضافة إلى أنّ فضل أهل البيت وكفاءتهم وأخلاقهم هي بحدّ ذاتها عوامل جذب لقلوب أبناء الأمة، بل قلوب أبناء البشرية جمعاء نحو محبّة أهل البيت وتعظيمهم.

حتى لو لم يكن هناك نصٌّ ديني يأمر بمحبّة أهل البيت، فإنّ كفاءتهم وسلوكهم وأخلاقهم كفيلة أن تجذب قلوب الناس إليهم، فينالون محبّة الناس ومودّتهم، لكن ما حصل في التاريخ الإسلامي أنّ السُّلطات الحاكمة كالأمويين والعباسيين رأوا في أئمة أهل البيت منافسًا حقيقيًّا لهم.

إذ كيف يبرّرون تصدّيهم لقيادة الأمة مع وجود هؤلاء الأئمة الأطهار، ومع ما هم عليه من الفضل والمكانة العظيمة والمحبّة في القلوب، لذلك اقتضت مصالحهم السّياسية التعتيم على فضل أهل البيت وحصار معارفهم؛ حتى لا تتعرّف الأمة على مكانتهم، وتتأثّر بهديهم ونهجهم، فهديهم مخالف لسياسة أولئك الحكّام، لذلك عمدوا إلى السّعي لفصل أهل البيت عن الأمة بشتّى الوسائل والسُّبل، مما أدّى إلى إخفاء فضائل أهل البيت، وشكّل حالة من البعد والتباعد الظاهري بين الناس وأهل البيت، وإن كانت قلوب الناس تميل إليهم عليهم السلام، لكنّ التعبير عن ذلك خارجيًّا، تحول دونه محذورات سياسية وأمنية في تلك الظّروف.

وأثناء تلك الحقبة تكونت المذاهب، وأصبح هناك أتباع لأهل البيت عليهم السلام ولهم مدرستهم، وفي المقابل كانت هناك مذاهب أخرى، وحصل بينها تجاذبات وخلافات، كانت سببًا للتعتيم على كثير من فضائل أهل البيت، وإخفاء مظاهر محبّتهم في أجواء الأمة الإسلامية.

نحن الآن نعيش في عصر يفترض فيه أنّ الأمّة قد تجاوزت تأثير هذين العاملين، العامل السّياسي، وعامل التّجاذب والتوترات المذهبية.

وكلّما تجاوزت الأمة تأثير العوامل السّياسية وحالة التوترات الطائفية، تصبح محبّة أهل البيت موردًا لتآلف الأمة وسببًا لاجتماعها.

موسم إعلان المحبّة لأهل البيت

هذا الموسم العظيم المبارك بذكرى الشهادة الخالدة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فرصة لتجلّي محبّة أهل البيت في نفوس المسلمين.

شيعة أهل البيت في هذا الموسم المبارك يعلنون محبّتهم وولاءهم لأهل البيت، في كلّ بلدٍ وفي كلّ بقعةٍ يوجد بها ولو أفراد من أتباع أهل البيت يقيمون مراسم إحياء هذه المناسبة، فتكون إقامة هذه المراسم باعثًا لتذكير الأمة بمحبّة أهل البيت والولاء لهم، والتذكير بمعاناتهم في التاريخ، وكيف أنهم نالوا الكثير من الأذى على أيدي أولئك الحاكمين.

موسم المحرّم له بركات عظيمة، لذلك كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يحضّون على إحياء هذه المناسبة، وعلماء مدرسة أهل البيت يؤكّدون على إحياء هذه المناسبة، حتى يترسّخ هذا الولاء في النفوس، ويترجم إلى اتّباع واهتداء بتعاليم أهل البيت، وهو رسالة إلى أبناء الأمة، تذكرهم بضرورة محبّة أهل البيت عليهم السلام.

وقد تحدّث كثير من أبناء الأمة من العلماء والكتّاب والمثقفين عن مقتل أبي عبد الله الحسين وعن فضله ومكانته، وبعضهم صاروا يبادلون إخوانهم الشّيعة التعازي بهذه المناسبة.

وفي بلادنا عدد من المواطنين من المذاهب المختلفة وبعضهم شخصيات مرموقة أخذوا يتواصلون ويبدون مشاعر المواساة بهذه المناسبة الأليمة، وهذا دليل على أنّ أجواء الأمّة بدأت تتغيّر إلى الأفضل، وكلّما قلّت التوترات المذهبية والطائفية، تصبح الأجواء أفضل، وهذا ما نأمل أن يحصل في المستقبل إن شاء الله تعالى.

مسؤولية الشّيعة

في مقابل الجفاء والتهميش والإقصاء الذي عانى منه أتباع أهل البيت برزت فيهم توجهات تمثل ردود فعل، اعتمدت أسلوب الغلوّ والحدّة تجاه الآخرين، وهو أسلوب لا يرضاه أئمة أهل البيت عليهم السلام.

لذا فإنّ الواعين من مدرسة أهل البيت يتحمّلون مسؤولية كبيرة في صناعة خطاب هادئ معتدل، يتّسق مع منهج الأئمة عليهم السلام، فقد أكّدوا على شيعتهم أن يقابلوا الإساءة بالإحسان، وأن يبتعدوا عن لغة التطرّف والإساءة التي تنفّر الآخرين، تطبيقًا للآية المباركة: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[سورة فصلت، الآية: ٣٤].

الواعون من مدرسة أهل البيت يتحمّلون مسؤولية كبيرة في صناعة خطاب هادئ معتدل، يتّسق مع منهج الأئمة عليهم السلام، فقد أكّدوا على شيعتهم أن يقابلوا الإساءة بالإحسان، وأن يبتعدوا عن لغة التطرّف والإساءة التي تنفّر الآخرين،

وورد عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام أنه قال: «رَحِمَ اَللَّهُ عَبْداً حَبَّبَنَا إِلَى اَلنَّاسِ، وَلَمْ يُبَغِّضْنَا إِلَيْهِمْ»[1].

الخطاب الشّيعي المعتدل المنفتح الحكيم الهادئ، الملتزم بأخلاق القرآن وأخلاق أئمة أهل البيت، هو الذي ينتج جذب القلوب والعقول، بينما الخطاب البذيء الحادّ المتطرف ينفّر ويصنع العداوات.

وعنه عليه السلام: «رَحِمَ اَللَّهُ عَبْداً اِجْتَرَّ مَوَدَّةَ اَلنَّاسِ إِلَيْنَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ وَتَرَكَ مَا يُنْكِرُونَ»[2]، أي لا يتحدّث عن أمرٍ غير مقبول عند الأطراف الأخرى، بل يتحدّث بما يمكن قبوله عند الآخرين، حتى يجتذب قلوبهم، فتكون محبّة أهل البيت محورًا لتآلف الأمة واجتماعها.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٢٩.

(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٩٩.

توصيات المرجعية

التوصيات التي صدرت من مكتب المرجعية العليا (السيد السيستاني حفظه الله) قبيل شهر المحرّم[1]، تؤكّد على كثير من النقاط المهمّة في هذا السّياق، ومن جملتها:

التأكيد على الخطباء والشّعراء والرّواديد أن يبتعدوا عن كلّ ما يوهم الغلوّ في أهل البيت، فالغلوُّ لا يجوز شرعًا، وحتى الكلام الموهم بالغلوّ مرفوض.

أحيانًا يقول الشّاعر أو الخطيب كلامًا ظاهره الغلوّ وإن كان يمكن تأويله وتفسيره، لكنّ ذلك يؤدي إلى نتيجتين سلبيتين: إحداهما إعطاء الفرصة للمغرضين لتشويه صورة مدرسة أهل البيت والنّيل من أتباعهم.

والثانية: تعزيز أفكار الغلوّ في أذهان غير الواعين واستثمار التّوجهات المغالية لهذه الطُّروحات.

إنّ أيّ كلامٍ يوهم الغلوّ منهيٌ عنه من قِبل أئمة أهل البيت عليهم السلام طبق حديث «فَحَدَّثَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ وَتَرَكَ مَا يُنْكِرُونَ»

وأشار بيان المرجعية إلى أنّ الغلوّ يتحقّق بأمرين:

١. إسباغ بعض صفات الألوهية على أحدٍ غير الله.
٢. نسبة فضيلة لأحد من الأئمة، ليست هناك حجة شرعية على إثباتها.

البعض يتحدّث عن فضائل وكرامات، فإذا سألته عمّا يُثبت ذلك، يغالطك بالقول:

- وهل تنكر فضل أهل البيت؟!
- هل تصعب الكرامة على أهل البيت؟!

هذه مغالطة، فالممكن شيء، والواقع شيء آخر.

التأكيد على الخطباء والشّعراء والرّواديد أن يبتعدوا عن كلّ ما يوهم الغلوّ في أهل البيت، فالغلوُّ لا يجوز شرعًا، وحتى الكلام الموهم بالغلوّ مرفوض.

(١) https://www.sistani.org/arabic/archive/26341

فعلى سبيل المثال: من الممكن أن يدعو الإمام عليه السلام لشخص كفيف البصر أن يعيد الله إليه بصره، ويستجيب الله دعاءه، ولكن هل حصلت هذه الحادثة أم لا، فهذا ما يحتاج إلى اثبات، وليس مجرد إدّعاء؟!

إذا كانت لديك حجة معتبرة شرعًا تقول أنه قد حصل، وهذا هو الدليل، أما إذا لم تكن هناك حجة معتبرة، فهذا يكون مصداقًا من مصاديق الغلوّ والكذب والافتراء.

خطباء مميّزون

بحمد لله أصبح لدينا خطباء نفخر بخطابهم، ومستويات راقية من الخطابات، تتميّز بالإعداد الجيّد والمواضيع المهمّة لتنمية المجتمع، ونأمل أن يرتقي جميع الخطباء بمستوياتهم.

وهنا لا بُدّ من التذكير بدور النخبة الواعية في المجتمع، أن يساعد ذلك على أن تتجاوز بعض المنابر الإشكالات والسّلبيات، لتكون في المستوى المطلوب.

تأهيل المعلم وتقديره

الجمعة ٥ صفر ١٤٤١هـ | ٤ أكتوبر ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «قُمْ عَنْ مَجْلِسِكَ لِأَبِيكَ ومُعَلِّمِكَ وإِنْ كُنْتَ أَمِيرًا»[1].

يحتفل العالم كلّ عام في اليوم الخامس من شهر أكتوبر، باليوم العالمي للمعلّمين، وذلك منذ عام ١٩٩٦م.

ويهدف الاحتفاء بهذا اليوم إلى التذكير بأهمية دور المعلمين، وتقدير جهودهم، والارتقاء بأدائهم.

إنّ المعلّمين والمعلّمات هم الذين يعلّمون أبناءنا القراءة والكتابة، ومبادئ العلوم والمعارف، ويصقلون مواهبهم وقدراتهم، ويهيئونهم لتحمّل مسؤوليات الحياة.

إنّهم يصرفون ساعات طويلة مع أبنائنا وبناتنا، في أخطر مراحل حياتهم وأكثرها حساسية، وهي مرحلة الطفولة والمراهقة والشباب، وبذلك يقومون بمهمّة تربية الأجيال ويصنعون عبرهم مستقبل المجتمع والوطن، وهنا تكمن أهمية دور المعلمين وتأثيرهم في مستقبل الشعوب والأوطان.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٣٦.

الاهتمام بمستقبل الأمة والوطن

فالاهتمام بالمعلّمين يعني الاهتمام بمستقبل الأبناء والمجتمع والوطن؛ لأنّ المعلم هو الركن الأساس في العملية التعليمية التربوية، فكلّما كان أكثر كفاءة وإخلاصًا، كانت العملية التعليمية أفضل مستوًى ونتاجًا، لذلك تبدي الدول والمجتمعات المتقدّمة اهتمامًا مميّزًا بالمعلّمين على صعيدين:

الأول: الاهتمام بتأهيل المعلم والارتقاء بكفاءته، ليكون أقدر على أداء مهمته.

بعض الدول مثل ألمانيا لا تقبل أن يمارس التعليم من لم يحصل على شهادة جامعية، إضافة إلى الدورات التأهيلية التي يقدّمونها لإعداد المعلم، حتى يتسلّم مسؤولية التربية والتعليم.

الثاني: تحفيز المعلم للعطاء الأفضل ولمزيد من الجدّ والاجتهاد، عبر مكافأة جهوده وتقدير دوره.

سلّم رواتب المعلمين في العالم

تتفاوت الدول في رواتب المعلّمين، وتظهر بيانات صادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قائمة الدول العشر الأفضل في رواتب المعلمين، نشرها موقع «العربية. نت»[1] وأظهر التقرير أنّ الدولة الأفضل بالنسبة لرواتب المعلّمين على مستوى العالم هي لوكسمبورغ، حيث يبدأ راتب المعلم في المدرسة الابتدائية ممن ليس لديه أيّ خبرات سابقة بـ٧٩ ألف دولار سنويًّا (٦٥٨٣ دولارًا شهريًّا)، ويصل راتبه عند الذروة إلى ١٣٧ ألف دولار سنويًّا (١١ ألفًا و٤٠٠ دولار شهريًّا).

المركز الثاني: سويسرا وتصل رواتب معلّمي المدارس فيها بحدّها الأعلى إلى ٩٢ ألف دولار سنويًّا (٧٦٦٦ دولارًا شهريًّا).

المركز الثالث والرابع: ألمانيا وكوريا الجنوبية التي يتقاضى المعلّم فيهما ٧٥ ألف دولار (٦٢٥٠ دولارًا شهريًّا).

---

(١) https://ara.tv/2t5rp

المركز الخامس: الولايات المتحدة، حيث يبدأ راتب المعلّم عند ٤٤ ألف دولار سنويًّا ويصل في حدّه الأعلى إلى ٦٧ ألفًا في السنة (٣٦٦٦ إلى ٥٥٠٠ دولار شهريًّا).

المركز السادس والسابع: النمسا وهولندا التي يصل راتب المعلّم فيهما إلى ٦٦ ألف دولار سنويًّا.

المركز الثامن والتاسع: كندا وإيرلندا براتب ٦٥ ألف دولار سنويًّا.

وأخيرًا تحتلّ اليابان المركز العاشر عالميًّا حيث يبلغ راتب المعلّم في حدّه الأعلى ٦٢ ألف دولار سنويًّا.

وهو اهتمام يشعر المعلّم بأهمية دوره وقيمة عطائه، لذلك يعتبر التعليم في بعض البلدان مثل اليابان من الوظائف الراقية، حيث يتسابق الناس إليها.

الحوافز والجوائز

هناك عدد من الجوائز العالمية والمحلّية تمنح للمعلّمين المتميّزين، منها على سبيل المثال: جائزة أفضل معلّم بالعالم، وهي جائزة دولية خاصّة بالتعليم تمنحها مؤسسة فايركي جيمس (VGF) تبلغ قيمتها مليون دولار أمريكي، للاعتراف بأهمية التعليم كمهنة بالغة التأثير، وتشجيع الامتياز في مجال التعليم. وتُمنح الجائزة تحت رعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

وقد فاز بهذه الجائزة في دورتها الخامسة لعام ٢٠١٩: المعلّم «بيتر تابيشي» من (كينيا)، لمساهمته في مساعدة ودعم الفقراء، وتخصيص ٨٠٪ من راتبه الشهري لهم.

وقد قال تابيشي بعد تتويجه باللقب: «كلّ يوم في إفريقيا نفتح صفحة جديدة من الحياة، هذه الجائزة لا تعبّر عنّي لكنّها تعبّر وتعترف بشباب هذه القارة، أنا هنا بسبب ما أنجزه طلابي في حياتهم»، وأضاف تابيشي: «هذه الجائزة تمنح الفرص، إنّها تخبر العالم أنه يمكننا فعل أيّ شيء».

المعلّم في التراث الديني

يحظى المعلّم في تراثنا الديني بتقدير كبير، فالتعليم من وظائف الأنبياء، والله سبحانه حينما يتحدّث عن نبيّه الأعظم محمّد ﷺ يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[سورة الجمعة، الآية: ٢].

> إنّهم يصرفون ساعات طويلة مع أبنائنا وبناتنا، في أخطر مراحل حياتهم وأكثرها حساسية، وهي مرحلة الطفولة والمراهقة والشباب، وبذلك يقومون بمهمّة تربية الأجيال ويصنعون عبرهم مستقبل المجتمع والوطن، وهنا تكمن أهمية دور المعلمين وتأثيرهم في مستقبل الشعوب والأوطان.

ونجد الإمام عليًّا عليه السلام يجعل المعلّم في رتبة الأب، من حيث الاحترام والتقدير، فيقول: «قُمْ عَنْ مَجْلِسِكَ لِأَبِيكَ ومُعَلِّمِكَ وإِنْ كُنْتَ أَمِيرًا»، ينبغي للإنسان أن يقدّم أباه على نفسه، حتى وإن كان صاحب موقع اجتماعي مميّز، إذا دخل عليه أبوه يتوجب أن يقوم عن مجلسه، ليظهر احترامه وتقديره لأبيه، وفي الدرجة الثانية المعلم، يقول الإمام: (وإِنْ كُنْتَ أَمِيرًا) أي مهما كانت مكانتك ورتبتك، يجب أن تبدي احترامك لهذين الشخصين، أبيك ومعلّمك، الإمام عليه السلام يجعل المعلم في رتبة الأب من حيث تقديم الاحترام.

ويروى أنَّ (عَبْدَ اَلرَّحْمَنِ اَلسُّلَمِيَّ عَلَّمَ وَلَدَ اَلْحُسَيْنِ عليه السلام سورةَ الْحَمْدِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَى أَبِيهِ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ حُلَّةٍ وَحَشَا فَاهُ دُرًّا.

فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ (أي بالغت في العطية)!

فَقَالَ: «وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِنْ عَطَائِهِ؟!» يَعْنِي تَعْلِيمَهُ»[1].

هكذا نجد في تراثنا الديني الاهتمام بالمعلّم وتقديم المكافأة والتقدير له.

اليوم العالمي للمعلّمين

وبمناسبة اليوم العالمي للمعلّمين، حيث تحتفي بلادنا بهذه المناسبة، وهناك فعاليات من قبل وزارة التعليم ومختلف الجهات المعنية، نتوجه بالنقاط التالية:

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٩١.

أولًا: نتوجه للسّادة والسّيدات المعلّمين والمعلّمات الأعزّاء، بأن يدركوا أهمية الدور الذي يقومون به في خدمة مجتمعهم ووطنهم، وأن يخلصوا لله في عملهم، فالتعليم ليس مجرّد مهنة للارتزاق، بل هو أسمى وظيفة في المجتمع الإنساني، وعليه يعتمد مستقبل المجتمعات والأوطان.

ينبغي للمعلم أن يتعامل مع طلابه كأبنائه، يهمّه نجاحهم ومستقبلهم، فهم أمانة في عنقه، وهو مسؤول عنهم أمام الله تعالى وأمام التاريخ، وأن يكون قدوة لطلابه في الأخلاق، معزّزًا للقيم الفاضلة في نفوسهم.

كما ينبغي أن يبذل جهده لتطوير قدرته وكفاءته التعليمية، فليست المسألة قضاء وقت الدوام في المدرسة، أو شرح الدروس كيفما اتفق!

كان الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري (رحمه الله) يدرّس في جامعة طهران، فكان قبيل ذهابه للجامعة يسبغ الوضوء، فقيل له: هل تريد الذهاب للمسجد أو للصلاة؟

فيقول: إنّ التعليم عبادة، أتقرّب به إلى الله، فيذهب إلى التعليم وهو على وضوء، يستحضر بذلك في نفسه قدسية ومكانة التعليم الدينية.

أيّها المعلّم، إنّ هؤلاء التلاميذ بين يديك اليوم، سيكون أحدهم الطبيب الذي يعالجك غدًا أو يعالج أحد أفراد عائلتك، وأحدهم قد يكون العالم الذي يقوم بتوجيه أبناء المجتمع، وأحدهم قد يكون المهندس الذي تحتاج إليه أو الموظف الذي تراجعه، فهم الذين سيديرون أمور البلاد وشؤون المجتمع في المستقبل، فكلّما أتقنت مهمة التربية والتعليم، ضمنت الحياة في مجتمع له إدارة كفوءة صالحة.

ينبغي للمعلم أن يتعامل مع طلابه كأبنائه، يهمّه نجاحهم ومستقبلهم، فهم أمانة في عنقه، وهو مسؤول عنهم أمام الله تعالى وأمام التاريخ، وأن يكون قدوة لطلابه في الأخلاق، ومعزّزًا للقيم الفاضلة في نفوسهم.

ثانيًا: كلمة نتوجه بها إلى وزارة التعليم

نأمل من وزارة التعليم مضاعفة الاهتمام بأوضاع المعلّمين والمعلّمات، بتفعيل برامج تطويرهم، وزيادة مكافآتهم، وتقديم الامتيازات التي تساعدهم على إدارة شؤون حياتهم، وتحفّزهم للعطاء أكثر في العملية التعليمية، ومعالجة ما قد يواجههم من مشاكل في أداء دورهم.

وأشير هنا إلى (برنامج خبرات)[1] وهو برنامج مميّز يتيح للمعلّم أن يعيش في بيئة تعليمية متقدّمة، حيث يُبتعث إلى إحدى الدول لمدة سنة أو أكثر ـ حتى يعيش عمليًّا ضمن بيئة تعليمية متقدّمة، فيستفيد منها في أدائه التعليمي، ينبغي أن يتسع هذا البرنامج ليشمل أعدادًا كبيرة من المعلّمين والمعلّمات، لكي تتاح الفرصة للمعلم أن يطور أداءه التعليمي.

ثالثًا: الدور الاجتماعي

يجب أن نربّي أبناءنا على احترام المعلم وتقديره، ففي السنوات الأخيرة أصبح المعلّمون يعانون من تمرّد بعض الطلاب، وفي بعض الأحيان قد يتعرّض المعلّم إلى الإساءة، وتنشر الجرائد مثل هذه الحوادث.

ينبغي أن يسمع التلميذ من العائلة كلمات الاحترام والتقدير للمعلّمين، وإذا كانت هناك إشكالات على المدرس ينبغي لأولياء الأمور أن يتواصلوا معه بشكل مباشر، لا أن يصنعوا انطباعًا سيئًا في نفوس أبنائهم تجاه معلّميهم.

على المجتمع أن يحترم المعلّمين، وأن يقدّر جهدهم، وفي الخطاب الديني من قبل العلماء والخطباء ينبغي ألّا يغيب الحديث عند دور المعلّم وتقديره، ومن جهة أخرى تذكيره بمسؤوليته تجاه طلابه ومهمّته التعليمية الخطيرة.

---

(١) هو برنامج تطوير مهني نوعي للمعلمين والمرشدين الطلابيين، وقادة المدارس، والمشرفين التربويين، أطلقته وزارة التعليم عام ٢٠١٦م، ضمن إطار شراكات دولية مع ٢٧ جامعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبريطانيا، وأستراليا، وفنلندا، ونيوزيلندا.

خطر التأليب في النزاعات العائلية

الجمعة ١١ صفر ١٤٤١هـ | ١١ أكتوبر ٢٠١٩م

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا، فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ، أوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ»[1].

يصادف يوم العاشر من أكتوبر اليوم العالمي للصّحة النّفسية.

علاقات الإنسان مع محيطه الاجتماعي أحد أهم العوامل في صحته النّفسية واستقراره الدّاخلي، فإذا كانت علاقاته ضمن عائلته ومع جيرانه وزملائه ومن يتعامل معهم، تسير بشكل إيجابي، في حالة من الرّضا المتبادل، فذلك يجعله أقرب إلى السّعادة والارتياح، أما إذا اختلّت وتأزّمت علاقاته، خاصّة مع القريبين منه، فإنّ ذلك يسبّب له الألم والاضطراب النّفسي، وكلّما كانت الدائرة أقرب، كان تأثيرها على النفس أكبر.

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمَرُّ مِنْ لَسْعِ الْعَقَارِبِ»[2]، كلّما كانت الدائرة أقرب للإنسان، كان ضغطها

(١) صحيح البخاري، حديث٦٩٥٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٤٠٧.

عليه أكبر.

وأفضل دعم يُقدم للإنسان، مساعدته في معالجة اختلال علاقاته، خاصّة مع الدائرة القريبة منه.

إذا وجدت إنسانًا يعيش مشكلة في علاقته مع القريبين منه، فأكبر مساعدة تقدّمها له، هي السعي في حلّ هذه المشكلة، لذلك وردت الآيات والروايات حول فضل إصلاح ذات البين، يقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[سورة الأنفال، الآية: ١]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٠].

إنّ إصلاح ذات البين يقتضي تقديم النّصح لكلا الطرفين، بالمرونة تجاه الطرف الآخر، قد يكون هناك خطأ من أحد الطرفين تجاه الآخر، وقد تكون هناك أخطاء متبادلة، فعلى المصلح أن يشجّع الطّرفين على المرونة والتّسامح ومبادرة كلٍّ منهما تجاه الآخر.

وورد عن الإمام علي عليه السلام في وصيته الأخيرة أنه قال: «أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَه كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّه ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ»[1].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اَللَّهُ، إِصْلَاحُ بَيْنَ اَلنَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتَقَارُبٌ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»[2].

إنّ إصلاح ذات البين يقتضي تقديم النّصح لكلا الطرفين، بالمرونة تجاه الطرف الآخر، قد يكون هناك خطأ من أحد الطرفين تجاه الآخر، وقد تكون هناك أخطاء متبادلة، فعلى المصلح أن يشجّع الطّرفين على المرونة والتّسامح ومبادرة كلٍّ منهما تجاه الآخر.

خطر التأليب

من أسباب تعمّق الخلاف، حالة التأليب والتحريض، حيث يندفع البعض عاطفيًّا نحو أحد طرفي النزاع، ليقوّي موقفه في مقابل الآخر لأنه قريبه أو صديقه،

(١) نهج البلاغة، وصية: ٤٧.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٨، ص ٤٣٩.

فيحاول أن يقوّيَ موقفه ويؤلّبه على الطّرف الآخر ويبالغ في إدانته أمامه، وهذا خطأ جسيم، خاصّة إذا كان هذا الطّرف يتحمّل القسط الأكبر من المسؤولية في المشكلة!!

إنّ الدّفع نحو التّشدّد في الخلافات داخل الأسر والعوائل يضرّ بالجميع، ومن يظنّ أنه يقدّم لقريبه أو صديقه خدمة بدفعه إلى التّشدّد، فهو في الحقيقة يضرّه، ومن يسعى في مصلحة قريبه عليه أن يشجّعه على الصّلح والمرونة، ويمنعه من التّشدّد، وهذا ما يعبّر عنه الحديث النبوي:

«... فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا كيفَ أنْصُرُهُ؟

قالَ: تَحْجُزُهُ، أوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ».

إذا كان في موقف خطأ فعليك أن تسعى لمنعه وأن تحجزه عن الخطأ، لا أن تقوّيَ موقفه، فيتصلّب في جانب الخطأ!

نحن نجد بعض العوائل تُخطئ كثيرًا في مثل هذه الحالات، حين تحدث مشكلة بين الولد وزوجته، تندفع العائلة ـ تحت عنوان الدفاع عن ابنهم ـ لتشجّعه على التّشدّد في موقفه!

وكذلك عائلة الزوجة، يدفعونها لعدم المرونة أو التنازل!

وكلّ ذلك ليس في مصلحة الكيان الأسري العائلي، بل إنّ هذه الممارسات سبب لهدم الأسرة.

إنّ الدّفع نحو التّشدّد في الخلافات داخل الأسر والعوائل يضرّ بالجميع، ومن يظنّ أنه يقدّم لقريبه أو صديقه خدمة بدفعه إلى التّشدّد، فهو في الحقيقة يضرّه،

الدفع نحو الانفصال والطلاق

ويحصل في بعض الأحيان أن يميل الزّوجان إلى الصُّلح، لكنّ العوائل يدفعون نحو التّشدّد، وقد وجدنا في كثير من هذه الحالات، أنه يتم الحديث عن الصّلح مع الزوجة فتقبل، لكنّها تقول إنّ أبي يرفض عودتي إلى

زوجي، أو أُمي تمنعني من التّواصل مع زوجي!

والأمر كذلك بالنسبة للأصدقاء، حين يفتقدون الوعي والحكمة، يندفعون بعنوان التعاطف ويتصورون أنّهم يقفون إلى جانب صديقهم، فيشجّعونه على التّشدّد والتصلّب في الموقف، وهم بذلك يضرّونه ويهدمون أسرته!

وكذلك الأمر بالنسبة لصديقات الزوجة، تتحدّث بعض التقارير حول حفلات الطّلاق، وتشجيع النساء لصديقاتهنّ على التخلّص من أزواجهنّ!

لماذا تبقين تحت هيمنة الرّجل وسيطرته؟!

وقد نشرت الجرائد عن حصول بعض حفلات الطّلاق، حيث تعلن المرأة ابتهاجها وتحرّرها من هيمنة زوجها!

صحيح أنّ هناك حالات يكون الزوج فيها عدوانيًّا مسيئًا، لكنّ الابتهاج بالطّلاق يخالف النّصوص الدينية، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ»[1].

وورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ اَلطَّلاَقِ»[2].

التّدخلات وافتعال المشاكل

وفي بعض الأحيان تشجّع الفتيات بعضهنّ بعضًا على التّشدّد مع الزوج، ومطالبته بتنفيذ رغباتهنّ، دون أن توجد حالة خلاف، بل تكون ضمن حالة الاسترسال في الحديث عن الشؤون الأسرية والزوجية، فتدفع الواحدة منهنّ صديقتها إلى مطالبة زوجها بإدخال تحسينات على الشّقة، أو شراء أثاث جديد، أو شراء سيارة جديدة، أو السّفر إلى بلد معيّن، ضمن مستوى ومواصفات قد لا يتمكن الزوج من تحقيقها!

إنّ مثل هذا التدخل يفتح جروحًا في العلاقات العائلية ويهدم كيان الأسرة!

(١) سنن ابن ماجة، حديث ٢٠٠٨.
(٢) الكافي، ج٦، ص٢٤.

إذا كان الصّديق يحبّ صديقه، والفتاة تحبّ صديقتها، والعائلة تسعى لسعادة أبنائها، عليهم أن يأخذوا منحًى إيجابيًّا في التشجيع على التّسامح والتوافق والتراضي، وما يحدث خلاف ذلك هو مما يسخط الله سبحانه ويغضبه.

البعض يعرض مشكلته على من حوله ويتوقع منهم أن يقفوا إلى جانبه، يطرح عليك مشكلته مع زوجته ويتوقع منك أن تصطفّ معه فإذا نصحته، لا يرضى ويرى أنك خذلته!

لكنّها النصرة الحقيقية، فالإنسان في مثل هذه المواقف أحوج ما يكون إلى النّصيحة، وليس إلى التأليب والتحريض، سواء في الخلاف العائلي أو الاجتماعي.

الموقف الأخلاقي المسؤول

يحصل في بعض الأحيان أنّ موظفًا يعرض مشكلة بينه وبين مديره أو زميله في العمل، فيبادر أصدقاؤه إلى دعوته لاستيعاب المشكلة ويساعدونه في حلّ مشكلته.

وفي حالة أخرى يعبّئونه ضدّ مديره، ويدعونه إلى عدم التنازل عن حقّه كما يتصوّر، وتكون نتيجة ذلك التأليب سيئة، فتزداد المشكلة، وقد يخسر وظيفته!

حينما يكون الإنسان قريبًا من أحد أطراف الخلاف أو النزاع، عليه أن يتخذ موقفًا مسؤولًا، يستحضر الله سبحانه نصب عينه.

ماذا يريد الله منّي في هذا الموقف؟

إلى ماذا تدعو آيات القرآن والأحاديث الشّريفة؟

الدعوة إلى الاستيعاب والمرونة بغضّ النظر عن علاقتك مع هذا الشخص، إذا كان قريبًا لك وعزيزًا عليك، فعليك أن تفكر في مصلحته بتقديم النصيحة له، وعلى الإنسان أن يتقبّل نصح النّاصحين.

البعض لا يقبل النصيحة ويريدك أن تكون معه وتساعده على التّشدّد.

ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَرارَةُ النُّصْحِ أَنْفَعُ مِنْ حَلاوَةِ الْغَشِّ»[1].

حين ينصحك صديقك، وإن كان في نصحه مرارة، هذا أنفع لك من حلاوة الغشّ، حين يبدو متعاطفًا معك، لكنّه يضرّك ولا ينفعك.

ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ وَهُوَ لَكَ غَاشٌّ»[2].

إذا وجدت شخصين، أحدهما يدعوك إلى التّشدّد والآخر ينصحك بالمرونة، عليك أن تتّبع الثاني؛ لأنّ ذلك ينسجم مع تعاليم الدين وهو خير لك في علاقتك مع الأطراف الأخرى.

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ أَمَرَكَ بِإِصْلاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطيعُهُ»[3].

وعنه عليه السلام: «اِسْمَعُوا (اِقْبَلُوا) النَّصِيْحَةَ مِمّنْ أَهْداها إلَيْكُمْ»[4].

الإنسان عادة يبرّئ نفسه ويلقي باللّائمة على غيره، بينما قد يكون لديه نقطة ضعف، قد لا تكون خطأ ارتكبه، بل هي عدم القدرة على استيعاب خطأ الطرف الآخر.

إنّ الله تعالى يأمرنا أن نكون منصفين في مواقفنا تجاه الآخرين، فهو أقرب إلى العدل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[سورة النساء، الآية: ١٣٥].

وكون هذا الشّاب ابنك أو الفتاة ابنتك لا ينبغي أن يدعوك ذلك إلى مخالفة الإنصاف والعدل، فتؤلّب وتحرّض، ففي ذلك مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٨٩.
(٢) الكافي، ج٤، ص٦٨٥.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٦٣٢.
(٤) المصدر نفسه، ص١٥١.

زيارة الأربعين.. استثمارها وتوظيفها

الجمعة ١٨ صفر ١٤٤١هـ | ١٨ أكتوبر ٢٠١٩م

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٣١].

في القرآن الكريم آيات كثيرة توجه الإنسان إلى استذكار نعم الله تعالى، ذلك أنّ الإنسان حين يعيش في أحضان النّعمة قد يغفل عنها ويتجاهلها، فلا يلتفت إلى شكر المنعم سبحانه، كما لا يهتم بالحفاظ على النّعمة وتنميتها واستثمارها.

الآيات القرآنية تؤكّد على الإنسان ضرورة استذكار نعم الله تعالى، دائمًا وأبدًا، في كلّ لحظة وفي كلّ حين، والأدعية المأثورة تُرسّخ عند الإنسان هذا السّلوك، حينما يجلس من نومه يحمد الله تعالى بقوله: «لَكَ الْحَمْدُ اَنْ بَعَثْتَني مِنْ مَرْقَدي وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَدًا»[1]، فالإنسان معرّض للموت أثناء نومه.

وحينما يشرب الماء يستذكر أنّ هذه نعمة كبيرة من الله، فوجود الماء، وتوفره، وقدرتنا على شربه، والاستفادة

(١) الصحيفة السجادية، دعاء يوم الأربعاء.

منه، نعم يعتمد عليها وجود الإنسان في الحياة.

ينبغي للإنسان أن يلتفت إلى النعم وأن يشكر الله عليها، وأن يدرك احتمال زوالها.

فكيف يحافظ عليها؟ وكيف ينمّيها؟

المشكلة أنّ الإنسان لا يشعر بقيمة النّعمة إلّا عند فقدها، فهو يستخدم بصره كلّ يوم ويتنعّم به، فيرى جمال الكون والحياة، فإذا أصابه ألم في عينه التفت إلى هذه النّعمة وتذكر أهميتها؛ لأنّه يعاني من الألم الذي طرأ عليها.

المشكلة أنّ الإنسان لا يشعر بقيمة النّعمة إلّا عند فقدها، فهو يستخدم بصره كلّ يوم ويتنعّم به، فيرى جمال الكون والحياة، فإذا أصابه ألم في عينه التفت إلى هذه النّعمة وتذكر أهميتها؛ لأنّه يعاني من الألم الذي طرأ عليها.

وهكذا نعمة اللسان واليد، وكلّ جارحة من جوارح الإنسان.

كلّ شيءٍ يتوفر للإنسان هو نعمة يمكن أن تتعرّض للزوال، والإنسان مسؤول عن المحافظة على النعم وتنميتها.

ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّمَا يُعْرَفُ مِقْدَارُ اَلنِّعَمِ بِمُقَاسَاةِ ضِدِّهَا»[1].

وعنه عليه السلام: «مَنْ كَانَ فِي اَلنِّعْمَةِ جَهِلَ قَدْرَ اَلْبَلِيَّةِ»[2].

ما دام الإنسان يعيش النعمة لا يلتفت إليها، فإذا فقدها تنبّه إلى ضرورتها وعزَّ عليه فقدها، ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: «تُجْهَلُ اَلنِّعَمُ مَا أَقَامَتْ فَإِذَا وَلَّتْ عُرِفَتْ»[3].

ما دامت النعمة مقيمة عند الإنسان يجهل قدرها، ويجري ذلك حتى في الجانب الاجتماعي، فالإنسان يتنعّم بوجود والديه، ولا ينتبه كثيرًا لأهمية وجود الوالدين، فإذا افتقد أحد والديه أو أحد أعزّائه، أحسّ بألم الفراق، فيستذكر قيمة النعمة.

هذه الآية المباركة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص١٧٧

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص١١، حديث٧٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص١١٥، حديث١٢.

وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾ تحثّ الإنسان على تذكر النعم المادية والمعنوية.

أيّها الإنسان، إنك تتمتّع بنعمة الصحة، ونعم القابليات والمواهب، وإضافة إلى ذلك هناك نِعَمٌ معنوية، من أبرزها الهداية للدين، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ».

وكذلك نعمة التوفيق إلى الطاعة، أنت تأتي للصلاة في المسجد، وهو توفيق ونعمة يجب أن تشكر الله عليها، فكثير من الناس محرومون من هذه النعمة، لا يحضرون المسجد، ولا يشاركون في الأعمال الخيرية، أنت حينما تُشارك عليك أن تُدرك قيمة النعمة فتشكر الله وتحافظ عليها وتُنمّيها.

ثم تقول الآية: ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾، هذا الدّين العظيم، والقرآن الكريم، هذا التراث الديني، هي نِعَمٌ كبيرة يجب أن نشكر الله عليها.

زيارة الأربعين

في كلّ سنة في العشرين من شهر صفر نعيش ذكرى (زيارة الأربعين)، ونُتابع أخبار وصور الزحف الجماهيري المليوني الكبير لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ الزيارة بهذه الهيبة وهذا القدر الكبير من الزائرين، نعمة كبيرة من الله على المؤمنين، أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقلَّ أن تتوفر مثل هذه المناسبة لأيِّ جماعة دينية، بالخصائص التي تتوفر في زيارة الأربعين.

إنّ الزيارة بهذه الهيبة وهذا القدر الكبير من الزائرين، نعمة كبيرة من الله على المؤمنين، أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقلَّ أن تتوفر مثل هذه المناسبة لأيِّ جماعة دينية، بالخصائص التي تتوفر في زيارة الأربعين.

كلّ الطوائف الدينية من مختلف الأديان لديها مناسبات، يزورون فيها أماكن يعتبرونها مقدّسة، اليهود والمسيحيون والهندوس والبوذيون لديهم أماكنهم المقدسة.

كومبه ميلا

«كومبه ميلا» هو مهرجان في الهندوسية يتوجه خلاله الحجاج الهندوس في

الفترة (بين يناير وفبراير) إلى مواقع مختلفة على طول نهر الغانج، وخاصّة مدينة الله آباد، من أجل المشاركة في طقوس الاستحمام الخاصة التي تحدث (كلّ ٣ سنوات)، ويعتبر «كومبه ميلا» أكبر تجمّع ديني في العالم، ويشارك فيه ما يتراوح بين (٦٠ و٧٠ مليون) شخص تقريبًا.

يعتقدون أنّ هذا النهر فيه الخير والبركة، فمن يصل إليه في هذا الوقت ويستحمّ ينال الطهارة والقداسة والتوفيق حسب اعتقادهم.

في هذه السنة يتوقع أن يكون عدد المُشاركين (مئة وخمسين مليون)، ذلك أنّ السياسيين يريدون استثمار المناسبة، فحزب (بهارتا) الهندوسي الذي يحكم الهند الآن، يعمل بكلّ قوة من أجل الاستفادة من هذا المهرجان.

خصائص زيارة الأربعين

مناسبة زيارة الإمام الحسين عليه السلام لها ميزات وخصائص، من ثلاث حيثيات:

١. المضمون القيمي الذي تتوفر عليه.
٢. الشخصية التي تتمحور حولها هذه الزيارة.
٣. الإقبال الكبير من مختلف أنحاء العالم.

هناك من يصرف الوقت في الجدل حول قضايا جانبية، ويدور الجدل والتساؤل:

هل عادت أسرة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر إلى العراق أو لم تعد؟!

هل هناك نصوص وأحاديث مخصوصة حول هذه الزيارة في هذا اليوم أم لا؟!

إذا كان النقاش في مجال البحث العلمي فلا بأس به، أما إذا كان بقصد التشويش على هذه المناسبة العظيمة ودلالاتها وأبعادها ومضامينها، فهذا ليس أمرًا مناسبًا ولا سليمًا.

ينبغي أن نتوجه إلى عمق المناسبة، فأصل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من الثوابت في مدرسة أهل البيت، ولا يوجد إمام من الأئمة أو معصوم من المعصومين ورد التأكيد على زيارته كما هو الحال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

لقد دفع الشيعة في تاريخهم الطويل التضحيات الجسام، وقدّموا الأثمان الغالية لكي يحافظوا على هذه المراسم العظيمة، مرّت عليهم ظروف صعبة وخطيرة، كانت زيارة الحسين تكلّف الإنسان حياته، لكنّهم تابعوا هذه المسيرة واستمرّوا على أداء هذه الشعيرة الدينية.

استثمار المناسبة

في هذا العصر الذي هيّأ الله فيه الظروف والأسباب، لكي تكون الزيارة بهذا الحجم والتأثير، في منطقة مهمّة من العالم، حيث يتمكن أتباع أهل البيت من أداء هذه الشعيرة في أبهى صورة وأفضل وجه، ينبغي لنا أن نتوجه إلى استثمار هذه المناسبة وتوظيفها، بدل إضاعة الوقت بالنقاشات الجانبية، التي محلّها البحث والنقاش العلمي.

أنظار العالم تتجه إلى هذا الزحف المليوني الشعبي الكبير، وتتسلّط عليه الأضواء، فينبغي أن يستثمر بالشكل اللائق.

ترسيخ الإيمان

نحن نعيشُ في عصر يتعرّض فيه الإيمان إلى عواصف من التحدّيات، وتتعرّض فيه القيم إلى كثير من الاهتزازات، ونحتاج إلى أن نثبّت الإيمان ونرسّخ القيم في نفوسنا ونفوس الأجيال الصّاعدة من أبنائنا، ولا بُدّ من التفكير في كيفية استثمار هذه المناسبة العظيمة، في ترسيخ الإيمان بالمبادئ والقيم التي جسّدها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة.

لا بُدّ من التفكير في كيفية استثمار هذه المناسبة العظيمة، في ترسيخ الإيمان بالمبادئ والقيم التي جسّدها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة.

هذه الزيارة وأمثالها من الشّعائر الدينية تُتيح لنا هذه الفرصة العظيمة؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام عاش من أجل المبادئ والقيم، وضحّى واستُشهد من أجلها، لهذا تجد في النصّ المأثور الوارد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام تذكيرًا بالقيم التي كان يجسّدها، حتى نتطلّع لتحقيقها ونؤكدها في حياتنا، حينما نقرأ في الزيارة «أشهَدُ أنكَ قَد أقَمتَ الصَّلاةَ وَآتَيتَ الزَّكاة وَأمَرتَ بِالمِعروف وَنَهَيتَ عَنِ المُنكرِ

وَأَطَعتَ اللّهَ وَرَسولَهُ حَتّى أتاك اليَقينُ».

وفي زيارة أخرى: «وَدَعَوْتَ اِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ».

وفي زيارة ثالثة: «وَتَلَوْتَ الْكِتابَ حَقَّ تِلاوَتِهِ وَجاهَدْتَ فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ وَصَبَرْتَ عَلَى الأذى فِي جَنْبِهِ مُحْتَسِبًا حَتّى أتاكَ الْيَقينُ».

لقد دفع الشيعة في تاريخهم الطويل التضحيات الجسام، وقدّموا الأثمان الغالية لكي يحافظوا على هذه المراسم العظيمة، مرّت عليهم ظروف صعبة وخطيرة، كانت زيارة الحسين تكلّف الإنسان حياته، لكنّهم تابعوا هذه المسيرة واستمرّوا على أداء هذه الشعيرة الدينية.

نحن نزور شخصًا هذه صفاته، ونشهد له بتجسيده لهذه الصّفات، وهذا يعني التطلّع لتحقيق هذه الصفات وتكريس هذه السّمات في نفوس الملايين من الزائرين التي تزحف لزيارة الحسين.

موسم وعي وثقافة

ومعنى ذلك أن تتحوّل مناسبة زيارة الأربعين إلى موسم وعي وثقافة وتوجيه للالتزام بأحكام الدين وتعاليمه الأخلاقية.

لقد بدأت جهود ومبادرات طيبة من قبل الحوزات العلمية والعلماء والمبلّغين والمؤسّسات المختلفة في استثمار هذه الزيارة، حيث أصبحت الظروف مُهيئة، واستُحدثت برامج لنشر الوعي والثقافة في أوساط الزائرين، وخاصّة المشاة الذين يصرفون ساعاتٍ وبعضهم أيامًا سيرًا على الأقدام حتى يصلوا إلى كربلاء، هذه المدة الزمنية يمكن أن تتحوّل إلى دورة توعوية تدريبية على الالتزام بالأحكام والمبادئ الدينية، حيث يتوقف الجميع وقت الصلاة، ويتوجهون إلى صلاة الجماعة، في مناظر رائعة جميلة، وهذا أمر في غاية الأهمية، فبعض الزائرين قد لا تكون صلاة الجماعة برنامجًا يوميًّا في حياته، لكنّه من خلال هذه المناسبة يتعوّد على ذلك، وهكذا الاستماع إلى المسائل الشرعية والتوجيه الديني.

التعاون بين الناس

كلّ من حضر وشارك في مناسبة زيارة الأربعين كان منبهرًا من روح العطاء

والتسامح السّائدة بين الزائرين.

كيف يخدم بعضهم بعضًا؟!

كيف يبذل الناس للزائرين كلّ ما يملكون وما يستطيعون في سبيل خدمتهم؟!

وهذا ما ينمّي عند الإنسان الإحساس والشعور بأهمية العمل التطوعي وخدمة الناس.

التعاون بين الناس، والعمل الجمعي، قيمٌ مُهمّة ينبغي أن نُوظف زيارة الأربعين من أجل تكريسها وترسيخها، ليس في نفوس الزائرين والمشاركين فقط، وإنّما بنقلها إلى الناس أجمعين.

التعاون بين الناس، والعمل الجمعي، قيمٌ مُهمّة ينبغي أن نُوظف زيارة الأربعين من أجل تكريسها وترسيخها، ليس في نفوس الزائرين والمشاركين فقط، وإنّما بنقلها إلى الناس أجمعين.

رسالة زيارة الأربعين إلى العالم

ما هي الرسالة التي نريد أن نوصلها إلى العالم من خلال هذه الزيارة؟

العالم يتساءل: من هو الحسين الذي يهتم به هؤلاء الناس ويهتفون باسمه؟!

يخبرني بعض المؤمنين المقيمين في البلدان الأجنبية والأوروبية أنهم في يوم عاشوراء حينما يخرجون بمسيرة ويحملون لافتات ويتحدثون عن الحسين، يقف الناس ويتساءلون:

من هو الحسين؟ يريدون أن يتعرّفوا على هذا الرمز، بالتأكيد فإنه لا يهمّهم معرفة الحسين الجسد كإنسان ولد سنة كذا وقتل سنة كذا، بل يهمّهم التعرف على الحسين الفكر والمنهج، والقضية والموقف.

من هو الحسين؟ يريدون أن يتعرّفوا على هذا الرمز، بالتأكيد فإنه لا يهمّهم معرفة الحسين الجسد كإنسان ولد سنة كذا وقتل سنة كذا، بل يهمّهم التعرف على الحسين الفكر والمنهج، والقضية والموقف.

ما هي الرسالة التي حملها الحسين؟

لماذا ثار وضحّى واستُشهد؟

وسائل الإعلام كلّها تنقل صورًا عن زيارة الأربعين، وعلينا أن نقول للعالم عبرها

من هو الإمام الحسين، وما هي قضيته وفكره ومنهجه، وباللغة التي يفهمها العالم المعاصر.

حينما أتحدّث بلغة نفهمها داخليًّا، (ظلامة الحسين ومصائبه) نحن نتفاعل، لكنّ العالم الخارجي يريد شيئًا آخر، يريد أن يتعرّف على الهدف والمغزى، عن السبب وأصل القضية، وهذا يعني أننا بحاجة لخطاب إلى كلّ العالم، يحمل ويوصل رسالة الحسين.

بعض الزائرين على عفويتهم يردّدون شعارات، قد تكون مفهومة محليًّا في داخل المجتمع، لكنّنا نحتاج إلى شعارات يفهمها العالم أيضًا.

لا عذر لنا ولا حجة، فكلّ الوسائل متوفرة والأمور ميسّرة، وعلينا أن نجدّ ونجتهد وأن نعيَ المسؤولية.

مشكلتنا تكمن في ضعف الوعي بالمسؤولية تجاه قضية الإمام الحسين عليه السلام وإبقاء القضية الحسينية في إطار محدود ألفناه، ولا يهمّنا أنّ العالم يفهم ذلك أم لا!!

وبحمد الله فقد بدأت بشائر هذا الوعي وهذا التوجه، والمطلوب من المؤمنين جميعاً أن يدعموا هذا الخطّ الواعي لحمل رسالة الحسين وإيصالها إلى العالم.

من تجلّيات الخلق النبوي العظيم

الجمعة ٢٥ صفر ١٤٤١هـ | ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩م

دَخَلَ عَلَى رسول الله ﷺ رَجُلٌ اَلْمَسْجِدَ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَتَزَحْزَحَ لَهُ ﷺ، فَقَالَ اَلرَّجُلُ: فِي اَلْمَكَانِ سَعَةٌ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ حَقَّ اَلْمُسْلِمِ عَلَى اَلْمُسْلِمِ إِذَا رَآهُ يُرِيدُ اَلْجُلُوسَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَحْزَحَ لَهُ»[1].

لا شيء يسعد الإنسان كشعوره باهتمام الآخرين به، وأنّ له قيمة واحترامًا في نفوسهم، إنّ ذلك يرفع معنويات الإنسان ويزيده ثقة بنفسه، ويشعره بالرّضا عن ذاته، كما يشدّه إلى الآخرين ويقرّبه إليهم.

يتعرّض الإنسان في هذه الحياة إلى صدمات، لكنّ شعوره باهتمام الآخرين يساعده كثيرًا في مواجهة مشاكل الحياة، وهذا أمر ملحوظ، نرى كيف أنّ المريض أو المصاب، أو من لديه مشكلة إذا أبدى الآخرون تعاطفهم معه، يخفّف ذلك على نفسه ويساعده على مواجهة المشكلة التي تعرّض لها.

وعلى العكس من ذلك، إذا شعر الإنسان بتجاهل الآخرين، فإنّ ذلك يؤذيه ويزعجه، وربما يشكّكه في قيمة

(١) بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٤٠.

ذاته، حيث يبدأ يفكر: لو كنت شخصًا مهمًّا وكانت لي قيمة لاهتمّ بي الآخرون! فيشكّك في ذاته، ويضطرب نفسيًّا.

هذه الحالة تكون جليّة في حال الطفولة، حيث يلاحظ الطفل ـ بشيءٍ من الحساسية ـ عناية أبويه، واهتمام الآخرين به، ويؤذيه أن يتجهّموا أمامه، أو يهملوه، هذه الحالة لا تقتصر على مرحلة الصِّغر.

يكبر الإنسان وتبقى هذه الحالة في أعماق نفسه، لكنّ إبداء المشاعر يختلف من مرحلة إلى أخرى، في مرحلة الصّغر يتعامل الطفل ببراءة، فيعرب عن مشاعره بطريقته البدائية، لكنّ الكبير يتألم نفسيًّا وقد لا يُبدي هذه الحالة!

إذا شعر الإنسان بتجاهل الآخرين، فإنّ ذلك يؤذيه ويزعجه، وربما يشكّكه في قيمة ذاته، حيث يبدأ يفكر: لو كنت شخصًا مهمًّا وكانت لي قيمة لاهتمّ بي الآخرون!

من هنا تبدو قيمة الاهتمام بالآخرين، وقد كان رسول الله ﷺ شديد الحرص على ذلك، فمن أهمّ تجلّيات أخلاقه العظيمة حرصه على إبداء الاهتمام بمن حوله، صغيرًا كان أم كبيرًا، رجلًا كان أو امرأة، مؤمنًا كان أم كافرًا.

ما دخل على النبي ﷺ أحد إلّا وأبدى الاهتمام والإكرام له، وهذا هو معنى الوصف الإلهي له، حيث وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، هكذا كانت تجلّياته، الاهتمام بالناس واحترامهم، كائنًا من كان ذلك الإنسان الذي هو أمامه، حتى ولو لم يكن مؤمنًا، حتى ولو لم يكن صالحًا، ويمكننا أن نرصد ذلك في سيرته العطرة من خلال بعض المفردات:

أولًا: إلقاء التحيّة والسّلام

كان ﷺ يلقي التحيّة على من يلقاه، مع عظمته ونبوته ومكانته، لكنّه لم يكن ينتظر أن يبادره الآخرون بالسّلام بل كان هو المبادر.

كان ملتزمًا بذلك حتى مع الأطفال الصّغار، وهذا لم يكن مألوفًا عند الناس، بل كانوا يتعجّبون من رسول الله ﷺ كيف يهتم بإلقاء التحيّة على الأطفال، وقيل له في

ذلك فأجاب ﷺ: «خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتّى المَماتِ: ... والتَّسليمُ على الصِّبيانِ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي»[1].

وورد أنه: «كان ﷺ يمُرُّ بالغِلمانِ فيُسلِّمُ عليهم، ويدعُو لهم بالبركةِ»[2]، وقد مَرَّ أنس بن مالك علَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عليهم وقالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ»[3].

وقد ورد عنه ﷺ: «إنّ أبخَلَ النّاسِ مَن بَخِلَ بالسَّلامِ»[4].

وعنه ﷺ: «أولَى النّاسِ بِاللّهِ وبرسولِهِ مَن بَدَأ بِالسَّلامِ»[5].

ثانيًا: إفساح المكان

كان النبي ﷺ يتزحزح لمن يأتيه، أي يشعره أنّ مجيئك وقدومك مرحّب به، يفسح له في المكان.

تشير كتب السّيرة أنّ مجلس رسول الله ﷺ وكذا المسجد يزدحم بالناس لضيق المكان، وقد يبقى بعض الناس وقوفًا ينتظرون أن يفسح لهم مكان للجلوس، حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّـهُ لَكُمْ﴾[سورة المجادلة، الآية: ١١.].

وكان من سيرة النبي ﷺ أن يتزحزح للآخرين، وإذا كان هو بعظمته يزحزح ويفسح المكان للقادم، فهذا يعطي رسالة أخلاقية لمن حوله أن يفسح للآخرين.

وتقول الرواية التي بدأنا بها حديثنا أنه:

دَخَلَ عَلَى رسول الله ﷺ رَجُلٌ اَلْمَسْجِدَ، وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَتَزَحْزَحَ لَهُ ﷺ، فَقَالَ اَلرَّجُلُ: فِي اَلْمَكَانِ سَعَةٌ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ حَقَّ اَلْمُسْلِمِ عَلَى اَلْمُسْلِمِ إِذَا رَآهُ يُرِيدُ اَلْجُلُوسَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَحْزَحَ لَهُ».

---

(١) الخصال، ص ٢٧١، حديث ١٢.
(٢) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٢٧٨.
(٣) صحيح البخاري، حديث ٦٢٤٧.
(٤) الأمالي للشيخ المفيد، ص ٣١٧، حديث ٢.
(٥) الكافي، ج ٢، ص ٦٤٤.

كان في المكان سعة، والمسجد فارغًا، لكنّ النبي مع ذلك يتزحزح، حتى يبدي الاهتمام بالرجل، وحينما قال متعجبًا: في المكان سعة، أخبره رسول الله ﷺ يفعل ذلك لإبداء الاهتمام به.

وورد عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي، قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ، فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ دَخَلَ عَلَى أَخِيهِ اَلْمُسْلِمِ فَيُلْقِي لَهُ اَلْوِسَادَةَ إِكْرَامًا لَهُ إِلَّا غَفَرَ اَللَّهُ لَهُ»[1].

وعن أنس أنه ﷺ كان «يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ، وَيُؤْثِرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ، وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى»[2].

أريحيّة أخلاقية

ينبغي للإنسان أن يتخلّق بهذا الخلق النبوي، وخاصّة إذا كان القادم أكبر منه سنًّا، أو كان غريبًا أو ضعيفًا.

في الماضي كانت هذه الآداب تراعى بشكل كبير، لكنّها اليوم تبدو أقلّ مراعاةً في المجتمع، فقد يأتي شخص كبير أو غريب إلى مجلس أو حسينية، لكنّ بعض الناس لا يجد نفسه معنيًا بالأمر!

وعلى العكس، هناك من له أريحيّة أخلاقية، بمجرّد أن يأتي أحد يفرغ له مكانه ويجلسه، وهو خلق ينبغي أن ينتشر بين الناس، حتى يتكرّس عند الصغير والكبير.

إذا قمت بهذا الخلق تساعد على تكريسه، وغدًا أنت ستدخل في مجلس آخر، لتلقى الأخلاق ذاتها من غيرك.

وقد كان النبي ﷺ يؤكّد على هذا الأمر، عندما تأتيه بعض الوفود من شيوخ قبائل لم يسلموا، كان النبي يوصي أصحابه بقوله: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[3].

إذا قدم شيخ قبيلة أو شخص محترم في قومه، حتى لو كان كافرًا، ينبغي لكم أن

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢١.

(٢) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص١٢٢.

(٣) الكافي، ج٢، ص٦٥٩، ومثله في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، حديث ١٢٠٥.

تحترموه وتكرموه.

ذات مرّة حدّثني أحد الأصدقاء عن أبنائه، أنه كان يطلب منهم إذا صحبوه في حضور المجالس، أن يتركوا مكانهم في المجلس لمن يأتي من كبار السنّ، لكنّهم صاروا يحتجّون على فكرة التنازل عن مكانهم لمن يأتي متأخرًا!

لماذا يأتي متأخرًا ونحن مبكرين، ثم نتنازل عن مكاننا له؟!

قلت له: عليك أن توضح لأبنائك أنّ هذا من مقتضى الاحترام، أمّا الطرف الآخر لماذا جاء متأخرًا، فله عذره.

ينبغي أن نربّي أنفسنا وأبناءنا على احترام كلّ قادم، ففي ذلك كسب الثواب والأجر من الله، حيث يقول تعالى: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ ما أعظم هذه المنحة، لو تنازلت عن مكانك لهذه الفترة القصيرة، الله تعالى يفسح لك في الحياة، بل في مجالات شتّى، فالكلمة مطلقة، متعلّقها غير مذكور، ﴿يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ في الأجل فيطيل عمرك، ﴿يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ في الرزق فيوسّع عليك من الرزق، ﴿يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ يعطيكم سعة في الدنيا، ﴿يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ في الآخرة فيعطيكم مكانًا كبيرًا في الجنّة، ألا يستحقّ هذا كلّه أن تتنازل وتضيّق على نفسك برهة من الزمن حينما يقدم عليك أحد!

ثالثًا: الإصغاء للآخرين

تؤكد السّيرة النبوية أنه ﷺ ما ناجاه أحد فرفع رأسه عنه، يصغي إليه إلى أن يكمل حديثه، وكان يأمر أصحابه ألّا يقطعوا على متحدّث حديثه.

في حياتنا الاجتماعية مواقف كثيرة تتطلّب الصّبر والأناة، فمن يتحمّل مسؤولية أو منصبًا يقابل فيه الجمهور ويستمع إلى مسائلهم وشكاواهم، عليه أن يدرّب نفسه على حسن الاستماع والإصغاء.

في حياتنا الاجتماعية مواقف كثيرة تتطلّب الصّبر والأناة، فمن يتحمّل مسؤولية أو منصبًا يقابل فيه الجمهور ويستمع إلى مسائلهم وشكاواهم، عليه أن يدرّب نفسه على حسن الاستماع والإصغاء.

صحيح أنّ على المتحدّث أن يختصر كلامه، لكنّ البعض متعوّد على الإطالة،

وربما يكون الطرف المستمع لديه التزامات ومشاغل، وهنا يكون الإنسان المسؤول في محلّ اختبار وامتحان لأخلاقه، ومدى التزامه بحسن الإصغاء.

الناس بطبيعة الحال يتوجّهون إلى طالب العلم بالسّؤال، وبعضهم يطيل في مسألته، أو لا يفهم الإجابة من مرّة واحدة، وبعضهم يسترسل في سرد ما رآه في نومه من رؤى وأحلام، وهكذا يقع طالب العلم في مواقف تتطلّب الصّبر والتحمّل.

بعض الموظفين لا يبدي اهتمامًا بالمواطن، حيث يتحدّث إليه وهو مستمر في الكتابة أو التوقيع على ما بيده من معاملات، أو ينشغل بهاتفه!!

وكذلك الموظّف المسؤول في الدوائر الحكومية الذي يستقبل الجمهور ويستمع إلى حاجاتهم وشكاواهم.

بعض الموظفين لا يبدي اهتمامًا بالمواطن، حيث يتحدّث إليه وهو مستمر في الكتابة أو التوقيع على ما بيده من معاملات، أو ينشغل بهاتفه!!

وقد شكا لي عدد من الخطباء أنهم يواجهون مشكلة عندما يخطبون على المنبر، حيث ينشغل بعض المستمعين بهواتفهم، وكأنّهم يقولون للخطيب إنّ كلامك غير مهم، وهذا ينافي الاحترام، على الإنسان أن يعوّد نفسه الإصغاء للآخرين.

ورد عن أنس أنه قال: «أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ والنبيُّ ﷺ يُنَاجِي رَجُلًا في جَانِبِ المَسْجِدِ، فَما قَامَ إلى الصَّلَاةِ حتَّى نَامَ القَوْمُ»[1].

في الزمن الماضي كان الناس ينامون بعد العشاء، وهذا الصّحابي أطال في مناجاته لرسول الله ﷺ حتى نام بعض الصّحابة، ورغم ذلك لم يقطع رسول الله ﷺ عليه حديثه.

وفي سيرته ﷺ من جالسه لحاجة صبر له حتى يكون هو المنصرف عنه، وكان إذا استمع لأحد لا يُنحّي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحّي رأسه، وكان إذا أخذ بيده أحد لا يرسل يده حتى يرسل ذلك الآخر يده.

---

(١) صحيح البخاري، حديث ٦٤٢.

رابعًا: إبداء التعاطف مع الآخرين

حينما يرى النبي ﷺ شخصًا يواجه مشكلة يبدي التعاطف معه، ويشعره بالاهتمام.

ومن المواقف الملهمة على هذا الصّعيد، ما ورد في السيرة النبوية أنه حين: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اَلْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى اَلْحَجِّ فِي اَلسَّنَةِ اَلْعَاشِرَةِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي اَلْقَعْدَةِ، وأَذَّنَ فِي اَلنَّاسِ بالحجّ، فَتَجَهَّزَ اَلنَّاسُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، وحَضَرَ اَلْمَدِينَةَ مِنْ ضَوَاحِيهَا ومِنْ جَوَانِبِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا اِنْتَهَى إِلَى ذِي اَلْحُلَيْفَةِ وَلَدَتْ هُنَاكَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَقَامَ تِلْكَ اَللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِهَا»[1].

تصوّر كيف أنّ رسول الله ﷺ عطّل كلّ المسلمين، وأقام ليلة من أجل امرأة من أصحابه في حالة مخاض!!

ومن جميل ما ورد في السيرة النبوية ما جاء عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكَنَّى: أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قِيلَ لَهُ: مَاتَ نُغَرُهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[2]؟»[3].

وإنّما قال له النبي ﷺ ذلك ليسلّيه، ويذهب حزنه عليه؛ لأنّه يفرح بمكالمة النبي ﷺ؛ فيذهب حزنه بسبب فرحه.

هكذا كان رسول الله ﷺ، ونحن حين ننقل هذه الصّور من أخلاقه ليس فقط حتى نعرف عظمته، يكفينا ثناء الله عليه وعلى عظمته، لكن من أجل أن نتأسّى بهذه الأخلاق العظيمة.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢١، ص٣٨٩.

(٢) النّغير: تصغير نغر - بضمّ النون وفتح الغين-: طائر صغير كالعصفور أحمر المنقار.

(٣) الألباني: صحيح أبي داود، حديث٤٩٦٩.

ثقافة احترام الذوق العام

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٤١هـ | ١ نوفمبر ٢٠١٩م

ورد عن رسول الله ﷺ: «إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[١].

حال المرافق العامة في كلّ بلد كالحدائق والسّاحات والطّرق، يكشف عن مستوى الأخلاق والتحضّر في مجتمع ذلك البلد، فإذا كانت المرافق العامة تتمتّع بالنظافة والأناقة، فهذا يدلّ على تحضّر ذلك المجتمع وتقدّم أخلاق أبنائه، أما إذا كانت تفتقد النظافة والترتيب فهذا يدلّ على خلل في الذوق الاجتماعي العام.

هذا هو الانطباع الذي يُكوِّنه الزائر لأيّ بلد، والمجتمع الذي يهتم بسمعته عليه أن يهتم بحال المرافق العامة في بلده، من حيث النظافة والترتيب والأناقة.

وإذا تركنا نظرة الآخرين جانبًا، فإنّ حال المرافق العامة ينعكس على نفوسنا وصحتنا، وتربيتنا لأجيالنا القادمة، فالبيئة النظيفة الأنيقة، والتعامل الحضاري، يشرح النفس، ويريح القلب، ويزيل كثيرًا من أسباب الأمراض الجسمية

(١) صحيح مسلم، حديث ١٦٦٨.

والنفسية.

لأنّ التلوث والأوساخ، ووجود الجراثيم والميكروبات والروائح الكريهة، من مسبّبات الأمراض والانزعاج في النفوس، من هنا تأتي أهمية رعاية المرافق العامة.

عوامل حماية الذوق العام

هناك ثلاثة عوامل رئيسة تحمي الذوق العام، وتصنع البيئة السّليمة الأنيقة:

أولًا: اهتمام الأجهزة والمؤسّسات الخدمية الرسمية، كالأمانات والبلديات والجهات المعنية بالطّرق والنقل، والجهات الصحية.

> نشر وترسيخ ثقافة الأخلاق والتحضر التي تحمي الذوق العام، عبر التربية الأسرية، ومناهج التعليم، ووسائل الإعلام، ومنابر الخطاب الديني، لخلق الحافز الذاتي والجوّ الاجتماعي للالتزام

فهي المسؤولة بالدرجة الأولى عن حال المرافق العامة.

إنّ وجود الحدائق والمنتزهات والسّاحات والكورنيش يستلزم الصيانة وفرق النظافة الكافية، وكذلك الحال في المطارات ومحطّات الطّرق، والأسواق، والمدارس التي تعاني بعضها من إهمال المرافق الصحية.

إنشاء هذه المرافق أمر مهم مطلوب، لكنّ صيانتها ونظافتها ورعايتها لا يقلّ أهمية، لا يكفي أن ننشئ حديقة أو منتزهًا، أو نشقّ طريقًا، أو نبني مطارًا، فالأمر يستلزم وجود فرق كافية وبرامج لصيانة هذه المرافق ورعاية نظافتها وأناقتها.

أما إذا أنشئت هذه المرافق ثم جرى إهمالها، لنقص في الموظفين، أو لخلل في متابعتهم والرقابة عليهم، فإنّ هذه المرافق العامة يسوء حالها!

ونحن نلحظ كيف أنّ بعض المطارات تتوفر على مرافق صحية نظيفة مرتبة، بينما بعض المطارات ترى في مرافقها ما يثير الاشمئزاز، وتلحظ الإهمال وعدم الاهتمام.

وهذا ما نعانيه حتى في بعض المدارس، يبقى الأطفال الصّغار ساعات من النهار في مدارس تشكو الإهمال في رعاية وصيانة المرافق الصحية، والطلاب لا يشكون إلى

أهاليهم، وإذا شكوا فغالبًا لا يتحرّك الناس لمعالجة الأمر مع إدارة المدرسة، وقد لا تتوفر لدى إدارة المدرسة المستلزمات الكافية للنظافة، وهذا خلل كبير، أن يعيش أبناؤنا وبناتنا في مدارس تفتقد النظافة، وخاصّة في المرافق الصّحية.

ومن الأمثلة المهمّة أيضًا الطرق التي تحتاج إلى صيانة ونظافة وإنارة، وكذلك محطّات الطّرق التي يتوقف عندها المسافر، كثير منها يفتقد إلى النظافة، يدخل المسافر إلى المرافق الصّحية لتواجهه الروائح الكريهة والأوساخ، فيتأذّى من حالها، وهو ما يكشف عن خلل كبير في الذوق العام.

وعلى كلّ مواطن أن يتابع مع الجهات المعنية، لإصلاح الخلل الموجود في أيّ مرفق من المرافق العامة.

أنظمة مراعاة الذوق العام

ثانيًا: وجود الأنظمة والقوانين التي تُلزم المواطنين مراعاة الذوق العام.

وقد صدرت أخيرًا في بلادنا الضوابط الخاصة بتطبيق لائحة الذوق العام، ودخلت حيّز التنفيذ. وهو أمر مطلوب، رغم وجود نقاشات تدور حول بعض مواد العقوبات، إلّا أنّ أصل وجود نظام لحماية الذوق العام أمر ضروري.

في بعض الأحيان تقوم الجهات الرسمية بمهامّها دون تقصير، تنشئ الحدائق وتشقّ الشّوارع وتوفر خدماتها، وتعيّن موظفين للقيام بنظافتها ورعايتها، لكنّ بعض المواطنين لا يهتمّون برعاية النظافة، وهذا ما نلحظه في بعض الحدائق والشّواطئ، يقصد الناس هذه الأماكن العامة في ليالي العطل، ومع توفر الحاويات المخصّصة للقمامة، إلّا أنّ بعض المواطنين لا يكلّف نفسه جمع القمامة ووضعها في مكانها المخصّص!!

في بعض الأحيان تقوم الجهات الرسمية بمهامّها دون تقصير، تنشئ الحدائق وتشقّ الشّوارع وتوفر خدماتها، وتعيّن موظفين للقيام بنظافتها ورعايتها، لكنّ بعض المواطنين لا يهتمّون برعاية النظافة

يدخل المرافق الصّحية في المطار أو المسجد ولا يهتمّ بنظافة المكان الذي يستخدمه بعد قضاء الحاجة، كسحب (السّيفون)، لا يرى نفسه معنيًّا بنظافة المكان ورعايته!!

الخلل هنا في الإنسان نفسه، لا يلتزم بالسّلوك الحضاري.

ومن الأمثلة الواضحة عدم التزام البعض بوضع أحذيتهم في الأماكن المخصّصة عند مدخل المساجد أو الحسينيات!

قوانين المرور

من الأنظمة والقوانين المهمّة إلزام سائق السّيارة ومن يجلس بجانبه باستخدام حزام الأمان، وعدم إجراء المكالمات الهاتفية أثناء القيادة، وهي أنظمة لمصلحة الإنسان، فنسبة كبيرة من الحوادث والأخطار تنشأ بسبب استخدام الهواتف، لكنّ البعض يستقبل المكالمات والرسائل ويتفاعل معها وهو يقود السّيارة!

من المؤسف أنّ الناس يحتاجون إلى عقوبات حتى يطبّقوا القوانين التي هي لمصلحتهم ولفائدتهم!

ثقافة الأخلاق والتحضّر

ثالثًا: نشر وترسيخ ثقافة الأخلاق والتحضر التي تحمي الذوق العام، عبر التربية الأسرية، ومناهج التعليم، ووسائل الإعلام، ومنابر الخطاب الديني، لخلق الحافز الذاتي والجوّ الاجتماعي للالتزام.

العائلة ينبغي أن تربّي أبناءها على رعاية النظافة والأناقة، فيتعوّد الولد داخل البيت ألّا يلقى المناديل الورقية بعد استخدامها، بل يضعها في المكان المعدّ لها.

إذا تربّى الأطفال داخل البيت على رعاية الذوق العام، ورعاية النظافة، هذا يهيئهم للالتزام في الفضاء الخارجي العام.

بعض العوائل يشفقون على أبنائهم، فلا يكلّفونهم عناء أيّ عمل، بل تقوم الأمّ أو العاملة المنزلية بجميع الخدمات!!

فينشأ الابن وهو لم يتعوّد حتى على ترتيب ملابسه أو فراشه بعد النوم،

وهذه من أخطاء التربية!

ينبغي أن نربّي أبناءنا على ثقافة الاندفاع الذاتي، لكي يراعي الولد الأمور المتعلّقة بنظافته وترتيب حياته وأناقة البيئة والمكان الذي يعيش فيه.

رأيت بعض العوائل يدرّبون أبناءهم على الاعتماد على أنفسهم، كلّ واحدٍ يبادر إلى غسل الوعاء الذي يأكل فيه، وهذا يعني أنه يتربّى على هذه الحالة في كلّ ظرف ومكان.

وكذلك مناهج التعليم ينبغي أن ترسّخ في الطلاب والطالبات احترام الذوق العام، عبر التثقيف والبرامج العملية.

كما أنّ لوسائل الإعلام دورًا هامًّا؛ لأنّ الناس يتابعون ويتأثرون بوسائل الإعلام، كما لا ينبغي أن نغفل دور المنبر الديني في هذا المجال، نحن نلحظ اهتمام الخطاب الديني بالمسائل الشرعية، والحثّ على مراعاة أدقّ المسائل في الوضوء، حتى لا يحدث خلل في الصلاة والصوم، وينبغي أن يهتم الخطاب الديني بترتيب شؤون الحياة أيضًا.

مفاتيح الجنان ومفاتيح الحياة

لفت نظري أنّ أحد العلماء المراجع في قم وهو الشيخ عبدالله الجوادي الآملي حفظه الله، ألفَّ كتابًا بعنوان (مفاتيح الحياة)، وعنوان الكتاب يستحضر في ذهن القارئ من مجتمعاتنا الشيعية عنوان الكتاب المشهور للمحدث الشيخ عباس القمّي (مفاتيح الجنان) الذي تتداوله الأوساط الدينية كمصدر للبرامج العبادية من صلاة ودعاء وزيارة، وقد أراد الشيخ الآملي لفت أنظار المؤمنين إلى أنّ هناك برامج في الدين لفتح أبواب جنان الحياة، تتمثل في التوجيه للتعامل الصحيح والإدارة الجيّدة لشؤون الحياة المختلفة.

وقد جاء في مقدمة الكتاب: (أنه مثلما مهّد محدّث العصر الكبير الحاج الشيخ عباس القمّي رحمه الله عبر كتابه الخالد والنافع «مفاتيح الجنان» طريق السّير والسّلوك للعبادة وسهّل ارتباط الإنسان بربه من خلال ممارسة الأعمال العبادية على الصُّعد الثلاثة: الصلاة والدعاء والزيارات، والحظوة بفيض ثوابها، فإنه يلزمنا أن نستتبع ذلك الكتاب بحلقة ثانية تكون مكمّلة له، تربط الشؤون الدنيوية للعبادة،

لا سيّما الاجتماعية منها بنفس الرؤية، بتعاليم الوحي، ليستلهم الإنسان من هذه الدروس الإلهية لحياته، وينتفع بها لما فيه صلاح دنياه وعقباه، من هنا تسمّى هذا الكتاب بـ «مفاتيح الحياة»[1].

ويضم الكتاب الذي يقع في (٦٨٤) صفحة أبوابًا حول (تعامل الإنسان مع نفسه) و (تعامل الإنسان مع بني جنسه) و(التعامل بين الناس والنظام الإسلامي) و(معاملة الإنسان للحيوان) و(تعاطي الإنسان مع الخِلقة البيئية).

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب باللغة الفارسية عام ٢٠١١م في عشرة آلاف نسخة، ونظرًا للإقبال عليه صدرت طبعاته اللاحقة بصورة متوالية إلى ١٦٠ طبعة[2]. وصدرت طبعته الأولى باللغة العربية عام ٢٠١٩م، والثانية عام ٢٠٢١م.

توجيه نبوي

في تراثنا الديني وأحكام التشريع الإسلامي ما يؤكّد على هذا البعد الأخلاقي الحضاري، وعلى سبيل الشّاهد والمثال لما ورد في مراعاة الذوق العام، ما روي عن رسول الله ﷺ: «إِمَاطَة الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[3].

إِمَاطَة الْأَذَى معنى عام، قد يتمثّل هذا الأذى في رائحة كريهة، أو منظر سيئ، أو صوت مزعج، ولا يقتصر ذلك على الطريق فقط، وإنّما المقصود بذلك الفضاء العام، إزالة كلّ ما يؤذي الناس في الفضاء العام، من الملوثات الصوتية والبصرية والشمّية، يعتبر صدقة وفيه ثواب عظيم من قبل الله تعالى. كما أنّ إيجاد ما يسبّب الأذى للناس حرام شرعًا.

فعنه ﷺ: «دَخَلَ عَبْدٌ اَلْجَنَّةَ بِغُصْنٍ مِنْ شَوْكٍ كَانَ عَلَى طَرِيقِ اَلْمُسْلِمِينَ فَأَمَاطَهُ عَنْهُ»[4].

تعوّدنا أن نسمع عن دخول الجنة بأعمال الصلاة والصّيام وتلاوة القرآن، والنبي ﷺ يرشدنا إلى طرق أخرى لدخول الجنة، أعمال ترتبط بالإدارة السّليمة

(١) مفاتيح الحياة، ص٣١-٣٢.
(٢) https://www.ibna.ir/vdcbzwb89rhbw9p.kuur.html
(٣) صحيح مسلم، حديث١٦٦٨.
(٤) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٣٣٨.

والصّحيحة للحياة.

عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كَانَ ـ علي بن الحسين ﷺ يَمُرُّ عَلَى اَلْمَدَرَةِ فِي وَسَطِ اَلطَّرِيقِ فَيَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِهِ حَتَّى يُنَحِّيَهَا بِيَدِهِ عَنِ اَلطَّرِيقِ»[1].

المَدَرُ: الطّين اللَّزِجُ المتماسك.

هذا الإمام الذي قدّم لنا أدعية شريفة في الصحيفة السّجادية، يقوم أيضًا بأعمال المحافظة على البيئة، وإذا كنّا مهتمّين بقراءة أدعية الإمام زين العابدين علينا أن نقتديَ به في سلوكه، فالدّعاء في حقيقته يربّي الإنسان على أن يكون راقيًا في سلوكه وأخلاقه.

علينا أن نهتم ونربّي أبناءنا على ترك كلّ ما يسبّب الأذى للناس، سواء أكان رائحة أو منظرًا أو صوتًا مزعجًا!.

(١) بحار الأنوار، ج٤٦، ص٩٣.

الجاهلية التي حاربها الإسلام

الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٤٠هـ | ٨ نوفمبر ٢٠١٩م

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[سورة المائدة، الآية: ٥٠].

الجاهلية مصطلح قرآني، لا يبدو أنه كان مستخدمًا قبل الإسلام، فليس في أشعار العرب ولا ثقافتهم ما يشير إلى أنّ هذا المصطلح كان متداولًا أو معروفًا.

والجاهلية نسبة إلى الجهل، وحين يذكر في النصوص الدينية أو في اللغة يقصد به أحد معنيين:

الأول: ما يقابل العلم، نقيض العلم والمعرفة.

الثاني: ما يناقض العقل والتعقّل.

الإنسان الذي ينطلق في سلوكه وممارساته من غلبة الانفعال والعاطفة، يطلق عليه جاهل، ويطلق على تصرّفه طيش ونزق وسَفَه وحمق وما أشبه ذلك.

وقد أطلق القرآن الكريم على الحالة السائدة في المجتمع العربي قبل الإسلام (الجاهلية)، حيث كان الناس يعيشون الجهل في معنييه، فهم بعيدون عن العلم والمعرفة، يعتقدون بالخرافات والأوهام، كما ينطلقون في

وقد أطلق القرآن الكريم على الحالة السائدة في المجتمع العربي قبل الإسلام (الجاهلية)، حيث كان الناس يعيشون الجهل في معنييه، فهم بعيدون عن العلم والمعرفة، يعتقدون بالخرافات والأوهام، كما ينطلقون في حياتهم من الانفعالات والعواطف، بعيدًا عن التعقّل واستخدام العقل.

حياتهم من الانفعالات والعواطف، بعيدًا عن التعقّل واستخدام العقل.

فجاء الإسلام لينقلهم إلى كسب العلم والمعرفة، والنظر في سنن الكون، ويربّيهم على التعقّل في التعامل، واتخاذ المواقف.

ولأنّ رواسب الماضي تستعصي على الزوال في كثير من النفوس، جاءت آيات القرآن والأحاديث النبوية تحذّر المسلمين من الاستجابة لتلك الرواسب والآثار، وحينما تتحدّث الآيات القرآنية عن الجاهلية لا تقصد بها زمانًا معيّنًا، بل تشير إلى الحالة التي كانت سائدة في ذلك الزمان، علمًا بأنّ العرب في الجاهلية كانت لديهم بعض الخصال الكريمة، كالكرم وحسن الجوار والضيافة، وهي خصال أقرّها الإسلام وشجّع عليها، لكنّ الحالة السّائدة والعقلية الحاكمة في المجتمع كانت عقلية جاهلية.

العقل والجهل في المصادر الحديثية

مصادر الحديث عند إخواننا أهل السنة تجعل الوحي والنبوة في مقدمة أبواب الحديث، أما مصادر الحديث في كتب الشيعة كالكافي وما بعده فتبدأ الباب الأول بكتاب العقل والجهل.

والنصوص الواردة ضمن كتاب العقل والجهل في المصادر الحديثية، تؤكّد على المعرفة والعلم من جانب، وعلى التعقّل في الممارسة والسّلوك من جانب آخر، فقد جاء الرسول ﷺ لكي ينقل الناس من حال الجاهلية إلى الإسلام، لذلك خاض معركة شرسة ضدّ الجاهلية، وجاهد في الله حقّ جهاده، حتى ينقذ الناس ويخلّصهم من الجهالة التي كانوا يعيشونها.

كانوا يعتقدون بالأوهام والخرافات بدءًا من عبادتهم للأصنام والأوثان، إلى حالة التطيّر والتّشاؤم، إلى مختلف الأساطير السّائدة في ذلك المجتمع العربي.

لم يكونوا مهتمين بالعلم والمعرفة، فجاء الإسلام لكي يوجّههم للعلم والمعرفة، فكانت أول آية نزلت من الوحي هي الأمر بالعلم والمعرفة (اقرأ)، من جانب آخر كانت تسود الناس حالة الانفعال والعصبية، لذلك كثرت عندهم الحروب والنزاعات، والتمييز بين الناس لمختلف الدّواعي والأسباب؛ فجاء الإسلام لكي ينقلهم من هذه الحالة إلى حالة أخرى.

الجاهلية ثقافة وسلوك

ولأنّ الجاهلية سلوك وممارسات، لذلك كان الإسلام حريصًا على محاربة آثار ورواسب الحياة الجاهلية، حيث إنّها لا تزول بسرعة من النفوس، من هنا جاءت آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ تحذّر المسلمين من تسلّل رواسب وآثار الحياة السّابقة إلى نفوسهم.

هناك عدد من الآيات الشريفة تعالج هذه المسألة المهمة:

الآية الأولى، قوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٥٤].

كانت ظنون الناس بالله في الجاهلية ظنونًا سيئة، ما كانوا يتوكّلون على الله ويثقون به سبحانه، الآية الكريمة تقول إنّ هناك فئات في المسلمين، لا زالوا يعيشون آثار ورواسب الحالة الجاهلية ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ الإنسان المؤمن يجب أن يكون واثقًا بالله تعالى متوكّلًا عليه، لا يساوره أيّ ظنٍّ سيئ في ربه.

التمييز بين الناس سلوك جاهلي

الآية الثانية، قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[سورة المائدة، الآية: ٥٠].

كانت قبيلة بني النضير يعتبرون أنفسهم الطبقة العليا الأرستقراطية في المجتمع اليهودي، فإذا قتل أحد من بني قريظة شخصًا منهم، يُقتصّ منه، أما إذا قتل أحد منهم شخصًا من بني قريظة، لا يُقتصّ منه، وكانت هناك حالة من التمييز في

الدّيات والعقوبات والالتزامات المختلفة.

ذات مرة وقعت مشكلة بين القبيلتين اليهوديتين فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ باعتباره الحاكم والزعيم في المدينة المنورة، حتى يحكم بينهم، لكن فئة منهم قالوا للرسول ﷺ: عليك أن تأخذ التمايز بين القبيلتين بعين الاعتبار، فلا يمكن أن تتساوى القبيلتان!!

فواجههم النبي ﷺ بالرفض، وجاء قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ هذا التمايز بين الناس هو ضمن العقلية الجاهلية، والقيم الدينية لا تقبل به إطلاقًا.

تبرّج النّساء

الآية الثالثة، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[سورة الأحزاب، الآية: ١٣٣].

بعض المفسرين اعتبر ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ في مقابل جاهلية ثانية، وجرى بحث حول الجاهلية الأولى والثانية، وهناك أقوال وآراء عند المفسّرين لا داعي لذكرها.

فنحن نرجح أن تكون ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ بمعنى السّابقة، وليس في مقابل الثانية، كما في قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[سورة طه، الآية: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾[سورة الأعلى، الآية: ١٨].

وتبرج الجاهلية الأولى أي الجاهلية السّابقة، المرحلة التي تجاوزتموها من حيث الزمن.

كانت المرأة في الجاهلية مبتذلة، لا تستر مفاتن جسمها، والإسلام يعتبر ابتذال جسم المرأة حالة جاهلية، ذلك أنه ينطلق من العاطفة والأهواء.

ولو حكَّم الإنسان عقله لما رأى مبرّرًا لهذه الحالة، لكنّها ـ مع الأسف ـ هي الحالة السّائدة الآن في المجتمعات المادية، وبدأت تتسرّب إلى المجتمعات الإسلامية!

ومن ينظر إلى لباس الأولاد والبنات اليوم يجد مفارقة عجيبة، تجد المساحة التي يسترها لباس الرجل أكبر بكثير من المساحة التي يسترها لباس المرأة! مع أنّ

طبيعة جسم المرأة يستلزم السّتر!

الله سبحانه وتعالى خلقها بهذا الجمال لحكمة يريدها، حتى قال نابليون: «المرأة شِعر الخالق، الرجل نثره»، من حيث الجمال الذي وهبه الله تعالى للمرأة.

إنّ ابتذال جمال المرأة يؤدي إلى إثارة الغرائز والأهواء، والقول بأنّ المجتمعات المكبوتة هي التي تتفاعل مع هذه المناظر فقط، مجانب للصّواب، فنحن نرى ونسمع عن معاناة المجتمعات الغربية من انتشار حالات التحرّش والاغتصاب، ولا يكاد يمرّ عام إلّا وهناك إحصائيات متصاعدة عن حالات الاغتصاب، حتى عند الطبقة المتمكنة، وتنشر الأخبار عن سياسيين وقعوا في فضائح التحرّش والاغتصاب، مع أنّهم يعيشون ضمن إمكانات وافرة في حياتهم تمكنهم من الوصول إلى ما يريدون من مختلف الأهواء والشّهوات.

لذلك يعتبر القرآن الكريم أنّ ابتذال جسم المرأة والمتاجرة بمفاتنها وجمالها حالة جاهلية، لا تنطلق من العقلانية، وإنّما تنطلق من الخضوع للأهواء والشهوات، والنتائج ليست في مصلحة المجتمع الإنساني.

العصبية نزعة جاهلية

الآية الرابعة، قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[سورة الفتح، الآية: ٢٦].

الحمية الجاهلية هي نزعة التعصّب والانفعال، الإنسان الجاهلي كان يثور لأتفه الأسباب، يتعصّب لنفسه ولقبيلته، ويتّخذ مواقف انفعالية، تكون فيها مضرّته وخسارته، والقرآن الكريم يعتبر ذلك حالة جاهلية.

الحمية الجاهلية هي نزعة التعصّب والانفعال، الإنسان الجاهلي كان يثور لأتفه الأسباب، يتعصّب لنفسه ولقبيلته، ويتّخذ مواقف انفعالية، تكون فيها مضرّته وخسارته، والقرآن الكريم يعتبر ذلك حالة جاهلية.

وفي حديث أبي ذرٍّ قال: سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بأُمِّهِ، فَقالَ لي النبيُّ ﷺ: «يا أبَا ذَرٍّ، أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ

امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»[1].

تعيير الناس بأصولهم وأعراقهم، والتوهّم أنّ هناك تمايزًا بين أعراق الناس، نزعة جاهلية، جاء في خطبة الوداع أنه ﷺ قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»[2].

وهكذا نجد في تراثنا الديني نصوصًا كثيرة تؤكّد على أنّ الجاهلية ثقافة وسلوك، وليست مجرّد مرحلة زمنية، قد يكون الإنسان مسلمًا، لكنّه يمارس سلوكًا جاهليًا، ينتمي إلى الفترة الجاهلية.

وقد ورد عن النبي محمد ﷺ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ اَلْجَاهِلِيَّةِ»[3].

لأنّ هذا من سلوكهم، إذا كان المسلم يتعصّب ويتحيّز لذاته بدون وجه حقٍّ، يبعثه الله سبحانه وتعالى مع أعراب الجاهلية.

فالمعركة في الإسلام كانت ضدّ الجهل وما يخالف التعقّل، وعلى الإنسان المسلم أن يفحص نفسه، ويراقب مشاعره وسلوكه الاجتماعي، حتى لا تتسلّل إليه بعض العادات والأفكار التي تنتمي إلى الحالة الجاهلية.

علينا في حياتنا في ألّا نخضع لحالة الانفعال المضادة للتعقّل.

في بعض الأحيان تحدث خلافات عائلية، أو بين الأصدقاء، وتجد عند كلّ طرف من الأطراف حالة من التعزّز والتعنّت في الموقف، وذلك ما ينطبق عليه حمية الجاهلية.

ينبغي للإنسان أن يزيلها من نفسه وسلوكه، لقد جاهد رسول الله حتى ينقذ البشرية من تلك الحالة، ويخلّصها من تلك العقلية والسّلوك، وينقل البشرية إلى مرحلة جديدة.

---

(١) صحيح البخاري، حديث ٣٠.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث ٣٧٠٠. وقريب منه في بحار الأنوار، ج٢١، ص١٣٨.

(٣) الكافي، ج٢، ص٣٥٨.

قيادة التحول الأخلاقي

الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٤١هـ | ١٥ نوفمبر ٢٠١٩م

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[سورة القلم، الآية: ٤].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلَاقِ»[١].

في القرن السادس الميلادي كانت المجتمعات البشرية بشكل عام والجزيرة العربية بشكل خاص تعيش عصرًا من أسوأ عصور التدهور والانحطاط الأخلاقي.

فقد انحسرت آثار تعاليم الأنبياء والرسل، وعبث التحريف والتزوير فيما جاؤوا به للناس من شرائع وكتب، وأصبحت رسالات الأنبياء السابقين كاليهودية والمسيحية حالة من الكهنوت، تستغلّها طبقة من رجال الدين الفاسدين من (الأحبار والرهبان)، الذين كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله، وكان القياصرة والأكاسرة في الروم والفرس، يحكمون الناس بالطغيان والظلم والاستبداد، يسحقون كرامة الناس ويذيقونهم الذلّ والفقر والحرمان، فلم تكن للإنسان قيمة ولا مكانة ولا احترام.

وفي الجزيرة العربية كان المجتمع عبارة عن قبائل

(١) معاني الأخبار، ص١٨٨، كنز العمال. ج٣، ص١٦، حديث ٥٢١٨.

متناثرة، يعيش الناس فيها بلا هدف، فيقتتلون على أتفه الأسباب، تسودهم الأساطير والخرافات، يعبدون الأصنام والأوثان وتسيطر على نفوسهم الأنانية المفرطة والعصبية المقيتة، وتكثر بينهم الحروب والمعارك، صراعًا على المراعي، وتحصيلًا للغنائم.

حتى قال شاعرهم:

وأحيانًا على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجد إلّا أخانا

وكان التفاخر والتباهي بين القبائل هو ما يشغل أذهانهم، بما يدفعهم إلى التعالي ويكرّس التمييز والطبقية فيما بينهم.

ولأنّهم يعيشون حياة القتال والحرب، كانوا يقدّسون القوة، أما الضعفاء فلا قيمة لهم ولا مكانة، ومن هنا كانت المرأة مهانة محتقرة ينظر إليها بدونية؛ لأنّها لم تكن جزءًا من معادلة القوة في الحرب، بل كانت ـ في كثير من الأحيان ـ تشكل عبئًا على القبيلة، لجهة حمايتها ومنع أسرها، مما يكلّف القبيلة، لذلك كانوا ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1].

قاد حركة تحوّل أخلاقي، فوضع حدًّا للتدهور والانحطاط الذي كان سائدًا في المجتمعات البشرية وأسّس لعصر جديد، فقد أعلن رسول الله ﷺ أنّ المهمّة الأساس لرسالته وشريعته هي إتمام مكارم الأخلاق

في ظلّ هذه الأوضاع في الجزيرة العربية، وما ذكرناه على المستوى العالمي، وبالتحديد في سنة (٥٧٠ للميلاد) أشرق على البشرية نور نبيّنا محمد ﷺ في شهر ربيع الأول من عام الفيل، كما تشير الروايات.

حينما ابتعث رسول الله ﷺ إلى البشرية قاد حركة تحوّل أخلاقي، فوضع حدًّا للتدهور والانحطاط الذي كان سائدًا في المجتمعات البشرية وأسّس لعصر جديد، فقد أعلن رسول الله ﷺ أنّ المهمّة الأساس لرسالته وشريعته هي إتمام مكارم الأخلاق، كما في الحديث الشريف «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلَاقِ»[2] وفي رواية «لأتمّم صالح الأخلاق»[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥٨

(٢) معاني الأخبار، ص١٨٨، كنز العمال. ج٣، ص١٦، حديث ٥٢١٨.

(٣) كنز العمال، ج١١، ص٤٢٥، حديث ٣١٩٩٦.

وإنّما تفيد الحصر، أي حصر مهمّته ووظيفته وهدف رسالته الأساس في هذا الهدف (أن يتمّم للناس مكارم الأخلاق).

أي إنه لا يبدأ من الصّفر، فالأخلاق تنبع من فطرة الإنسان ووجدانه النقي السّليم، كما أنّ عقل الإنسان السّوي يدفعه إلى مكارم الأخلاق.

وهناك كلمة جميلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «لَوْ كُنَّا لاَ نَرْجُو جَنَّةً وَلاَ نَخْشَى نَارًا وَلاَ ثَوَابًا وَلاَ عِقَابًا لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلاَقِ فَإِنَّهَا مِمَّا تَدُلُّ عَلَى سَبِيلِ اَلنَّجَاحِ»[1].

الإنسان بعقله السّوي يدرك أنّ مكارم الأخلاق تنفعه وتنجحه في إدارته لشؤون ذاته وإدارة حياته في مجتمعه البشري.

إنّ الأخلاق تنبع من الفطرة ويرشد إليها العقل، والأنبياء يأتون لتوجيه الإنسان إلى عقله، ومساعدته أمام ضغوط الشّهوات والأهواء التي تنحرف به عن الفطرة وعن إرشاد العقل، فتبعده عن مكارم الأخلاق. كما أنّ الأنبياء يقومون بتبيين مصاديق القيم الأخلاقية وتطبيقاتها.

قبل رسول الله كان هناك رسل وأنبياء، ولكن بسبب الفترة الزمنية الفاصلة تلاشت آثار تلك الرّسالات والشّرائع وحرّفت، فجاء رسول الله ﷺ ليذكّر الناس بما كان في تلك الشّرائع ويصدّقها ويكمّلها، وهذا ما تؤكّد عليه آيات القرآن الكريم ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2].

ومع تطورات الحياة البشرية هناك مصاديق وموارد جديدة تحتاج إلى تبيين تطبيق تلك القيم عليها وهذا هو دور رسالة رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلاَقِ».

كما أنّ الله سبحانه وتعالى يتحدّث عن أهمّ صفة وميزة في شخصية رسول الله ﷺ وهي الجانب الأخلاقي مما يدلّ على أهمية هذا البعد في الرسالة الإسلامية، فحينما يصف الله تعالى نبيّه ﷺ لا يتحدّث عن علمه، ولا عن فضله، ولا عن جوانب

(١) المستدرك على الصحيحين. ج ١١، ص ١٩٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

الكمال المختلفة في شخصيته، وإنّما يتحدّث عن هذا الجانب الأخلاقي فيقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[سورة القلم، الآية: ٤].

وكأنّ هذه الصّفة هي الأهم والأبرز التي ينبغي الالتفات إليها والاهتمام بها، وبالفعل قام رسول الله ﷺ بجهد عظيم من أجل إعادة بناء ذلك المجتمع، وتشكيله على أنقاض ذلك المجتمع الجاهلي، الذي كان يعاني من التدهور والانحطاط الأخلاقي، ورغم صعوبة المواجهة والمعاناة، فقد تحقق على يدي النبي ﷺ إنجاز كبير، حيث أسّس مجتمعًا جديدًا تتمثّل فيه مكارم الأخلاق، التي كانت متجاهلة ومهملة في المجتمع قبل بعثة رسول الله ﷺ، والقرآن الكريم يشير إلى هذه التغييرات التي حصلت في المجتمع كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

قام رسول الله ﷺ بجهد عظيم من أجل إعادة بناء ذلك المجتمع، وتشكيله على أنقاض ذلك المجتمع الجاهلي، الذي كان يعاني من التدهور والانحطاط الأخلاقي، ورغم صعوبة المواجهة والمعاناة، فقد تحقق على يدي النبي ﷺ إنجاز كبير، حيث أسّس مجتمعًا جديدًا تتمثّل فيه مكارم الأخلاق

حيث تشير الآية إلى أنّ التغيير قد تحقّق، وأنّ حالة الاحتراب والاقتتال زالت، وحينما تصف الآيات القرآنية المجتمع الذي ربّاه رسول الله ﷺ تقول إحدى الآيات: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[سورة الحشر، الآية: ٩].

لقد تغيّرت الحالة في ذلك المجتمع من سيادة الأنانية إلى خُلق الإيثار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ والمجتمع الذي كان يعيش العصبية القبيلة، حيث كان الإنسان يقاتل مع قبيلته دون سؤال أو نقاش، تحت شعار (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) بحرفيته، هذا المجتمع تبدّل حاله، إلى ما وصفه به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: «وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، نَقْتُلُ آبَاءَنا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»[1]، فلم يعد المعيار هو الانتماء إلى القبيلة، وإنّما الانتماء إلى الحقّ، فمن واجه الحقّ وحاربه ـ ولو كان من

(١) نهج البلاغة، خطبة ٥٦.

الآباء والإخوة ـ كان المسلمون يقاتلونه.

وهكذا تأسّس مجتمع جديد على أساس قيم جديدة، ولا نقول إنّ ذلك المجتمع كان مجتمعًا مثاليًّا ملائكيًّا، هو مجتمع بشري تظهر فيه الأخطاء والثغرات، وتحصل فيه الانحرافات كأيّ مجتمع بشري، لكنّ الحالة العامة والصورة المجملة كانت إيجابية.

والسؤال: كيف استطاع رسول الله ﷺ أن ينجز هذا التغيير ويحقّق هذا الهدف؟

وفي الجواب نشير إلى نقطتين:

الأولى: التعبئة الأخلاقية

كان رسول الله ﷺ يكافح معتقدات الشّرك ومظاهر الوثنية، ويدعو إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وفي الوقت ذاته كان يحارب نزعات الشَّر وميول الفساد والانحراف داخل النُّفوس، ليغرس فيها بذور الفضيلة والصّلاح، ويوجّهها إلى مكارم الأخلاق. وهي مهمّة التزكية التي تشير الآيات القرآنية إلى قيام النبي ﷺ بها كمهمّة أساس في رسالته.

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[سورة الجمعة، الآية: ٢].

كان رسول الله ﷺ يكافح معتقدات الشّرك ومظاهر الوثنية، ويدعو إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وفي الوقت ذاته كان يحارب نزعات الشَّر وميول الفساد والانحراف داخل النُّفوس، ليغرس فيها بذور الفضيلة والصّلاح

فالآية قدّمت التزكية التي تشير إلى الجانب الأخلاقي على التعليم.

وفي آية أخرى يشير الله تعالى إلى الهدف الأساس من بعثة الأنبياء ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[سورة الحديد، الآية: ٢٥].

وإنجازًا لهذه المهمّة الأساس بذل النبي ﷺ جهده الأكبر في التعبئة الأخلاقية،

بالتأكيد على محورية الأخلاق في الالتزام الديني، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خلقًا»[1].

والتركيز على الأخلاق؛ لأنّها ثمرة العقيدة والعبادة. وفي حديث آخر عنه ﷺ: «إنَّ من أحبّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا»[2].

وقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فلانةً تُكثِرُ من صلاتِها وصدقتِها وصيامِها غيرَ أنَّها تُؤذي جيرانَها بلسانِها قال: «هي في النَّارِ»[3].

ومن هذه النصوص يظهر أنّ النبي ﷺ كان يركز على التعبئة الأخلاقية، وهو ما حقّق هذا الإنجاز العظيم ببناء مجتمع أخلاقي على أنقاض ذلك المجتمع الجاهلي.

الثانية: القدوة والأسوة

كان رسول الله ﷺ هو القدوة للناس في أخلاقه وسيرته، فاستقطبهم واجتذبهم بهذه الأخلاق، وربّاهم بسيرته على الالتزام بها.

ونلتقط فيما يلي بعض المواقف والصّور الرائعة التي تنقلها لنا السّيرة النبوية من الخلق النبوي العظيم:

المشهد الأول

تقول الرواية: «أنَّ اليَهُودَ أتَوُا النبيَّ ﷺ، فَقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: وعلَيْكُم. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ علَيْكُم، ولَعَنَكُمُ اللَّهُ وغَضِبَ علَيْكُم، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْلًا يا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بالرِّفْقِ، وإيَّاكِ والعُنْفَ، أوِ الفُحْشَ قَالَتْ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قَالَ: أوَلَمْ تَسْمَعِي ما قُلتُ، رَدَدْتُ عليهم، فيُسْتَجَابُ لي فيهم، ولَا يُسْتَجَابُ لهمْ فِيَّ»[4].

بالرغم من أنهم تمنّوا له الموت إلّا أنه لم يَرضَ بما فعلته زوجه عائشة حين ردّت عليهم بالقول (بل عليكم السَّام واللعنة) فأمرها بالرفق واجتناب الفحش.

---

(١) سنن أبي داود. ج٢، ص٦٣٢، حديث ٤٦٨٢.
(٢) صحيح الترمذي، حديث ٢٠١٨.
(٣) مجمع الزوائد، ج٨، ص ١٧١.
(٤) صحيح البخاري، ص١٨٥، حديث٦٤٠١.

المشهد الثاني

بَعَثَ النبيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ برَجُلٍ مِن بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ له ثُمَامَةُ بنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بسَارِيَةٍ مِن سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إلَيْهِ النبيُّ ﷺ، فَقَالَ: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِندِي خَيْرٌ يا مُحَمَّدُ، إنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ علَى شَاكِرٍ، وإنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ منه ما شِئْتَ، فَتُرِكَ حتَّى كانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ له: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: ما قُلتُ لَكَ: إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ علَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حتَّى كانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِندِي ما قُلتُ لَكَ، فَقَالَ: أطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إلى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، يا مُحَمَّدُ، واللَّهِ ما كانَ علَى الأرْضِ وجْهٌ أبْغَضَ إلَيَّ مِن وجْهِكَ، فقَدْ أصْبَحَ وجْهُكَ أحَبَّ الوُجُوهِ إلَيَّ، واللَّهِ ما كانَ مِن دِينٍ أبْغَضَ إلَيَّ مِن دِينِكَ، فأصْبَحَ دِينُكَ أحَبَّ الدِّينِ إلَيَّ، واللَّهِ ما كانَ مِن بَلَدٍ أبْغَضُ إلَيَّ مِن بَلَدِكَ، فأصْبَحَ بَلَدُكَ أحَبَّ البِلَادِ إلَيَّ، وإنَّ خَيْلَكَ أخَذَتْنِي وأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَمَرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ له قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لَا، ولَكِنْ أسْلَمْتُ مع مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ولَا واللَّهِ، لا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النبيُّ ﷺ.[1]

لو تأمّلنا هذه الرواية نجد أنّ ثمامة في المرتين الثانية والثالثة عندما سأله رسول الله ﷺ لم يذكر القتل، ذلك أنه عرف أنَّ الجوَّ العام لم يكن جوّ انتقام وقتل ولذلك لم يذكر القتل في جوابه.

نجد في الرواية معانيَ وصورًا عظيمة تدلّ على عظمة أخلاق رسول الله ﷺ، فقد أطلق سراح ثمامة بلا قيد أو شرط، وبسبب تلك الأخلاق العالية للرسول ﷺ نرى ثمامة قد رجع إلى المسجد بعد أن اغتسل بصورة طوعية، من تلقاء نفسه وأعلن إسلامه.

المشهد الثالث

جاء في السيرة النبوية أنّ النبي ﷺ سخط على أحد أصحابه المجاهدين؛ لأنه تلفظ بكلام جارح لأحد المشركين ردًّا على استهزائه برسول اللّه ﷺ. وذلك في

(١) صحيح البخاري، ص١١٤، حديث ٤٣٧٢.

الطريق إلى بدر، أولى معارك الإسلام الفاصلة، لقي المسلمون رجلًا من الأعراب، فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرًا، فقال له الناس: سلّم على رسول اللّه ﷺ، قال: أوَفيكم رسول اللّه؟ قالوا: نعم، فسلّم عليه، ثم قال: إن كنت رسول اللّه فأخبرني عمّا في بطن ناقتي هذه. قال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول اللّه، وأقبل عليّ فأنا أخبرك عن ذلك، نزوت عليها، ففي بطنها منك سخلة، فقال رسول اللّه ﷺ: مَهْ، أفحشت على الرجل، ثم أعرض عن سلمة [1].

هكذا لم يَرضَ رسول اللّه ﷺ بصدور كلام بذيء وإن كان لمشرك مستهزئ بالرسول ﷺ.

(١) ابن هشام: عبد الملك المعافري: السيرة النبوية ج٢ ص١٨٧ دار الجيل-بيروت.

احتضان مستويات التدين

الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٤١هـ | ٢٢ نوفمبر ٢٠١٩م

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٦٣].

تتفاوت مستويات التديّن على الصّعيدين العقدي والعبادي، وفي مجال الالتزام السّلوكي، فهناك تفاوت في مستوى المعرفة والفهم لعقائد الدين ومفاهيمه، بين من يعرف تفاصيل المعتقدات وبين من يكتفي بالعقيدة إجمالاً، حيث لا يجب على الإنسان أن يعرف تفاصيل العقائد الدينية، بل يكفي أن يؤمن بالله سبحانه وتعالى إلهًا خالقًا واحدًا، وأن يؤمن بمبدأ نبوة الأنبياء بشكل عام ونبوة النبي محمد ﷺ، وبالمعاد يوم القيامة، ويضاف إلى ذلك في مدرسة أهل البيت، الإيمان بالأئمة الاثني عشر وأنهم مفترضو الطاعة.

هذا الإجمال كافٍ، أما التفاصيل حول التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، فلا يجب على المكلّف الاعتقاد بها.

بالطبع إنّ السّعي للتعرف عليها أمر جيّد مفضّل، كلّما استطاع الإنسان أن يستزيد في معرفة دينه، فتلك فضيلة

محمودة، لكن من حيث الوجوب وتحقّق التديّن والإيمان، تكفي المعرفة الإجمالية للعقيدة، وهناك من يتوفّق لزيادة المعرفة في عقيدته، فيكون هناك تفاوت بين مستوى من يعرف العقيدة على نحو الإجمال، وبين من يعرف تفاصيل القضايا العقدية.

في العبادات يوجد تفاوت أيضًا، هناك من يؤدي كلّ الواجبات العبادية من صلاة وصوم وحج وزكاة وخمس، وهناك من يتساهل في بعض العبادات، فقد تفوته بعض الصّلوات في أوقاتها، وقد يتباطأ في أداء فريضة الحج، وقد لا يؤدي الخمس. وهناك من يتوفق لأداء المستحبّات في الصوم والصلاة و الحج وسائر المستحبّات العبادية.

> النصوص التي تقرّر التفاوت في درجات الإيمان هي لتوجيه الناس إلى أن يتفهّموا هذه الحقيقة، فلا يتوهّم الإنسان المتديّن أنّ الناس يجب أن يكونوا نسخًا متشابهة في مستوى واحد من التديّن

كما يوجد تفاوت على المستوى السّلوكي، هناك من يلتزم بأوامر الدين ونواهيه، فلا يرتكب المحرّمات في طعامه وشرابه ولباسه، وفي كسبه للمال وعلاقاته مع الناس، لكنّ بعض المتديّنين قد يفوته الالتزام ببعض هذه الأحكام الشّرعية.

وهكذا فإنّ التديّن له درجات متفاوتة، هناك من يكون في مستوى (١٠٠٪) من التديّن، وهناك (٩٠٪) وأقلّ، إلى أدنى الدرجات والمستويات.

أسباب التفاوت في التدين

١. اختلاف مستوى الإدراك والوعي بالدين.
٢. الظروف البيئية التي يعيشها الإنسان في أسرته والجوّ الاجتماعي المحيط به.
٣. تفاوت مستوى تفعيل الإرادة في حياة كلّ إنسان.

وحال التفاوت بين الناس قائم في مختلف مجالات الحياة، فالناس في دراستهم الأكاديمية متفاوتون، هناك من يكمل المرحلة المتوسطة أو الثانوية، وهناك من يلتحق بالجامعة، وهناك من يواصل دراسته العليا، ليس كلّ الناس من حيث الدراسة والتعليم في مستوى واحد، وفي الإمكانات المادية يتفاوتون، هناك الثري

(المليونير)، وإلى جانبه متوسط الحال، وهناك الفقير. وهكذا في المجال الجسمي، يتفاوت الناس في قوة أجسامهم وصحتهم، وجمال مناظرهم، فالحال في الأمور المعنوية والدينية كالحال في الأمور الدنيوية.

لذلك يقول الله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[سورة الإسراء، الآية: ٢١].

كما يوجد التفاوت في أمور الدنيا، كذلك فإنّ الناس متفاوتون في أحوال الآخرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى تفاوت درجات التديّن عند الناس، بقوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٦٣].

الناس ليسوا في درجة واحدة في العلاقة مع الله والقرب منه سبحانه، وهناك أحاديث كثيرة حول درجات الإيمان، حيث أفردت بعض كتب الحديث بابًا حول درجات الإيمان، وأنه ليس درجة واحدة.

رؤية للفهم والاستيعاب

هذه النصوص التي تقرّر التفاوت في درجات الإيمان هي لتوجيه الناس إلى أن يتفهّموا هذه الحقيقة، فلا يتوهّم الإنسان المتديّن أنّ الناس يجب أن يكونوا نسخًا متشابهة في مستوى واحد من التديّن.

> أنت لا تعلم، هل قلبك أطهر وأكثر خلوصًا من قلب غيرك، وكون معرفتك بالعقيدة أفضل أو أدائك للعبادات أكثر، لا يعني أنّ قلبك أطهر ونيّتك أصفى.

إذا رأيت شخصاً أقلّ منك تديّناً في معرفة العقيدة، أو أداء العبادة، أو في الالتزام بالأحكام، فهو ضمن إطار الدين، ومشمول بعنوانه، وعليك أن تتقبل هذه الحقيقة وتستوعبها، ولا تتوهّم أنّ الناس ينبغي أن يكونوا في المستوى الذي أنت فيه.

بعض المتديّنين يتوهّم ذلك، فيسيء النظر إلى من يراهم أقلّ منه تديّنًا، وأحياناً يخرجهم من الدين ويسيء التعامل معهم!!

عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان سرّاجًا خادمًا للإمام، قال: جَرَى ذِكْرُ قَوْمٍ

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّا نَبْرَأُ مِنْهُمْ، إِنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ مَا نَقُولُ.

فَقَالَ: يَتَوَلَّوْنَا وَلاَ يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ تَبْرَؤُونَ مِنْهُمْ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَهُوَ ذَا عِنْدَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكُمْ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَبْرَأَ مِنْكُمْ؟!

قُلْتُ: لَا، جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: وَهُوَ ذَا عِنْدَ اللهِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا، أَ فَتَرَاهُ اِطَّرَحَنَا؟!

قُلْتُ: لَا، وَاللهِ، جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا نَفْعَلُ؟

قَالَ: «فَتَوَلَّوْهُمْ وَلَا تَبَرَّؤوا مِنْهُمْ، إِنَّ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ مَنْ لَهُ سَهْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ سَهْمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ سِتَّةُ أَسْهُمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ سَبْعَةُ أَسْهُمٍ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ صَاحِبُ اَلسَّهْمِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلسَّهْمَيْنِ وَلَا صَاحِبُ اَلسَّهْمَيْنِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلثَّلَاثَةِ وَلَا صَاحِبُ اَلثَّلَاثَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلْأَرْبَعَةِ وَلَا صَاحِبُ اَلْأَرْبَعَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلْخَمْسَةِ وَلاَ صَاحِبُ اَلْخَمْسَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلسِّتَّةِ وَ لاَ صَاحِبُ اَلسِّتَّةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ اَلسَّبْعَةِ»[1].

ويعلّق العلامة المجلسي على هذه الرواية بقوله: («إِنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ مَا نَقُولُ» أي من مراتب فضائل الأئمة وكمالاتهم ومراتب معرفة الله تعالى، ودقائق مسائل القضاء والقدر، وأمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها، بحسب أفهامهم واستعداداتهم)[2].

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ اَلْقَرَاطِيسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ عليه السلام: «يَا عَبْدَ اَلْعَزِيزِ، إِنَّ اَلْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ اَلسُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ، فَلاَ يَقُولَنَّ صَاحِبُ اَلِاثْنَيْنِ لِصَاحِبِ اَلْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى اَلْعَاشِرِ، فَلَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ، فَارْفَعْهُ

(١) الكافي، ج٢، ص٤٢.
(٢) بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٦٣.

إِلَيْكَ بِرِفْقٍ، وَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ، فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ»[1].

حقائق مهمة

هذه النصوص وغيرها تؤكّد للمؤمن المتديّن حقائق مهمّة:

أولًا: ألّا يسيء النظر والتعامل مع من هم أقلّ منه تديّنًا، في الجانب العقدي أو العبادي أو السّلوكي؛ لأنّ مقاييس القبول والقرب من الله تعالى، لا يعرفها الإنسان، ولا تتحدّد بمستوى المعرفة وأداء العبادة، وإنّما بمقدار الإخلاص، وطهارة القلب، وحسن العاقبة.

أنت لا تعلم، هل قلبك أطهر وأكثر خلوصًا من قلب غيرك، وكون معرفتك بالعقيدة أفضل أو أدائك للعبادات أكثر، لا يعني أنّ قلبك أطهر ونيّتك أصفى.

قد تجد إنسانًا يصلي الواجبات فقط، لكنّ إخلاصه لله وطهارة قلبه أكثر ممن يصلّي النوافل، فيكون أقرب إلى الله تعالى!

ونحن لا نعلم بحسن العاقبة، فكم من أناس خرجوا مع الإمام الحسين ﷺ من مكة وبقوا معه في كربلاء إلى ليلة العاشر، لكنّهم انسحبوا يوم العاشر!

والحرّ بن يزيد الرياحي خرج لمقاتلة الإمام الحسين ﷺ لكنّه في آخر لحظة تاب والتحق بمعسكر الإمام ونال شرف الشهادة.

الإنسان المؤمن الواعي حتى إذا رأى آخرين أقلّ منه تديّنًا لا يسيء النظر إليهم؛ لأنه لا يعلم ما هي الخاتمة، ولا يعرف مدى طهارة وسلامة القلب وصفاء النيّة عندهم، هذا أمر علمه عند الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: إذا كان المؤمن يتطلّع لأن يكون الناس في درجته ومستواه من التديّن، فعليه أن يسعى للارتقاء بهم بمحبّة ورفق، وعليه أن يتفهّم ظروف وقدرات الآخرين، فلا يطلب منهم ما لا يتحمّلون، فيسبّب تنفيرهم من الدين.

إذا وجدت شخصًا لا يمتلك مستوًى متقدّمًا في الدين، وليس له معرفة بأهل

(١) الكافي، ج٢، ص٤٤.

البيت عليهم السلام، تحاور معه بمحبّة ورفق حتى ترتقي بمستواه العقدي.

أما أن تقاطعه أو تكفهرّ في وجهه، فذلك قد ينفّره من الدّين ويبعده عن التديّن.

ثالثًا: على الإنسان المؤمن أن يتفهّم اختلاف ظروف الناس ومدى استيعابهم، كلّ شخص يعيش ظروفًا تؤثر عليه، كما أنّ استيعابه الفكري ومستوى إرادته والضغوط التي يواجهها، كلّها عوامل مؤثرة، فعليك أن تتفهّم ظروف الآخرين.

نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله فيما روي عنه يقول: «أُمِرْنَا مَعَاشِرَ اَلْأَنْبِيَاءِ أَنْ نُخَاطِبَ اَلنَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»[1].

أنت تريد أن يعتقد الناس بقضايا الدين بمستوى اعتقادك، وتغفل عن مدى استيعابهم وقناعاتهم وخلفياتهم الفكرية، خاصّة مع تعدّد المذاهب والمدارس والتوجهات العقدية!!

على الإنسان المؤمن أن يتفهّم اختلاف ظروف الناس ومدى استيعابهم، كلّ شخص يعيش ظروفًا تؤثر عليه، كما أنّ استيعابه الفكري ومستوى إرادته والضغوط التي يواجهها، كلّها عوامل مؤثرة، فعليك أن تتفهّم ظروف الآخرين.

على الإنسان أن يراعي مستوى فهم الناس، حينما يطرح عليهم المفاهيم والعقائد الدينية.

ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أتُحِبّونَ أن يُكَذَّبَ اللّهُ ورَسولُهُ؟! حَدِّثُوا النّاسَ بِما يَعرِفونَ، وأمسِكوا عَمّا يُنكِرونَ»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «حَدِّثُوا النّاسَ بِما يَعرِفونَ، ودَعوا ما يُنكِرونَ؛ أتُحِبّونَ أن يُسَبَّ اللّهُ ورَسولُهُ؟!

قالوا: وكَيفَ يُسَبُّ اللّهُ ورَسولُهُ؟

قالَ: يَقولونَ إذا حَدَّثتُموهُم بِما يُنكِرونَ: «لَعَنَ اللّهُ قائِلَ هذا»، وقَد قالَهُ اللهُ عزّ وجلّ ورَسولُهُ صلى الله عليه وآله»[3].

أي حدِّث الناس بما يمكن أن يستوعبوه، ولاحظ مستوياتهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص٧٧.

(٣) القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج١، ص٦٠.

قصة معاذ بن جبل

معاذ بن جبل أحد الصّحابة الأخيار والعلماء الأجلّاء، هو من حملة القرآن، وله مكانة كبيرة.

وقد روي أنه: (كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ، فَرَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى بِهِمْ، وَصَلَّى خَلْفَهُ فَتًى مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَى الْفَتَى صَلَّى وَخَرَجَ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ بَعِيرِهِ، وَانْطَلَق.

فَلَمَّا صَلَّى مُعَاذٌ، ذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَنِفَاقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ مُعَاذٌ بِالَّذِي صَنَعَ الْفَتَى.

فَقَالَ الْفَتَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُطِيلُ الْمُكْثَ عِنْدَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُطَوِّلُ عَلَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟».

وَقَالَ لِلْفَتَى: «كَيْفَ تَصْنَعُ يَا بْنَ أَخِي إِذَا صَلَّيْتَ؟».

قَالَ: أَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَإِنِّي لَا أَدْرِي، مَا دَنْدَنَتُكَ وَدَنْدَنَةُ مُعَاذٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي وَمُعَاذٌ حَوْلَ هَاتَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذِي».

قَالَ: قَالَ الْفَتَى: وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ مُعَاذٌ إِذَا قَدِمَ الْقَوْمُ وَقَدْ خَبَرُوا أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ أتوا.

قَالَ: فَقَدِمُوا فَاسْتُشْهِدَ الْفَتَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُعَاذٍ: «مَا فَعَلَ خَصْمِي وَخَصْمُكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَدَقَ اللَّهَ، وَكَذَبْتُ، اسْتُشْهِدَ)[1].

هذه القصة وأمثالها تعطينا درسًا وعبرة، إنّ علينا أن نستوعب ونحتضن مختلف مستويات التديّن، إذا رأينا أبناءنا وبناتنا في أيّ درجة من درجات التديّن، علينا أن نحتضنهم ونستوعبهم، فلا نتشدّد معهم وننفّرهم من الدين.

علينا ألّا نطلب منهم فوق طاقتهم، بل أن نرفعهم ونرتقي بهم برفق، خاصّة في

(١) الألباني: صفة الصلاة، حديث١٠٦. أخرجه البخاري مختصرًا.

هذا الزمن، على الدّعاة والمبلّغين في إرشادهم للناس أن يتأمّلوا هذه الحقيقة.

ينقل أحد العلماء في أمريكا أنّ بعض النساء قد يأتين إلى المسجد ويحضرن المحاضرات الدينية، دون التزام كامل بالحجاب، وكان بعض المتديّنين يغضب من هذه الحالة، ويطالب بمنع هؤلاء النساء من دخول المسجد!!

علينا أن نستوعب الناس ونقبل منهم درجات تديّنهم المختلفة، مع السّعي إلى الارتقاء بهم وتنمية حالتهم الدينية.

هذا الذي يمتلك (٤٠٪) من التديّن إذا تشدّدنا معه قد يترك الدين ويخسر ما لديه من نسبة التزام بالدين.

لكنّ هذا العالم كانت له رؤية صائبة، إنّ عدم التزام هؤلاء النساء بالحجاب الكامل يعتبر معصية واحدة، ولو طردناهنّ من المسجد، قد يندفعن إلى معاصٍ أخرى!!

ولعلّنا نتمكن من معالجة مسألة الحجاب إذا حضرن المسجد، واستمعن إلى الخطب، وعشن هذه الأجواء.

علينا أن نستوعب الناس ونقبل منهم درجات تديّنهم المختلفة، مع السّعي إلى الارتقاء بهم وتنمية حالتهم الدينية.

هذا الذي يمتلك (٤٠٪) من التديّن إذا تشدّدنا معه قد يترك الدين ويخسر ما لديه من نسبة التزام بالدين.

هذا الذي يلتزم بالصّلاة لكنه لا يصوم، أو لم يذهب إلى الحج، إذا تشدّدنا معه، ربما يترك الصلاة!!

بينما لو استوعبناه يُرجى له المزيد من الهداية والالتزام. وهذا ما يجب أن نراهن عليه، ونعمل لتحقيقه.

البيئة الثقافية للعنف ضد المرأة

الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٤١هـ | ٢٩ نوفمبر ٢٠١٩م

ورد عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ»[1].

يحتفي العالم كل عام، في (٢٥ نوفمبر) باليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة.

والعنف ضد المرأة ظاهرةٌ عالمية، تعاني منها مختلف المجتمعات، وتستوجب تعبئة الجهود لمواجهة هذه الحالة العدوانية غير اللائقة، وتحقيق هذا التطلع، أي القضاء على العنف ضد المرأة إنما يتحقق بطريقين:

الطريق الأول: تشريع قوانين لحماية المرأة، وردع ممارسات العنف ضدها.

ودول العالم تسير في هذا الاتجاه، فالدول الغربية لديها قوانين وأنظمه صارمة على هذا الصعيد، كما بدأت الدول النامية تُشرع قوانين لحماية المرأة من العنف، سواء داخل المنزل أو خارجه؛ وذلك نتيجة ضغوط المؤسسات الدولية، والتطور الاجتماعي.

(١) كنز العمال، حديث ٤٤٩٤٣.

حينما تسود في المجتمع ثقافة ذكورية، ترى أن المرأة أقل من الرجل رتبة، وأنها إنسان من الدرجة الثانية، وكأنها خلقت من أجل الرجل، كما أن كل الكائنات الأخرى خلقت من أجل الإنسان، هذه الثقافة تعطي للرجل حق الهيمنة على المرأة والسيطرة عليها

الطريق الثاني: إصلاح البيئة الثقافية الاجتماعية، التي تنتج وتسبب العنف ضد المرأة.

ونركز البحث حول هذا الموضوع، ذلك أن القوانين والأنظمة إذا لم تتوفر لها بيئة مساندة، لا تحقق الحماية المطلوبة، فالإنسان قادر على تجاوز القوانين والتمرد عليها!

والواقع الحاضر في مختلف الدول شاهد على ذلك.

بيئة العنف ضد المرأة

تتمثل البيئة الاجتماعية الثقافية المنتجة للعنف ضد المرأة في لونين:

اللون الأول: وجود ثقافة الهيمنة الذكورية، والنظرة الدونية للمرأة.

حينما تسود في المجتمع ثقافة ذكورية، ترى أن المرأة أقل من الرجل رتبة، وأنها إنسان من الدرجة الثانية، وكأنها خلقت من أجل الرجل، كما أن كل الكائنات الأخرى خلقت من أجل الإنسان، هذه الثقافة تعطي للرجل حق الهيمنة على المرأة والسيطرة عليها، فلا يصح لها أن تعارض أي شيء من أوامره أو رغباته.

إذا سادت هذه الثقافة في المجتمع، تهيأت الأرضية لممارسة العنف ضد المرأة، وهي نظرة ناشئة من سيادة منطق القوة، فالرجل يجد نفسه أقوى جسماً وأصلب عضلات من المرأة، لذلك يجد الفرصة سانحة لكي يُخضعها لهيمنته وإرادته، وهذا المنطق سائد في مختلف مجالات العلاقات الإنسانية، فالدولة الأقوى تحاول فرض إرادتها على الدول الأضعف، والقبيلة الأقوى تحاول فرض هيمنتها، وهكذا الرجل الأقوى يستغل ضعف الآخرين، ويمارس قوته على الطرف الآخر، ما لم يكن لديه دين أو وعي رادع. يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾.

في بعض المجتمعات يُشرعن هذا المنطق تجاه المرأة وتُختلق له أحاديث وآراء دينية، وأحياناً ترفده آراء فكرية، فعلى سبيل المثال: أرسطو له مقولة مشهورة

«إن المرأة رجل غير كامل، وقد تركتها الطبيعة في الدرك الأسفل من سلم الخليقة»[1].

اللون الثاني: ثقافة الابتذال الأخلاقي.

المجتمع الذي تسوده ثقافة الابتذال الأخلاقي، أو غياب حالة الاحتشام والعفاف، تكون الأرضية فيه مهيأة للعنف ضد المرأة؛ لأن الانجذاب العاطفي بين الجنسين غريزة عميقة متجذرة لا يمكن تجاهلها، فهي من أقوى الغرائز عند الإنسان، حتى لو حاول أن يتنكر لها فإنها تفرض نفسها عليه.

وقد انتشرت في هذه السنوات تقارير عن انحرافات بعض الرهبان، ففي الكنائس المسيحية يمنعون القساوسة من الزواج ضمن رتب دينية معينة، ليعيشوا حالة الانقطاع والتبتل ويعزفون عن الزواج!

لكن هذا العزوف القانوني الرسمي لا يعني إلغاء الغريزة، مما يؤدي إلى حصول ممارسات وانحرافات عند بعض رجال الكنيسة!.

وهكذا فإن الغريزة الجنسية تفرض نفسها على الإنسان رجلاً كان أو امرأة، وهي التحدي الأكبر في حياته، فأشد الغرائز تحدياً أمام إرادة الإنسان هي الغريزة الجنسية، لذلك ربط الشارع المقدس التكليف بها، فيكون الإنسان مكلفاً شرعاً، حينما تنضج عنده الغريزة الجنسية، لأنها الامتحان الأقوى، والتكليف إنما هو امتحان للإنسان.

هذه الغريزة لها ضغط كبير على الإنسان، فيستجيب لها ويسعى لإشباعها، ولا بدّ من وجود ضوابط تقنن إشباع هذه الغريزة، أما إذا لم تكن هناك ضوابط، فإن الإنسان لديه نزوع لتحصيل أكبر قدر من اللذة والشهوة، كما في سائر المجالات.

الغريزة الجنسية تفرض نفسها على الإنسان رجلاً كان أو امرأة، وهي التحدي الأكبر في حياته، فأشد الغرائز تحدياً أمام إرادة الإنسان هي الغريزة الجنسية

إذا سادت في المجتمع ثقافة العفة والحشمة، يكون ضغط الغريزة الجنسية على الإنسان في حدوده الطبيعية، ويمكن ضبطه، أما إذا سادت ثقافة الابتذال الأخلاقي، وضعفت

(١) ايغور كون: معجم علم الأخلاق، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدّم، موسكو، ١٩٨٤م، ص٤٥.

حالة العفة والاحتشام، مع وجود أجواء مشجعة للهياج الجنسي، هنا يكون الاندفاع نحو ممارسة هذه الغريزة متجاوزًا للضوابط والحدود، مما يهدد أمن المجتمع الأخلاقي، وتصبح المرأة هي الضحية الأكبر؛ لأن الرجل له قوة يدافع بها عن نفسه، لكن المرأة عادةً ما تُستغل، وهي الحلقة الأضعف، لذا فإن أي مجتمع يريد أن يكبح حركة العنف ضد المرأة، عليه أن يعالج ثقافة الابتذال الأخلاقي.

ومع الأسف الشديد فإن الحضارة الغربية التي قدمت للمرأة خدمة كبيرة، فأتاحت لها المشاركة في مختلف مجالات الحياة، إلّا أنها قدمت المرأة فريسة وضحية لتوجه الابتذال الأخلاقي!!

وذلك عن طريق نشر ثقافة التبرج، وتشجيع المرأة على إظهار مفاتنها، وتحريض الشهوات عبر التشويق الإعلامي والثقافي بمختلف الوسائل!

وبهذا تتعرض المرأة إلى نوعين من العنف:

١. عنف الهيمنة عليها وإساءة التعامل معها.
٢. عنف انتهاك خصوصيتها الأنثوية، ومن مظاهره التحرش والاغتصاب!

إحصائيات وأرقام صادمة

إن أرقام وإحصائيات حالات التحرش والاغتصاب خاصة في تلك المجتمعات الغربية مخيفة مفزعة، وقد تم تداول بعضها إعلامياً بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة سنة ٢٠١٩م، وهذه نماذج منها:

- شهدت فرنسا يوم السبت ٢٣ نوفمبر ٢٠١٩م مظاهرات عدة للتنديد بالعنف الممارس ضد النساء، حيث تفيد بعض الأرقام التي أوردتها (فرانس ٢٤) أن امرأة واحدة تتعرض للاغتصاب كل سبع دقائق في فرنسا[1]!
- نقلاً عن (مونت كارلو الدولية): سجلت أعداد الاعتداءات الجنسية في الجيش الأميركي ارتفاعًا مطردًا في عام ٢٠١٨، مما جعل وزير الدفاع الأميركي بالوكالة (باتريك شاناهان) يعلن يوم الخميس ٢ مايو ٢٠١٩،

(١) https://www.france24.com/ar/20191125

عن أن التحرش الجنسي سيصبح جريمة يحاكم مرتكبوها أمام القضاء العسكري.

ولفت المكتب إلى أن العدد الحقيقي للاعتداءات الجنسية في الجيش هو(٢٠٥٠٠) حالة بينها (١٣٠٠٠) طالت نساء، مشيراً إلى أن ثلث حالات الاعتداء الجنسي فقط يُبلغ عنها من جانب الضحايا، وهي نسبة مشابهة لتلك المسجلة في السنوات السابقة.

وكان تقرير منفصل نشر مطلع العام الحالي قد أظهر أن معدلات الاعتداءات الجنسية في الأكاديميات العسكرية الأميركية ازدادت بنسبة تقرب من (٥٠ ٪) خلال السنتين الماضيتين، رغم الجهود الرسمية لمكافحة هذه المشكلة.

كل ذلك يحدث داخل ثكنات الجيش مع وجود حالة من الانضباط والقوانين، وفي ظل دولة تعتمد عقوبات رادعة لجرائم العنف الجنسي[1]!!

- كشفت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في تقرير مطول لها النقاب عن انتشار ظاهرة الاغتصاب والتحرش الجنسي واللفظي داخل الجيش الإسرائيلي، خلال العامين الماضيين أي في الفترة ما بين عامي ٢٠١٦ و ٢٠١٨، مشيرة إلى أن معظم حالات التحرش والاغتصاب تتم من قبل ضباط تجاه مجندات بالجيش الإسرائيلي أثناء الخدمة، لدرجة أن الضباط يساومون المجندات إذا لم ينصعن إليهن، فيتم تحويل من يرفضن للخدمة في مناطق وعرة كالصحراء والأودية النائية.

وروى التلفزيون الإسرائيلي حوادث عدة لإجبار الضباط المجندات بتقبيلهن عنوة، أو لمس أماكن حساسة في جسد المجندات، ومن ترفض فإن هناك قرارًا مكتوبًا مسبقًا بنقلها أو زيادة ساعات الخدمة، مشيراً إلى أن نسبة التحرش والاعتداء الجنسي وصلت لدرجة أن كل ١٠ مجندات بينهن ٧ تعرضن للتحرش الجنسي أو اللفظي أو الاعتداء

(١) https://www.mc-doualiya.com/articles/20190503

خلال العامين الأخيرين[1].

- أفادت دراسة أجراها اتحاد نقابات العمال في بريطانيا بأن أكثر من نصف السيدات صرحن بأنهن يتعرضن للتحرش الجنسي في العمل، واعترف معظمهن بأنهن لم يبلّغن عن حدوث تلك الوقائع.

ورصدت الدراسة، التي شملت (١٥٠٠) سيدة، تعرض (٥٢٪) منهن للمشكلة، وأشارت إلى أن ثلث عددهن تعرضن لنكات غير لائقة، في حين قال ربع عدد السيدات إنهن تعرضن لملامسات غير مرغوب فيها.

وقالت نحو ٧٩ في المئة من السيدات إنهن وقعن ضحايا للتحرش الجنسي ولم يبلّغن ربّ العمل.

وقالت نسبة قوامها (٢٨٪) إن الخوف دفعهن إلى عدم الإبلاغ، خوفاً من أن يؤثر ذلك على علاقتهن بالعمل، في حين خشيت مجموعة نسبتها (١٥٪) على مستقبلهن المهني[2].

ومن المعروف أن القوانين في الدول الغربية شديدة ضد التحرش والاغتصاب، لكن البيئة الثقافية الاجتماعية ـ حيث يسودها الابتذال الأخلاقي ـ تنتج هذه الظواهر.

تجارة الابتذال الجنسي

أصبح الابتذال الجنسي تجارة تحترفها مؤسسات ضخمة وشبكات واسعة، تحصل منها على مداخيل عالية، فالأفلام الإباحية واحدة من أهم الصناعات في العالم، فهناك دول تعطي الحرية الكاملة لصناعة تلك الأفلام ومشاهدتها، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسمح بالإعلان التجاري عن مواقع الأفلام الإباحية في الشوارع العامة!

وتقول الإحصائيات: (إن الزيارات اليومية لمواقع الأفلام الإباحية، تزيد عن

(١) https://www.youm7.com/ صحيفة اليوم السابع الصادرة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩م.
(٢) https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160810_women_sexually_harassed_at_work

الزيارات الخاصة بموقع تويتر ونيتفلكس وأمازون، إضافة إلى أن ٣٥٪ من المحتوى الذي يتم تنزيله من الإنترنت متمثل في الأفلام الإباحية، وإن لم تختر بنفسك التعرض لتلك النوعية من الأفلام، فستقوم الإعلانات بهذا الدور نيابة عنك، فما أثبتته الإحصاءات أن ٣٤٪ من زوار الإنترنت يتعرضون رغمًا عنهم لمواد إباحية، سواء أكانت صورًا أو إعلانات مصورة عن مواقع إباحية.

وأشارت الإحصاءات إلى أن إنتاج الأفلام الإباحية يتصدَّر قمة أرباح الصناعات في العالم، الذي قُدِّر بإنتاج فيلم إباحي كل ٤٠ دقيقة!!

وأكدت الكاتبة الأمريكية (شيرا تارنت) في كتابها «كل ما تريد أن تعرفه عن صناعة الأفلام الإباحية» أن أرباح الأفلام الإباحية المنشورة على الإنترنت تبلغ (٣٠٠٠ دولاراً) كل ثانية، مما يجعل الأفلام الإباحية تتفوق على مجموع أرباح شركات «جوجل» و«آبل» و«نيتفلكس»[١].

وتقول الإحصاءات إن الزيارات اليومية لمواقع الأفلام الإباحية تزيد عن الزيارات الخاصة بموقع تويتر وأمازون، حيث تبلغ مشاهدة الأفلام الإباحية على الإنترنت أربعة مليارات مشاهدة في كل ساعة!!).

البعض يرى أن مجتمعاتنا العربية تعيش حالة كبت وانغلاق، وأن الفصل المبالغ فيه بين الجنسين يحفز حالات التحرش!

لكننا نجد البلدان الغربية تعيش حالة انفتاح بلا حدود، ومع ذلك فإن إحصاءات التحرش والاغتصاب تفوق التصور!!

والحقيقة أن ثقافة الابتذال الجنسي حينما تسود المجتمع تحرض الشهوات، وتؤدي إلى هذه التصرفات السيئة ضد المرأة.

والعالم الغربي الذي يسعى لوضع حد للعنف ضد المرأة، يُعطي المجال لكي تُصبح ثقافة التحلل الأخلاقي تجارة من أنشط التجارات في العالم!

---

(١) https://www.almadenahnews.com/article/606827

الدرس المستفاد

إن الدرس الذي يجب أن تأخذه مجتمعاتنا من المجتمعات الغربية، هو ضرورة تحصين أجوائنا من الانزلاق إلى حالة الابتذال والتحلل الأخلاقي.

إن تمكين المرأة في الحياة العامة أمر مطلوب، فمن حق المرأة أن تشارك في الحياة العامة، وليس المطلوب أن تنعزل أو تعطل طاقاتها أو تبقى حبيسة المنزل.

إن تمكين المرأة في الحياة العامة أمر مطلوب، فمن حق المرأة أن تشارك في الحياة العامة، وليس المطلوب أن تنعزل أو تعطل طاقاتها أو تبقى حبيسة المنزل، بل يجب أن تشارك في الحياة العامة، لكن هل هذا يستلزم أن يترافق مع حالة ميوعة وابتذال أخلاقي؟!

المجتمعات الغربية تعاني من هذه الأضرار والأخطار، فلماذا نسمح لها بالتسلل إلى مجتمعاتنا؟!

من المهم أن تتوظف المرأة، لكن ذلك لا يعني أن تأتي إلى الوظيفة متبرجة تستعرض مفاتنها أمام زملائها من الرجال، فهذا يسبب ضرراً عليها وعلى المجتمع.

كما ينبغي للرجال أن يدركوا خطورة الوقوع في هذا المنزلق، فلا يجوز للموظف أن يتجه نحو إظهار المفاتن والميوعة الأخلاقية في العلاقة مع زميلاته من الموظفات.

وللإنصاف نقول: توجد في مجتمعاتنا حالات من الانحراف الأخلاقي والفساد، لكنها لاتصل إلى المستوى الذي وصلت إليه المجتمعات الغربية، وإذا فسحنا المجال لثقافة الابتذال الأخلاقي أن تسري في مجتمعاتنا فستكون النتائج وخيمة!

من هنا ينبغي أن يتعاون الجميع، خاصة في هذه المرحلة من أجل التحصين الأخلاقي، حماية لأمن المجتمع، وحفاظاً على كرامة المرأة، فديننا يأمرنا بإكرام المرأة، كما ورد في الحديث الذي رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ» ومن إكرام المرأة أن تعيش في بيئة عفاف واحتشام، ومن إهانة المرأة أن تعيش في بيئةٍ ابتذال أخلاقي، يمهد

الأرضية لانتهاك خصوصيتها الأنثوية، فعلينا أن نهتم بمراعاة هذه الجوانب، وأن ننشر الثقافة الأخلاقية التي تُحصِّنُ أبناء وبنات مجتمعنا.

والبداية من داخل المنزل، علينا أن نكون واعين حذرين، وأن نتأمل آيات القرآن الكريم وتعاليم الدين، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ ثم تقول الآيات الكريمة: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾!!

إن على المجتمع رجالًا ونساء أن يُنجحوا مشاركة المرأة وتمكينها في الحياة العامة، بتلافي السلبيات والأخطاء التي وقعت فيها المجتمعات الأخرى، وذلك بنشر الوعي الأخلاقي، والتعبئة القيمية، التي تجعل العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة إنسانية منضبطة، لا تندفع نحو الابتذال الأخلاقي، من خلال التبرج وإظهار المفاتن وشياع أجواء الميوعة والإغراء.

وإذا فسحنا المجال لثقافة الابتذال الأخلاقي أن تسري في مجتمعاتنا فستكون النتائج وخيمة!

من هنا ينبغي أن يتعاون الجميع، خاصة في هذه المرحلة من أجل التحصين الأخلاقي، حماية لأمن المجتمع، وحفاظاً على كرامة المرأة،

التطوع الاستثمار الأفضل

الجمعة ٨ ربيع الآخر ١٤٤١هـ | ٦ ديسمبر ٢٠١٩م

﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

[سورة سبأ، الآية: ٣٩].

المال والجهد ومختلف الإمكانات التي بيد الإنسان هي عطاء من الله سبحانه، صحيح أنّ الإنسان يسعى لكسبها والحصول عليها، لكنّ قدرته على السّعي هي من الله، ونجاحه في سعيه بإرادة الله، وبذلك فكلّ النّعم هي من الله سبحانه، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّـهِ﴾

[سورة النحل، الآية: ٥٣]

يمنح الله تعالى هذه النّعم للإنسان كي يستمتع بها ويسيّر حياته، لكنّها غالبًا ما تزيد على حاجته، لذلك يأمر الله الإنسان أن ينفق من الزّائد عن حاجته على سائر المحتاجين من عباد الله، ممن قست عليهم ظروف الحياة، وكذلك على خدمة المصالح العامة للناس.

ولأنّ طبيعة الإنسان الحرص على ما بيديه من مال وإمكانات، فإنّ الله سبحانه يوجه الإنسان للتغلّب على حالة الأنانية والشُّح المفرط، الذي يمنع الإنسان من أن ينفق حتى من الزائد عن حاجته، وقد تنوّعت أساليب التوجيه

والهداية الإلهية للإنسان على هذا الصّعيد، حينما نقرأ في آيات القرآن الكريم، وفي نصوص السّنة الشريفة عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، نجد في الآيات والنصوص تنوّعًا في الأساليب، من أجل مساعدة الإنسان حتى يتغلّب على شحّ نفسه، يقول تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [سورة الحشر، الآية: ٩].

من أساليب الهداية والتوجيه، ومن لطف الله تعالى ورحمته بخلقه، أنه سبحانه يقدّم لهم الضّمانة بالعِوَض عمّا أنفقوا، وهذا التعويض ليس مثل النسبة الضّئيلة التي تقدّمها البنوك والمصارف المالية.

ومن تلك الأساليب تذكير الإنسان بأنّ ما لديه هو رزق وعطاء من الله سبحانه، وأنّ الله يطلب منه أن ينفق مما أعطاه، يقول تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ تكرّرت في (٦) سور من القرآن.

ويقول تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّـهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٣].

الله يرزقك ويريد منك أن تنفق مما رزقك، أفلا يخجل الإنسان أن ينعم الله عليه بهذه النعم الطائلة الهائلة الكبيرة المتنوّعة المتعدّدة ثم يطلب منه أن ينفق شيئًا منها على المحتاجين من عباد الله فيبخل ولا يستجيب لأمر ربّه المنعم عليه؟!!

إنفاق مضمون

ومن أساليب الهداية والتوجيه، ومن لطف الله تعالى ورحمته بخلقه، أنه سبحانه يقدّم لهم الضّمانة بالعِوَض عمّا أنفقوا، وهذا التعويض ليس مثل النسبة الضّئيلة التي تقدّمها البنوك والمصارف المالية، اثنان أو خمسة في المئة، بل أضعافًا مضاعفة، مئات في المئة يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٩].

سواء صرفت جزءًا من مالك أو وقتك لأعمال الخير وخدمة المجتمع، أو صرفت شيئًا من جاهك، عليك أن تعلم أنه مضمون لك، وكأنك تقوم بعمليه استثمارية مضمونة مضاعفة الرّبح والفائدة، يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّـهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦١].

وفي آية أخرى يتقدّم الله سبحانه وتعالى لعبده في صورة المستقرض، أرأيت لو أنّ أخاك أو أحد أعزّائك جاءك محتاجًا يطلب قرضًا، جزءًا من المال، وأنت قادر على إقراضه، ألا تخجل من نفسك أن ترفض طلبه؟!!

الله سبحانه وتعالى الغني المطلق المتفضّل المنعم عليك، يتقدّم إليك يطلب منك أن تقرضه قرضًا يعيده إليك فيما بعد أضعافًا مضاعفة، يقول تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٤٥].

والخطاب موجّه لكلّ الناس، أبَعْدَ هذا الطلب، وهذا التوجيه والأمر الإلهي، يتردّد إنسان مؤمن في أن يقدّم شيئًا من إمكاناته وقدراته في سبيل خدمة الناس والمصلحة العامة؟!

الشّركات والبنوك تتنافس على تقديم العروض، وتسويق منتجاتها الاستثمارية، بتقديم الأفضل من الضّمانات، ونسب الفوائد والأرباح، وكلّما كانت الشركة قوية وذات سمعة موثوق بها، وكانت نسبة الأرباح المتوقعة عالية، كان ذلك أدعى لإقبال المستثمرين والمودعين، وهل هناك جهة يثق بها الإنسان المؤمن ويعتمد ضمانتها ويصدق قولها ووعدها أكثر من الله؟

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ قِيلًا﴾؟ [سورة النساء، الآية: ١٢٢].

﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّـهُ وَعْدَهُ﴾ [سورة الحج، الآية: ٤٧].

الله سبحانه وتعالى الغني المطلق المتفضّل المنعم عليك، يتقدّم إليك يطلب منك أن تقرضه قرضًا يعيده إليك فيما بعد أضعافًا مضاعفة.

معنى الصَّدقة وأثرها

وكم في القرآن من آيات تقدّم مثل هذه الضّمانات للإنسان، إنّ مثل هذه الآيات الكريمة والأحاديث التي توضّح فضل العطاء وأثر الصّدقة ينبغي أن نتأمّلها ونتفاعل معها، ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اَلصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ اَلرَّبِّ»[1].

(١) كنز العمال، حديث ١٦١١٤. وفي الخصال للشيخ الصدوق: (أَكْثِرْ مِنْ صَدَقَةِ اَلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ اَلرَّبِّ) ص١٨١.

وعنه ﷺ: «الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ اَلْبَلاَءَ»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: «اِسْتَنْزِلُوا اَلرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أَرْضُ اَلْقِيَامَةِ نَارٌ مَا خَلاَ ظِلَّ اَلْمُؤْمِنِ فَإِنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ»[3].

الصّدقة مظهر لصدق إيمان الإنسان، ومن هنا جاء الاشتقاق، وكذلك تسمّى زكاة؛ لأنّ نفس الإنسان تزكو وتطهر بها.

هذا الاشتقاق الجميل لمفهوم الصّدقة، مأخوذ من الصّدق.

الإنسان الذي يؤمن بالله خالقًا منعمًا، ويؤمن بأنه سيرجع إلى الله وهو بحاجة إلى رحمته، هذا الإيمان يحتاج إلى تصديق، كيف يثبت الإنسان صدقه في إيمانه؟

الصّدقة مظهر لصدق إيمان الإنسان، ومن هنا جاء الاشتقاق، وكذلك تسمّى زكاة؛ لأنّ نفس الإنسان تزكو وتطهر بها.

يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣].

حينما يعطي الإنسان مما يملك لغيره، ينعكس على نفسه طهارةً، يتطهّر من الشُّح والأنانية والحرص المفرط، هكذا توجّه النصوص والتعاليم الإسلامية الإنسان إلى أن يكون معطاءً.

اليوم العالمي للتطوّع

في الخامس من ديسمبر يحتفل العالم باليوم العالمي للتطوّع، وقد أقرّته الأمم المتحدة سنة ١٩٨٩م، وأصبح يومًا عالميًّا يحتفى فيه على مستوى العالم بالتطوّع، من أجل شكر جهود المتطوّعين في خدمة مجتمعاتهم، ومن أجل حثّ الناس وتشجيعهم على التطوّع، لخدمة المصالح العامّة في المجالات المختلفة.

(١) بحار الأنوار، ج٩٣، ص١٣٧.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة ١٣٧.
(٣) الكافي، ج٤، ص٣.

مجتمعاتنا الإسلامية أحوج ما تكون لإحياء هذا اليوم، كي يتجذّر مفهوم التطوّع وسلوك التطوّع في نفوس أبنائنا.

المجتمعات الأخرى التي نصنّفها بأنها مجتمعات مادية، سبقتنا على هذا الصّعيد، مؤسّساتهم التطوّعية ما عادت تقتصر على بلدانهم ومجتمعاتهم، فلهم مؤسّسات تطوّعية خيرية تعمل على مستوى العالم كلّه، من أجل الإغاثة وتقديم الخدمات الصّحية والبيئية وغيرها.

ونحن كمسلين ما أحوجنا إلى التأكيد على هذا المفهوم، والحثّ والتشجيع على التطوّع.

لقد تكوّنت في مجتمعنا جمعيات خيرية، ومؤسّسات وبرامج مختلفة لأعمال الخير، لكنّها لا تزال بحاجة إلى أن ترفد بالطّاقات والإمكانات المادية والعناصر البشرية، لا يزال الإقبال على هذه الجمعيات والمؤسّسات ليس بمستوى الحاجة، ولا بمستوى الطّموح، ولا يقاس بإقبال أفراد المجتمعات الأخرى.

إنّنا مطالبون بأن نتأمّل في نصوصنا الدينية، وفي سيرة أهل البيت عليهم السلام، فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على عظمته وفضله، يصرف الأيام والشّهور بل السّنوات حتى يزرع ويغرس لكي يجعلها صدقة جارية، ووقفًا لمساعدة الفقراء والمحتاجين، كما هي أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة وينبع، وقد كتبت دراسات في رصدها وتعدادها.

المجتمعات الأخرى التي نصنّفها بأنها مجتمعات مادية، سبقتنا على هذا الصّعيد، مؤسّساتهم التطوّعية ما عادت تقتصر على بلدانهم ومجتمعاتهم، فلهم مؤسّسات تطوّعية خيرية تعمل على مستوى العالم كلّه.

ما أحرانا أن نقتديَ بسيرة أئمّتنا في تفقّد حاجات الفقراء، نحن في ذكرى وفاة كلّ إمام نسمع من الخطباء أنّ الإمام في الليل يحمل الجراب على ظهره ويذهب لتفقّد بيوت الفقراء والمساكين، حينما نسمع مثل هذا الكلام لا يكفي أن نعظّم ونبجّل الإمام!

أين نحن من سيرة الإمام؟!

أليس من وظائفنا أن نقتديَ بالإمام، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ»[1]، وليس يُعجب به أو يبكي عليه فقط!

جمعياتنا ومؤسّساتنا المختلفة تشكو من الحاجة إلى العناصر البشرية، والمطلوب أن يهتم الناس بالمساهمة والمشاركة في هذه الجمعيات، ويرشّحوا أنفسهم في مجالس إداراتها.

كم نحن بحاجة إلى مبادرات التبرّع بالمال، والمساهمة بالرأي والجهد، من أجل خدمة المجتمع الذي ننتمي إليه، وحينما يقوى مجتمعنا، ينعكس ذلك علينا كأفراد ضمن هذا المجتمع، وهو ما يكشف صدق تديّننا وانتمائنا للدّين.

---

(١) نهج البلاغة، ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، رقم ٤٥.

نجاح الآخرين حافزك للنّجاح

الجمعة ١٥ ربيع الآخر ١٤٤١هـ | ١٣ ديسمبر ٢٠١٩م

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّـهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّـهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

[سورة النساء، الآية: ٣٢]

حين يرى الإنسان أقرانه في محيطه الاجتماعي قد نالوا بعض المكتسبات، وحقّقوا بعض الإنجازات، التي لم ينلها أو لم يحصل عليها، قد تنشأ في نفسه مشاعرُ سلبية؛ لأنّ الإنسان بطبعه يحبّ ذاته، ويريد لها أكبر قدر من المكتسبات والامتيازات، ولا يرغب أن يتقدّم عليه أحد، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

هذا التطلّع في حدِّ ذاته تطلّع مشروع، وبعض فقرات الأدعية المأثورة ترسّخ مثل هذا التّوجه في نفس الإنسان، كما ورد في دعاء كميل المروي عن الإمام علي عليه السلام: (وَاجْعَلْني مِنْ اَحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيبا عِنْدَكَ، وَاَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَاَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ)، يطلب من الله أن يكون هو الأكثر تفوّقًا ونصيبًا في المكاسب المادية والمعنوية، وفي دعاء مكارم الأخلاق المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ»، إذاً

هذا تطلّع مشروع. لكن ما هو الطّريق إلى تحقيق هذا التطلّع؟

السّعي للتقدّم والتفوّق

هناك طريق إيجابي، يتمثل في سعي الإنسان ومبادرته وتفجير طاقاته، وهذا هو الطريق السّليم الصّحيح يقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٨].

ويقول تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[سورة الواقعة، الآيتان: ١٠-١١].

في الواقع إنّ الله أعطاك كما أعطاه، لكنّ التفاوت في نوع العطية، أعطاه شيئًا وأعطاك شيئًا آخر، أو أنه استثمر ما حباه الله به، وأنت لم تستثمر!

ويقول تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: ٢٦].

في مقابل هذا الطريق الإيجابي، هناك مسلك خطأ ينتهجه البعض، وهو نموّ المشاعر السّلبية في النفس، تجاه تقدّم الآخرين وتفوّقهم، والاكتفاء بالتمنّيات الفارغة، وحينها قد يصاب الإنسان بداء الحسد، وهو من أشدّ الأدواء والأمراض!

إذا رأى أنّ غيره نال امتيازًا، أو حصل على رتبة، ينزعج نفسيًّا، ويتحوّل هذا الانزعاج النّفسي إلى مشاعر سلبية ثم سلوك عدائي.

هذه الحالة السّلبية توقع الإنسان في منزلق سوء الظنّ بالله تعالى، فيتساءل: كيف أعطى الله الآخرين ولم يعطني؟!

وفي الواقع إنّ الله أعطاك كما أعطاه، لكنّ التفاوت في نوع العطية، أعطاه شيئًا وأعطاك شيئًا آخر، أو أنه استثمر ما حباه الله به، وأنت لم تستثمر!

لذلك ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يصف هذه الحالة المرضية، فيقول: «اَلْحَسُودُ غَضْبَانُ عَلَى اَلْقَدَرِ»[1].

إنّ الله سبحانه وتعالى بحكمته قسّم نِعَمَهُ ومواهبه بين عباده، وهناك تفاوت

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٧.

في هذه النِّعم، أو في ظروف استثمارها، وذلك من أجل انتظام حركة الحياة.

لو كان الناس كلّهم متساوين في قدراتهم ومواهبهم وظروف حياتهم، لما انتظمت الحياة، حيث لا يخدم أحدٌ أحدًا!

لكنّ الله تعالى أراد للحياة أن تنتظم بهذه الطريقة البديعة، فالمواهب مقسّمة على الناس بصورة متفاوتة، كما أنّ ظروفهم مختلفة، وبالتالي كلّ واحد يحتاج إلى الآخر، ويتكامل معه، فالتّاجر يحتاج إلى العامل، والعامل يحتاج إلى الطّبيب، وهو بدوره يحتاج إلى المهني، وهكذا...، كلٌّ لديه تخصّص يستفيد منه الآخرون، وهو يستفيد من غيره، يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٣٢]، أي إنّ كلّ واحد يستفيد من خدمات الآخر، هذه هي سنة الله في الحياة، وينبغي للإنسان أن يتفهّم هذه السنّة، وتكون نظرته لإنجازات الآخرين وامتيازاتهم في إطار الحكمة الإلهية.

الحياة فرص واسعة

من جهة أخرى، فإنّ انزعاج الإنسان من تقدّم الآخرين وتفوّقهم يؤدي إلى مردود سلبي على نفسه، فيتدمّر نفسيًّا، وتضطرب مشاعره، وتتوتّر أعصابه!

للإمام علي عليه السلام كلمة جميلة في هذا السّياق، يقول عليه السلام: «اَلْحَسَدُ حَبْسُ الرُّوحِ»[1].

الإنسان يحبس روحه ويعتقل نفسه في هذه المشاعر السّلبية!!

إنّ فرص الحياة واسعة، فهذا الشّخص تقدّم في مجال، وأنت يمكنك أن تتقدّم في مجال آخر، هذا فجّر نقطة قوة في نفسه وشخصيته، وعليك أن تبحث عن مكامن القوة والقدرة في شخصيتك.

إذا عاشت جماعة ما شعورًا بالغبن والتهميش، فإنّ تعاملهم مع بعضهم تسوده حالة التحاسد، فإذا صار المدير في دائرة من جماعتهم يتمرّدون عليه، ولا يستجيبون له، أما إذا جاءهم مدير من خارج جماعتهم فإنهم ينقادون إليه في حالة من الرضا والتّسليم!

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٣٨.

وإضافة إلى المردود النّفسي السّيئ على الإنسان، فإنّ الحسد يدفعه إلى السّلوك العدائي ضدّ الآخرين، فيحاول إفشال مسعاهم وعرقلة طريقهم وتشويه سمعتهم!

ومن أمثلة ذلك: خطيب يرى خطيبًا آخر متفوّقًا عليه، أو طالب يرى زميله متقدّمًا عليه، وكذا في مجال التّجارة والأعمال، فيحاول أن يشوّه سمعته أو يقلّل مكانته أو يعرقل طريقه، وهي تصرّفات عدوانية.

على الإنسان أن ينظر بإيجابية إلى نجاح الآخرين، وأن يتّجه إلى الله الذي أعطاهم كي يعطيه، وأن يلتفت إلى نقاط قوته، فقد يستطيع أن يحقّق أكثر مما حقّقوا.

الفئات المهمّشة والتّحاسد

تفيد بحوث علم النفس الاجتماعي، أنّ الأشخاص والجماعات التي تعيش مشاعر الغبن، غالبًا ما تبتلى بداء التّحاسد؛ لأنهم يعيشون حالة الحرمان والتّهميش، فإذا رأوا أحدهم حقّق إنجازًا وتقدّمًا، تحصل حالة من الحسد تجاهه، لهذا يتحدّثون عن النّساء اللاتي يعشن مهمّشات في المجتمع كما في المجتمعات المحافظة، تكون الغيرة لديهنّ أشدّ، تغار كلّ واحدة من الأخرى، سواء في المجال الوظيفي أو التعليمي أو العائلي، لوجود شعور بالغبن والتهميش عندهنّ، فينعكس ذلك على التعامل بينهنّ، وتفيد بعض الأبحاث في مثل هذه المجتمعات أنّ المرأة لا ترغب أن تكون رئيستها امرأة، وتفضّل أن يكون رئيسها رجلًا .

وإذا عاشت جماعة ما شعورًا بالغبن والتهميش، فإنّ تعاملهم مع بعضهم تسوده حالة التحاسد، فإذا صار المدير في دائرة من جماعتهم يتمرّدون عليه، ولا يستجيبون له، أما إذا جاءهم مدير من خارج جماعتهم فإنهم ينقادون إليه في حالة من الرضا والتّسليم!

الفرح بنجاح الآخرين

الإنسان الواعي ينبغي أن يفرح بنجاح الآخرين، وأن يحفّزه نجاح الآخرين لكي يتحرّك في طريق النّجاح، وأن يتّجه إلى الله سبحانه وتعالى طالبًا منه الفضل

والتّوفيق، وفي مثل هذه الحالة يكون مستحقًّا للفضل والتوفيق الإلهي.

أما إذا نمت عنده مشاعر الحسد، لا يكون مستحقًّا للتوفيق والخير، هذا ما تقدّمه لنا الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

والتمنّي في الآية له وجهان:

١. تمنّي تغيّر المعادلة الطبيعية في الحياة، مما ينتج السّخط على القدر، حيث لا قدرة للإنسان على تغيير الحالة التكوينية، كطبيعة جسمه وشكله، وتأثيرات الظّروف الاجتماعية القاهرة.

خلقك الله بشكل معيّن، والآخر في وضع جسمي مختلف، فلا تتمنَّ ما عند غيرك؛ لأنّ هذا شيء تكويني.

إذا رأيت غيرك يعيش ظروفًا أفضل منك بحكم طبيعة الحياة التي لا خيار لك فيها، فالتمنّي يكون تمنّيًا فارغًا، يوجِد عُقدًا في نفسك ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

٢. تمنّي انتقال ما عند الآخر إليك.

تتمنّى أن تزول النعمة منه وتنتقل إليك، وهذا خطأ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، وهذا شعور سلبي قد يدفع إلى موقف عدائي، ثم يقول تعالى: ﴿...لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ...﴾ كما أنّ الآخرين سعوا عليك أن تسعى وتنجز كما أنجزوا، قد تكون ظروف معينة خدمت ذلك الشّخص، وعليك أن تبحث عن ظروف أخرى تخدمك.

الإنسان الواعي ينبغي أن يفرح بنجاح الآخرين، وأن يحفّزه نجاح الآخرين لكي يتحرّك في طريق النّجاح، وأن يتّجه إلى الله سبحانه وتعالى طالبًا منه الفضل والتّوفيق.

﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ فضل الله كبير وعظيم، وعلى الإنسان أن يتوجّه إلى الله وأن يلتفت إلى مكامن القوة في ذاته، فالإنسان الواعي ينظر بإيجابية إلى نجاح الآخرين فيتحفّز من نجاحهم لكي يحقّق النّجاح لنفسه.

تجاوز الخطأ ومواجهة الضغوط

الجمعة ٢٢ ربيع الآخر ١٤٤١هـ | ٢٠ ديسمبر ٢٠١٩م

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّى يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٩].

الإنسان في هذه الحياة معرّض للوقوع في التوجهات الخطأ، والانزلاق في مسالك الانحراف، في الجانب الفكري قد يعتنق أفكارًا غير صحيحة، وفي الجانب العملي والسّلوكي قد ينخرط في ممارسات منحرفة فاسدة.

وانزلاق الإنسان إلى الخطأ قد يكون بسبب نشأته والبيئة التي عاش فيها، وقد يكون بسبب غلبة هوًى أو شهوة، أو نزعة مصلحية أنانية، وقد يكون بسبب قرناء السُّوء.

قد يستمرّ الإنسان في الخطأ لفترة، ثم يستيقظ ضميره، ويدرك أنه وقع في الخطأ، وحالة اليقظة أو الانتباهة لحظة مهمّة جدًّا، تحصل للإنسان عن طريق تأمّله في ذاته وأفكاره وسلوكه، وقد تواجهه صدمة تجعله يعيد النظر في وضعه وحساباته، أو يحظى برفقة صالحة، أو يصغي إلى ناصح مشفق يتأثر بنصيحته.

صعوبات التراجع عن الخطأ

لكنّ التراجع عن الخطأ ليس أمرًا سهلًا، فقد يواجه الإنسان صعوبات ومعوّقات تمنعه وتعرقل رجوعه إلى الطّريق الصحيح، هذه المعوّقات قد تكون من داخل الإنسان؛ لأنه ألِف سلوكًا معيّنًا يصعب عليه أن يغيّره، وقد ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «الْعَادَاتُ قَاهِرَاتٌ»[1]، و«لِلْعَادَةِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ سُلْطَانٌ»[2]، إنّ مخالفة الإنسان لأمر ألِفَه وتعوّد عليه ليس أمرًا سهلًا، فيحتاج إلى التحلّي بالعزم والإرادة القوية.

كلّ عمل جمعي يرتبط به الإنسان عادة ما يكون أكثر انشدادًا إليه، فالحالة الجمعيّة تخلق عند الإنسان اندفاعًا واستمرارية في توجّهه وعمله، سواء أكان في اتّجاه الخير أو الشّر.

وهناك ضغوط خارجية تمنع الإنسان من التراجع عن خطئه، وأهم تلك الضّغوط هي المحيط والجماعة التي ينتمي إليها في سلوكه الخطأ.

إذا كان الخطأ ممارسة فردية يكون التراجع سهلًا، أما إذا كان الخطأ ضمن حالة جمعيّة، هنا يواجه الإنسان صعوبة كبيرة في التراجع عن خطئه؛ لأنّ المجموعة التي ارتبط بها لا تفسح له المجال للتخلّي عنها، تتشبّث به ولا تترك له فرصة للعودة عن خطئه.

العمل الجمعي استمرارية وانشداد

كلّ عمل جمعي يرتبط به الإنسان عادة ما يكون أكثر انشدادًا إليه، فالحالة الجمعيّة تخلق عند الإنسان اندفاعًا واستمرارية في توجّهه وعمله، سواء أكان في اتّجاه الخير أو الشّر، لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، حينما يكون البرّ والتقوى ضمن حالة جمعيّة وعمل جمعي، يكون أدعى للاستدامة والاستمرار والثبات، وفي المقابل يقول تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؛ لأنّ عمل الإثم والعدوان إذا كان ضمن حالة جمعيّة يكون أكثر استمرارية أيضًا، والإنسان فيه أكثر انشدادًا.

---

(١) مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، ج٢، ص١١٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٣.

ومن الملاحظ أنّ جماعات الشَّر والانحراف أكثر تشبّثًا بأفرادها، إذا انتمى إليهم أحد يتشبّثون به، لذلك يصعب على من تورّط معهم أن يغادرهم، يمارسون عليه ضغوطًا بالترغيب والترهيب، وهذا ما تقرّره البحوث والدراسات الاجتماعية.

عصابات المافيا، وجماعات العنف، وشبكات ترويج المخدِّرات، تتشبّث بأفرادها، وإذا فكر أحدهم أن يتمرّد على الحالة السّابقة يتصدّون له بالترهيب والابتزاز، وقد يصل الأمر الى التصفية الجسدية؛ لأنَّ أفراد هذه الجهات المنحرفة يخالفون الفطرة العميقة في نفوسهم، ومن أجل أن يسكتوا صوت الضّمير والوجدان فإنّهم يستعينون بالدّعم الخارجي، يحبّون أن يروا أكبر قدر من الناس معهم، حتى يواجهوا فطرتهم، وهي حالة عامة عند الناس.

تجد بعض الأفراد حينما تتحدّث معه عن خطئه، يجيبك: لستُ وحيدًا، فهناك كثير من الناس يقومون بهذا العمل، وكأنَّ عمل الآخرين يشكّل داعمًا نفسيًّا لمن يريد أن يبرّر خطأه.

الآية الكريمة تقول: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ يحبّون أن تكونوا فاسدين مثلهم حتى تكونوا سواء، يستعينون بالأتباع وانتشار توجّههم الفاسد لإسكات صوت الضّمير، ولتوفير الحماية الخارجية، وزيادة المصالح والمكاسب، لذلك تحذّر الآية الكريمة من الاقتراب من هؤلاء ﴿فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، لا تقتربوا من الجهات والجماعات الفاسدة؛ لأنّهم يريدون أن يستقطبوكم ويجرّوكم إلى انحرافهم وفسادهم.

وهذا ما يجب أن نُحذِّر منه أبناءنا وخاصّة النّاشئين من الفتيان والفتيات، حيث توجد في مختلف المجتمعات فئات منحرفة تحاول أن تستقطب الأبناء الصغار والمراهقين، وفي أيام الاختبارات المدرسية وقرب أيام الإجازات، ينبغي أن نلتفت إلى أبنائنا، فهي فترة تعتبر من مواسم الفئات المنحرفة، فعادة ما يستفيد مروِّجو المخدِّرات من هذه الأوقات، فالطالب في الامتحانات يريد أن يتحمّل السَّهر للمذاكرة، ويشعر بالقوة حينما يؤدّي امتحاناته،

تجد بعض الأفراد حينما تتحدّث معه عن خطئه، يجيبك: لستُ وحيدًا، فهناك كثير من الناس يقومون بهذا العمل، وكأنَّ عمل الآخرين يشكّل داعمًا نفسيًّا لمن يريد أن يبرّر خطأه.

فيغرونه بتناول الحبوب المنشّطة والمواد التي تعطيه مزيدًا من الطاقة، وهي طُعم لاصطياد المراهقين.

وفي العطلة المدرسية يتوفر وقت الفراغ، فتحاول الجهات المنحرفة استغلال ذلك عبر العلاقات المباشرة أو عبر العالم الافتراضي.

كما أنّ مروّجي المخدِّرات يغرون الشباب المراهقين بمبالغ مالية حتى ينشروا المخدِّرات بين الأولاد الصّغار، وتكون قيمتها زهيدة في البداية، حتى إذا ما أدمنها الشّاب تكون فرصتهم للابتزاز والاستقطاب والضّغط! ومما يؤسف له غفلة بعض الآباء عن هذه المشكلة.

وإذا وقع الشاب فريسة المخدِّرات وشبكات الإجرام صعب عليه التخلّص منها، حيث تمارس ضدّه مختلف الأساليب القذرة كي تمنع خروجه منها!

ضغوط التوجهات الفكرية

غالبًا ما يقوم أصحاب التوجهات الفكرية بالضّغط على من يتراجع عن أفكارهم، حيث يشنّون عليه حملات إعلامية، ويشيعون عليه اتّهامات باطلة، وهو أسلوب شائع في مختلف الأوساط.

يستغرب الإنسان حينما يقرأ عن أوساط علمية أكاديمية، وجهات تصف نفسها بحرية الرأي، وتطالب بحرية اعتناق الأفكار، لكنّ هذه الجهات ذاتها تقوم بممارسة الضّغوط المختلفة على من يغادرها فكريًّا!

تجربة العالم (انتوني فلو)

أحد العلماء البريطانيين وهو العالم الفيلسوف (انتوني رتشارد فلو)، ولد سنة ١٩٢٣م، كان من أشهر دعاة الإلحاد، وكان الملحدون في مختلف أنحاء العالم يستندون إلى آرائه ونظرياته، وهو ينتمي إلى تيّار الفلسفة التحليلية، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان، واشتهر عنه مقولته: (إنَّ على المرءِ أنْ يظلَّ مُلْحدًا حتى يجِدَ الدليل التّجريبي على وجودِ الإله).

في بداية حياته كان متديّنًا وأبوه مبشّر مسيحي، وكان في بيئة دينية، لكنّه من

خلال زملائه في المدرسة تحوّل إلى الإلحاد، يقول: (عندما كنتُ في الصّف السّادس العُلوي (يُماثل الثاني عشر في النّظام الأمريكي) كنت أناقش مع زملائي في الصّفّ بشكل متكرّر فكرة الإله ذي القدرة المطلقة والخير المطلق، وعدم توافق هذه الفكرة مع وجود الشُّرور ونواقص العالم... وعندما حلَّ عيد ميلادي الخامس عشر كنتُ قد بدأت برفض فكرة أنّ الكون قد خلقه إله كامل القدرة والرحمة)[١].

تجربته في الإلحاد استمرّت أكثر من خمسين سنة، ألَّف خلالها ثلاثين كتابًا في الإلحاد، ودحض فكرة الدين، لكنّه في أواخر حياته غيّر قناعاته، ففي عام ٢٠٠٤م وخلال مناظرة فلسفية أعلن عن تحوّله إلى الإيمان وتخلّيه عن الإلحاد، وقام بتأليف كتاب بعنوان (هناك إله) نسخ فيه كلّ كتبه السّابقة.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية وطبع في الكويت، وهو كتاب جميل مفيد، ينبغي للشّباب المهتمين بهذه البحوث أن يطّلعوا عليه.

بالطبع حينما نشيد بالكتاب لا نعني موافقة الكاتب حول كلّ فكرة أو رأي ورد في كتابه، وإنّما نشيد بالتوجه العام للمؤلف بعد هذه العقود من الدّعوة إلى الإلحاد.

يقول في المقدّمة: (أما الآن فقد انتهيتُ إلى القناعة بأنّ أعرض ما يمكن تسميته وصيّتي وشهادتي الأخيرة. باختصار، وكما يدلُّ عليه عنوان الكتاب، أنا أعتقد الآن بأنّ هناك إلهًا)[٢].

وفي جانب آخر من الكتاب يقول: (إنّ اهتمامي الطّويل بالدّين لم يأتِ سوى من باب الحيطة والأخلاق، أو ببساطة من باب الفضول. أقول «من باب الحيطة»؛ لأنّه إنْ كان هناك إله أو آلهة لهم علاقة بأحوال البشر، فإنّ من الطّيش ألّا نُحاول أن نقف في الجانب الذي يقف فيه هؤلاء الآلهة)[٣].

ومن الأدلة التي قادته إلى الإيمان الأبحاث العلمية حول الحمض النووي، يقول عن ذلك: (ما قدّمه اكتشاف الحمض النووي - كما أعتقد - هو أنّه أوضح التّعقيد الشّديد غير القابل للتّصديق للترتيبات اللّازمة لخلق «حياة»، وهو الأمر الذي يوجب

(١) أنتوني فلو: هناك إله.. كيف غيّر أشهر ملحد رأيه؟، (ترجمة د. صلاح الفضلي، ط١، ٢٠١٨م، دار روافد الكويت) ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨.

أن يكون هناك ذكاءٌ خارقٌ يجعل هذه العناصر المختلفة تعمل معًا. إنه التّعقيد الخارق لهذه العناصر والدّقة الهائلة في الطّرق التي تتفاعل فيما بينها. اجتماع هذين الأمرين (التّعقيد والدّقة) في الوقت المناسب بالصّدفة أمر - بكلّ وضوح - مستحيل. لا بُدّ من أنّ الأمر يتعلّق بتعقيد هائل أنتج ما وصلنا إليه، وهو ما بدا لي أنّه نتاج ذكاء)[1].

ويقول: (ثلاثة أبعاد من التّحقيق العلمي كانت على وجه الخصوص مهمّة بالنّسبة لي، سأضعها في الحسبان كلّما تقدّمت في هذا الكتاب في ضوء الأدلّة المتداولة اليوم. أوّل هذه الأبعاد هو السّؤال الذي حيّر ولا زال يحيّر الكثير من العلماء اللامعين، وهو من أين جاءت قوانين الطّبيعة؟ والثاني هو السّؤال الواضح للجميع: كيف جاءت الحياة كظواهر عضوية من اللّاحياة؟ والثالث هو السّؤال الذي يوجّهه الفلاسفة لعلماء الكون: كيف جاء الكون - بكلّ ما يحتويه من أشياء مادّية - إلى الوجود؟)[2].

حملة اتهامات وتسقيط

حينما أعلن تحوّله إلى الإيمان بعد ستة عقود من الإلحاد، تعرّض لحملة من الإشاعات والاتّهامات والتّسقيط، من أولئك الذين كانوا يعتمدون على آرائه ويشيدون بأفكاره، رغم أنهم يعلنون إيمانهم بمبادئ الحرية!

لكنّ الحقيقة أنهم يرفعون ذلك شعارًا لتشجيع الناس على تغيير آرائهم، حتى إذا ما تمردَّ شخص من أوساطهم، وتحوّل عن آرائه السابقة إلى الإيمان عندها يشيعون ضدّه الاتّهامات، وأنه تعرّض للإغراءات، أو أنه كبر في السّن وأصبح يخاف من الموت، أو بدأ يفقد قواه العقلية!!

وهذا ما تعرّض له الفيلسوف البريطاني (انتوني فلو)، لكنّ الله تعالى يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. [سورة فصلت، الآية: ٥٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٦.

المسيح بين الرمزية وتوجيه الحياة

الجمعة ١ جمادى الأولى ١٤٤١هـ | ٢٨ ديسمبر ٢٠١٩م

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ٤٥].

في كلّ عام يُجدّد العالم الاحتفاء بأعياد ميلاد نبي الله عيسى بن مريم ﷺ، حيث لا يقتصر الاحتفاء على المسيحيين، بل أصبحت هذه المناسبة توقيتًا عالميًّا يبدأ به العام الجديد، ونحن كمسلمين نقدّس ونعظّم نبي الله عيسى ﷺ باعتباره أحد أنبياء الله العظام، ومن أولي العزم، كما نعظّم كلّ الأنبياء ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٣٦].

وقد ذكر نبي الله عيسى بن مريم ﷺ في القرآن الكريم خمسة وعشرين مرة، في إحدى عشرة سورة، مما يدلّ على اهتمام القرآن بهذه الشخصية الاستثنائية العظيمة، لذلك نبارك لأنفسنا وللبشرية جمعاء ذكرى الميلاد المجيد، ولا غضاضة في أن يبارك الإنسان للآخرين هذه المناسبة ويهنئهم بها، وإن اختلفنا معهم دينيًّا وعقديًّا، لكنّ تقديس نبي الله عيسى ﷺ والاحتفاء بشخصيته مبدأ وقيمة دينية إسلامية، فهي مناسبة تستحقّ تبادل التهنئات والتبريكات.

إنّ أهم ما يشير إليه هذا الاحتفاء العالمي بميلاد المسيح هو تجذّر الانتماء الديني في نفوس بني البشر.

البعض يظنّ أنّ تطور الحياة وتقدّم العلم يُنسي الناس الدّين، ويجعلهم مُعرضين عن التديّن، لكنّ مثل هذه المناسبة تدلّ على أنّ الدين متجذّر في نفوس أبناء البشر، فتوقيتهم العالمي، وعيدهم وموسم تبريكهم، هو ميلاد نبي من أنبياء الله.

> هذه المجتمعات التي ترفع شعار السيد المسيح وتقدسه باعتباره رمز المحبّة والسلام، هم الذين يشعلون الحروب ويمدّونها بمختلف أنواع الأسلحة، واقرأ عن ميزانياتهم العسكرية، حيث تتنافس الدول الغربية في موازناتها العسكرية!

وبحسب الإحصائيات فإنّ المتدينين في العالم، المؤمنين بالله بمختلف توجهاتهم الدينية، يقارب تسعين في المئة من أبناء البشر، وأحد عشر في المئة هي نسبة الملحدين الذين لا يؤمنون بإله ولا دين، وهذا دليل على تجذّر الدين في نفوس أبناء البشر، وأنّ تطور العلم وتقدّم الحياة لا يعني انتهاء الدين وانحساره كانتماء في حياة البشر.

التأثير الديني في السّلوك

وإذا كان الاحتفاء بميلاد السيد المسيح يؤكد حضور البعد الديني في نفوس الناس، إلّا أنّ المشكلة تكمن في السعي لحجب تأثير هذا البعد في حياة الإنسان، هناك محاولات لإبقاء البعد الديني حبيسًا داخل النفس.

والسؤال المهم: كيف يكون البعد الديني مؤثرًا في سلوك الإنسان وأخلاقه في الحياة الاجتماعية؟

هذه هي المعركة الكبرى التي يعيشها الإنسان، فالأهواء والشهوات والنزعات المادية، والمفسدون في الأرض يحاولون بمختلف الطرق، ألا ينعكس البعد الديني في أعماق نفس الإنسان على سلوكه، وألا يتحول إلى برنامج حياة!

ولو أخذنا المجتمعات المسيحية نموذجًا، فهي بحسب الإحصائيات أكثر عددًا على مستوى العالم، المسيحيون ينتمون إلى السيد المسيح، يحتفون بذكرى

ميلاده، ويرفعون الصليب شعارًا للتذكير بآلامه، ويضعون رسمًا للسيد المسيح وأمّه مريم العذراء ﷺ يزيّنون بها الجدران للتبرك والتقديس، فهو رمز مقدّس، لكن أين تأثير تعاليم السيد المسيح وسيرته في حياة المجتمعات التي تنتمي إلى الديانة المسيحية؟!

المسيح بن مريم ﷺ رمز للمحبّة والسلام، وهم يردّدون ذلك، وفي أناجيلهم تأكيد على هذه الصفة، لكن أين المحبّة والسلام في سلوك الذين ينتمون إلى المسيحية كهوية؟!

سلام المسيحية وتصنيع السّلاح

ربما يخدع الإنسان بظاهر الحياة في المجتمعات المسيحية، وأنها أكثر أمنًا واستقرارًا من كثير من المجتمعات، والذي يذهب إلى الغرب يرى هذه الصورة الظاهرة، بلدان مستقرة آمنة، لكن لا ينبغي للإنسان أن يغفل أو يتجاهل ما يجري خلف هذا الظاهر، فهذه المجتمعات هي التي اخترعت آلات الفتك وأسلحة الدمار، والقنبلة النووية، والأسلحة الجرثومية والكيمياوية، والصواريخ العابرة للقارات، والألغام المتفجرة، وكلّ وسائل الفتك والدّمار!

أنت ترى في بلدانهم الطرق والعمارات، ومظاهر التقدم والتطور، ولكن لا تنسَ أنّ هناك مصانع الأسلحة التي تغذّي الحروب في مختلف أنحاء العالم!

وهم يقرون ويعترفون أنّ بيع السلاح من أهم موارد دخلهم القومي، وما داموا تجار سلاح فإنه يهمهم إشعال الحروب، وإذا لم تكن هناك حروب فلمن ينتجون الأسلحة ولمن يبيعونها؟!

هذه المجتمعات التي ترفع شعار السيد المسيح وتقدسه باعتباره رمز المحبّة والسلام، هم الذين يشعلون الحروب ويمدّونها بمختلف أنواع الأسلحة، واقرأ عن ميزانياتهم العسكرية، حيث تتنافس الدول الغربية في موازناتها العسكرية!

أين هذا من المحبّة والسلام؟!

ناهيك عن تاريخهم الماضي في استعمار الشعوب، والحروب العالمية التي

خاضوها، وإلى الآن تظهر في ساحاتهم توجهات عنصرية عنفية إرهابية، لا يكاد يمرّ وقت إلّا وتسمع عن حوادث عنف وإرهاب في مجتمعاتهم ضدّ أبناء الأعراق والشعوب الأخرى!

لسنا هنا في مقام إدانة الغرب، وإنّما نتحدث عن المفارقة بين الرمزية والانتماء الديني من جانب، والسّلوك العملي من جانب آخر، وهذا لا يختصّ بالمسيحيين، بل هي مشكلة نعاني منها نحن المسلمين أيضًا!

أن يبقى الدّين مجرّد هوية، وقادة الأديان من الأنبياء والأئمة مجرّد رموز يُقدّسون، لكن لا تأثير لسيرتهم وتعاليمهم في سلوك الأشخاص والحياة العامة.

البعد الأخلاقي

المسيح عيسى بن مريم ﷺ وأمّه مريم العذراء رمز للطهارة والعفّة، والقرآن الكريم يؤكّد على هذا الجانب، يقول تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [سورة التحريم، الآية: ١٢] إحصان الفرج تعبير عن العفّة والطهارة، وكان ينبغي لهذه المجتمعات التي تقدّس السيد المسيح أن تأخذ من سيرته وسيرة أمّه في العفّة والطهارة الأخلاقية، لكن الحالة العامة في الغرب حالة ابتذال أخلاقي!

يبقى الدّين مجرّد هوية، وقادة الأديان من الأنبياء والأئمة مجرّد رموز يُقدّسون، لكن لا تأثير لسيرتهم وتعاليمهم في سلوك الأشخاص والحياة العامة.

هناك معركة قائمة في مختلف البلدان الغربية حول تشريع المثلية، أي العلاقات الشاذّة بين رجلين وبين امرأتين، وفي بعض المجتمعات بدؤوا يطبّعون حالة الزواج المثلي، رجل يعقد زواجه على رجل، امرأة تعقد زواجها على امرأة!!

يقول أحد الإخوة المقيمين في بريطانيا: نحن نعاني الآن من خطر كبير على أبنائنا؛ لأنهم بدؤوا السعي لإدراج (المثلية) في مناهج تدريس التربية الجنسية، يعلمون الأولاد من المرحلة الابتدائية أنّ الميول الجنسي على نوعين، تارة يكون ميلًا جنسيًّا بين ذكر وأنثى، وتارة داخل الجنس الواحد، ميل الرجال إلى الرجال أو النساء إلى النساء، بحيث يتقبل الأبناء من صغرهم حالة الشذوذ الجنسي، وبدأت

حركات المثليين في تلك المجتمعات تطالب بحقوقهم كواقع قائم، حيث يخرجون في مظاهرات ويرفعون شعاراتهم الخاصة.

فأين العفّة والطهارة التي هي من أساس شخصية السيد المسيح وأمّه العذراء؟!

بالطبع، فإنّ الكنيسة المسيحية وعقلاء المسيحيين يعارضون هذا التوجه السيئ، لكنّ الحديث عن الحالة العامة التي بدأت تنتشر في تلك المجتمعات، وهي من أسوأ حالات الابتذال الأخلاقي!

تعيش تلك المجتمعات حالة من الابتذال الأخلاقي، أصبح الجنس والدعارة فيها تجارة رائجة، وتحريض الغرائز والشهوات حالة سائدة!!

أين هذا من سيرة السيد المسيح؟! ومن سيرة قساوستهم الذين يغالون في إظهار العفّة والطهارة، ويحرمون الزواج على أنفسهم؟!

المجتمعات الإسلامية المشكلة ذاتها

نحن كمسلمين يجب ألّا ننسى أنفسنا، من وقوع هذه المشكلة في أوساطنا، نحن نؤمن بالنبي محمد ﷺ نبيًّا للرحمة، وفي قرآننا وفي صلواتنا نكرّر دائمًا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)، لكن لماذا تنشأ حالات العنف والإرهاب في مجتمعاتنا؟!

أين هذا من هويتنا ومن انتمائنا الديني؟!

ديننا الذي يشدّد ويركز على العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[سورة النحل، الآية: ٩٠]، لماذا ينتشر الفساد والظلم في هذه المجتمعات؟!

المشكلة هي المشكلة ذاتها في المجتمعات الغربية، أن يبقى الدين مجرّد هوية، وأن تكون القيادات الدينية رموزًا مقدّسة، الأنبياء والأئمة رموز نحبّها بقلوبنا، نقيم الاحتفالات ونحتفي بمواليدهم، ونقيم العزاء ونبكي في ذكرياتهم ووفياتهم، لكن أين تأثير النبي والإمام في حياتنا وسلوكنا وأخلاقنا؟!

ما لم يكن هناك تجاوز لهذه الهوة وهذا التناقض، فإنّ التديّن يكون منقوصًا، يشوبه خلل كبير، ولا يكون تديّنًا صادقًا، وهذا ما حذّر منه القرآن والنصوص الدينية،

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[سورة آل عمران، الآية: ٦٨] وليس الذين يحملون اسمه كرمز، أو يحتفون بذكرى ولادته ويبكون على وفاته فقط، وإنما الذين ﴿اتَّبَعُوهُ﴾.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[سورة آل عمران، الآية: ٣١] إنّ مقياس الاتباع والاقتداء بسير الأئمة والأولياء، هو تنفيذ تعاليمهم.

إنّ مهمّة القيادات الدينية في مختلف الأديان والمذاهب، أن توجه مجتمعاتها إلى عمق الدين، وإلى المضامين الدينية، وويل للمجتمعات التي تنشغل قياداتها الدينية كسائر الناس بالطقوس والشعائر، دون اهتمام بالمضامين والسّلوك والأخلاق.

نحن الشيعة نحبّ أئمتنا ونقدّسهم، ونحتفي بذكرياتهم، وهذا أمر جيّد، لكنّ البقاء عند حدود الرمزية، بعيدًا عن التأثير في السلوك والحياة، لا يحقّق الغرض المطلوب من الدين، ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «لاَ تَذْهَبْ بِكُمُ اَلْمَذَاهِبُ فَوَ اَللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارِنَا»[2]، وعنه عليه السلام أنه قال: «قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنِّي لَهُمْ إِمَامٌ، وَاَللَّهِ مَا أَنَا لَهُمْ بِإِمَامٍ، إِنَّمَا أَنَا إِمَامُ مَنْ أَطَاعَنِي»[3].

إنّ هذا التناقض الذي نلحظه في حياة المسيحيين، بين انتمائهم للسيد المسيح واتخاذه هوية، وبين السّلوك الذي يعيشونه، ينبغي أن نحذر من الوقوع في حالة مشابهة من تناقض سلوكنا مع توجيهات ديننا وتوصيات نبينا وأئمتنا عليهم السلام.

إنّ مهمّة القيادات الدينية في مختلف الأديان والمذاهب، توجيه مجتمعاتها إلى عمق الدين، وإلى المضامين الدينية، وويل للمجتمعات التي تنشغل قياداتها الدينية كسائر الناس بالطقوس والشعائر، دون اهتمام بالمضامين والسّلوك والأخلاق، حينئذٍ لا تجد فرقًا بين توجهات وتصورات الإنسان العادي، وتوجهات وتصورات من يفترض فيه أنه قائد ديني، يعلّم الناس الدين.

القائد ينبغي أن يوجه الناس إلى مضمون الدين، وإلى الالتزام بتعاليم وأخلاق

(١) الكافي، ج٢، ص٧٣.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٤٧.
(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج١، ص٣٠١.

الدين، وليس فقط الاستغراق في الطقوس والشعائر، وإلّا كانت مجتمعاتنا كالمجتمعات الأخرى التي تنتمي للسيد المسيح وهي تعيش ما نرى من تناقض ومخالفة للدين.

على كل واحد منا أن يهتم بفهم دينه ويلتزم به على حقيقته، وألّا يكتفي بانتمائه للدين كهوية، وبتقديسه لأئمة الدين كرموز دون أن يكون لهم تأثير على سلوكه وحياته.

إنّ الله سبحانه وتعالى حينما يتحدّث عن أنبيائه يؤكد هذه الحقيقة ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٩٠] فهم قدوات يجب أن يحتذيَ بهم الإنسان ويسير على هداهم.

القائد ينبغي أن يوجه الناس إلى مضمون الدين، وإلى الالتزام بتعاليم وأخلاق الدين، وليس فقط الاستغراق في الطقوس والشعائر، وإلّا كانت مجتمعاتنا كالمجتمعات الأخرى التي تنتمي للسيد المسيح وهي تعيش ما نرى من تناقض ومخالفة للدين.

التطلّعات المعنوية وتسلّل الشيطان

الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٤١هـ | ٣ يناير ٢٠٢٠م

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[سورة المؤمنون الآيات: ٩٧-٩٨].

للإنسان نوعان من الرغبات والتطلّعات:

الأول: الرغبات المادية، من الملذّات والشّهوات والأموال والمناصب.

الثاني: التطلّعات المعنوية، من العبادة والتقرّب إلى الله وعمل الخير وكسب المعرفة.

يُشكّل النوع الأول من الرّغبات ساحة لإغراءات الشّيطان، فاندفاع الإنسان نحو الملذّات والثروات والمناصب، غالبًا ما يكون سببًا لوقوعه في الخطأ أو معصية الله والنزاع مع الآخرين والتعدّي على حقوقهم.

كما أنّ أجواء الملذّات والمصالح المادية أرضية مهيأة لوساوس الشّيطان، والنزاعات بين الناس، وهو أمر واضح، يجب أن يدفع الإنسان للحذر واليقظة حتى لا يقع في الخطأ، وينزلق إلى المعصية.

لكن ما قد يغفل عنه الإنسان هو أنّ التطلّعات المعنوية هي أيضًا ساحة مهددة بتسلّل الشيطان، فكون الإنسان متوجهًا إلى الله، مبتغيًا التقرّب إليه، ساعيًا في عمل الخير، لا يعني أنه في حصانة من تسلّل الجراثيم والميكروبات الشّيطانية إلى نفسه وتصرّفه وسلوكه!

فالإنسان المؤمن يحتاج إلى انتباه ويقظة، كما يحتاج إلى مناعة من هذه الجراثيم، حتى وهو في هذه السّاحة الروحية المعنوية العبادية، ساحة التطلّع إلى عمل الخير.

الشّيطان لا ييأس من الإنسان المؤمن، بل يبقى يحاول إغراءه وإضلاله حتى آخر لحظة من لحظات الحياة، عبر إثارة النوازع الشّهوانية والشّريرة داخل نفسه، لهذا تكثّف النّصوص الدينية التحذير من وساوس الشّيطان.

الشّيطان لا ييأس من الإنسان المؤمن، بل يبقى يحاول إغراءه وإضلاله حتى آخر لحظة من لحظات الحياة، عبر إثارة النوازع الشّهوانية والشّريرة داخل نفسه، لهذا تكثّف النّصوص الدينية التحذير من وساوس الشّيطان.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الشَّياطينَ أكثَرُ على المؤمنينَ مِنَ الزَّنابيرِ على اللَّحمِ»[1].

وعنه عليه السلام: «لقد نَصَبَ إبليسُ حَبائلَهُ في دارِ الغُرورِ، فما يَقصِدُ فيها إلّا أولِياءَنا»[2].

أي بالدرجة الأولى أتباع أهل البيت المؤمنين الصّالحين، فهم مقصد لنشاط الشّيطان وسعيه للإغواء والإغراء؛ لأنّ صيده للمؤمن مكسب كبير، ولذلك يجب أن يكون المؤمن حذرًا متيقظًا.

نقرأ في مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام: «إلهِي أَشْكُو إلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنِي، وَشَيْطانًا يَغْوِينِي، قَدْ مَلاَ بِالْوَسْواسِ صَدْرِي، وَأَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبِي يُعاضِدُ لِيَ الْهَوى، وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيا، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفى»[3].

(١) بحار الأنوار، ج٨١، ص٢١١.
(٢) تحف العقول، ص٣٠١.
(٣) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكين.

اتجاهات عمل الشيطان

حينما يسعى الإنسان أو يفكر في عمل الخير، فإنّ وساوس الشيطان تتجه له من ثلاث زوايا:

الأولى: محاولة ثني الإنسان عن عمل الخير

إمّا بالتشكيك في جدوى العمل، أو بالكسل والتواني، أو بتأجيل العمل، ومن أمثلة ذلك:

- يجلس الإنسان صباح يوم الجمعة فيفكر في الذهاب إلى الصلاة، وهنا تأتي الوساوس: الجوُّ غير مناسب، اليوم جمعة ويمكنك أن تعتبره يوم راحة.
- يُعرض على الإنسان مشروع خيري، فتأتيه الوساوس:

  كيف أتأكّد من سلامة هذا المشروع؟!

  وهل هو مشروع مجدٍ؟!

  لماذا أسهم فيه دون غيري؟!

لهذا تأتي الروايات لتقرّر أنّ العجلة مذمومة إلّا في عمل الخير، فإنّها ممدوحة.

ورد عن الإمام الباقر ﷺ: «مَن هَمَّ بشَيءٍ مِن الخَيرِ فلْيُعَجِّلْهُ، فإنَّ كُلَّ شَيءٍ فيهِ تَأخيرٌ فإنَّ للشَّيطانِ فيهِ نَظْرَةً»[1].

يُعرض على الإنسان مشروع خيري فيقرّر أن يساهم، فإن بادر وساهم فقد أحرز التوفيق، أما إذا سوَّف إلى الغد وما بعد الغد، فقد تتغيّر نيّته وتضعف عزيمته، بدل أن يساهم بألف ينقصها إلى خمس مئة، فالشّيطان يسعى كي يثني الإنسان عن عمل الخير.

ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ، فَلْيُبَادِرْ، لاَ يَكُفَّاهُ عَنْ ذَلِكَ»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٢٥.

(٢) الكافي، ج٢، ص١٤٣.

لكنّ العجلة في عمل الخير لا تعني الإقدام عليه دون دراسة وتخطيط.

الثانية: تحريف النية والمقصد.

إذا اجتاز الإنسان المؤمن العقبة الأولى، وصمّم على عمل الخير، يتحوّل الشيطان إلى تغيير نواياه ومقاصده، من القربة إلى الله إلى حالة من الرّياء والسّمعة وطلب الجاه، أو إدخال هذه المقاصد ضمن نيته.

الثالثة: منازعة الآخرين في التطلّعات المعنوية.

يسعى الشّيطان إلى خلق حالة نزاع بين الإنسان المؤمن وغيره من العاملين في مجال الخير!

ونحن نلحظ في بعض الأحيان حدوث خلافات ونزاعات في أعمال دينية ضمن مسجد أو حسينية وموكب عزاء أو جمعية خيرية!

ربما يتوقع الإنسان حدوث نزاعات في مجالات الانحراف وأعمال الشّر، أمّا في عمل الخير فهو أمر مستغرب، لكنّها وساوس الشيطان حاضرة حتى في ساحة العمل الخيري.

وهنا لا بُدّ من التفريق بين التنافس والنزاع، إنّ القرآن الكريم يدعو للتنافس والتسابق.

يقول تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[سورة المطففين، الآية: ٢٦]، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٤٨].

التنافس الشريف مطلوب في أعمال الخير، لكن لا يصح أن يتحول إلى تنازع، فما دام القصد هو التقرّب إلى الله بعمل الخير، ينبغي أن تبقى النية صافية خالصة إلى نهاية المطاف.

للأسف الشديد، كثيرًا ما يقع المتديّنون في هذا الشّرك الشّيطاني، أحدهم لديه مشروع خيري، وهو يسعى لتقدم وتطوّر مشروعه، وهذا هدف نبيل، لكن هل تقدّم مشروعك يستلزم أن تشوّه مشروع الآخرين أو تسيء لهم؟!

هذه مداخل الشّيطان لإفساد العمل الخيري العبادي.

قصة ابني آدم عبرة

القرآن الكريم يحدّثنا عن أول نزاع حصل في المجتمع البشري (قصة ابني آدم)، لم يتنازعا على قطعة أرض أو مبلغ من المال، أو شهوة وملذّة، بل كان تنافسًا في التقرّب إلى الله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّـهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّـهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[سورة المائدة، الآيات، ٢٧-٣٠.].

أخَوَان يقدّم كلٌّ منهما قربانًا إلى الله، فيؤدي بأحدهما وهو قابيل إلى قتل أخيه هابيل!

إنّ الآية الكريمة تقول: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾.

(طَوَّعَتْ): تعبير يدلّ على أنها عملية تدريجية، الشّيطان يعمل على إغواء الإنسان بصورة تدريجية حتى يوصله إلى ارتكاب الخطأ، وخاصّة في الإساءة إلى إخوانه المؤمنين، الذين يعملون معه في المجال الخيري، عبر أسلوب (الخُطوات)

لهذا يحذّرنا القرآن الكريم من الانخداع بأساليب الشّيطان، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٦٨]، فهو يتحرّك خطوة خطوة، في البداية يصور للإنسان أنّ عمل زميله المشارك معه في المشروع الخيري يضرّ بالعمل، ثم يزيّن له معارضته، وهكذا ينتهي به إلى المواجهة والإساءة!!

الشّيطان يعمل على إغواء الإنسان بصورة تدريجية حتى يوصله إلى ارتكاب الخطأ، وخاصّة في الإساءة إلى إخوانه المؤمنين

ساحات العمل الخيري يفترض أن تكون أنقى وأصفى من أجواء الشّهوات والرّغبات المادية، لكنّها ـ في بعض الأحيان ـ قد تكون أسوأ وأشدّ ظلمة!

ذلك أنّ النزاع في المجال المادي واضح صريح، أما في القضايا الدينية والخيرية فيتلبس بلباس الدين، وتختلق له التبريرات والأعذار، فيبرّر أحدهم حديثه ضدّ منافسيه أنه من أجل مصلحة العمل، وليس لأغراض ومنافع شخصية!

الاستعاذة من الشّيطان

ينبغي للإنسان المؤمن أن يكون حذرًا من وساوس الشّيطان، لهذا تقول الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّـهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[سورة النحل، الآية: ٩٨].

حينما يريد الإنسان أن يقرأ القرآن الكريم عليه أن يستعيذ بالله من الشّيطان، إنّ المؤمن هنا يقرأ كتاب الله وهو كتاب هداية ومعرفة، وليس قصّة مسلّية أو رواية غرامية، ومع ذلك على الإنسان أن يحذر من تسلّل الشّيطان إليه وهو يقرأ القرآن الكريم.

كما يأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يستعيذ به من ضغوط الشّياطين ومن حضورهم في ساحة أدائه لمهامه الرّسالية، يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[سورة المؤمنون، الآيات: ٩٦-٩٨.].

الاستعاذة من محاولات شياطين الجنّ والإنس ومن حضورهم ساحة العمل الدّيني والدنيوي، خاصّة لجهة التنازع مع الآخرين.

سياق الآية الكريمة جاء في مواجهة المخالفين والمناوئين، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أمر من الله أن يدفع المناوئين بالتي هي أحسن، لكنّ شياطين الجنّ والإنس يدفعون إلى المواجهة بالتي هي أسوأ وأخشن.

(هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) الهمزات: جمع همزة، وهي التحرّك بقوة أو الضّغط من أجل التحرّك. لذلك على الإنسان أن يكون يقظًا واعيًا، فأنْ لا تقوم بعمل عبادي أو خيري أفضل من أنْ تقوم به على أرضية النزاع والخلاف مع الآخرين.

انعكاس دخل المرأة على الأسرة والمجتمع

الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٤٤١هـ | ١١ يناير ٢٠٢٠م

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٢]

جعل الله تعالى ثروات الكون وخيرات الحياة تحت تصرف البشر، ذكورًا وإناثًا، كما يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الثروات والخيرات مسخّرة لبني البشر، وكلّ إنسان في هذه الحياة يكسب من الثروات بمقدار سعيه وحركته، ذكرًا كان أو أنثى، هذه الثروات في الكون ليست خاصّة بالذكور، والخطاب في القرآن الكريم موجّه لبني البشر جميعًا.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ المرأة تحوز وتمتلك من ثروات الكون والحياة بمقدار كسبها.

في الماضي كانت طبيعة الحياة الاجتماعية تجعل مهمّة كسب الثروة وظيفة الرجل، فهو المعني بالكسب، أما المرأة فهي متفرغة لشؤون المنزل وتربية الأبناء، وإذا كانت

المرأة في بعض الأحيان تعمل، فإنّ ذلك ضمن عمل أبيها أو زوجها، كالفلاحة وتربية المواشي، وليس عملًا خاصًّا لها، لكنّ هذا النظام الاجتماعي تغيّر في العصر الحاضر.

وفي الماضي كانت المرأة معفاة من الكسب والسّعي لتحصيل المال، وفي الوقت نفسه معفاة من واجب النّفقة على عائلتها، بل حتى الإنفاق على نفسها هو مسؤولية زوجها، كما هو النّظام التشريعي في الإسلام، فإنّ الرجل يجب عليه أن ينفق على عياله، والأولوية لزوجته، فإنّ وجوب الإنفاق على الوالدين والأولاد مشروط بحاجتهم.

لكنّ الإنفاق على الزوجة واجب وإن كانت ثرية متمكنة.

ولو فات الإنسان الإنفاق على الوالدين والأولاد لا يكون مطالبًا به فيما بعد، أما النفقة على الزوجة فتبقى في ذمّته، ولو مات ولم يؤدّه تخرج من تركته.

أما في هذا العصر فقد تغيّرت الظروف، ودخلت المرأة سوق العمل، وأصبحت موظّفة، وسيّدة أعمال، وأصبح لها دخل يضاهي دخل الرجل، وفي بعض الحالات قد يكون دخلها أكثر من دخل زوجها.

علمًا بأنه لا تزال الفجوة الاقتصادية متّسعة بين الرجال والنساء في العالم، والتقرير الأخير للمنتدى الاقتصادي العالمي يؤكد اتّساع هذه الفجوة، مع أنّ المرأة يفترض أن تشكّل نصف الوجود البشري أو أقلّ من ذلك بقليل، لكنّ المرأة لا تمتلك مقدار النصف من الثروات الاقتصادية الموجودة في العالم، بل الأقلّ من ذلك بكثير! يقول تقرير المنتدى الاقتصادي إنّ الفجوة الاقتصادية بين النساء والرجال تحتاج إلى أكثر من قرنين ونصف للقضاء عليها.

وعلى مستوى العالم نحتاج إلى سبعين عامًا لكي تصل الحالة الاقتصادية بين الرجل والمرأة إلى حدّ المساواة.

أما بلدان الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا فتحتاج إلى مئة وأربعين عامًا.

في كثير من بلدان العالم لا يزال معدّل أجور النساء العاملات يقلّ بنسبة (٢٣٪)

عن أجور الرجال العاملين في المجال نفسه وفي الرتبة نفسها[1]!

فالتقرير يؤكّد عدم وجود مساواة، ولكن بشكل عام أصبح للمرأة دخل اقتصادي، لم تعد كما كانت حبيسة الدار والمهام المنزلية العائلية، وإنّما أصبحت جزءًا من التنمية وسوق العمل.

وفي المملكة العربية السعودية بدأت سياسة تمكين المرأة، التي أتاحت فرصًا أكبر للعمل أمام المرأة، مما يعني توفّر مصادر دخل جيّدة لها.

حسنًا، هذا الدخل الذي يرد للمرأة وهي ليست مسؤولة عن الإنفاق، إلّا عند حاجة والديها أو أولادها.

ماذا تصنع المرأة بهذا الدخل، وكيف تتصرّف في دخلها المالي؟

بعض النساء قد تصرف معظم دخلها في الكماليات والاستهلاك غير الضّروري! فهي لا تشعر بأنّ عليها التزامات، كما الرّجل، وربما يقودها ذلك إلى المبالغة في التّسوق، وتنقل الصّحف ووسائل الإعلام إحصائيات عن إقبال النّساء على التّسوق، كما أنّ الشّركات المنتجة لبعض المواد تراهن في نجاحها على تسوّق المرأة، وهناك شركات تخصّصت في الدّعاية والإعلان، مهمّتها تشجيع المستهلك على الشّراء عبر المبالغة في التّشويق.

ومن الوسائل المعتمدة لتشويق المرأة تجديد (الموضة)، ففي كلّ موسم تُنتج الشّركات أشكالًا جديدة من (الموديلات) للملابس والحقائب والأحذية، والهواتف النّقالة، وتصل قيمة بعض أنواع الحقائب إلى (٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ ريال)!

بعض النساء قد تصرف معظم دخلها في الكماليات والاستهلاك غير الضّروري! فهي لا تشعر بأنّ عليها التزامات، كما الرّجل، وربما يقودها ذلك إلى المبالغة في التّسوق

ومع دخول المرأة عالم قيادة السّيارة فُتح مجال جديد لصرف المال، حتى إنّ إحدى النساء تنقل عن صديقتها أنها تريد أن تجدّد سيّارتها بعد مضي عدّة شهور من شرائها؛ لأنّها ملّت منها، وتريد (موديلًا) جديدًا!

(١) https://www.un.org/ar/observances/equal-pay-day

ويحدث مثل ذلك من قبل بعض الرجال.

هنا لا بدّ من التأكيد على عدة نقاط:

على المرأة أن تعلم أنّ سعادتها لا تنفصل عن سعادة أسرتها، وعليها أن تفكر في إسعاد أسرتها، وأن تكون خير عون لزوجها ولعائلتها للارتقاء بحياتهم

النقطة الأولى: من حقّ المرأة أن تتصرّف في دخلها كما تشاء، ولا يحقّ لأحدٍ أن يحدّ من حريتها، فالقاعدة الشّرعية أنّ (النّاس مسلّطون على أموالهم) فهي تمتلك حرية التصرّف في أموالها كيف شاءت.

من حقّها أن ترفّه عن نفسها وأن تسعد حياتها.

النقطة الثانية: على المرأة أن تعلم أنّ سعادتها لا تنفصل عن سعادة أسرتها، وعليها أن تفكر في إسعاد أسرتها، وأن تكون خير عون لزوجها ولعائلتها للارتقاء بحياتهم، صحيح أنّ الشرع لا يلزمها بذلك، فالنفقة ليست واجبة عليها، لكنّها جزء من هذه الأسرة، ولا ينبغي أن تسمح لنفسها بأن تنفق دخلها على كماليات زائدة عن الحاجة، بينما هناك احتياجات أساسية في منزلها وفيما يرتبط بحياة أبنائها، أو حين يكون زوجها يعاني من الدّيون!

على المرأة أن تقوم بمهمّة الشراكة مع زوجها لإسعاد العائلة وتحسين ظروفها في مختلف المجالات.

النقطة الثالثة: يُتوقع من المرأة أن تتحمّل المسؤولية تجاه مجتمعها، فهي جزء من المجتمع الذي تنتمي إليه، وينبغي أن تفكّر في خدمة مجتمعها، وأن تصرف جزءًا من دخلها في مساعدة الفقراء والمحتاجين، ودعم الجمعيات الخيرية والبرامج الثقافية والدينية وكلّ ما يخدم تقدّم المجتمع.

أنموذج من حياة الزّهراء عليها السلام

أورد الإمام أحمد بن حنبل وغيره من نقلة الحديث في مصادرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا خرج إلى سفر يكون آخر الناس عهدًا به ابنته فاطمة، وإذا قدم من سفره يبدأ ببيت فاطمة.

ذات مرّة عاد رسول الله ﷺ من سفره فبدأ ـ كعادته ـ ببيت فاطمة، فرأى سترًا على باب بيتها ورأى عليها قلادة وعلى يديها مِسْكَين، وقرطين على ولديها الحسنين، فعاد من فوره ولم يمكث في بيتها كعادته، فأحسّت فاطمة الزّهراء ﷺ بأنّ ذلك يدلّ على عدم رضًا من أبيها، ثم تساءلت: ماذا عسى أن تكون قد أحدثت في سفر أبيها وسبّب له عدم الارتياح؟!

فرأت أنّ هذه الزينة هي الشيء الجديد الذي حصل في حياتها وبيتها، فجمعتها وبعثتها إلى رسول الله ﷺ وَقَالَتْ لِلرَّسُولِ: «قُلْ لَهُ ﷺ تَقْرَأُ عَلَيْكَ اِبْنَتُكَ اَلسَّلاَمَ، وَتَقُولُ: اِجْعَلْ هَذَا فِي سَبِيلِ الله»، فَلَمَّا أَتَاهُ وَخَبَرُهُ، قَالَ ﷺ: «فَعَلَتْ فِدَاهَا أَبُوهَا» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، «لَيْسَتِ اَلدُّنْيَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَ لاَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ كَانَتِ اَلدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اَللَّهِ مِنَ اَلْخَيْرِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءٍ»، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا»[1].

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص٣٠٥، ومثله في كتاب الصواعق المحرقة، ج٢، ص٢٣٥.

كيف تتعامل مع النقد البنّاء والهدام؟

الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٤١هـ | ١٧ يناير ٢٠٢٠م

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لِيَكُنْ أَحَبُّ اَلنَّاسِ إِلَيْكَ مَنْ هَدَاكَ إِلَى مَرَاشِدِكَ، وَكَشَفَ لَكَ عَنْ مَعَائِبِكَ»[1].

يهتمّ الإنسان بآراء الآخرين حوله وانطباعاتهم عنه، فإذا عبّروا له عن انطباعات وآراء إيجابيةٍ يُسرُّ بها، ويشعر بالرّضا عن نفسه، وتتعزّز ثقته بذاته، أما إذا أبدوا له انطباعات وآراءً سلبيةً فإنّ ذلك يُزعجه، وقد يسبب له الانكماش وضعف الثقة بنفسه.

وهذا ما يدفع الإنسان للتكيّف الاجتماعي، والانسجام مع المحيط الذي يعيش فيه، فقد يلتزم بعض العادات والأعراف حتى وإن لم يكن مقتنعًا بها، لكنّه يخشى كلام الآخرين عليه إن هو خالفها، فيدفعه ذلك للتكيّف كسبًا لرضا من حوله ونيل ثقتهم به.

هذه حالة طبيعية ضمن حدود معيّنة، لكنّها قد تتضخّم عند بعض الأفراد، فيبالغ في الاهتمام بآراء الناس فيه، وانطباعاتهم تجاهه، وتتحوّل إلى عقدة تمنعه من الانطلاق والتحرّك، ويصاب بـ(فوبيا) الحساسية من آراء الناس.

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٤.

يتحسّس من كلّ كلمة يتفوّه بها لعلّها لا تُرضي أحدًا ما، أو من أيّ تحرّك لعلّه يسبب انطباعًا سلبيًّا تجاهه، يخاف أن ينتقده أو يخالفه أحد!

حينما يصاب الإنسان بهذه الحالة المرضية، ينعكس ذلك على حالته النفسيّة، وعلى تحرّكه وسلوكه، فتنعدم عنده المبادرات، وتخبو لديه جذوة التطلّع والحماس، ويصبح همّه ألّا يتكلّم عليه أحد.

> الناس - بطبيعة حالهم - يختلفون في آرائهم وأمزجتهم وتوجّهاتهم، فإذا وعى الإنسان طبيعة الحياة الاجتماعية، تصبح مسألة النقد والمخالفة والاعتراض أمرًا طبيعيًّا.

أسباب القلق من الانتقاد

أولًا: ضعف الوعي الاجتماعي

إذا لم يع الإنسان طبيعة الناس في حياتهم الاجتماعية، وأنّهم يختلفون في آرائهم وأمزجتهم وتوجهاتهم، فإن النقد والمخالفة يكون أمرًا صادمًا بالنسبة إليه، وكُلّما تقدّم وعيه بالواقع الاجتماعي، يصبح أكثر تفهّمًا وتقبّلًا لمسألة النقد والاعتراض.

لماذا تتوقع أن يقبل الناس كلّ آرائك؟ أو يرضى كلّ الناس عنك؟!

أنت تنظر إلى الأمور من زاوية، وقد ينظر إليها غيرك من زاوية أخرى، فيختلف معك، وقد يكون هناك من تتضارب مصالحه مع مصالحك، فينتقدك لشعوره بمنافستك له، وإن لم يكن هناك مبرّر للنقد، وقد يكون هناك أشخاص مغرضون لديهم حسد أو حقد، فيعارضونك لأنهم أعداء النّجاح، فعلى الإنسان أن يدرك طبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيش ضمنها، وقديمًا قيل: (رِضا النَّاسِ غايةٌ لا تُدركُ).

فقد لا تستطيع القيام بعمل يرضى عنه كلّ الناس، هناك من يخالفك، وهناك من يعترض عليك.

نبيّنا محمد ﷺ مع كمال شخصيته كم تعرّض للاتّهامات والاعتراضات؟!

اتّهموه بمختلف التُّهم، لذلك يقول الله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ

مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة فصلت، الآية:٤٣] يريد الله تعالى أن يُسلّي نبيّه ويؤكّد له هذه الطبيعة الاجتماعية، أنّ من يتحمّل مسؤولية رسالية ويكون له رأي جديد، من الطّبيعي أن يجد من يخالفه، ولذلك اتّهم الأنبياء من قبلك بالسّحر والكذب والجنون وسائر الاتّهامات.

الإنسان الذي يريد أن يتحرّك في المجتمع عليه أن يضع هذه الاحتمالات أمامه. البعض يقول: إنّني أقوم بعمل خير واضح لا شك فيه، إنني أبني مسجدًا أو أقدّم مساعدة للفقراء والمحتاجين، فلماذا أواجه بالنقد؟!

ومن قال لك إنّ من يعمل الخير لا يتعرّض للانتقاد؟!

هناك من يشكّك في نيّاته، ويقول إنّ لديه غرضًا مصلحيًّا من مشروعه، وهناك من يعترض على أسلوبه في العمل والتحرّك.

وإذا لم توجد ملاحظات على العمل أو المشروع، ستجد من يرى أنّ صرف المال في مشروع آخر أجدى وأفضل، وهكذا سيجد الناس مجالًا للنّقد والاعتراض.

قصّة القطيفة الحمراء

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [سورة آل عمران، الآية:١٦١].

الغلّ: هو الخيانة في الغنيمة، إذا أخفى المحارب بعض الغنائم يسمّى فعله (غلول).

بعد غزوة بدر جمع المسلمون الغنائم، وكان من ضمنها قطيفة حمراء (قطعة قماش)، ثم افتقدت، فقال بعضهم: إنّ النّبي ﷺ أخذها!

قال ابنُ عبَّاسٍ: نزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قَطيفةٍ حَمْراءَ فُقِدتْ يومَ بدرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ[1] ﷺ.

أنت تنظر إلى الأمور من زاوية، وقد ينظر إليها غيرك من زاوية أخرى، فيختلف معك، وقد يكون هناك من تتضارب مصالحه مع مصالحك، فينتقدك لشعوره بمنافستك له، وإن لم يكن هناك مبرّر للنقد.

(١) البغوي: معالم التنزيل، ج٢، ص١٢٦.

إذًا يجب أن يعرف الإنسان طبيعة الحياة الاجتماعية، وأنه يتعرّض لمثل هذه الحالات، فإذا كان عند الإنسان وعي وإدراك لهذه الحقيقة، يكون أقدر على الثبات، وعلى تحدّي مثل هذه الحالات.

علقمة يشكو النقد

ذات مرّة جاء علقمة بن محمّد الحضرمي[1] للإمام جعفر الصادق عليه السلام وشكا له اتّهامات المخالفين لأتباع أهل البيت عليهم السلام قائلًا: (يَا بْنَ رَسُولِ الله، إِنَّ اَلنَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى عَظَائِمِ اَلْأُمُورِ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورُنَا، فَقَالَ عليه السلام: «يَا عَلْقَمَةُ، إِنَّ رِضَى اَلنَّاسِ لاَ يُمْلَكُ، وَأَلْسِنَتَهُمْ لاَ تُضْبَطُ، وَكَيْفَ تَسْلَمُونَ مِمَّا لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اَللَّهِ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُ اَللَّهِ عليهم السلام»)[2].

ثانيًا: ضعف ثقة الإنسان بنفسه

بعض الأفراد يعيش ضعف الثقة بنفسه، بمجرّد أن ينتقده أحد يشكّك في نفسه وفي قدراته!

نعم، قد يكون لدى الإنسان نقص أو تقصير، وعليه أن يبحث ويتأكّد، لكنّه ليس دائمًا تنتقد لأنك تستحقّ الانتقاد، من جهة ثانية إذا اكتشف الإنسان أنه أخطأ، فهذا أمر طبيعي؛ لأنّ الإنسان يتعلّم من أخطائه ويتجاوزها.

لماذا تصاب بالخوف والقلق وتقيّد نفسك عن التحرّك والانطلاق؟!

من تتحكم فيه هذه الحالة يصاب بضمور في مواهبه وكفاءاته، لذلك نجد بعض الناس لديه قدرات أدبية وثقافية، لكنّه لا يفعّل قدراته ولا يظهر مواهبه خشية أن ينتقده أحد، أو يخالفه الرأي ويعترض عليه!

ونجد مثل ذلك عند بعض طلاب المدارس، حينما يطرح معلّم الفصل سؤالًا، ويكون لديه إجابة على السّؤال، لكنّه يخشى أن يخطئ، فيحجم عن المشاركة.

---

(١) من أصحاب الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام. [معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٢٠٠].
(٢) أمالي الشيخ الصدوق، ص١٠٢.

ينبغي أن يتحلّى الإنسان بالجرأة، ولا يتهيّب الوقوع في الخطأ، وإذا أخطأ يصحّح الخطأ، ولا ضير في ذلك.

الإنسان الذي لا يريد أن ينتقد ولا يُعترض عليه يزوي نفسه وينكمش، يقول الفيلسوف اليوناني أرسطو: (لكي تتجنّب النقد: لا تعمل شيئًا، ولا تقل شيئًا، ولا تكن شيئًا)[1].

لأنّ من لا يعمل ولا يتحرّك ولا ينتج، لا ينتقد، فليس عنده ما يُعترض عليه فيه.

إنّما يُنتقد ويتعرّض للمنافسة من يعمل ويتحرّك، لذلك على الإنسان أن يعزّز الثقة بنفسه ولا يتردّد ولا يتراجع تهيّبًا من نقد الآخرين واعتراضهم.

ثالثًا: النرجسية والمثالية

قد يصاب الإنسان بحالة من الشّعور بالعظمة والاعتداد المفرط بالنفس، بحيث يرى نفسه فوق النقد، فلا يتقبّل أن ينتقده أو يعترض عليه أحد.

لماذا لا تنتقد وأنت بشر؟! قد تخطئ أو تكون لديك نقطة ضعف، وربما لا يفهمك الآخرون.

لا ينبغي للإنسان أن يصاب بحالة مثالية، وحتى من يجتهد ويخلص في عمله، ربما يتعرّض للنقد، فعلى سبيل المثال خطيب يحضّر خطابه ويجتهد في ذلك، وقد يجد في المستمعين مَنْ لا يعجبه هذا الخطاب، أو لا يفهم المراد من شيءٍ ورد في الخطاب، أو يكون له رأي آخر مغاير. البعض ينزعج عندما يختلف الآخرون معه، ويغفل عن أنّ الناس لهم آراؤهم وأفكارهم!

وكذلك في الأعمال الخيرية التطوعية، قد تجد من يستقيل من الجمعية الخيرية أو النادي الرياضي

ينبغي أن يتحلّى الإنسان بالجرأة، ولا يتهيّب الوقوع في الخطأ، وإذا أخطأ يصحّح الخطأ، ولا ضير في ذلك.

الإنسان الذي لا يريد أن ينتقد ولا يُعترض عليه يزوي نفسه وينكمش، يقول الفيلسوف اليوناني أرسطو: (لكي تتجنّب النقد: لا تعمل شيئًا، ولا تقل شيئًا، ولا تكن شيئًا).

لأنّ من لا يعمل ولا يتحرّك ولا ينتج، لا ينتقد، فليس عنده ما يُعترض عليه فيه.

(١) وتنسب إلى الفيلسوف الأمريكي البرت هوبارد.

بمجرّد أن ينتقده زملاؤه في العمل!

عليك أن تستقبل النّقد وتتعامل معه بسعة صدر وعقل مفتوح، فقد تستفيد منه، فينبغي أن ترحّب بالنّقد البنّاء.

أنت لست معصومًا، تصيب وتخطئ، إمّا في مضمون أدائك أو في أسلوبك وطريقتك، فإذا اعترض عليك أحد أو خالفك استقبل هذه الحالة بصدر رحب.

البعض يحبّ من يُثني عليه ويصفّق له، لكنّ الإنسان يحتاج الى من ينتقده، وينصحه، ويخبره بنقاط ضعفه.

ينبغي للإنسان وخاصّة إذا كان يعمل في الشّأن العام أن يستقطب من يلاحظ عمله ويسدّده

النّصوص الدينية توجّه الإنسان إلى الاستفادة من نقد الآخرين ونصائحهم.

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لِيَكُنْ أَحَبُّ اَلنَّاسِ إِلَيْكَ مَنْ هَدَاكَ إِلَى مَرَاشِدِكَ، وَكَشَفَ لَكَ عَنْ مَعَائِبِكَ»[1].

البعض يحبّ من يُثني عليه ويصفّق له، لكنّ الإنسان يحتاج الى من ينتقده، وينصحه، ويخبره بنقاط ضعفه.

ينبغي للإنسان وخاصّة إذا كان يعمل في الشّأن العام أن يستقطب من يلاحظ عمله ويسدّده.

البعض يرتاح عندما يجد من حوله خاضعين لآرائه، يوافقون على كلامه، وفي بعض الأحيان يعبّر عن ذلك بـ (مجلس منسجم).

لكنّ وجود النّاقدين وأصحاب الرّأي يجعل القرارات أقرب إلى الصّواب، لا تنزعج من وجود ناقدين لك في إدارتك وعملك ونشاطك.

الواعون المدركون حتى في إدارة المصانع والشّركات يفضّلون وجود الموظفين المنتقدين الذين يطوّرون العمل بالملاحظة والنّقد.

وفي حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خَيْرُ إِخْوَانِكُمْ مَنْ أَهْدَى إِلَيْكُمْ عُيُوبَكُمْ»[2].

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٤.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)، ج٢، ص١١٩.

من يقدّم لك النّصيحة ويصارحك هو خير إخوانك؛ لأنه يساعدك على تطوير مستواك وتجاوز أخطائك.

للإمام علي ﷺ كلمة جميلة يشير فيها إلى وجود حالة من المجاملة المبالغ فيها، بحيث إنّ الإنسان لا ينتقد صديقه حتى لا ينتقده!

يقول ﷺ: «مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ ٱلْآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ»[1].

رفضتم الآجل وهي النتائج الطيّبة للنّقد، وأحببتم العاجل وهو التّمتع بالمدح والثناء الظاهري.

ينبغي للإنسان أن يخلص النّصيحة لإخوانه بالأسلوب الأمثل، ويستقبل منهم النّقد بصدر رحب.

ورد عن الامام علي ﷺ: «ٱلْمُؤْمِنُ مِرْآةُ ٱلْمُؤْمِنِ»[2].

إنّما يقف الإنسان أمام المرآة لتبيّن له مواضع الخلل في مظهره ولباسه حتى يصلحه، فكيف يتعامل الإنسان مع نقد المرآة له؟!

هل يكسِرها؟!!

المرآة تنفعك، حتى لا تخرج للناس بمنظر غير مناسب، وكذلك أخوك الذي ينتقدك وينصحك، إنمّا هو ينفعك بمساعدتك على تجاوز الخلل والخطأ في شخصيّتك وسلوكك.

(١) نهج البلاغة، خطبة: ١١٢.
(٢) المصدر نفسه، خطبة ٢٨.

القيادات الدينية وتحدي المزايدين

الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٤١هـ | ٢٤ يناير ٢٠٢٠م

جاء في الكافي عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ اَلْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمَعَهُ اَلنَّاسُ، وَفِيهِمُ اَلْمُشَاةُ، فَلَمَّا اِنْتَهَى إِلَى كُرَاعِ اَلْغَمِيمِ، دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فِيمَا بَيْنَ اَلظُّهْرِ وَاَلْعَصْرِ فَشَرِبَ وَأَفْطَرَ، ثُمَّ أَفْطَرَ اَلنَّاسُ مَعَهُ، وَثَمَّ أُنَاسٌ عَلَى صَوْمِهِمْ فَسَمَّاهُمُ اَلْعُصَاةَ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِآخِرِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[1].

من التّحدّيات الخطيرة التي تواجه القيادات الدينية في مختلف الأديان، بروز توجهات متشدّدة، تعتمد المزايدة في الدين، حتى على قياداتها الدينية!!

ومعنى المزايدة مأخوذ من مصطلح في البيع يطلق عليه (بيع المزايدة)، أي بيع السّلعة لمن يدفع السّعر الأعلى.

هناك من يمارسون هذا الدور في الحالة الدينية، وكأنّهم الأكثر التزامًا بالدّين، يبدون التزامهم ببعض الأحكام والقضايا الدينية، أكثر من الحدود التي رسمها الدّين وأبانتها قياداته!

الله تعالى وضع حدودًا لأحكامه وعباداته، وينبغي

(١) الكافي، ج٤، ص١٢٧، وصحيح مسلم، حديث:١١١٤.

للإنسان المسلم أن يتقيد بما حدّه الله، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، لكن البعض يتعدّى الحدود ويتظاهر بذلك.

الحديث الذي بدأنا به يروي قصة خروج النبي ﷺ إلى مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك، وعندما وصل إلى منطقة (كراع الغميم)، وهي حدّ الترخّص للمسافر، أعلن فيها الإفطار، حيث لا يصح الصّوم في السّفر، وحتى يكون الأمر واضحًا جليًّا طلب وعاءً من ماء، وشربه أمام أصحابه، وأفطر من معه، إلّا أنّ جماعة منهم أصرّوا على مواصلة الصّيام، وكأنّهم متديّنون أكثر من رسول الله ﷺ!، لكنّ الرّسول ﷺ أطلق عليهم العصاة.

مواجهة الأئمة للمزايدين

هذه الحالة واجهها الإمام علي عليه السلام مع تيّار الخوارج، فحينما قبل التحكيم، اعترضوا عليه وقالوا: كيف تقبل التحكيم؟! هذا خلاف الدّين!

ثم حكموا على الإمام بالكفر، وقالوا: لا نقبل منك حتى تعترف على نفسك بالكفر ثم تتوب!

إنّها مزايدة على تديّن الإمام علي عليه السلام، وهو القيادة الشرعية، وخليفة رسول الله ﷺ، وحاكم الدولة الإسلامية آنذاك!

كما واجه الإمام الحسن عليه السلام الحالة نفسها حينما صالح معاوية، حتى إنّ بعض أصحاب الإمام المقربين، التبس عليهم الموقف، ورأوا أن الإمام الحسن عليه السلام اتّخذ موقفًا مذلًّا، فدخل عليه أحدهم قائلًا: السلام عليكم يا مُذلّ المؤمنين!

وهناك نصوص كثيرة تسجّل مشاهد من وجود حالة المزايدة على أئمة الدّين.

منها ما ورد في كتاب الكافي، يروي بسند حسن كالصحيح، (عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَحُمْرَانُ أَوْ أَنَا وَ بُكَيْرٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَمُدُّ اَلْمِطْمَارَ، قَالَ: وَ مَا اَلْمِطْمَارُ؟ قُلْتُ: اَلتُّرُّ[1]، فَمَنْ وَافَقَنَا مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا مِنْ عَلَوِيٍّ

(١) المطمار بالمهملتين، خيط للبناء يقدّر به، وكذا التّر بضم المثناة الفوقية والراء المشدّدة، يعني إنا نضع ميزانًا لتولينا الناس، وبراءتنا منهم، وهو ما نحن عليه من التشيّع، فمن استقام معنا عليه فهو ممن تولیناه، ومن مال عنه وعدل فنحن منه براء، كائنًا من كان. (الكافي).

أَوْ غَيْرِهِ بَرِئْنَا مِنْهُ، فَقَالَ لِي: «يَا زُرَارَةُ، قَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ، فَأَيْنَ اَلَّذِينَ قَالَ اَللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿إِلاَّ اَلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ اَلرِّجٰالِ وَ اَلنِّسٰاءِ وَ اَلْوِلْدٰانِ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لاٰ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ أَيْنَ اَلْمُرْجَوْنَ ﴿لِأَمْرِ اللهِ﴾ أَيْنَ اَلَّذِينَ ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ أَيْنَ ﴿أَصْحٰابُ اَلْأَعْرٰافِ﴾ أَيْنَ ﴿اَلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾؟». وَزَادَ حَمَّادٌ فِي اَلْحَدِيثِ قَالَ: فَارْتَفَعَ صَوْتُ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَصَوْتِي حَتَّى كَانَ يَسْمَعُهُ مَنْ عَلَى بَابِ اَلدَّارِ)[1].

يعلّق الشيخ المجلسي في مرآة العقول على موقف زرارة ويضع عدّة احتمالات، منها: (ويمكن أن يكون هذه الأمور هو في بدو أمره قبل كمال معرفته، أو كان هذا من طبعه وسجيته ولم يمكنه ضبط نفسه، ولم يكن ذلك لشكّه وقلّة اعتنائه)[2].

من هذه الرواية يتضح كيف أنّ بعض أصحاب الأئمة يبالغون في اتّخاذ المواقف، أكثر من الحدود التي يضعها الدّين والقيادات الدينية.

تقيّة العلماء بسبب المزايدات

لهذا نجد أنّ بعض مراجع الدّين لا يعبّرون عن بعض آرائهم العلمية بسبب ضغوط هؤلاء المزايدين.

نقلوا في سيرة الشيخ عبدالكريم الحائري (١٢٧٦-١٣٥٥هـ) - وكان زعيمًا مؤسّسًا للحوزة العلمية في قم- أنّه أراد أن يشجّع الطلبة على دراسة اللغة الإنجليزية في الحوزة، فجوبه بالرفض والمعارضة! إذ كيف يصرف الحقوق الشّرعية على تعلّم لغة الكفار!! مما اضطرّه إلى التراجع عن فكرته[3].

وكأنّهم أكثر حرصًا على الحقوق الشّرعية وعلى الدّين من المرجع الأعلى، ومؤسّس الحوزة العلمية.

وينقل الشيخ مرتضى مطهّري عن المرجع الراحل السيد حسين البروجردي (توفي ١٣٨٠هـ)، وكان المرجع الديني الأعلى في إيران، أنه تحدّث ذات مرّة في أحد

(١) الكافي ج٢، ص٣٨٢.
(٢) مرآة العقول: ج١١، ص١٠٨.
(٣) الشيخ مرتضى مطهري: محاضرات في الدين والاجتماع، ص٥٥٩.

دروسه الفقهية أمام تلامذته عن معاناته في اضطراره لإخفاء بعض آرائه، تقية من المزايدين في الوسط الديني، قائلًا: (ليس ثمّة ما يدعو للعجب، فالتقية من أصحابنا أهمّ وأعلى، أنا نفسي في أوائل بلوغي مرحلة المرجعية العامة كنت أظنّ أنّ عليَّ أن أستنبط الأحكام وعلى الناس العمل بها، فما أفتي به يعمل به الناس، رأيت أنّ الأمر ليس كذلك)[1].

ومما ينقل في سيرة السّيد علي نقي الكشميري (١٩٠٠- ١٩٧٦م) أنه (أسّس ما عُرف في النجف الأشرف بشعار تشييع الزهراء فاطمة وإحياءً لمظلومية الزهراء، وكيفية دفنها ليلًا. ورغم أنّ المرحوم السيد محسن الحكيم (وهو المرجع الأعلى) لم يمل إلى هذا، واعتبره غير راجح، لكنّ السّيد أصرّ)[2].

وليس ذلك غريبًا فإنّ السيّد محسن الحكيم (١٣٠٦ـ١٣٩٠هـ) كان المرجع الأعلى في العراق حين أفتى بطهارة أهل الكتاب، ومع ذلك واجهته عاصفةٌ من الاعتراض.

وحول هذه المسألة يقول الشيخ محمد جواد مغنية: «وقد عاصرتُ ثلاثة مراجع كبار من أهل الفتيا والتقليد: الأوّل: كان في النجف الأشرف، وهو الشيخ محمد رضا آل ياسين؛ والثاني: في قم، وهو السيّد صدر الدين الصدر؛ والثالث: في لبنان، وهو السيّد محسن الأمين. وقد أفتَوْا جميعًا بالطّهارة، وأسرُّوا بذلك إلى مَنْ يثقون به، ولم يعلنوا خوفًا من المهوِّشين، وأنا على يقينٍ بأنّ كثيرًا من فقهاء اليوم والأمس يقولون بالطّهارة، ولكنّهم يخشون أهل الجهل»[3].

ونقل الشيخ يوسف القرضاوي عن الشيخ محمد أبو زهرة، وهو من كبار علماء الأزهر، أنه قال في أحد المؤتمرات: (إنّ عنده رأيًا كتمه عشرين عامًا، ويريد أن يبوح به الآن، وأضاف القرضاوي: إنّني كتمت بعض الفتاوى لسنين طويلة؛ خشية أن يهاجمني المهاجمون، ثمّ بدأت أفصح عن هذه الفتاوى وأنشرها)[4].

---

(١) الشيخ مرتضى مطهري: محاضرات في الدين والاجتماع، ص٥٥٩..
(٢) السيد محمد حسن الكشميري، مع الصادقين، ج٣، ص٣٠.
(٣) فقه الإمام الصادق، ج١، ص٣٣.
(٤) جريدة الشرق الأوسط، لندن، ٢٠٠١/١/٣٠م.

في الكنيسة المسيحية

ونجد هذه الظاهرة في الأديان الأخرى أيضًا، حيث تنشغل أوساط الفاتيكان (عاصمة المسيحيين) هذه الأيام بمشكلة يواجهها البابا فرانسيس الأول؛ بسبب آرائه الإصلاحية، ومن جملة آرائه السّماح بالزواج للقساوسة في بعض الكنائس في أمريكا اللاتينية وفي أفريقيا، حيث لا يوجد قساوسة في تلك المناطق النائية.

القانون المعمول به عندهم عدم جواز الزواج للقسّ والرّاهب، وهو ما سبّب مشاكل كثيرة خلال السّنوات الماضية، وانتشرت في وسائل الإعلام فضائح التحرّش والشّذوذ!

لكنّ ذلك أثار على البابا تيار المزايدين المتشدّدين، إلى جانب معارضتهم لبعض توجهاته الأخرى، حيث تتحدّث بعض الصّحف عن «الحرب العقائدية» التي يشنّها التيّار المحافظ في الكنيسة الكاثوليكية على البابا فرنسيس، اليسوعي الأوّل الذي يتربّع على كرسي بطرس، والذي تثير مواقفه وتصريحاته تحفّظات وانتقادات قاسية في الأوساط الكنسيّة المتشدّدة، كما بين القوى السّياسية اليمينية المتطرفة التي ذهب بعضها مؤخرًا إلى المطالبة بتنحّيه عن السدّة البابوية ووصفته بـ«البابا الشيوعي».

وكان الهجوم الجديد على البابا قد بدأ مطلع هذا الأسبوع مع الإعلان عن صدور كتاب وضعه الأسقف الغيني المحافظ روبرت سارا، والبابا السّابق بنيديكت السادس عشر الذي تنحّى منذ سنوات ويعيش معتزلًا في المقرّ البابوي الصيفي في بلدة «كاستيل غاندولفو» القريبة من روما، الذي يتضمّن انتقادات لما اقترحه البابا فرنسيس مؤخرًا حول جواز رسم المتزوجين كهنة في بعض المناطق النائية، خصوصًا في أميركا اللاتينية وأفريقيا، حيث تواجه الكنيسة الكاثوليكية صعوبة في استقطاب كهنة عازبين لخدمة أتباعها. ويأتي صدور الكتاب في العاصمة الفرنسية قبل أيام من القرار المنتظَر للبابا فرنسيس حول هذا الموضوع الذي يثير جدلًا واسعًا في الأوساط الكاثوليكية، خصوصًا منذ الكشف عن فضائح التحرّش الجنسي على نطاق واسع في الكنيسة.

أوساط الفاتيكان تعتقد أنّ التيّار المحافظ في الكنيسة الكاثوليكية، الذي لم يوفّر مناسبة إلّا وانتقد فيها مواقف البابا فرنسيس من الهجرة وكشف المتورطين في الفضائح الجنسية والإصلاح الإداري والمالي في إدارة الكنيسة، قد انتقل إلى مرحلة أكثر تصعيدًا في المواجهة مع البابا الحالي، وتوقّعت فصولًا جديدة في هذا الصّراع الذي «رغم أنه كان موجودًا دائمًا داخل الكنيسة، لم يبلغ أبدًا هذه الدرجة من التعبئة». ويقول مسؤول رفيع في الفاتيكان: «إنّ الحملة على البابا فرنسيس انطلقت بعد أسابيع من انتخابه في عام ٢٠١٣ من أوساط سياسية محليّة ودولية واسعة النفوذ ووافرة الموارد، ولجأت بعد ذلك إلى استخدام التيّار المتشدّد داخل الكنيسة لإجهاض البرنامج الإصلاحي الذي وضعه البابا برغوليو». وأضاف المسؤول، الذي تولّى مناصب حسّاسة في الفاتيكان منذ أكثر من عقدين: «إنّ الحملة على فرنسيس نجحت إلى حدٍّ ما في عرقلة برنامجه الإصلاحي، خصوصًا في الإدارة المالية والإجراءات التأديبية»، لكنّه استبعد أن يتراجع البابا عن مساره الإصلاحي، وتوقّع تصعيدًا من طرفه ضد التيّار المتشدّد في المرحلة المقبلة[1].

ينبغي للقيادات الدينية الواعية ألّا تتراجع أمام هذه الحالة، فتكون السّاحة محتكرة للمزايدين المغالين، وقد حذّر القرآن من الغلوّ في الدّين

مواجهة حالة المزايدة والمزايدين

الأمر الأول: ينبغي للقيادات الدينية الواعية ألّا تتراجع أمام هذه الحالة، فتكون السّاحة محتكرة للمزايدين المغالين، وقد حذّر القرآن من الغلوّ في الدّين، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[سورة المائدة، الآية: ٧٧]. القيادات الواعية ينبغي أن تتحمّل مسؤوليتها، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٩].

وإذا كانت هناك ظروف استثنائية تفرض شيئًا من المداراة، فإنّ الضّرورة تقدّر بقدرها، مع التخطيط لتجاوزها.

الأمر الثاني: على الفئات الواعية في المجتمع أن تدعم القيادات الدينية

(١) صحيفة الشرق الأوسط الجمعة - ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ - ١٧ يناير ٢٠٢٠ مـ العدد: ١٥٠٢٥.

الإصلاحية المخلصة، وألّا تتفرّج على معركة الإصلاح الدّيني.

ينبغي أن يأخذ الواعون دورهم، ويتحمّلوا مسؤوليتهم، حتى تتمكّن القيادات الدينية من القيام بدورها على أكمل وجه.

منطلقات حالة المزايدة

تختلف المنطلقات والدوافع عند المزايدين، فبعضهم ينطلقون من الجهل بحقائق الدين، وبعضهم تلتبس أو تتضخم بعض جوانب الدين في أذهانهم على حساب جوانب أخرى، وهذه مشكله خطيرة، فالدين منظومة متكاملة، وكلّ مفهوم ينبغي أن يكون في محلّه، فإذا تضخّم جانب على حساب بقية الجوانب أضرّ بمجمل المنظومة الدينية الكلّية.

تختلف المنطلقات والدوافع عند المزايدين، فبعضهم ينطلقون من الجهل بحقائق الدين، وبعضهم تلتبس أو تتضخم بعض جوانب الدين في أذهانهم على حساب جوانب أخرى، وهذه مشكله خطيرة

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «وَلَيْسَ يَقُومُ بِدِينِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ»[1].

وبعض هؤلاء المزايدين قد ينطلقون من عقد ونزعات نفسية غير سوية، وفي بعض الأحيان ينطلق المزايدون من دوافع مصلحيّة، ويستخدمون إثارة العواطف والمشاعر الدينية لركوب الموج، وتحصيل المكاسب.

(١) كنز العمال، حديث٥٦١٢، وجامع الأخبار، ج ٢، ص ٣٨٩.

التطلّع إلى إنتاج العلم

الجمعة ٦ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ | ٣١ يناير ٢٠٢٠ م

ورد عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي اَلصِّغَرِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي اَلْكِبَرِ»[١]

يمكننا تقسيم مسيرة التعليم في الدول الناشئة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تجاوز حالة الأمية، بأن يتعلّم أفراد الشعب ذكورًا وإناثًا القراءة والكتابة.

ولا تزال بعض الدول يعيش نسبة من أفرادها حالة الأمية، فقد كشف تقرير أعدّته المنظمة العربية للثقافة والعلوم (ألكسو)، أنّ معدّل الأمية في الوطن العربي بلغ عام ٢٠١٨ (٢١ ٪)، وهي نسبة مرتفعة عن المتوسط العالمي الذي يبلغ (١٣,٦ ٪)[٢].

بلادنا ـ بفضل الله ثم بجهود الدولة ـ تجاوزت هذه الحالة، فقد انخفضت الأمية إلى (٥,٦ ٪)[٣].

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٦٤٩.

(٢) قناة الحرة، ١٣ فبراير، ٢٠١٩.

(٣) https://www.okaz.com.sa/local/na/1745643

لقد احتاجت كثير من المجتمعات النامية، والدول الناشئة، إلى عقود من الزمن، وبعضها إلى قرون، حتى يتجاوز معظم أفرادها حالة الأمية، ولا نزال نتذكر كيف أنّ أكثر الناس في بلادنا ما كانوا يجيدون القراءة والكتابة، ومن يعرف القراءة هم القلّة ممن دخلوا الكتاتيب، وتعلّموا ضمن البرامج الأهلية.

المرحلة الثانية: إعداد الموظفين والمهنيين لتسيير أجهزة الدولة، والمؤسّسات التجارية الأهلية، كانت بلادنا ـ على سبيل المثال ـ في بداية نشأتها تحتاج إلى موظفين لإدارة أجهزة الدولة، وقد استقدمت موظفين من الخارج، كما اعتمدت على موظفين محدودي التعليم، فكان هدف التعليم في تلك المرحلة تخريج موظفين مؤهلين لتسيير الأجهزة في الدوائر الحكومية، والشّركات والمؤسّسات الأهلية، وبحمد الله قطعت بلادنا شوطًا جيّدًا على هذا الصّعيد، وأصبحت نسبة توطين الوظائف في مختلف الدوائر والمؤسّسات الحكومية نسبة متقدّمة.

ولا تزال بعض القطاعات ومجالات الوظائف والعمل تعاني انخفاضًا في نسبة التوطين، لكنّ جهود الدولة متواصلة في تغيير هذه المعادلة.

المرحلة الثالثة: مرحلة إنتاج العلم وتربية العلماء

إنّ مؤسّسات التعليم وخاصّة الجامعات في مرحلة الدّراسات العليا يفترض ألّا تخرّج موظفين فقط، وإنّما تخرّج علماء ينتجون العلم في مختلف مجالات علوم الحياة، وهذا هو الحال في الدول المتقدّمة، جامعاتها تخطّط لتخريج العلماء المبدعين والمكتشفين والمخترعين.

لا تزال مجتمعاتنا على أعتاب هذه المرحلة، بعض البلدان لم تدخل هذه المرحلة بعد، وبعضها في بداية الطريق، المجتمعات المتقدّمة تكاد تنحصر فيها هذه الحالة المتقدّمة، فمنها يبرز العلماء والمخترعون والمكتشفون، ومنها تُنتج وتُصنع كلّ برامج ووسائل التطور العلمي والتكنولوجي في المجالات المختلفة، كالفيزياء والطب والفضاء، هناك حركة علمية لإنتاج العلم والعلماء.

متى ندخل عصر العلم؟

والسّؤال الملح: إلى متى تبقى بلداننا مستهلكة؟!

العلماء والإنتاج العلمي هناك، ونحن نستهلك!!

من الأشياء المضحكة أنّ أحد المشايخ يتحدّث عن هذه الحالة ويعتبرها نعمة، فيقول: (إنّ الله سخّر لنا رجال الغرب الكافر ليخدمونا، فهم يصنعون ما نحتاج إليه، أما نحن فمتفرّغون لعبادته سبحانه وتعالى)[1].

وذكر الباحث المالي (حمدي جوارا) أنّ أحد زملائه كتب له من أنّ الغرب: (ما هم إلّا خَدَمة وخَوَل سخّرهم الله لخِدمتك فيما تحتاج إليه في تيسير أمور دينك ودنياك، ثم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾)[2]!

والحقيقة أنهم يقودون حياتنا ويسخّروننا لخدمة مصالحهم، ما دام العلم والتصنيع بيدهم، ومن جهة ثانية هل هذه هي مفاهيم ديننا؟!

هل جاء الدين ليربي عُبَّادًا زُهَّادًا، ليس لهم علاقة بتسخير الطبيعة وإعمار الأرض وتطوير الحياة؟!

الآيات القرآنية تحثّ على النظر والتفكر في الكون، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، ويقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[سورة الغاشية، الآيات: ١٧-٢٠] هذا الخطاب موجهه للبشرية جمعاء وفي طليعتهم من يقرؤون القرآن.

قرآننا يحثّنا على أن ننظر إلى الطبيعة التي نعيش في أحضانها، فهي مسخّرة لنا.

لماذا ينحصر إنتاج العلم في تلك المجتمعات، ونحن نستهلك ما ينتجه الآخرون؟!

---

(١) واثق غازي: الدين واحتكار الحقيقة: آراء في نقد التفكير والسلوك الديني، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، (بيروت: دار الانتشار العربي)، ص٧٧.

(٢) جريدة رأي اليوم، ٩ أبريل ٢٠٢٠، هل الله سخّر الغرب لنا كمسلمين كي يتقدّم ونحن نتفرّغ لديننا؟

ما الفرق بين إنساننا وإنسان تلك المجتمعات؟!

هل هناك نقص في إنساننا؟!

هل جاء الدين ليربي عُبَّادًا زُهَّادًا، ليس لهم علاقة بتسخير الطبيعة وإعمار الأرض وتطوير الحياة؟! الآيات القرآنية تحثّ على النظر والتفكر في الكون

كلّا، ليس الأمر كذلك، نحن نجد أنّ بعض أبناء بلادنا العربية والإسلامية حينما عاشوا في تلك البلدان المتطورة اخترعوا واكتشفوا وأنتجوا العلم، ووصلوا إلى مستويات متقدّمة.

إذًا المشكلة ليست في نقص القدرات الذهنية، أو ضعف الذكاء، بل في توفّر الفرص والأجواء.

في تلك البلدان فرص وأجواء وثقافة دافعة للعلم والمعرفة، لكنّ معظم بلداننا لا تتوفر فيها هذه العوامل.

مؤشّرات إيجابية

نتفاءل بأنّ بلادنا بدأت الاهتمام والتفكير في توطين وإنتاج العلم، وإلى حين تحقيق هذا الهدف، نحتاج إلى وقت، يمكننا أن نختصره بالمزيد من السّعي والحركة والاجتهاد. وهناك أكثر من مؤشّر إيجابي يدعو إلى التفاؤل.

المؤشّر الأول: وجود مؤسّسات في الوطن تتبنّى الموهوبين الذين تبدو عليهم علامات النّباهة والذكاء، والاهتمام بالعلم والمعرفة، تحتضنهم وترعاهم، لدينا في المملكة مؤسّسة باسم (موهبة) تأسّست سنة ١٩٩٩م وهي مؤسّسة وطنية غير ربحية، تهدف إلى اكتشاف ورعاية الموهوبين والمبدعين في المجالات العلمية ذات الأولوية الوطنية.

هذه المؤسّسة طوّرت استراتيجية لرعاية الموهبة والإبداع، ودعم الابتكار، استرشادًا بالتجارب الدولية ومساهمة خبراء دوليين ومحليين، وخاصّة في هذه المرحلة، مما يدعم مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠، وحسب الإحصائيات المنشورة في موقع هذه المؤسّسة تم اكتشاف أكثر من ٩٧ ألف موهوب من بين أكثر من ٣٠٠ ألف طالب وطالبة، تم اختيارهم في أكثر من ١٠٠ مدينة وقرية على مستوى المملكة.

من برامج هذه المؤسّسة تحفيز وتأهيل الطلاب الموهوبين للمشاركة في المسابقات العلمية الدولية على مستوى العالم، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم المختلفة، وحينما شارك أبناؤنا في هذه المسابقات اكتشفنا أنّ لديهم قدرات تمكنهم من منافسة أبناء الدول والمجتمعات المتقدّمة.

وقد حصل الموهوبون والموهوبات من أبناء وبنات المملكة، على أكثر من ٣٩٧ ميدالية وجائزة في المسابقات العلمية الدولية حتى الآن، كما طوّروا أكثر من ١٦ ألف فكرة علمية، وحصلوا على ١٥ براءة اختراع، وقُبل أكثر من ١٠٠٠ طالب وطالبة منهم في أفضل ٥٠ جامعة دولية مرموقة، في تخصّصات نوعية[١].

هذا إنجاز رائع، فيه دلالة على استعداد أبنائنا لكي يكونوا علماء مبدعين منتجين للعلم.

أصبحت عندنا فصول للموهوبين ضمن (شراكة حكومية أهلية) من الصف الرابع الابتدائي إلى الثالث الثانوي.

ومحافظة القطيف لها موقع مميّز على خارطة الموهبة، عدد الطلبة والطالبات الموهوبين والمجتازين مقياس موهبة لعام ١٤٤٠هـ لمحافظة القطيف بلغ ١٤٢٣ طالبًا وطالبة، منهم ٦٥٧ طالبًا و٧٦٦ طالبة، مما يعني أنّ الطالبات الموهوبات أكثر.

المؤشّر الثاني: ظهور كفاءة أبنائنا في قدراتهم الذهنية والعلمية وتفاعلهم مع هذه البرامج المتقدّمة.

ينبغي أن نتوجه إلى أبنائنا ونخلق في أنفسهم ثقافة الطموح والتطلّع، لكي يكونوا علماء، وذلك بغرس عشق العلم في نفوسهم.

من أواخر الأخبار السّارة ما حظي به الطالب: فارس اليوسف من احتفاء تعليمي لافت على مستوى المملكة، إثر تحقيقه أعلى درجة في اختبارات (SAT) في تاريخ المملكة، وحصوله على قبول مبكّر في جامعة هارفارد، أعرق الجامعات الأمريكية، وإحدى أقدم جامعات العالم وأفضلها.

---

(١) https://www.mawhiba.org

وكان الطالب فارس اليوسف - ابن مدينة صفوى بمحافظة القطيف - قد حقّق درجة ١٥٨٠ من إجمالي ١٦٠٠درجة في اختبار (SAT) وهي أعلى نتيجة يحقّقها طالب في تاريخ المملكة؛ ليحصل على قبول مبكر في تخصّص الرياضيات التطبيقية والاقتصاد بجامعة هارفارد، ويمنح عددًا من شهادات التقدير والدروع التكريمية؛ نظير إنجازه الرّائع وتفوّقه.

على الأسر أن تهتم بأبنائها واكتشاف مواهبهم وتشجيعهم على الإبداع، فالأسرة لها دور كبير، خاصّة حينما تلحظ مؤشّرات الموهبة والاهتمام في شخصية ابنها أو ابنتها

وهناك أسماء أخرى لامعة لأبنائنا وبناتنا المبدعين، تحدّثت عنها وسائل الإعلام، وسبق أن نوّهنا عن بعض هذه الأسماء في خطب سابقة، لأنني أعتقد أنّ من مهمّات خطابنا الديني تشجيع هذه المواهب والطاقات حتى يكون ذلك حافزًا لأمثالهم من الطلاب والطالبات.

ثلاث نقاط مهمة

أولًا: على الأسر أن تهتم بأبنائها وتسعى لاكتشاف مواهبهم وتشجعهم على الإبداع، فالأسرة لها دور كبير، خاصّة حينما تلحظ مؤشّرات الموهبة والتفوق في شخصية ابنها أو ابنتها.

ثانيًا: ينبغي أن نتوجه إلى أبنائنا ونخلق في أنفسهم ثقافة الطموح والتطلّع، لكي يكونوا علماء، وذلك بغرس عشق العلم في نفوسهم، وخاصّة في مرحلة الثانوية والجامعة، حتى لا يكون هَمّ الطالب أن يحصل على شهادة ليصبح موظفًا!

ينبغي أن يفكّر في مواصلة دراساته العليا، وأن يصبح عالمًا في أحد التخصّصات المهمّة. هذا ما ينبغي أن نفكّر فيه وأن نعمل من أجله.

ثالثًا: أجواؤنا العامة ينبغي أن تشجّع هذا التوجه، وفي هذا السّياق حضرت برنامجًا في نادي الخليج الرياضي في سيهات للموهوبين، وكان المحاضر هو الأستاذ حسن الخاطر، وهو شاب طموح مبدع في مجال متابعة التطور العلمي، وخاصّة أخبار وقصص الاختراعات والتفكير العلمي المستقبلي، وله كتابات تنشر في مجلات تخصّصية.

حضرت اللقاء وسررت جدًّا بما سمعت، فقد كان الأستاذ متمكنًا من طرح فكرته، كان يتحدّث عن الخيال العلمي، وكيف أنّ أكثر المخترعات والمكتشفات التي نراها ماثلة أمامنا كانت قبل ١٠٠ سنة في أذهان الناس من المستحيلات، كانت خيالًا، لكنّها أصبحت حقيقة، ثم تحدّث عن قصص العلماء وجهودهم، وكان الطلاب الحاضرون منبهرين معجبين بالعلماء الذين ذكرهم، وبالتجارب العلمية التي صنعوها، وكأنّ كلّ واحد منهم يتحفّز نفسيًّا (وأنا لماذا لا أكون كذلك؟!)

أسئلتهم التي طرحوها في ذلك اللقاء تدلّ على نباهة واهتمام.

وجود مثل هذه الأجواء التي تحفّز الأبناء وترغّبهم في الاتجاه العلمي مهمّة جدًّا، وعلينا أن نشجّع مثل هذه البرامج.

قبل سنوات زارني مجموعة من الشباب فكّروا أن ينشئوا مركزًا لتشجيع البحوث والتجارب العلمية الطبيعية، أطلقوا عليه (مركز العلم).

كانوا يتطلّعون للحصول على مقرٍّ ولو مستأجر، بهدف التّشجيع على إجراء التّجارب في مختبر علمي.

تحدّثوا مع بعض أفراد المجتمع، لكنّ كثيرين لا يبدون اهتمامًا بهذا الموضوع!!

واستقبلت مجموعة من الشباب كانوا يفكّرون في برنامج ملتقى لخريجي الثانوية يتكامل مع برنامج (مستقبلي)، وهو برنامج مفيد ورائع في القطيف، كانوا يفكّرون في الحصول على مبالغ من أجل إقامة هذا البرنامج وكانوا يتحدّثون بألم، ويقولون: إنّ المبلغ الذي نحتاجه لا يزيد على نفقات أيّ مضيف من المضايف في المناسبات الدينية، لكنّ أغلب الناس لا زالوا يهتمون فقط بالبرامج التي ترتبط بقضايا الشّعائر الدينية.

نحن لا نريد التقليل من أهمية الأمور الدينية، لكن نريد أن ينطلق المجتمع في مجالات أوسع،

لماذا نعتقد أننا عندما نصرف على مسجد أو حسينية لنا أجر وثواب، وأنّ الإنفاق على التجارب العلمية خارج دائرة الثواب؟!

لعلّ الثواب في هذا أكثر من الثواب في المسجد والحسينية إذا كانت الحاجة له أكبر، إذا كانت خدمته للمجتمع أكثر، ونقرأ في حياة إمامنا جعفر الصادق عليه السلام، كيف أنّ جامعته لم تكن تقتصر على العلوم الدينية، فهذا جابر بن حيان، وأمثاله من علماء الطبيعة نشؤوا في جامعة الإمام الصادق عليه السلام.

إنّ المجتمعات المتقدّمة تتجاوب مع التطلّعات العلمية وتشجّعها، وتتنافس في تقديم الدعم والتمويل لأيّ مشروع علمي، بينما تتقاعس مجتمعاتنا عن التفاعل والتجاوب مع مشاريع أبنائها الطّامحين

إنّ المجتمعات المتقدّمة تتجاوب مع التطلّعات العلمية وتشجّعها، وتتنافس في تقديم الدعم والتمويل لأيّ مشروع علمي، بينما تتقاعس مجتمعاتنا عن التفاعل والتجاوب مع مشاريع أبنائها الطّامحين.

ومن الشّواهد التي تستوجب التأمل ما جاء في سيرة الدكتور محمد عبدالسّلام، عالم الفيزياء الباكستاني الذي كان أول مسلم حصل على جائزة نوبل عام ١٩٧٩م، فقد ظلّ الرّجل يحلم بإقامة مركز دولي للفيزياء النظرية، يستفيد منه ويتدرّب فيه علماء العالم الثالث، ولم يجد مكانًا يستجيب لحلمه سوى مدينة (تريستا) الإيطالية، وقد أدهشه أنّ مجلس المدينة خصّص مبلغ ٤٠ مليون دولار لصالح المشروع، وأنّ أثرياءها بادروا إلى تشجيعه وتقديم الأموال التي احتاجها.

وروى الدكتور عبدالسّلام في كتابه (أحلام وحقائق) قصّة تبرّع بمبلغ ٧٠ مليون دولار قدّمته (مؤسسة كيك) التي أنشأتها عائلة أمريكية مغمورة تعمل بالنفط إلى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، لكي يتمكّن من بناء أكبر تلسكوب على وجه الأرض، يبلغ قطره عشرة أمتار. بعد ذلك تساءل قائلًا: أين الأثرياء في بلادنا؟ ولماذا يتقاعسون عن القيام بتلك المهام النبيلة التي يقبل عليها الأثرياء في العديد من أنحاء العالم؟.

مؤسسات للتوعية والتبشير القيمي

الجمعة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ | ٧ فبراير ٢٠٢٠م

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٠٤].

انتشار القيم الفاضلة واهتمام الناس بتطبيقها لا يتم بعفوية وسهولة، ذلك أنّ قسمًا من الناس، قد يكون لديهم جهل ببعض القيم الفاضلة، فيحتاجون إلى من يُعلّمهم ويُعرّفهم بها، وبعض الناس قد يعرفون القيم والمبادئ لكنّهم يغفلون عنها، فيحتاجون إلى التذكير بها، والبعض قد تضعف إرادته عن الالتزام بالقيم، فيحتاج إلى من يحفّزه ويرفع معنوياته حتى يتغلّب على ضغوط الشّهوات والأهواء، وهناك قسم من الناس لا يعرفون الوسائل والمصاديق التي يطبّقون القيم من خلالها، فيحتاجون إلى الإرشاد والتوجيه، لكلّ هذه الأمور لا بُدّ من جهد يبذل في المجتمع من أجل نشر القيم والأخلاق الفاضلة.

من جهة أخرى، قد تنتشر في المجتمع ظواهر سلبية، عادات أو أعمال سيئة يقوم بها البعض من أبناء المجتمع، هذه الأعمال والسّلوك المنحرف إذا سُكت عنها تنتشر وتسود في المجتمع، فلا بُدّ من جهد لمواجهة الانحرافات

ودفع الناس إلى اجتناب الأخطاء ومحاصرة الظواهر السّلبية.

تحدّيات العصر

هذا ينطبق على جميع العصور والمجتمعات، وفي عصرنا الحاضر أصبح الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية أكثر صعوبة من العصور السّابقة، وذلك لأسباب من أبرزها:

١. سيطرة الروح المادية والأنانية على إنسان هذا العصر، وإتاحة الفرص أمامه لتلبية رغباته وشهواته.

٢. وجود مراكز قوى تستثمر في نشر الاتجاهات الفاسدة والسّلوك المنحرف، وتعمل على المستويات المحلّية والإقليمية والعالمية.

لم يعد الانحراف مجرّد ممارسات فردية لأشخاص، وإنّما أصبحت هناك تيّارات، ومؤسّسات، ومراكز قوى عالمية تدعم هذه التوجهات وتشجّعها وتستفيد منها مصلحيًّا، وكما يقول القرآن الكريم هناك أئمة يدعون إلى النار ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[سورة القصص، الآية: ٤١].

وورد عن الإمام علي ﷺ: «إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ»[1].

كما أنّ للخير أهلًا كذلك للشّر أهل، هناك من يتحمّس له ويسعى من أجل نشره في المجتمع، وهو ما يجعل انتشار القيم الفاضلة والالتزام بها أكثر صعوبة، والتحدّي يكون أكبر، لكنّ هذه الصّعوبة لا تسقط المسؤولية عن أهل الخير والصلاح للدعوة إلى الخير، مهما كانت الصّعوبات.

صراع التّوجهات في المجتمعات البشرية

بعض الناس حينما يتحدّثون عن انحسار القيم الفاضلة، أو انتشار التّوجهات المنحرفة، يتحدّثون عنها وكأنّ الأمر أصبح قدرًا حتميًّا لا يمكن الوقوف أمامه، وهذا تفكير خطأ، الحياة الاجتماعية في كلّ العصور، صراع بين أصحاب التّوجهات

(١) نهج البلاغة، كلمة: ٤١٢.

المختلفة، بين توجّهات الخير والشَّر، وعلى أهل الخير والصلاح أن يتحمّلوا المسؤولية، ويعملوا من أجل نشر القيم الفاضلة في المجتمع، لا يكفي إبداء الاستياء، البعض يُعرب عن استيائه «مع الأسف هكذا يحصل»، «مع الأسف الناس لا يفعلون كذا»!!

إبداء الاستياء لا يغيّر من الواقع الخارجي شيئًا، مجرّد أن تستاء من انتشار بعض الظواهر السّلبية أو تتأسّف لأنّ بعض القيم الفاضلة لا تطبّق في المجتمع، هذا لا يكفي.

والبعض يكتفون بالتمنّي: «إن شاء الله تتغيّر الأمور»، و«الله يهدي أبناءنا».

كيف يهديهم؟ هل يتم ذلك بواسطة الملائكة؟!!

لا بُدّ وأن يكون هناك من يعمل من أجل الهداية، فالبعض يعوّلون على المنابر الدينية، لذلك غالبًا ما يأتي الناس إلى المشايخ والخطباء، يحدثونهم عن الظواهر السّلبية ويطلبون منهم الحديث عنها!

مهم أن يتحدّث الخطباء عن معالجة الظواهر السّلبية، لكنّ التعويل على هذا الدور فقط غير مجدٍ، ولا يسقط الواجب.

إلى أيّ حدٍّ يؤثّر كلام الخطباء؟!

التعويل على جهدٍ فردي يُبذل من خلال المنبر، والتصور أنّ هذا يكفي لمواجهة المشاكل تفكير سطحي، يجب التفكير والبحث في وسائل لمقاومة الظواهر السّلبية ونشر الأخلاق الفاضلة في المجتمع.

من أبرز الوسائل المهمّة في كلّ المجتمعات لنشر أية فكرة ومواجهة أيّ سلوك، هو وجود مؤسّسات تُعنى بهذا الأمر، كلّ فكرة أو قضية من القضايا حينما تكون لها مؤسّسة أو جمعية لمعالجتها، ويكون هناك عمل جادٌّ من قبل المتصدّين لها، فإنّ ذلك هو طريق التأثير والنجاح.

العمل المؤسّسي هو الأجدى

ومن أبرز الوسائل المهمّة في كلّ المجتمعات لنشر أية فكرة ومواجهة أيّ سلوك، هو وجود مؤسّسات تُعنى بهذا الأمر، كلّ فكرة أو

قضية من القضايا حينما تكون لها مؤسّسة أو جمعية لمعالجتها، ويكون هناك عمل جادٌّ من قبل المتصدّين لها، فإنّ ذلك هو طريق التأثير والنجاح.

وذلك لأنه يفترض أن تكون طريقة العمل المؤسّسي على هذا الصّعيد بالمنهجية التالية:

١. دراسة المشكلة.

٢. رسم الحلول.

٣. التّخطيط لتنفيذ تلك الحلول.

٤. القيام بحملة توعوية في المجتمع.

٥. التواصل مع الجهات المؤثّرة والفاعلة.

وبهذا يمكن أن يكون لهذا العمل له دور مؤثّر.

وفي مختلف أنحاء العالم هناك جمعيات ومؤسّسات تتبنّى بعض القيم والأفكار، وتسعى لنشرها في المجتمع، عبر وسائل النّشر والإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، وإقامة الدورات التدريبية وورش العمل، ويوصلون فكرتهم إلى أوسع نطاق من أبناء المجتمع، ويجتهدون في الترغيب والتوعية والتشجيع، ضمن خطط وبرامج محدّدة، وهنا يتحقّق التأثير، أما الاكتفاء بالجهود الفردية المحدودة فهذا لا يؤثّر كثيرًا في تغيير واقع المجتمعات إلى الأفضل وفي محاصرة الظواهر السّلبية.

تشجيع المؤسّسات التطوعية

وانطلاقًا من التّوجهات الجديدة لرفع مستوى العمل التطوعي في بلادنا، ضمن رؤية ٢٠٣٠ هناك تشجيع على إنشاء الجمعيات والمؤسّسات التطوعية في مختلف المجالات، وأصبح لدينا عدد من الجمعيات والمؤسّسات التي تهتم بالتبشير بقيم فاضلة، ومحاصرة بعض الظواهر السلبية التي تحصل في المجتمع.

لدينا عدد من الجمعيات التخصّصية، منها على سبيل المثال:

- «ركاز» لتعزيز الأخلاق وهي مؤسّسة توعوية مستقلة غير ربحيّة تعمل

على تعزيز مكارم الأخلاق ونشرها في المجتمع عبر مختلف الوسائل والوسائط.

- الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين.
- جمعية زهرة لسرطان الثدي.
- الجمعية السّعودية الخيرية للأمراض الوراثية.
- جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي.

وفي منطقتنا لا يزال هذا التوجه محدودًا، لدينا جمعيات خيرية تهتم بمساعدة المحتاجين والفقراء، وهو أمر مهم مطلوب، لكنّنا نحتاج إلى جمعيات تخصّصية لمواجهة بعض المشاكل والتحدّيات الاجتماعية، ومن أخطرها وباء المخدِّرات الفتّاك، حيث تفيد بعض التقارير والمعلومات التي تنشرها الجهات الأمنية أنّ هناك نشاطًا لترويج المخدِّرات في أوساط الشباب والمراهقين، وصغار السنّ من الفتيان والفتيات، وهناك من يُغرون بعض الأولاد المراهقين بمبالغ مالية من أجل أن ينشروا المخدِّرات في صفوف الشباب والفتيات!

في مقابل هذه الحالة، هل يكفي أن نقول للشيخ تكلّم في المسجد أو في الحسينية؟!!

هذا لا يكفي، لا بُدّ أن تنبري فئة من أبناء المجتمع في كلّ منطقة ضمن عمل مؤسّسي في إطار الأنظمة والقوانين، للتفكير والتخطيط ووضع البرامج لمعالجة المشكلة.

لا بُدّ أن تنبري فئة من أبناء المجتمع في كلّ منطقة ضمن عمل مؤسّسي في إطار الأنظمة والقوانين، للتفكير والتخطيط ووضع البرامج لمعالجة أي مشكلة

أمّة يدعون إلى الخير

القرآن الكريم يتحدّث عن فكرة الدعوة إلى الخير، ويجعلها في مسار العمل الجمعي ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ يعني جماعة، وعمل جمعي مؤسّسي ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ والخير مفهوم شامل لكلّ ما يخدم مصلحة المجتمع ويدفع الأضرار عن الناس، وكذلك الأمر بالمعروف ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ ليس في حدود المعروف العبادي كإقامة الصلاة فقط، بل كلّ ما ينفع الناس فهو معروف

يدعون إليه، وينهون عن المنكر ليس في حدود الفساد الأخلاقي فقط، بل كلّ ما يضرّ المجتمع فهو منكر ينهون عنه، فلا بُدّ وأن تكون هناك فئات ومؤسّسات تتبنّى قضايا الخير ونشرها في المجتمع، وتعمل على محاصرة الظواهر السّلبية.

إنّ العدد المحدود من الجمعيات لا يتناسب مع الكثافة السّكانية في منطقتنا، ولا يتناسب مع الانتماء والحالة الدينية في مجتمعنا، نحتاج إلى أن تتضاعف المؤسّسات والجمعيات الخيرية في أغراض تخصّصية

إنّ العدد المحدود من الجمعيات لا يتناسب مع الكثافة السّكانية في منطقتنا، ولا يتناسب مع الانتماء والحالة الدينية في مجتمعنا، نحتاج إلى أن تتضاعف المؤسّسات والجمعيات الخيرية في أغراض تخصّصية، هذا ما يأمرنا به ديننا وما يرشدنا إليه العقل السّليم، واهتمامنا بمصلحة مجتمعنا ينبغي أن يدفعنا لإشادة وإقامة مختلف ألوان وأنواع المؤسّسات والجمعيات، وخاصّة في هذه المرحلة التي تشجّع فيها الجهات الرّسمية على إنشاء الجمعيات وتسهّل إجراءاتها، فينبغي أن نستفيد من هذه الفرصة.

هناك قضايا كثيرة تحتاج معالجة، ومنها:

- الارتفاع الباهظ في تكاليف مراسيم الزواج، حيث استجدّت عادات وتقاليد جعلت الزواج يستلزم جهدًا كبيرًا، ويكلّف أموالًا طائلة، يحتاج الشابّ وأهله سنوات لتوفيرها، وهذا يسبب تأخير الزواج، وانتشار العنوسة في المجتمع، ويؤدي إلى حدوث المشاكل، وفي كثير من الأحيان لا يستطيع الشابّ أن يتزوج دون أن يتحمّل أعباء الديون، على حساب بناء حياته الشّخصية.

كلّنا نتحدّث في المجالس عن هذه المشكلة، وآن الأوان أن تكون هناك مؤسّسة متخصّصة لمعالجة هذه القضية.

وهنا أتوجّه لنسائنا وأخواتنا؛ لأنّ القسط الأكبر من المبالغات يحصل في الجانب النّسائي،

هذه العادات السّلبية كيف يمكننا مواجهتها؟!

لا بُدّ من وجود جهة تعتمد برامج لمواجهة هذه الظاهرة.

وهل يفيد ذلك؟!

نعم، إنّه في أقلّ التقادير أكثر جدوى من مجرّد الحديث عن المشكلة وإبداء الاستياء في المجالس.

- ومن الظواهر السّلبية التي يتكرّر الحديث عنها: هدر النعمة، وخاصّة في المناسبات الدينية والاجتماعية، في كلّ مناسبة يُبذل فيها الطعام، وحسب التقارير والتقادير قد تصل نسبة الهدر إلى (٥٠٪) وأقلّ التقادير (٢٠٪) وذلك هدر وإسراف منهيٌ عنه شرعًا.

أليس هناك معالجة؟ ألا يمكن الحدّ من هذه المشكلة؟

بلى يمكن ذلك، لو أنّ جهة اهتمّت وأخذت على عاتقها الاهتمام بهذا الموضوع.

لقد بادرت بعض الحسينيات إلى عدم استقبال حفلات الزواج التي تبسط فيها الموائد، وهي مبادرة طيبة، ينبغي أن تعمّم على بقيّة الحسينيات.

هناك من يقدّمون هذه الموائد المبالغ فيها؛ لأنّها أصبحت عادة اجتماعية، بحيث لو لم يوفّرها صاحب المناسبة لاتّهم بالبخل، وعدم الاحتفاء بالناس القادمين له، لكن إذا كانت الحسينية هي التي تمنع ذلك يكون هذا مخرجًا مناسبًا.

كما أنّ المجتمع بحاجة إلى التوعية والتوجيه والتواصل المباشر، لا ينبغي لنا أن نسكت عن هذه الظواهر ونكتفي بالإدانة في داخل أنفسنا وبالاستياء السّلبي، بل ينبغي أن نبادر في كلّ مجال من المجالات الاجتماعية بإنشاء جمعية أو مؤسّسة تخصّصية.

الحياة الزوجية بين الأنانية والإيثار

الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ | ١٤ فبراير ٢٠٢٠م

ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث عن حياته مع الصّديقة الزهراء عليها السلام: «فَوَ اَللَّهِ مَا أَغْضَبْتُهَا وَلَا أَكْرَهْتُهَا عَلَى أَمْرٍ حَتَّى قَبَضَهَا اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَغْضَبَتْنِي وَلاَ عَصَتْ لِي أَمْراً، وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي اَلْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ»[1].

بالزواج تنشأ أخصّ وأوثق علاقة بين شخصين، حيث يحصل بين الزوجين انفتاح مطلق، على مستوى الرّوح والجسد، ومشاركة مصيرية في شؤون الحياة، وقد لا تكون بينهما سابق علاقة أو معرفة، فربما يتزوج الإنسان من بلد آخر، أو منطقة أو قبيلة أخرى، لكن حينما يتم عقد الزواج ويدخلان الحياة الزوجية تحصل هذه العلاقة الفريدة من نوعها.

ويعبّر القرآن الكريم عن شدّة الالتصاق بين الزوجين مشبّهًا لها بالتصاق اللّباس بجسم الإنسان، يقول تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، ويصف الله تعالى الحياة الزوجية أنّها بمثابة سكن يأوي إليه الإنسان، ويعيش في أحضانه، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٤.

أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم، الآية: ٢١].

آثار العلاقة الزوجية

هذه العلاقة الوثيقة، وهذا الالتصاق الشّديد بين الزوجين، يجعل للحياة الزوجية تأثيرًا لا يعادله أيّ تأثير لكلّ منهما على الآخر، في الجانب النّفسي والسّلوكي والاجتماعي، وفي مختلف جوانب الحياة.

وإذا كانت هذه العلاقة مستقيمة مستقرة، فإنّ تأثيرها على الإنسان يكون إيجابيًّا، يحقّق له الاستقرار والاطمئنان النّفسي، كما يحقّق له الانضباط الأخلاقي، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اَللَّهَ فِي اَلنِّصْفِ اَلْبَاقِي»[1]، وفي رواية أخرى «مَن رَزَقَهُ الله امرَأَةً صَالِحَةً فَقَد أَعَانَهُ عَلَى شَطرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطرِ الثَّانِي»[2]، أي إنّ (٥٠٪) من الانضباط الأخلاقي والسّلوكي يتحقّق عبر العلاقة الزوجية، كما يؤثر ذلك على إنتاجية الإنسان، فحينما يكون الزوجان مرتاحين في علاقتهما، يتمكّنان من تحقيق أفضل النتائج، بينما إذا كانت العلاقة سلبية، فإنّ ذلك يقلّل من عطاء الإنسان، ويؤثر سلبًا على تفكيره وسلوكه.

حينما يكون هناك توافق وانسجام بين الزوجين يتربّى الأبناء تربية سوية، ويعيشون أجواء سليمة، ويتخرّجون للمجتمع نماذج صالحة، بينما إذا كان هناك نزاع وتشنّج في العلاقات الزوجية، أو كانت الأسرة تعيش حالة تفكّك، فإنّ ذلك ينعكس سلبًا على الأبناء.

من جهة أخرى، فإنّ لطبيعة العلاقة تأثيرًا على ذريّة الإنسان، حينما يكون هناك توافق وانسجام بين الزوجين يتربّى الأبناء تربية سوية، ويعيشون أجواء سليمة، ويتخرّجون للمجتمع نماذج صالحة، بينما إذا كان هناك نزاع وتشنّج في العلاقات الزوجية، أو كانت الأسرة تعيش حالة تفكّك، فإنّ ذلك ينعكس سلبًا على الأبناء.

وهناك التأثير العام على المجتمع، حينما تكون الأسرة محصّنة، تعيش التوافق، فهذا يساعد في تحقيق الأمن الاجتماعي؛ لأنّ الدّراسات والأبحاث تؤكّد أنّ التفكك الأسري من أهم أسباب المشاكل والاختراقات الأمنية في المجتمع، وهذا ما

(١) مكارم الأخلاق، ص١٩٦.
(٢) المستدرك على الصحيحين، حديث٢٦٨١.

تشهد عليه ملفّات الجرائم والانحرافات الأخلاقية، ونزلاء دور رعاية الأحداث، فإنّ نسبة كبيرة من الجرائم والانحرافات تحصل بسبب تفكّك الأسرة.

وأخيرًا، فإنّ واقع الحياة الزوجية له تأثير على آخرة الإنسان وعلاقته بربّه، فكلّما كانت علاقة الزوجين أفضل، كانا أقرب إلى الله تعالى، وكان الله أرضى عنهما، لذلك وردت روايات ونصوص تفيد أنّ المرأة التي تسخط زوجها لا يقبل الله لها صلاة، وكذلك الرجل الذي يسخط زوجته لا يقبل الله له صلاة.

وقصّة الصحابي الجليل سعد بن معاذ مشهورة في هذا المجال، فقد أبدى النبي ﷺ اهتمامًا كبيرًا بوفاته وتشييعه، ومشى في جنازته بلا رداء ولا حذاء، فلما أن سوّى التربة عليه، فقالت أمّ سعد: يا سعد، هنيئًا لك الجنّة، فَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَعْدٍ، مَهْ! لاَ تَجْزِمِي عَلَى رَبِّكِ، فَإِنَّ سَعْدًا قَدْ أَصَابَتْهُ ضَمَّةٌ.

فسأله الصّحابة: أَمَرْتَ بِغُسْلِهِ، وَصَلَّيْتَ عَلَى جِنَازَتِهِ، وَلَحَدْتَهُ، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ سَعْدًا قَدْ أَصَابَتْهُ ضَمَّةٌ!

فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ، إِنَّهُ كَانَ فِي خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ سُوءٌ»[1].

كيف تنجح العلاقة الزوجية؟

إنّ النقطة المركزية في العلاقة الزوجية تتمحور في قدرة الزوجين على التنازل لبعضهما والتكيّف فيما بينهما، فلكلٍّ واحدٍ منهما شخصيته، فربما جاء كلٌّ منهما من بيئة مختلفة، وتربّى في عائلة تختلف عاداتها وأجواؤها عن الأخرى، كما أنّ طبيعة البشر يختلفون في الميول والرّغبات والآراء.

واقع الحياة الزوجية له تأثير على آخرة الإنسان وعلاقته بربّه، فكلّما كانت علاقة الزوجين أفضل، كانا أقرب إلى الله تعالى، وكان الله أرضى عنهما

حينما يعيش شخصان في هذا المستوى من العلاقة الوثيقة، وهذه الدرجة من الالتصاق، مع وجود اختلاف في الميول والتوجّهات، هنا يمكن أن يحصل نوع من الخلاف، فما هو الحلّ؟

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٣١٠.

ليس الحلّ في فرض توحيد الميول والرّغبات؛ لأنّ هذا أمر ليس بيد الإنسان، فلا يمكن أن تكون الزوجة نسخة من زوجها، ولا العكس!

الحلّ الممكن والمطلوب هو المرونة والتكيّف، والقدرة على تقديم التنازلات، خاصّة في هذا العصر.

ففي العصور الماضية كان الأمر أيسر وأسهل، أمّا في عصرنا الحاضر فقد زادت ثقة كلّ إنسان بنفسه، وأصبح يهتم بذاته اهتمامًا كبيرًا، وارتفعت حالة الأنانية، وتشكّلت لها ثقافة يغذّيها الإعلام ويحرّض عليها، كما أنّ الأجواء السّائدة تشجع الإنسان على كسب اللّذة والرّاحة، والبحث عن تحقيق رغباته الشّخصية.

في مثل هذه الحالة التي يتنفّس فيها الإنسان هذه الثقافة، يكون التوافق فيه شيء كثير من الصّعوبة.

ومن أجل أن تستقيم الحياة الزوجية لا بُدّ أن يقرّر الطّرفان تقديم التنازل والمرونة المتبادلة.

إذا رأى الزوج في زوجته بعض الصّفات أو الممارسات التي لا تعجبه، يحاول أن يساعدها على تغيير عاداتها، فإن لم يستطع فعليه أن يقرّر التكيف، يقول تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٩].

وتؤكّد بعض النّصوص الدينية أنّ من حقوق الزوجة على زوجها أن يعفوَ عن خطئها، فقد سُئل الإمام جعفر الصّادق ﷺ: مَا حَقُّ ٱلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا ٱلَّذِي إِذَا فَعَلَهُ كَانَ مُحْسِنًا، قَالَ ﷺ: «يُشْبِعُهَا وَيَكْسُوهَا، وَإِنْ جَهِلَتْ غَفَرَ لَهَا»[1].

من جهة أخرى، قد ترى الزوجة في زوجها خصلة لا تعجبها، فلتساعده على التغيير، وإصلاح ذاته إن كان لديه خطأ، وإذا لم يمكنها ذلك، فعليها أن تسعى للتكيّف والمرونة في التعامل مع هذه الحالة حتى تستقيم الحياة الزوجية.

الإمام الصادق ﷺ يتحدّث عن أبيه الإمام محمد الباقر ﷺ فيقول: «كَانَتِ اِمْرَأَةٌ

(١) الكافي، ج٥، ص٥١٠.

عِنْدَ أَبِي ﷺ تُؤْذِيهِ فَيَغْفِرُ لَهَا»[1].

في عصرنا الحاضر نجد مظاهر واضحة لتشبّث كلٍّ من الطرفين بمزاجه ومصالحه، لذلك تتعثّر مسيرة النّجاح في الحياة الزوجية.

ومن أبرز المؤشّرات: ارتفاع نسبة الطلاق، فقد كشفت وزارة العدل في المملكة أنّ عدد صكوك الطّلاق لشهر ربيع الآخر لعام ١٤٤١ بلغ (٤٢٧٦) صكًّا، في مقابل (١٠٠٠٠) عقد زواج، وهذا يعني أنّ نسبة الطلاق أكثر من (٤٠٪)!

ويبلغ عدد صكوك الطّلاق الصّادرة يوميًّا في جميع مناطق المملكة بين (١٠٦) و(٢٨٧) صكًّا، وعدد صكوك الطّلاق الشهرية لفترة ١٢ شهرًا السّابقة بين (٢٤٣٠) كحدٍّ أدنى و(٥١٩٢) كحدٍّ أعلى[2].

الخلافات والخصومات الزوجية

تتحدّث وزارة العدل عن أرقام كبيرة، فأكثر ما يشغل المحاكم اليوم هي الخلافات والخصومات الزوجية، وهو ما يؤثّر سلبيًّا على حياة الطّرفين، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، أما إذا تحوّلت العلاقة إلى نزاع وخلاف، بحيث ينظر كلّ طرف إلى الآخر وكأنه عدوٌّ مناوئ يريد الانتقام، فكيف ستكون حياتهما وحياة أبنائهما؟!!

كيف نصل إلى مستوى تعيش فيه الأسرة حالة من الرّضا والتوافق؟

لتحقيق ذلك نحتاج إلى اهتمام كبير برعاية الحالة الأسرية، من خلال إنشاء مؤسّسات تهتم بهذا الجانب، تنشر الثقافة والوعي وتسعى لحلّ المشاكل والخلافات.

جدوى السّعي للإصلاح

التقيت بلجنة تهتم بإصلاح ذات البين وحلّ المشاكل الزوجية، وقد أخبروني

---

(١) الكافي، ج٥، ص٥١٠.

(٢) صحيفة عكاظ: («عكاظ» تكشف الزواج والطلاق بالأرقام) الأحد ٩ فبراير ٢٠٢٠م.

عن تحقيق نتائج طيّبة لسعيهم ومعالجاتهم، حيث تصل نسبة النّجاح من ٦٠ ٪ إلى ٧٠٪، أي إنّ كلّ عشر حالات من الخلاف استطاعوا حلّ ستّ أو سبع حالات، وهي تجربة تستحقّ الإشادة وتبعث الأمل بتحقيق نتائج هامّة على صعيد حلّ المشكلات الاجتماعية.

نحن نصرف وقتًا وجهدًا في كثيرٍ من الأعمال الدينية والاجتماعية، وهي برامج طيّبة، لكنّ توجيه بعض هذه الجهود باتجاه الاهتمام بحلّ المشاكل الاجتماعية، سيؤدي ـ بلا شك ـ إلى الرّقي بواقعنا الاجتماعي ومعالجة الكثير من القضايا الشّائكة.

لماذا لا يتكوّن عدد من اللجان المهتمة بإصلاح ذات البين، ونشر الوعي والثقافة الأسرية السّليمة؟!

النماذج العائلية الناجحة

ومما يفيدنا في هذا الاتجاه تقديم النماذج العائلية النّاجحة، لذلك نجد أنّ القرآن الكريم لا يتحدّث عن الأفراد النّاجحين فقط، بل يعرض نماذج للأسر النّاجحة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤].

ويقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٦].

ويقول تعالى عن أهل البيت النّبوي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

وحينما نستقبل ذكرى ميلاد سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ، علينا أن نجعل سيرتها العائلية حاضرة ماثلة أمام أعيننا، فأهمية الزهراء ﷺ وقيمتها المعنوية ليست في الجوانب الفردية الشّخصية فقط، بل إنّ المثال الأجلى في دورها العائلي، لقد كانت (أمّ أبيها) كما أطلق عليها الرّسول ﷺ.

وفي علاقتها الزوجية، يقول عنها الإمام علي ﷺ: «فَوَ اَللَّهِ مَا أَغْضَبْتُهَا، وَلاَ أَكْرَهْتُهَا عَلَى أَمْرٍ حَتَّى قَبَضَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلاَ أَغْضَبَتْنِي، وَلاَ عَصَتْ لِي أَمْرًا، وَلَقَدْ

كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي اَلْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ»[1].

هل يستطيع أحدنا أن يقسم على هذا الأمر، أنه لم يُكره زوجته على شيء، ولم يُغضبها؟!

هذا هو التحدّي، وهو محلّ الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام.

علينا أن نرتقيَ في طموحنا وتطلّعنا إلى هذا المستوى من العلاقة في الحياة الأسرية.

قد لا يستطيع الإنسان في بعض الأحيان أن يصل إلى ذلك المستوى، وقد تخونه الإرادة، لكن عليه أن يعقد العزم على تجاوز حالة الضعف.

قرّر ألّا تعمل عملًا يغضب زوجتك ولا تُكرهها على أمر، فالأفضل أن تقوم المرأة بأعمالها باندفاع ذاتي وليس بالإكراه.

على كلّ امرأة مؤمنة تحبّ الزهراء ألّا تغضب زوجها، بالطبع قد تعرض للمرأة حالات ضعف وتخونها الإرادة، لكنّ المطلوب أن تقرّر الوصول إلى هذا المستوى.

ثم يقول علي عليه السلام: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي اَلْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ» حينما تكون العلاقة بين الزوجين في هذا المستوى من الإيجابية والارتياح، كلٌّ منهما يأنس بالآخر حينما ينظر إلى وجهه.

إنّ جلوس الرجل مع زوجته له فضل وثواب عظيم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «جُلُوسُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِيَالِهِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنِ اعْتِكَافٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا»[2]، والاعتكاف يتضمّن الصّلاة والدّعاء والصّيام.

إنّ روح الإيثار هي التي تصنع النّجاح والتوافق الزوجي، وتحقّق السّعادة، وأسوأ شيء في الحياة الزوجية هو استحكام الأنانية في نفس الطرفين أو أحدهما.

في المجتمعات المحافظة تتمتّع الحياة العائلية بقدسية واهتمام، لكن التطور الذي حصل في الحياة الحديثة، لم يواكبه تطوّر في الاهتمام بالأسرة، مما أصاب واقع الكيان الأسري بكثير من الخلل.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٤.

(٢) نزهه الناظر وتنبيه الخواطر (مجموعة ورّام)، ج٢، ص١٢٢.

استثمر أموالك في حياتك

الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ | ٢١ فبراير ٢٠٢٠م

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّـهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّـهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة المنافقون، الآيات ١٠-١١].

من أجل أن يعمر الإنسان الأرض التي استخلفه الله فيها، وطلب منه عمارتها، زوّده الله بقدرات عقلية، وقوًى جسمية، وزرع في نفسه الرغبة في التملك والاكتساب، وجاء الدين ليشجع الإنسان على العمل والكسب، وتحصيل المال والإمكانات المختلفة، وذلك بمقدار جهده وطاقته، وليس بمقدار حاجته فقط.

يقول تعالى: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّـهِ﴾[سورة الجمعة، الآية: ١٠].

وورد عن رسول الله ﷺ: «إنَّ اللّهَ تَعالى يُحِبُّ أن يَرى عَبدَهُ تَعِبًا في طَلَبِ الحَلالِ»[1].

وعنه ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ،

(١) كنز العمال، حديث ٩٢٠٠.

فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[1].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (أَعْطَى أَبُو عَبْدِاللَّهِ عليه السلام أَبِي أَلْفًا وَسَبْعَمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُ: اتَّجِرْ لِي بِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ فِي رِبْحِهَا، وَإِنْ كَانَ الرِّبْحُ مَرْغُوبًا فِيهِ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَرَانِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُتَعَرِّضاً لِفَوَائِدِهِ.

> سيغادر الإنسان هذه الدنيا، ويترك فيها كلّ شيء، وهولا يعلم متى يغادر!
>
> وحين يغادر لا يأخذ من أمواله إلّا الكفن الذي يُلفّ به جسمه!!

قَالَ: فَرَبِحْتُ فِيهَا مِئَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ لَقِيتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ رَبِحْتُ لَكَ فِيهَا مِئَةَ دِينَارٍ، قَالَ: فَفَرِحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: «أَثْبِتْهَا لِي فِي رَأْسِ مَالِي»[2].

الاستفادة من الثروة

كسب المال وتحصيل الثروة أمر مرغوب محمود، يشجّع عليه الدين، وقد فطر الله تعالى الإنسان على ذلك.

لكنّ جمع المال وتحصيل الثروة ينبغي أن يكون بهدف الصّرف والإنفاق، وليس التكديس والمراكمة.

البعض قد تسيطر عليه رغبة جمع المال وتكديسه، كلّما زادت عقاراته وأمواله في البنوك ازداد فرحًا!

وماذا بعد ذلك؟!

سيغادر الإنسان هذه الدنيا، ويترك فيها كلّ شيء، وهولا يعلم متى يغادر!

وحين يغادر لا يأخذ من أمواله إلّا الكفن الذي يُلفّ به جسمه!!

وثروته ستكون بيد الآخرين، وقسم من الناس قد تضيع أموالهم وثرواتهم، دون علم ورثتهم!

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث٩.

(٢) الكافي، ج٥، ص٧٦.

في البنوك العالمية هناك مصطلح (الحساب الخامل) وهي حسابات تحوي مليارات الدولارات، غادر أصحابها الدنيا، ولا أحد يعلم بأرقامها السّرية!

اطّلعت على تقرير لصحيفة الرأي الكويتية (١٨ نوفمبر ٢٠١٧م) يكشف عن ملايين الدنانير، يحويها نحو نصف مليون «حساب خامل» في البنوك الكويتية، ومما جاء في التقرير: «من أكثر الأموال المهملة شهرة في البنوك المحلية، حساب لأحد العملاء المفقودين (معلوماتيًا)، فتحه في العام ١٩٩٠ برصيد يقارب ٨٠٠ ألف دينار، في حين وصل إلى نحو ١,٧ مليون دينار، وذلك في آخر جرد قام به البنك عام ٢٠١٥، دون أن يتلقى البنك أيّ حركة على هذا الحساب أو اتصال من صاحبه أو أحد ورثته خلال السنوات الـ ٢٧ الماضية».

وهي قضية موجودة في بنوك مختلف دول العالم، يضاف إلى ذلك قضايا الأراضي التي يغفل عنها أصحابها، لكثرة ما بأيديهم من أملاك!

هل ورثتك أولى بأموالك منك؟

وبعض هذه الأموال قد تصل إلى ورثة عاشوا سنوات من الخلاف والنزاع مع صاحب الثروة المتوفى، وهكذا تتحول أمواله إلى أشخاص لا يحبّهم أو كانت بينه وبينهم عداوة!

ومن الحالات التي تشهدها المحاكم بشكل متكرر، النزاعات بين الورثة، وقد تستمر عدة سنوات، وتتوارث أجيالهم حالة النزاع بسبب ذلك الإرث، وتتجمّد الأموال ربما عقودًا من الزمن.

بعض الأموال قد تصل إلى ورثة عاشوا سنوات من الخلاف والنزاع مع صاحب الثروة المتوفى، وهكذا تتحول أمواله إلى أشخاص لا يحبّهم أو كانت بينه وبينهم عداوة!

ومن المفارقات ما تنشره الصحف في أمريكا وأوروبا عن أثريا يوصون بثرواتهم إلى قططهم وكلابهم!

فقد أوصى رجل مسن في ولاية تينيسي الأمريكية بثروته ومنزله لقطيّه، وحرم أبناءه الخمسة من الميراث!

وفي فرنسا أوصى مصمم الأزياء العالمي (كارل لاجيرفيلد) لقطته بملايين الدولارات!

في أحسن الفروض ـ في مجتمعاتنا ـ سيترك الإنسان ثروته وممتلكاته لورثته، وهنا يأتي السؤال: هل ورثتك أولى بأموالك منك؟!

الإنسان في حياته لا يرضى لو أنّ ابنه أو أخاه أو أحد أقربائه أراد أن يأخذ من ممتلكاته شيئًا!

أليس من الأفضل للإنسان أن يستثمر أمواله في حياته؟!

أليس من الأفضل أن ينفق الإنسان على أبنائه في حياته ويرى الفرح في وجوههم ويسعد معهم بذلك؟!

دع أبناءك يفرحون بثروتك في وجودك، وامنع الخلافات والنزاعات المستقبلية بينهم على إرثك، وهذا بالفعل ما قام به بعض الأثرياء، وزّعَ ثروته على أبنائه في حياته، وأبقى له ما يحتاج.

دع أبناءك يفرحون بثروتك في وجودك، وامنع الخلافات والنزاعات المستقبلية بينهم على إرثك، وهذا بالفعل ما قام به بعض الأثرياء، وزّعَ ثروته على أبنائه في حياته، وأبقى له ما يحتاج.

وكم يحتاج الإنسان حين يتقدّم به العمر؟!

قبل فترة كتبوا عن معمّرة بلغت حوالي ٩٦ سنة انتحرت قلقًا على مستقبلها!!

يكفيك جزء من ثروتك

كم يحتاج الإنسان ليؤمن لنفسه عيشًا كريمًا مريحًا؟!

أصحاب الثراء يستهلكون جزءًا يسيرًا من ثرواتهم، وآخر إحصائية تتحدّث عن أكثر عشرة أشخاص ثراءً في العالم:

الأول: جيف بيزوس: مؤسس موقع أمازون عمره (٥٥سنة) في سنة واحدة كانت أرباحه (١٩مليار دولار)، وثروته الآن (١٣١ مليار دولار).

والعاشر: لاري بيج: مدير شركة ألفابيت الشركة الأم لـ غوغل، ثروته حوالي ٦

مليار دولار.

بالطبع بعض هؤلاء الأثرياء تبرعوا بنصف ثرواتهم إلى أعمال الخير، وهذا هو التصرف الحكيم المحمود، وإلّا ماذا يصنع الإنسان بهذه الثروة الهائلة؟!

إنّ نصف الثروات الموجودة في العالم يمتلكها ٢٦ ملياردير فقط، ماذا يصنعون بهذه الثروات إن لم ينفقوها؟!

وتشير التقارير إلى أنّ لدينا في المملكة (٧٥ ملياردير) إجمالي ثرواتهم (١٧٥مليار دولار).

نسأل الله أن يزيد الناس خيرًا وثراءً، ونأمل أن ينعكس هذا الخير على الإنسان في حياته وعلى وطنه ومجتمعه، وإلّا فما فائدة هذه الأموال والثروات!

وحينما نتحدّث عن أصحاب الثروات كنموذج مكبّر للغنى، لا ننسى أنفسنا من ضرورة التفكير العقلاني المنطقي لحسن التصرف في الأموال بأيّ مقدار كانت.

مجالات استثمار الثروة

المجال الأول: أن يستمتع الإنسان بما رزقه الله في حياته، ويوسّع على نفسه وعياله، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إِنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً، أَحَبَّ أَنْ يَرَاهَا عَلَيْهِ»[1].

استمتع بما رزقك الله ووسّع على عيالك ضمن الحدود المشروعة.

البعض ـ للأسف ـ يعيش حياة الفقراء، ويحاسب حساب الأغنياء.

استمتع بما رزقك الله ووسّع على عيالك ضمن الحدود المشروعة.

البعض ـ للأسف ـ يعيش حياة الفقراء، ويحاسب حساب الأغنياء.

المجال الثاني: صلة الرحم وتفقّد الأقرباء.

---

(١) الكافي، ج٦، ص٤٤٣.

أحد الأثرياء قام ببناء بيتٍ لكلّ واحد من إخوته، وكان يتفقّد أوضاع إخوانه وأخواته، فضلًا عن أبنائه وبناته.

وأعرف أحد الأخيار المؤمنين (رحمه الله)، كان يرسل سائقه كلّ أسبوع إلى السوق ليشتري الفواكه، ويوزّعها على أصدقائه وأقربائه.

ونقلوا لي عن أحد الأشخاص أنه يموّل بيوت أبنائه وإخوته بالمواد الغذائية شهريًّا، ولا يسمح لهم بشراء شيء أبدًا!

ورد عن رسول الله ﷺ: «إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»[1].

المجال الثالث: الإنفاق على مصالح المجتمع.

أنت تعيش في مجتمع وترى أصحاب الحاجات، وتتعرّف على مشاريع ومؤسّسات اجتماعية خيرية، ينبغي أن تستثمر هذه الفرص للإنفاق.

البعض يوصي بأعمال البر بعد وفاته، والأولى أن ينفق الإنسان في حياته، وهو أكثر ثوابًا وفضلًا، وأكثر ضمانًا.

ترميم بيوت الفقراء

أعلنت إحدى الجمعيات في المنطقة عن مشروع لترميم سبعة عشر بيتًا لعوائل فقيرة تعيش في بيوت غير صالحة للسّكن، وميزانية هذا المشروع (مليون وأربع مئة ألف ريال)، يتمكن ثري واحد بمفرده أن يموّل هذا المشروع.

نحن بحاجة إلى ترسيخ ثقافة الهدفية من جمع المال، وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعمل ويزرع بجدّ، فأعتق ألف مملوك من كدّ يده وتعبه، وترك أوقافًا طائلة في ينبع والمدينة المنورة، لا زال الباحثون يوثقونها ويكتبون عنها أبحاثًا ودراسات.

---

(١) صحيح مسلم، حديث ٩١.

عتق رقبة

ومن الحالات التي تبنّتها جمعية خيرية في المنطقة، المساهمة في تخليص شاب من القصاص، شاب في مقتبل عمره، مرَّ بحالة طيش، وارتكب جريمة قتل، ذهب ضحيتها أحد المؤمنين.

هذا الشاب مضى عليه سنوات في السّجن، وقد ندم وتاب وتغيّر سلوكه، فيحتاج إلى دعم اجتماعي، المبلغ المطلوب كبير، ونأمل من عائلة الضحية أن تخفّض المبلغ المطلوب، كما نأمل من المواطنين وأهل الخير أن يبادروا للمشاركة في سداد هذا المبلغ، ففي هذا العطاء إحياء نفس إنسان، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[سورة المائدة، الآية: ٣٢] فينبغي للإنسان أن يفكر بهذا المنطق السّليم الصحيح، والله سبحانه وتعالى يذكّر الإنسان بمغادرة هذه الحياة، يقول تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة المنافقون: الآيات: ١٠-١١].

على الإنسان أن يتحرّك وينفق ماله لمنفعته دنيًا وآخرة، فقد ورد في الحديث عن الإمام علي الرضا عليه السلام: «اَلسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اَللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ اَلْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ اَلنَّاسِ»[1].

فالعاقل من يستثمر أمواله في حياته.

و «مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ»[2] كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

الله الذي أعطاك الخير والثروة، سيبارك لك ويعطيك المزيد، فينبغي أن يتجه أهل الخير للإنفاق على الفقراء والمحتاجين، كلٌّ حسب إمكاناته.

---

(١) الكافي، ج٤، ص٤٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤١٦.

وباء كورونا بين الهلع والحذر

الجمعة ٤ رجب ١٤٤١هـ | ٢٨ فبراير ٢٠٢٠ م

ورد عن الإمام علي الهادي عليه السلام: «مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ اَلدُّنْيَا»[١].

من أهمّ عطاءات الإيمان الصّادق بالله تعالى، أنه يمنح الإنسان الثبات والاطمئنان في مواجهة تحدّيات الحياة؛ لاعتقاد الإنسان بأنّ كلّ ما يجري في الحياة هو بتقدير من الله سبحانه، يقول تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّـهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[سورة التوبة، الآية: ٥١].

الإنسان المؤمن قلبه عامر بالتوكّل على الله.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى اَلنَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى الله»[٢].

وعن الإمام علي عليه السلام: «أَصْلُ قُوَّةِ الْقَلْبِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّه»[٣].

ولكن ماذا يعني التوكل على الله؟

(١) تحف العقول، ص٤٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص١٥١.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، ص١٩٨، حكمة٢٥٦.

التوكل على الله يعني أمرين:

الأمر الأول: الثقة بالله والاعتماد على لطفه ورحمته

وهو ما يؤدي إلى ارتفاع معنويات الإنسان واستنفار طاقته الرّوحية، فيتحلّى بالصّمود والثبات أمام أيّ مشكلة، ولا يفقد الأمل في مواجهتها.

الأمر الثاني: السّعي لمواجهة المشكلة.

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الشرح، الآيتان: ٥-٦].

فهناك حل إلى جانب كلّ مشكلة، بل هناك حلول، ولذلك جاءت بصيغة التنكير ﴿يُسْرًا﴾،

يرى المفسّرون أنّ صيغة التنكير دلالة على التعظيم والكثرة، أي تعدّد الحلول.

إذًا فالتوكّل يعني البحث عن الحلول والسّعي لتحقيقها، ولا يعني الاستسلام للمشكلة والخضوع لها.

رَأَى رَسُولُ الله ﷺ قَوْمًا لَا يَزْرَعُونَ، قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟

قَالُوا: نَحْنُ اَلْمُتَوَكِّلُونَ.

قَالَ: لاَ، بَلْ أَنْتُمُ اَلْمُتَّكِلُونَ![1]

وفي رواية أنّ أحد الصّحابة جاء إلى المسجد بناقته، وكأنه كان يتساءل مع نفسه: أتيت للصّلاة، فهل عليَّ أن أربط ناقتي، أم أنّ الله تعالى سيحفظها لي؟!

فذهب إلى النبي ﷺ وقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟

قَالَ ﷺ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[2].

(١) مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٧، حديث ١٢٧٨٩.
(٢) سنن الترمذي: ج٣، ص ٣٩٠، حديث ٢٥١٧.

فالتوكّل على الله يعني السّعي والانطلاق بثقة لمواجهة المشكلة، بينما الاتّكال يعني الاستسلام والانتظار دون سعي وبذل جهد!

لهذا نقرأ في الرواية الواردة عن الإمام علي الهادي ﷺ: «مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ اَلدُّنْيَا»، والبيّنة تعني الوضوح في العلاقة مع الله، ليس لديه التباس في الفهم، يعرف قدرة الله وسننه في الحياة، ويعرف ما أعطاه الله من نعم وطاقات، وأنّ عليه السّعي والعمل والكدح.

المؤمن يدرك أنّ الله سبحانه وتعالى عظيم القدرة عظيم الرحمة، وفي الوقت ذاته يعلم أنّ لله في الكون قوانين وسننًا، وإنه تعالى يطلب منه أن يسير حسب السّنن الحاكمة في الكون والحياة، وهكذا تهون عليه مصائب الدنيا، أي يواجهها بصمود وثبات، ويسعى لمواجهة المشكلة عبر العمل والكدح.

وباء كورونا

تواجه الإنسانية اليوم هذا الوباء الخطير (فيروس كورونا)، الذي أصاب دولًا ومجتمعات عديدة، وهو مستمرٌّ في الانتشار، ورغم أنّ نسبة الوفيات في هذا المرض منخفضة قياسًا بفيروسات أخرى، فهي إلى الآن ضمن نسبة (٢٪) حسب تقارير منظمة الصّحة العالمية، ومعظم الذين توفّوا بسببه كانت هناك عوامل أخرى لوفاتهم إلى جانب الفيروس، إلّا أنّ الخطورة تكمن في خفائه وعدم بروز أعراضه سريعًا، حيث تطول فترة الحضانة لأربعة عشر يومًا، فينتقل خلالها إلى الآخرين، مما يؤدّي إلى سرعة انتشاره بصمت، كما أنّ انتشاره يستلزم مواجهته بكلفة كبيرة، فإنّ توفير وسائل وإمكانات العزل والحجز لملايين البشر في غاية الصعوبة، وتوقفهم عن العمل يعني خسائر ضخمة، ولم يكتشف لحدّ الآن علاج ودواء لهذا المرض، لذلك يجب أن تستنفر الجهود في كلّ المجتمعات للحدّ من انتشاره، وبلادنا كجزء من العالم معرّضة لوصول هذا الوباء، وبحمد الله لم يعلن لحدّ الآن عن أيّ حالة إصابة، ولا يعني ذلك عدم وجود إصابات.

المؤمن يدرك أنّ الله سبحانه وتعالى عظيم القدرة عظيم الرحمة، وفي الوقت ذاته يعلم أنّ لله في الكون قوانين وسننًا، وإنه تعالى يطلب منه أن يسير حسب السّنن الحاكمة في الكون والحياة

التحلّي بالطمأنينة

وهنا نؤكّد على الأمور التالية:

أولًا: ينبغي أن نتحلّى بالطمأنينة وعدم الهلع والمبالغة في القلق، باستنهاض مخزوننا الإيماني الرّوحي، ونأخذ بقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾ وذلك بالمعنى الإيجابي، ألّا نصاب بالهلع.

البعض قد يظنّ أنّ وجود أعراض الإصابة يعني نهاية حياته!

ينبغي أن نتحلّى بالطمأنينة وعدم الهلع والمبالغة في القلق، باستنهاض مخزوننا الإيماني الرّوحي

والحقيقة أنّ وجود بعض الأعراض لا تعني حتمية الإصابة، بل تدعو إلى الفحص والتأكّد، وإذا أصيب الإنسان بالفيروس يسعى للعلاج، ونسبة التماثل للشفاء هي الأعلى وهي (٩٨٪)، على تفاوت بين دول العالم، وهنا نؤكّد على ضرورة الامتناع عن نشر الشّائعات السّلبية وإشاعة أجواء الهلع بين الناس، ولا بُدّ من ترشيد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فليس كلّ خبر يصلك تسارع إلى نقله ونشره، ومنها ما يتداوله البعض من علاجات شعبية للفيروس، نحن نعيش في عصر العلم، وهناك مؤسّسات صحيّة على مستوى العالم مستنفرة في مواجهة هذا المرض، فلا ينبغي الاعتماد على وسائل غير علمية.

جدّية الاحترازات الصّحية

ثانيًا: أن نتعامل بجدّية مع التعليمات الصّادرة من الجهات الصّحية الرّسمية، لمحاصرة هذا المرض، ومنع تسلّله وانتشاره، بعدم السفر للبلدان التي تشكّل بؤرة لهذا المرض، ومن يسافر عليه عند عودته للوطن أن يستجيب لإجراءات العزل والفحص، فلا يختلط حتى مع أفراد أسرته، ومع سائر الناس، لمدة أربعة عشر يومًا على الأقلّ، فلا يجوز لمن قَدِمَ من بلدان فيها إصابات أن يختلط بالآخرين، أو يفتح مجلسه لاستقبال الزائرين!

هذا ما يوصي به أهل الاختصاص، والشّرع يلزم الإنسان باتباع توجيهات المختصّين.

صحيح أننا نستثير المخزون الروحي، ونتوجّه إلى الله بالدّعاء، ونزور الأئمة ﷺ، وهي أعمال تُعزّز الثّبات والصّمود، وتمدّنا بطاقة روحية، لكنّها ليست بديلًا عن اتّباع الإجراءات المطلوبة من الجهات الصّحية، فعند الشّعور بأيّ أعراض، كارتفاع درجات الحرارة، أو السُّعال، أو ضيق التنفّس، تجب المبادرة إلى مراجعة المستشفى، وبحمد الله فإنّ الاستعدادات في مستشفيات البلاد قائمة على قدم وساق.

العادات الصّحية

ثالثًا: الالتزام بالعادات الصّحية المطلوبة دائمًا، وخاصّة في مثل هذه الظّروف، كغسل اليدين بالصّابون، واستخدام المعقّم المطهّر، وتغطية الفم والأنف عند السّعال والعطس، وكذلك ترك التقبيل والمعانقة.

مع الأسف هناك من لا يراعي الاحترازات الصّحية، فيأتي إلى منزله بعد أن تعامل مع عدّة جهات في السّوق أو مقرّ عمله، ولامس بيده مختلف الأشياء والأوراق النّقدية، ثم يباشر علاقته الطبيعية مع أفراد عائلته دون أن يغسل يديه أو يعقّمها!

مع أنّ من المستحبّات الشّرعية غسل اليدين قبل تناول الطعام، وهو ما ينبغي أن نواظب عليه، وخاصة في التجمّعات العامة، كما ينبغي أن نربّي أبناءنا على العادات الصّحية، ونعوّدهم على غسل اليدين بمجرّد عودتهم من المدرسة، وخاصّة في ظلّ هذه الظّروف.

ومن العادات التي تحتاج إلى ترشيد المبالغة في المعانقة والتقبيل في المناسبات العامة، وخاصّة في ظلّ هذه الظّروف.

ومن العادات التي تحتاج إلى ترشيد المبالغة في المعانقة والتقبيل في المناسبات العامة، وخاصّة في ظلّ هذه الظّروف

رابعًا: علينا أن نلجأ إلى الله بالدّعاء والتوسّل والصّدقة فلها أثر كبير في دفع البلاء.

نسأل الله سبحانه أن يكفينا وجميع المواطنين والمسلمين والبشرية جمعاء كلّ الأسواء والأدواء، وأن يمتّعنا بالصّحة والعافية، وأن يمنّ على جميع المرضى بالشّفاء العاجل.

حماية الصّحة واجب أهم

الجمعة ١١ رجب ١٤٤١هـ | ٦ مارس ٢٠٢٠م

ورد عن رسول الله ﷺ: «ما سُئِلَ اللهَ شيئًا أحبَّ إليهِ مِن أن يُسأَلَ العافيةَ»[١].

يدرك الإنسان بوجدانه وعقله أنّ سلامته الصّحية هي الأساس في استقامة حياته، وبدونها تصبح حياته مضّطربة، يفتقد فيها الرّاحة والاستمتاع، وحين تؤكّد النّصوص الدّينية على أهمية الصّحة، وتوجّه الإنسان إلى جعلها في مقدّمة طلباته من الله تعالى، كما في معظم الأدعية الواردة والمأثورة، إنّما تستهدف بذلك تذكير الإنسان بأهمية الحفاظ على صحته، وحماية سلامته.

ورد عن علي عليه السلام: «يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ سَلُوا اللهَ اَلْيَقِينَ، وَاِرْغَبُوا إِلَيْهِ فِي اَلْعَافِيَةِ، فَإِنَّ أَجَلَّ النِّعَمِ اَلْعَافِيَةُ»[٢].

هذه النصوص ليست مجرّد ألفاظ ودعاء وطلب، وإنّما تريد أن تلفت نظرنا إلى أهمية هذا الجانب من حياة الإنسان، حتى تتحول الصّحة والسّلامة إلى مقصد وهدف في نفس الإنسان، يراعيه ويهتم بتحقيقه في حياته، فلا يتساهل في صحته، ولا يمارس بما يسبب له ولغيره الضّرر.

(١) سنن الترمذي، حديث ٣٥١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٤٤.

ونرى اليوم كيف أنّ العالم مستنفر في مواجهة فيروس (كورونا)، وقد تأثّرت حياة البشر في مختلف مجالاتها، الاقتصاد والسّياسة والحالة الاجتماعية، لم يَبْقَ مجال من مجالات الحياة إلّا تأثّر بوجود هذا المرض وانتشاره، وذلك لإدراك البشر مدى الخطورة التي سببها هذا الوباء.

التحلّي بالطّمأنينة والثقة بالله؛ لأنّ القلق والهلع هو مرض لا يقلّ خطورة عن كورونا، علينا الالتزام بالجدّية في تطبيق الإجراءات والاحترازات، لكن ينبغي ألّا نصاب بالهلع والقلق

قالت رئيسة صندوق النقد الدولي، (كريستالينا جورجيفا): إنه من المحتمل أن يبطئ الوباء نموّ الاقتصاد العالمي، على المدى القصير، على الأقلّ.

وأعلن خبراء اقتصاد تابعون للأمم المتحدة أنّ خسائر تأثيرات كورونا على قطاع التّصدير عالميًّا تصل إلى ٥٠ مليار دولار، كما توقع اتحاد النقل الجوي الدولي أن تصل خسائر قطاع الطّيران العالمي بسبب الفيروس إلى ١,٥ مليار دولار.

ومواكبة لهذا الموضوع الذي فرض نفسه على بلادنا وعلى العالم نجدّد التأكيد على النقاط التالية:

محاصرة الوباء

أولًا: لا بُدّ أن تتضافر الجهود لمحاصرة هذا الوباء ومنع انتشاره، ومن أبرز أسباب انتشاره الاتصال بالبلدان الموبوءة، فعلينا ألّا نتساهل بالسّفر إلى تلك البلدان، وعلى أيّ شخص يعود من تلك البلدان أن يتحمّل مسؤولية شرعية وإنسانية، باتّخاذ الإجراءات اللازمة لحماية نفسه وحماية الآخرين، وأن يفصح عن قدومه من تلك البلدان، فلا يكون سببًا لنقل الفيروس إلى أسرته ومجتمعه وبلده، ولأنه لا يعرف عن حمله للفيروس أم لا؟ فعليه أن يراجع الجهات الصّحية فورًا، وأن يفصح عن جهة قدومه، ولا يجوز شرعًا أن يتكتم، ولا أن يختلط بالآخرين، وقد أسقطت الحكومة المبرر الذي قد يتذرّع به البعض للتكتم، وهو الخوف من عقوبة مخالفة النّظام بالسّفر إلى بلد لا يسمح بالسّفر إليه، وهو موقف منطقي وحكيم تشكر عليه الدولة.

أساليب الوقاية

ثانيًا: الالتزام بأساليب الوقاية، من غسل اليدين، وطريقة العطاس الآمنة حتى لا يصل الرّذاذ إلى الآخرين، وتجنّب المعانقة والتقبيل، والتقليل من المصافحة، ومراجعة المستشفى عند بروز أيّ أعراض.

البعض قد يتساهل في هذه الأمور، وهو تصرّف خطأ؛ لأنّ وجود أيّ نسبة من الاحتمال تنجز في حقّك التكليف الشّرعي، بمنع الضّرر عن نفسك وعن الآخرين، وإذا برزت أيّ أعراض عند الإنسان، عليه أن يبادر لمراجعة الجهات الصّحية.

الاستجابة للتوجيهات

ثالثًا: الاستجابة للتّوجيهات والأوامر الرّسمية من الجهات المختصّة، فمهم جدًّا أن تتَّخذ الحكومة إجراءات لحماية الصّحة العامة، كمنع أداء العمرة، والتّخفيف من الاجتماعات.

وهذه الإجراءات تتّخذ بناءً على معطيات معيّنة، فلو رأت الحكومة أن توقف صلاة الجمعة والجماعة، أو إيقاف الدراسة، فهذا واجب على الدولة تجاه مواطنيها، وعلينا أن نتجاوب ونلتزم بكلّ ما تقرّره الجهات المختصّة، ومخالفته سبب للضّرر، حتى ولو بأدنى درجات الاحتمال، وهو حرام شرعًا.

البعض قد يتعامل مع الإجراءات باستثقال وانزعاج، وهذا خطأكبير، وتعبير عن الجهل بمصلحة المجتمع، والمسألة هنا ليست تشخيصًا فرديًّا، بحيث يقول أحد أنا مطمئن لنفسي وأوضاعي!

البعض قد يتعامل مع الإجراءات باستثقال وانزعاج، وهذا خطأكبير، وتعبير عن الجهل بمصلحة المجتمع، والمسألة هنا ليست تشخيصًا فرديًّا، بحيث يقول أحد أنا مطمئن لنفسي وأوضاعي!

هذا أمر يرتبط بالجهات المختصّة، التي تتابع وتواكب المعطيات، وتبني القرارات والمواقف على مقتضاها، وما تستلزمه الحالة.

التّوصيات تؤكّد السّعي لتقليل التجمّعات إلى أدنى حدٍّ ممكن، وتقليل التلاقي المباشر والتّصافح في هذه التجمّعات، لتجنّب أيّ ضرر محتمل، فينبغي أن نكون

متهيئين نفسيًّا للتفاعل مع هذه التّوجيهات والأوامر الرّسمية.

الطمأنينة والثقة

رابعًا: التحلّي بالطّمأنينة والثقة بالله؛ لأنّ القلق والهلع هو مرض لا يقلّ خطورة عن كورونا، صحيح أنّ علينا الالتزام بالجدّية في تطبيق الإجراءات والاحترازات، لكن ينبغي ألّا نصاب بالهلع والقلق.

نلحظ في بعض الحالات وجود أجواء من القلق والفوبيا.

وكما كتب أحد الأخصائيين في علم النفس: نشأ رأي عام مشحون بالقلق. فالقلق هنا يعني ترقّب كارثة، أو أنّ الفرد يتوقع أن يكون هو الضّحية القادمة لهذا المرض. بدا هذا المرض، كما صوّرته أو نمّطته معظم معلومات وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة مفزعة، وكأنّ الإصابة به محتومة أو لا مفرّ منها، أو أنّ الإصابة به قاب قوسين أو أدنى. هذا هو نمط التفكير القَلِق ببساطة الذي يفسد حياة الناس ويربك قراراتهم.

إنه لا تصح الاستهانة بالوباء على الصّعيد العملي، لكن لا ينبغي المبالغة في القلق على الصّعيد النّفسي، ولعلّكم سمعتم عن المتسلّق الفرنسي (آلان روبير)، والشّهير باسم «الرجل العنكبوت» حيث تسلّق قمة مبنى من ٣٨ طابقًا، مستخدمًا يديه فقط، في مشهد مثير، خلال ما يقارب الـ٢٠ دقيقة فقط، رغم بلوغ المبنى ارتفاع نحو ١٤٤ مترًا!

وبعد أن أُعْتُقِلَ أطلقت الشرطة الإسبانية سراحه، وحينما سئل عن سبب عملية التسلّق الخطير أجاب قائلًا: «أردت أن أسلّط الضوء على (البارانويا) المحيطة بما يتم تداوله عن فيروس كورونا، المشكلة هي الخوف وهو معدٍ أكثر من الفيروس نفسه».

من غير المفيد الاستسلام للهواجس الشّخصية من المرض؛ لأنّ هذا يفسد تفسير المعلومات، ويوجه التفكير نحو المزيد من الارتباك والتشوش الذهني، ومن ثم التوتر الانفعالي.

ينبغي التركيز على المعلومات الإيجابية المتعلقة بمرض كورونا، التي يقدّمها الأطباء والمختصّون الصّحيون، كتلك الإحصاءات المنشورة عن اتّساع المرض بين الناس، ومقارنتها بنسبة السّكان، والنشر عبر التواصل الاجتماعي كلّ ما يعزّز الإيجابية والتفاؤل، لمواجهة اتساع التأثيرات السّلبية لمرض كورونا.

كما استطاعت البشرية بتوفيق الله تجاوز الكثير من الأخطار والأمراض في الماضي، ستواجه هذا المرض بما منحه الله للإنسان من عقل وقدرة، وكما ورد عن رسول الله ﷺ: «ما خلق الله داءً إلّا وخلق له دواء».

ويبدو أنّ المختبرات والعلماء الباحثين يبذلون جهودًا كبيرة في مواجهة هذا الوباء، كما أنّ الحكومات رصدت ميزانيات ضخمة لاكتشاف لقاحات مضادّة للمرض.

وكما استطاعت البشرية بتوفيق الله تجاوز الكثير من الأخطار والأمراض في الماضي، ستواجه هذا المرض بما منحه الله للإنسان من عقل وقدرة، وكما ورد عن رسول الله ﷺ: «ما خلق الله داءً إلّا وخلق له دواء»[1].

نسأل الله سبحانه وتعالى لمجتمعنا ولبلادنا ولجميع المؤمنين والمسلمين وأبناء البشرية الصّحة والعافية وتجاوز هذه المحنة.

(١) بحار الأنوار، ج٦٢، ص٧٢.

كِتابَات

كلمة الشيخ الصفار في افتتاح موقع شبكة الرامس الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أسعدني جدًا افتتاح هذا الموقع الجديد (شبكة الرامس الثقافية) لأنه سيكون إضافةً جيدةً في ساحة الثقافة والفكر، واسهامًا مفيدًا على صعيد تدوير الرأي وإنضاج الوعي، كما يكشف الموقع عن طاقات وقدرات الإخوة الأعزاء القائمين على إدارته، وعن اهتمامهم بقضايا مجتمعهم ووطنهم.

إنني أحيي هذه المبادرة الطيبة من الإخوة الكرام، وأدعوهم إلى الاجتهاد في إنجاح هذا المشروع، ليأخذ دوره المطلوب في تنمية الكفاءات وإبرازها، وفي تفعيل الحركة الثقافية في المجتمع، وليعكس صورةً مشرقةً عن بلادنا ومجتمعنا.

لقد أصبح الإنترنت لغة العالم، وأداة تأثير في مختلف مجالات الحياة، وأتاح الفرصة للتعبير عن الرأي، ولكي يقرأ ويسمع الناس بعضهم بعضًا بشكل مباشر.

وإذا كانت هناك جهات فاسدة مغرضة تستغل هذا التطور التكنولوجي العظيم في خدمة مصالحها ومقاصدها الشيطانية، فإن على المؤمنين الواعين أن يشمّروا عن سواعدهم، ويستنهضوا قدراتهم وطاقاتهم، لاستثمار هذه الفرصة في نشر الفضيلة، وبث القيم الإنسانية، والدفاع عن مصالح الأمة.

وكلي أمل وثقة في تجاوب أبناء المجتمع مع هذا المعلم الثقافي الجديد (شبكة الرامس الثقافية) لاستمراره وتقدمه، وللاستفادة منه في معالجة قضايا الدين والوطن.

وأرجو أن يكون تجربة رائدة في الطرح الموضوعي، والحوار البنّاء والابتعاد عن كل ما من شأنه التأثير على الوحدة الدينية والوطنية، أو الإساءة إلى أي طرف من الأطراف.

وفق الله الإخوة القائمين على هذا الموقع لكل خير وصلاح، وأثابهم على ما يبذلون من جهود، ويصرفون من أوقات، وكثّر الله أمثالهم في أبناء الوطن.

والسلام عليهم وعلى الإخوة الزائرين للموقع ورحمة الله وبركاته.

حسن الصفار

١٤٢٢/٥/٧هـ

في ذكرى السيد علي العوامي[1]

(١٣٤٣-١٤٢٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين

في هذه الأمسية أود استعادة جانب مهم من شخصية فقيدنا الراحل السيد علي العوامي - رحمه الله -، وهو جانب تبدو الحاجة إليه ماسة في مثل هذه الظروف التي نعيشها، ذلك الجانب هو حمله للهم الوطني في مقابل نموذجين:

نموذج من يحمل الهمّ الذّاتي فيعيش لنفسه، ولا يفكر في الشأن العام، وهي الحالة السائدة عند أكثر الناس.

ونموذج من يحمل الهمّ الفئوي، هم قبيلته أو منطقته

(١) أقيمت الأمسية في ديوانية الملتقى الثقافي بالقطيف، بتاريخ ٢٧ صفر ١٤٢٨هـ، الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٧م، بمناسبة مرور خمس سنوات على رحيل السيد على السيد باقر العوامي، الشخصية الوطنية البارزة.

وقد شارك في الأمسية: الأستاذ محمد سعيد طيب، وسماحة الشيخ حسن الصفار، والشاعر علي الدميني، والكاتب نجيب الخنيزي، والسيد عدنان العوامي، والدكتور حسن البريكي، والشاعر شاكر الشيخ، والسيد حسن العوامي (شقيق الراحل)، والأستاذة بهجة العوامي (كريمة الراحل).

أو طائفته.

الفقيد الراحل كان متساميًا على هذا التفكير التجزيئي، كان يحمل همّ الوطن، وكان يعتقد - وهو محق في اعتقاده - أن الوطن حينما يعيش وضعًا صالحًا على الصعيد السياسي، فإن كل الطوائف والقبائل والمناطق والفئات ستنعم بالعدالة والسعادة.

وحينما يختل ميزان الاستقامة السياسية العامة في أي وطن من الأوطان، فإن البلاء سيحل بالجميع، وإن تبدّى للبعض أنه مستفيد في فترة ما، لكنّ سياسة التمييز بين المواطنين طائفيًا كان أو قبليًا أو ضمن أي مقياس من المقاييس، نتيجتها مضرة بالجميع، حتى من يستفيد في مرحلة من المراحل من النهج التمييزي سيدفع الضريبة لاحقًا.

نعيش الآن ظرفًا نرى فيه انتكاسة مؤلمة، حيث تمرّ منطقتنا العربية بعاصفة طائفية هوجاء، خلقت عند البعض انشغالًا بالهمّ الطائفي، أنا لا أعتقد أن القضية مجرد مؤامرة من الخارج فقط، إنما هي نتاج طبيعي للواقع المتخلف الذي نعيشه، في جوانب من ثقافتنا وعلاقاتنا الداخلية في مجتمعاتنا، صحيح أن الخارج يستثمر هذه الأرضية، ويستفيد منها، لكنّها أرضية موجودة.

من المؤلم جدًا أن نرى ونلحظ كيف أصبح الموضوع الطائفي موضوعًا حاضرًا على مائدة اجتماعات السياسيين، ووسائل الاعلام، وفي المجالس والمنتديات.

في هذه المنطقة من العالم التي تعاني من تخلّف عميق، وتُواجه خطرًا من الهيمنة الأجنبية التي تصادر سيادتها وطنًا بعد وطن، ومنطقة بعد منطقة، في هذا الوقت ينشغل أبناء المنطقة العربية والإسلامية بالموضوع المذهبي، وبالكلام حول قضايا أكل الدّهر عليها وشرب، وكأنها قضايا الواقع المعيش وما نعاني منه الآن.

هذه الحالة السيئة السلبية التي تعيشها أمتنا تجعلنا أكثر حاجة لاستحضار سيرة وشخصية فقيدنا الراحل، الذي كان متساميًا على هذه الهموم الجانبية، كان يعيش همّ التمييز الطائفي، لكنه كان يعتقد أنه مجرد عرض لمرض شامل، وأنّ علاجه ينبغي أن يكون بالإصلاح السياسي الشامل في المنطقة العربية، وليس هناك

إصلاح لهذا الموضوع، كما لبقية المواضيع الاخرى المشابهة، ما لم يكن هناك توجه للإصلاح الشامل.

نحن بحاجة إلى هذا النهج، وهذا الفكر، صحيح قد تكون هناك حالات من التمييز الطائفي في هذا الوطن أو ذاك، لكنّ الإجابة عليها ومواجهتها بالتوغل الطائفي المضاد، هو مواجهة للخطأ بخطأ أكبر منه.

التمييز الطائفي لا يعالج بالانغلاق أو الانكفاء الطائفي، إن ذلك يحقق ما نزعم أن الأعداء يريدونه، ويعمّق هذه الحالة الطائفية، نحن بحاجة إلى أن نتحدث عن الإصلاح الشامل، وأن نحمل الهمّ الوطني العام، وأن نسعى لتعميق الوحدة الوطنية في مقابل هذه الحالات وهذه العواصف الهوجاء.

نقطة أخرى وددت الإشارة إليها، وهي: أن أبرز ما لفتني في شخصية الراحل السيد علي العوامي وسيرته، هو سعيه للآخر.

السائد عندنا أن الإنسان يميل إلى مقاطعة الآخر، والابتعاد عنه، يكفي أن يكون هناك خلاف بينك وبين أحد الأطراف على صعيد من الصعد، لكي تبتعد عنه وتقاطعه، باعتباره مختلفًا معك، لكن التفكير الإنساني والعقلائي ينبغي أن يدفع الإنسان للتعرف على الآخر، واللقاء به، والتواصل معه.

إن الإنسان العاقل ينبغي أن يكون أكثر حرصًا على اللقاء مع الآخر المختلف من اللقاء مع المتفقين معه، الكثيرون منّا يميلون للتلاقي مع المتفقين معهم، من أبناء محيطهم الفكري والثقافي والاجتماعي، عندما تلتقي مع نفسك والمتفقين معك في الفكر، حينها لا تضيف إلى فكرك وعقلك شيئًا جديدًا، أمّا حين تلتقي مع من يختلف معك ستستفيد منه، وتفيده، وهذا مبدأ قرآني، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، المبدأ القرآني يوجهنا بأن نسعى للتعرف على الآخر، وإفادته، والاستفادة منه.

الفقيد الراحل كان يمتلك هذه الصفة، وقد عشتها من خلال تجربتي معه، ففي الثمانينيات عندما كنا في الخارج، وكان لنا دور في العمل السياسي آنذاك، كان الفقيد يسمع عنّا، ومن الطبيعي أن الإنسان حينما يسمع عن جماعة، وخاصة إذا

كانت غائبة بأشخاصها عن المحيط الاجتماعي، أو لا تستطيع أن تظهر فيه لأسباب سياسية وأمنية، عادة ما تكون هناك إشاعات، ونظرات نمطية حول هذه الجهة أو تلك.

لم يرضَ الفقيد الراحل لنفسه أن يكتفي بما يسمع، وأن يأخذ النظرة النمطية السائدة، وإنما سعى للالتقاء، قصدنا في الخارج، وأقام أيامًا في دمشق، وقال بأن من أسباب مجيئه هو أن يتعرف، وأن يلتقي، وأن تتضح له الصورة، وبالفعل رأيته صاحب الخبرة والتجربة والعمر الأكبر سنًا مني، ومن رفاقي، وإخواني، وأسبق تجربة، لكنّه كان يتعاطى معنا بكل تواضع ولطف، يسأل، ويناقش، ويحاور، وينتقد، ويتقبل هذا الرأي، ويرفض هذا التفكير، كانت لقاءات رائعة جدًا، ولعلّها من أوائل اللقاءات التي استفدنا منها، وتعلمنا منها دروسًا في التعامل مع الرأي الآخر، والتعاطي مع الطرف الآخر، وبعد ذلك ساعدنا كثيرًا في الوصول إلى أشخاص، وإلى مناطق، وإلى فئات لم تكن لنا صلة بها.

وحينما عدنا إلى البلد أيضًا ساعدنا كثيرًا في تلك المرحلة الحساسة، في بداية عملنا الاجتماعي، ورأينا فيه ـ رحمه الله ـ الصفاء والصدق والإخلاص، ودائمًا وأبدًا كان بالنسبة لنا يمثل النموذج الذي يحمل الهمّ الوطني، ويخلص له، ويجعله أولوية فوق كل الهموم الأخرى.

نسأل الله أن يتغمده بواسع الرحمة، ويحفظ هذا الوطن من شر الفتن، والحمد لله ربّ العالمين.

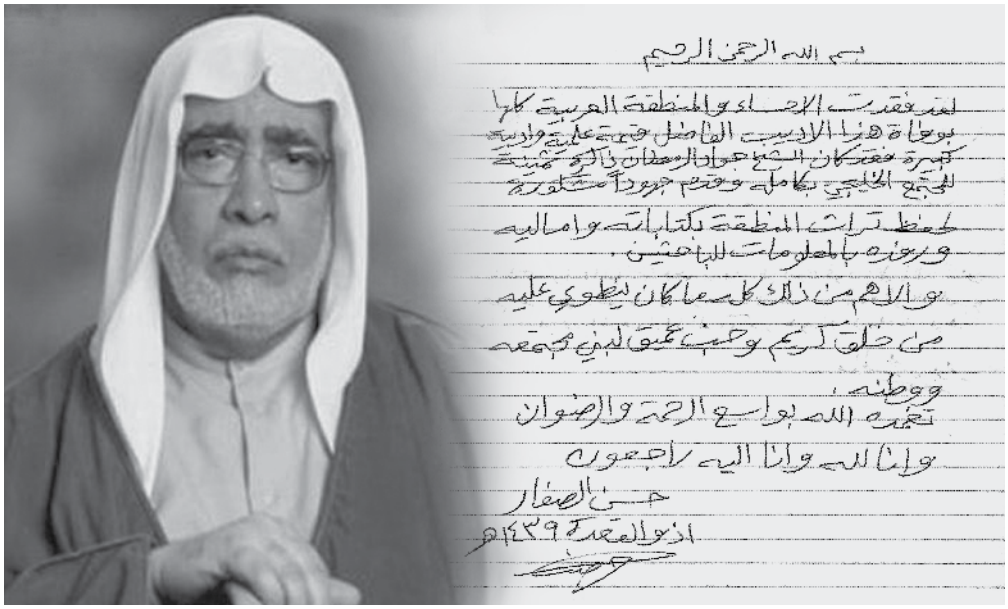

تعزية الشيخ الصفّار في تأبين الأديب الحاج جواد بن حسين الرمضان

(١٣٥٥-١٤٣٩هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد فقدت الأحساء والمنطقة العربية كلها بوفاة هذا الأديب الفاضل قيمة علمية وأدبية كبيرة، فقد كان الشيخ جواد الرمضان ذاكرة ثمينة للمجتمع الخليجي بكامله، وقدّم جهودًا مشكورة لحفظ تراث المنطقة بكتاباته وأماليه ورفده بالمعلومات للباحثين.

والأهم من ذلك كله ما كان ينطوي عليه من خلق كريم وحبٍّ عميق لبني مجتمعه ووطنه.

تغمده الله بواسع الرحمة والرضوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حسن الصفار

١ ذو القعدة ١٤٣٩هـ

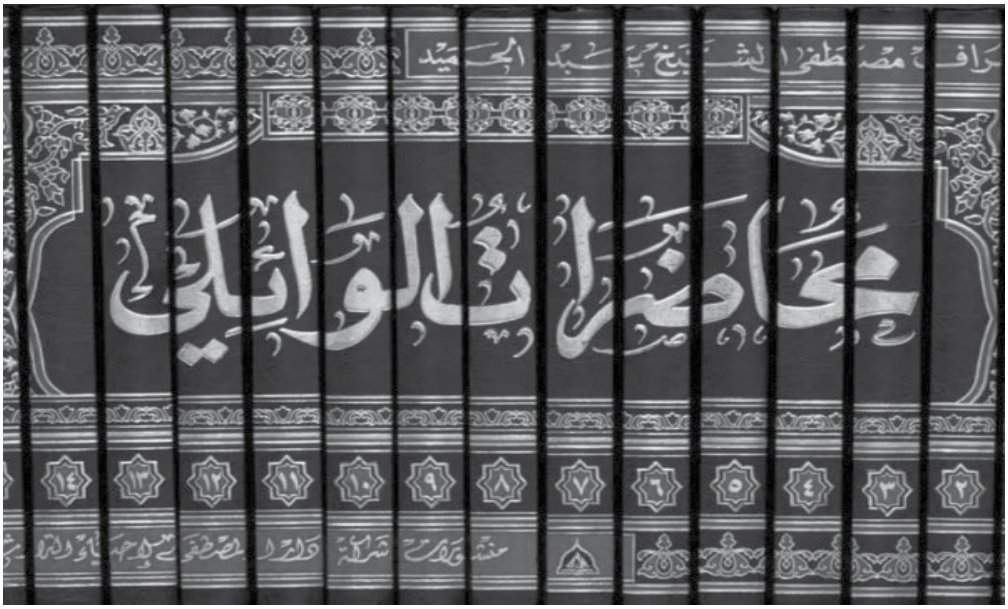

الشيخ الوائلي ريادة في تطوير المنبر الحسيني[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجل الفارس الذي تسنم ذروة المنبر الحسيني لأكثر من نصف قرن من الزمن. وانطفأت الشعلة الوقادة التي أضاءت دروب الفكر والمعرفة، أمام الجماهير العاشقة لدينها وللعترة النبوية الطاهرة.

وسكت الصوت المجلجل بالدفاع عن الحق، والدعوة إلى الحقيقة، عبر خمسة عقود مليئة بالأحداث والتطورات الخطيرة.

وانطوت تجربة رائدة في تطوير الخطاب الديني

(١) تقديم لموسوعة محاضرات الوائلي، إشراف الشيخ مصطفى الشيخ عبدالحميد المرهون، شركة دار المصطفى لإحياء التراث.

الجماهيري، والقفز بأداء المنبر الحسيني ليكون في مستوى التحديات المعاصرة.

نعم، رحل الدكتور الشيخ أحمد الوائلي تاركًا فراغًا كبيرًا، في وقت تشهد فيه المنطقة بشكل عام، والساحة العراقية بشكل خاص منعطفًا مصيريًا حاسمًا، تشتد فيه الحاجة إلى الكلمة الواعية، والفكرة الهادية، والرأي الحكيم.

فارقنا الشيخ الوائلي مخلّفًا في القلوب أسًى ولوعة، تحكي عميق المحبة والتقدير لشخصيته النبيلة، ودوره الريادي.

إن العنوان الأساس لشخصية الشيخ الوائلي هو الريادة في تطوير خطاب المنبر الحسيني، هذا المنبر العريق في تاريخ ووجدان المجتمعات الشيعية، حيث تهفو له القلوب، وتلتف حوله الحشود، وخاصة في أيام عاشوراء لتجديد ذكرى شهادة أبي عبدالله الحسين بن علي ﷺ، وكذلك إحياء مختلف مناسبات أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين.

ويضطلع هذا المنبر الحسيني بمهمتين رئيستين:

المهمة الأولى: هي التوجيه الداخلي في أوساط أتباع أهل البيت ﷺ، لتركيز ولائهم لأئمتهم الهداة ﷺ، وتبصيرهم بمعالم دينهم، وتعريفهم بسيرة الأئمة وتوجيهاتهم، ليكون الحب والولاء دافعًا للاتباع والاقتداء.

والمهمة الثانية: هي تقديم الصورة المشرقة لخط أهل البيت ﷺ ومدرستهم أمام الآخرين، وخاصة مع ظروف التعتيم ومحاولات التشويه التي تراكمت عبر التاريخ ضد منهج أهل البيت ﷺ.

لكن خطاب المنبر الحسيني كان يعاني من الركود والجمود على الأساليب التقليدية التي أنتجتها ظروف ثقافية واجتماعية سابقة، مما أضعف دوره وتأثيره، وقدرته على مواجهة التحديات المعاصرة.

وهنا تأتي أهمية الدور الذي أنجزه الشيخ الوائلي في إحداث نقلة نوعية في أداء المنبر الحسيني، وتطوير خطابه في المضمون والأسلوب، فقدم بذلك تجربة رائدة، شق بها الطريق لبروز جيل من الخطباء الواعين الذين استلهموا هذه التجربة الثرية،

واستفادوا من عطائها الكبير.

وهذا الجيل الجديد من الخطباء المتأثرين بمدرسة الشيخ الوائلي مطالب اليوم بالاستمرار في تطوير التجربة، وعدم الوقوف بها عند مستوى معين، فمسيرة التغيير سريعة في عالم اليوم، والشيخ الوائلي مدرسة ومنهج وليس نهاية وسقفًا.

وقد أشار الشيخ الوائلي ضمن كتابته عن تجربته المنبرية إلى هذه الحقيقة حيث كتب ما نصه: (يجب الالتفات هنا إلى أني عشت زمنًا لم يعش فيه من سيأتي، أو من هو في بداية عمره، إن كل سنة جديدة تطل على أوضاع متجددة ومتطورة، سواء كان هذا التطور للأفضل أو للأردأ، ولكنه على كل حال يفترض فيه أن يغير ما كان مألوفًا، وبناءً على ذلك فقد يكون منهجي متخلفًا بالقياس إلى ما يحتاجه العصر، فيأتي من يبتكر منهجًا أفضل ، وطريقة أجدى)[1].

ويمكننا الحديث عن أهم معالم مدرسته الخطابية في السمات التالية:

السمة الأولى: العقلانية وإثارة الوعي

فخطاب الشيخ الوائلي يعتمد المنهجية العلمية الموضوعية، في معالجة القضايا التي يتناولها، بتحليل طبيعة الموضوع وعرضه، ثم تناول الآراء المختلفة حوله، ومناقشتها ومحاكمتها عبر البرهنة والاستدلال، بعيدًا عن التهويل والتهريج، والأساليب العاطفية التي تحشو خطاباتها بالروايات الضعيفة، والنقولات غير الموثقة، وبسرد الأطياف والأحلام.

صحيح أن العاطفة مدخل للتأثير على الفكر والسلوك، ولكن ضمن الحدود السليمة، والضوابط الصحيحة، وإلّا تحوّل المنبر إلى مسرح لعرض الأساطير والخرافات، وشطحات الغلو والمبالغات.

كما أن العصور والأجيال تختلف وتتفاوت في مستويات أبنائها وتوجهاتهم، فإذا كان المنهج العاطفي مقبولًا ومؤثرًا في عصر وجيل سابق، فإن شرائح المثقفين في هذا العصر، وعموم أفراد المجتمع الذين نالوا حظهم من التعليم الأكاديمي،

(١) أحمد الوائلي، تجاربي مع المنبر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، (بيروت: دار الزهراء)، ص١٨٠.

وانفتحوا على وسائل المعرفة والإعلام، لا تقبل الإغراق في الطرح العاطفي، وتتطلع إلى الخطاب العلمي المنهجي، وإذا لم يُقدّم لها الفكر الديني بشكل مقنع، فستنجذب إلى التيارات والتوجهات الأخرى.

وإقبال الشباب والمثقفين والأكاديميين ضمن جمهور المستمعين لمحاضرات الشيخ الوائلي وتأثرهم بطروحاته دليل على نجاح هذا المنهج وفاعليته.

وإذا كانت خصوصية المنبر الحسيني تستدعي استحضار الجانب العاطفي، حيث قامت أعواده في الأصل لإحياء مظلومية الامام الحسين ﷺ، والتذكير بمأساة الطف الفظيعة التي ارتكبها الأمويون بحق سبط الرسول ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، وبحق أسرته وعائلته الشريفة. إلّا أن توجيهات أئمة أهل البيت ﷺ تؤكد على توظيف الجانب العاطفي لأحياء أمر أهل البيت ﷺ ببث معارفهم وعلومهم، وتخليد سيرتهم العطرة لتكون نبراس هداية، ومصدر إلهام وتوجيه لأجيال الأمة. كما ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ أنه قال: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا، قيل: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا وينشرها بين الناس، فإن الناس لو سمعوا محاسن كلامنا لاتبعونا»[1].

وكانت نقطة الانعطاف والتحول عند الشيخ الوائلي، الذي بدأ خطابته في بيئة تقليدية يسود فيها الخطاب الموغل في البعد العاطفي، هي انتباهه وملاحظته لغلبة وسيطرة الجانب العاطفي على خطاب المنبر الحسيني، في مقابل غياب البعد الرسالي والتوظيف المبدئي.

لذلك اتجه الشيخ الوائلي إلى إنتاج خطاب جديد على هذا الصعيد، تكون المساحة الأكبر فيه لعرض مفاهيم الإسلام، وتعاليم مدرسة أهل البيت ﷺ، وإظهار مواقفهم الرسالية المبدئية الرافضة للظلم والفساد والانحراف، والهادفة إلى توعية الأمة، وتعميق القيم الإنسانية الفاضلة في نفوس ابنائها.

مع تخصيص جزء محدود من الوقت يختم به الخطاب لإثارة الوجدان والعاطفة الصادقة بحب أهل البيت ﷺ، واستشعار الحزن والأسى للآلام والمصائب التي

(١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ص٢٧٥.

حلت بهم من ظالميهم ومناوئيهم ومغتصبي حقوقهم.

ملتزمًا في ذلك بذكر ما ورد في المصادر التاريخية والحديثية المعتبرة، بلغة رصينة وأسلوب رزين، حيث ينتقي من الشعر الرثائي ما يتصف بهذه السمات، وقد أشار في موارد متعددة من كتابته عن تجربته المنبرية إلى هذه المنهجية التي اعتمدها، ومنها قوله: (إن الخطيب قد يبذل جهدًا بصورة مبالغ فيها أحيانًا، تحشد فيها صنوف من الشعر بلغتيه الدارجة والفصحى، استحضرت خصيصًا للمناسبة، وبشكل يبدو عليه التكلف، وتضاف إليه مقاطع من بعض النصوص والتوليديات، لتتضافر جميعها في إبكاء الحاضرين، إن مسألة البكاء والدمع ونشر الظلامة، وظّفت من أهل البيت لتكون وسيلة فاعلة في لفت النظر لما جرى في واقعة الطف، وتجنيد النفوس لاستشعار مصيبة أهل البيت، لا لتكون غاية في ذاتها تطغى على الهدف الأهم.

ولقد أدت ولا شك دورها، وكانت سلاحًا فاعلًا حين تعذر حمل باقي الأسلحة، ولكنها الآن لم تعد من آليات تحقيق أهداف الواقعة، وإن بقيت وسيلة لتحصيل أجر، لما فيها من مواساة لأهل البيت، ومشاركة في أحزانهم، فحري بها أن تقدر بقدرها، وأن تأتي بصورة عفوية، وبدون تكلف يخرجها من الطبيعي إلى المصطنع)[1].

(يقوم بعضهم بتكريس المنبر للنياحة والفجائع، وإيراد شواهد وأحداث تفجر الدموع، وتحرق القلوب، ولا شيء غير ذلك. مع أنّ حصة الدمع من المجلس لها حجم معين لا يستدعي هذا الكمّ الكبير من الشعر الدارج والجمل والمقاطع، التي تحصر المجلس في نطاق اللوعة، وكأنّ الحسين ﷺ ما قتل إلّا ليؤسس مؤسسات للندب والنوح. وهذا ليس بجزاء لتلك التضحيات الضخمة والعطاء الكبير .

على أنّ الدمع الذي يسيل عند ذكر مأساة الحسين ﷺ تلقائيًا، وبدون تعمّل وتكلّف، هو ردّ فعل طبيعي لا يحتاج إلّا إلى إثارة بسيطة، ولا ينبغي أن نميل بجهودنا عن جوهر موقف الحسين ﷺ، أو السفر الضخم من العظات والعبر الذي كتبته دماء الحسين، ونتوجّه بجهدنا إلى حمل إنسان على البكاء، وإسالة دمع قد يسيل على شيء تافه. ومن المهم أن ننتبه إلى أنّ الروايات الواردة في فضل البكاء على

(١) أحمد الوائلي، تجاربي مع المنبر، ص٦٠.

الحسين ﷺ، التي لسانها لسان إطلاق أنّها مقيّدة بعدّة قيود، فينبغي الالتفات إلى ذلك.

إنّ ذلك حيث كان الدمع موقفًا، أو جزءًا من موقف يلعب دورًا في الإعلان عن ظلامة أهل البيت، وشجب مواقف أعدائهم، ويعمل على الشحن والتعبئة ضد المنكر والبغي، ومن أجل ذلك يستحقّ أن يكون عملًا يستحقّ عليه صاحبه الثواب، ويسلك مع المجاهدين كما يحقّق معنى المواساة. وبالجملة ينبغي أن يكون بقدر المطلوب لا غير)[1].

السمة الثانية: رسالة الوحدة والوئام

فشيعة أهل البيت لا يعيشون وحدهم في صحراء نائية، ولا يمكنهم الانعزال عن محيطهم، ومجتمعات أوطانهم، وعالم اليوم تحوّل إلى قرية واحدة.

والمنبر الحسيني يجب أن يوجه الجمهور الشيعي إلى الانسجام مع محيطه، في الوقت الذي يتحمل فيه المنبر مسؤولية الدفاع عن خط أهل البيت، ومنهجهم الإسلامي الأصيل.

لقد أدرك الشيخ الوائلي مدى الحاجة في ساحة الوطن العربي إلى توضيح معالم مدرسة أهل البيت، وتبيين حقيقة مواقفهم، وآرائهم العقدية والفقهية، في مواجهة حملات التشويه والتعتيم، التي تغذيها قوى سياسية ومصلحية، لا تريد الاستقرار والوحدة لشعوب المنطقة وأمة الإسلام.

لكن الشيخ الوائلي اعتمد منطق الاعتدال في بحث قضايا الخلاف المذهبي، دون أي إثارة أو إساءة للطرف الإسلامي الآخر.

إنه يرد الشبهات، ويفنّد الاتهامات، ويوضح الحقائق، بمنطق علمي موضوعي، وبأسلوب الاعتدال والاحترام، وضمن إطار الدعوة إلى التعارف والتفاهم والتعاون، حفاظًا على وحدة الأمة، ومصلحة الأوطان والشعوب.

إن مواجهة الفتن الطائفية، والإثارات المذهبية، لا يصح أن تتم بمثل الأساليب

(١) المصدر نفسه، ص١٩٩-٢٠٠.

السيئة التي يستخدمها الجاهلون والمغرضون، بالتحريض المتبادل، والتعبئة المضادة، بالسب والشتم لرموز الطرف الآخر، وذكر المثالب والمطاعن.

إن ذلك يكرّس الفتنة، ويحقق أهداف الأعداء في تمزيق الأمة، وإضعاف الدين، بمختلف مذاهبه.

وبمنهجيته العلمية، ومنطق الاعتدال، أحرز الشيخ الوائلي نجاحًا باهرًا لصالح الوحدة، والانتصار للحقيقة، وإنصاف مذهب أهل البيت ﷺ.

ومن مؤشرات هذا النجاح التقدير الذي حظي به في الأوساط العلمية والثقافية من مختلف المذاهب، حيث يحرص كثيرون منهم على متابعة محاضراته والاستماع لخطاباته.

وقد حدثني بعض العلماء السلفيين، والشخصيات المسؤولة في بعض المؤسسات الدينية في السعودية: أنهم يحرصون على الاستماع لمحاضرات الشيخ الوائلي التي تبثها بعض الإذاعات والفضائيات. وكانوا يشيدون بمنهجيته واعتداله وسعة أفقه الثقافي.

ويتحدث الشيخ الوائلي عن هذه السمة في خطابته بقوله: (أقول: يجب أن يتبنى المنبر الدعوة إلى أن يتعايش المسلمون فيما بينهم على أساس من الإسلام، مع بقاء كل منهم على ما عنده من آراء، ما دام يقر بالشهادتين، ولا ينكر ضرورة من الضرورات الإسلامية، وإلّا فليس من الواقعية في شيء، أن ندعو المسلم إلى الانسلاخ مما يحمله من آراء والانتقال إلى الآراء المقابلة، ولكن تشرح له الحقائق، ويُدعى لدراستها، ويترك له الاختيار والسير حسب قناعاته، وحسابه بعد ذلك على الله، وإليه وحده، إننا ندعو إلى منبر من بعض مهماته بل وفي رأس مهماته القيام بدور الدعوة إلى التعايش تحت لواء الإسلام)[1].

(من الأمور التي عملتها، وأكدت التجارب صوابها، وجنيت ثمارها: الانفتاح على تراث المذاهب الإسلامية الأخرى، والتفاعل معها نقدًا وتقييمًا، بأعصاب هادئة، وموضوعية تامة، واتباع للدليل لا لقسر الدليل على اتباعك، وقد برهنت لي التجارب

(١) المصدر نفسه، ص٤٤.

أن هذا المنهج مثمر وفاعل في تذليل العقبات أمام الاتجاهات الإسلامية، ومزيل لكثير من اسباب سوء التفاهم، وفي الوقت ذاته يعطي ثمرات أخرى، منها: إعطاء وزن للمنبر، بكونه منفذًا للفكر الإسلامي يشكل قدرًا مشتركًا. ومنها: أنه يضع الخطيب موضع الصاعد إلى مستوى آداب الإسلام وخُلق القرآن. ومنها: أن النفوس تنفتح أمامه، وتصغي إلى طروحاته، بل يكون السامع عونًا لك على الراي المقابل، متى ما لمس أنك بعيد عن التشنج، كل ذلك قد لمسته بنفسي، وجنيت ثماره، وفتح أبوابًا للحوار مع الآخرين، ولجت منها إلى تصحيح كثير من الأفكار المأخوذة عنا خطأً[1].

السمة الثالثة: اللغة المشرقة

تمتاز خطابة الشيخ الوائلي برشاقة لغوية جاذبة، فهو يختار المفردات بعناية فائقة، وينسج الجمل والعبارات ببراعة لافتة، يراعي قواعد النحو والصرف، فلا تكاد تجد لحنًا أو مخالفة لغوية أو نحوية إلّا نادرًا جدًّا.

حيث يتمتع الشيخ الوائلي بحس أدبي مرهف، وذوق بلاغي رصين، كما يظهر من شعره ونتاجه الأدبي، وانعكس ذلك على لغة خطاباته، عبر استشهاده بروائع الشعر العربي، وتصويره لمختلف المواقف الإنسانية والبطولية بخيال أدبي رفيع.

وهو لا يتكلف ولا يتقعر في استخدام الألفاظ والمصطلحات العلمية الغريبة على أذهان الجمهور، كما لا يسف باستخدام الكلمات الشعبية والركيكة. بل يتحدث بلغة واضحة راقية، تتخللها الشواهد الأدبية، وكلمات علي من نهج البلاغة، وأقوال سائر الأئمة الطاهرين ﷺ.

لقد قدم الشيخ الوائلي تجربة رائدة في تطوير الخطابة الحسينية، وكانت سيرته أنموذجًا يحتذى في الاستقامة والرزانة، تغمده الله بواسع الرحمة والمغفرة، ووفق الجيل الجديد من الخطباء للاستلهام من تجربته، ومواصلة طريق التجديد والتطوير.

وبحمد الله تعالى فقد بادر الأخ الفاضل سماحة الشيخ مصطفى نجل الشيخ عبد الحميد المرهون لتوثيق معظم محاضرات الشيخ الوائلي، بتفريغها وكتابتها

(١) المصدر نفسه، ص١٥٢.

من أشرطة التسجيل، وإجراء التنقيح اللازم للصياغة والتحرير، وإرجاع النصوص والنقولات إلى مصادرها، لتكون بين أيدي الخطباء والباحثين في مجلدات أنيقة الطبع والإخراج. صدر منها خمسة عشر مجلدًا تضم ٣٢٢ محاضرة، وهناك خمسة عشر مجلدًا آخر تنتظر الطباعة والنشر.

إنه لجهد كبير لا تقوم به إلّا مؤسسات ذات إمكانات واسعة، لكن الشيخ مصطفى المرهون بهمته العالية، وبإخلاصه لخدمة المنبر الحسيني، وإيمانه بضرورة تطويره وتفعيل دوره في خدمة الدين والأمة، وإدراكًا منه لأهمية الدور الريادي الذي أنجزه الشيخ الوائلي، والنموذج الذي جسّده في الخطابة الحسينية الهادفة، قرر تحمل أعباء هذه المهمة الصعبة، وبذل من أجلها الكثير من وقته وجهده وإمكاناته، حتى حقّق هذا الإنجاز الكبير، وفاءً لعميد المنبر الحسيني، وتخليدًا لدوره، ولإتاحة الفرصة للجيل الصاعد من الخطباء لقراءة تجربته والاستفادة منها والبناء عليها في مسيرة التطوير والتجديد.

جزى الله الشيخ أبا ياسين خير الجزاء، ووفقه للمزيد من العمل والعطاء في خدمة الدين والعلم والمجتمع. إنه ولي التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

١ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ

٢٠١٩/١١/٢٨م

نعي الشيخ إبراهيم الميلاد

(١٩٦٥-٢٠١٩م)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

إن خبر الرحيل المفاجئ للفاضل العزيز سماحة العلامة الشيخ إبراهيم الميلاد أحدث صدمة عنيفة لقلوب عارفيه ومحبيه حيث كان أملًا واعدًا لخدمة الدين والمجتمع، فهو صاحب فضيلة علمية، وثقافة واسعة، وخلق رفيع، كان جادًّا مثابرًا في دراسته، ذا قلم رشيق في كتاباته ومؤلفاته، ورعًا في سلوكه وسيرته، ففقده خسارة كبيرة على الدين والعلم والمجتمع، لكن الأمر لله، ولا خيار لنا إلّا التسليم والرضا بقضائه وقدره، نسأل الله تعالى

له الرحمة والرضوان، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان، وأن يخلف عليهم وعلينا بالخلف الصالح و ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

حسن الصفار

١٩ محرم ١٤٤١ هـ

الحاج كاظم عبدالحسين: وعي وبصيرة[1]

(١٩٣١-٢٠١٨م)

حقًّا إن شخصية الفقيد الراحل الحاج كاظم عبدالحسين أنموذج للشخصية الواعية التي تفهم الدين وتمارسه بوعي وصدق وإخلاص، تغمده الله بواسع الرحمة والرضوان، وأعلى مقامه في الجنان، ووفق أبناءه الكرام وزملاءه الأخيار لمواصلة مسيرته ودربه في خدمة الإسلام والأمة..

امتاز الفقيد الراحل الحاج كاظم عبدالحسين على معظم أقرانه من المتدينين ببصيرته ووعيه الديني.

كان قريبًا من أوساط علماء الدين، والمثقفين الدينيين،

(١) عادل القاضي، رجل المُهمّات النبيلة والجليلة، الطبعة الأولى، (الكويت: حسينية دار الزهراء)، ص١٧٧.

والناشطين في المجال الديني، والمهتمين بأعلى درجات الالتزام بالأحكام الشرعية، ورغم أنه لم يكن من طلبة العلوم الدينية، ولا المنشغلين بالعمل الفكري والثقافي، لكنه كان ذا بصيرة ووعي ديني متقدم على كثير من المنتمين لتلك الشرائح المذكورة.

فهو لم يكن معنيًا بمراكمة المعلومات والمعارف الدينية في ذهنه، بل كان مهتمًا بوعي ما يكسبه ويدركه من قضايا الدين ومسائله التي تتصل بحركة حياته ونشاطه الاجتماعي.

إن غالب المتدينين يتلقى المسائل الدينية من حضرات العلماء وأفواه الخطباء بالقبول والتسليم، دون أن يصرف جهدًا للتدقيق في فهم المسألة، أو التأكد من صحتها، أو جهة صدورها، أو وجود رأي آخر حولها.

وهنا قد لا يكون الطرح للمسألة دقيقًا، أو تطرح ضمن توظيف خطأ، أو أنها تعبّر عن رأي واجتهاد معيّن، تقابله اجتهادات أخرى، قد تكون أرجح وأصلح.

وقد لا يهتم كثير من المتدينين عند تلقيهم للمسائل الدينية، بالتفكير في مقاصد الاحكام الشرعية وتوخي تحقيقها في الواقع الاجتماعي. وفي تشخيص ظروف التطبيق وصيغ الممارسة والتنفيذ.

ومما يغيب عن معظم المتدينين إدراك الأولويات وموقع كل مسألة من منظومة المعارف الدينية والمقاصد الشرعية. فيجري التعامل مع كل مسألة دون النظر إلى المسائل الأخرى، والتزاحم فيما بينها، وأولوية بعضها على بعض مع تفاوت الأحوال والظروف والمناخات الاجتماعية.

لذلك أكدت النصوص الدينية على أهمية الوعي في معرفة وتناول المسائل الدينية، وأن مستوى تعقل الإنسان ووعيه أهم من كمية معلوماته، أو كثرة عباداته.

فقد جاء في الكافي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ ، كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتّى تَنْظُرُوا كَيْفَ عَقْلُهُ».

وفي نهج البلاغة عن علي ﷺ: «اِعْقِلُوا اَلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ اَلْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ».

وورد عن الإمام الباقر ﷺ: «اِعرِفْ مَنازِلَ الشّيعَةِ عَلى قَدرِ رِوايَتِهِم ومَعرِفَتِهِم؛ فإنَّ المَعرِفَةَ هِيَ الدِّرايَةُ لِلرِّوايَةِ».

لقد لفت نظري في شخصية الحاج كاظم عبدالحسين (رحمه الله) اهتمامه بوعي القضايا والمسائل الدينية، على المستوى النظري، وعلى صعيد الممارسة والتطبيق العملي، ويمكنني ان أذكر بعض الشواهد لهذا التميز في شخصيته المباركة:

١. **البحث:** رأيته في عدد من الموارد حين يسمع مسألة أو فكرة تهمه من عالم، أو خطيب، أو مثقف، لا يمر عليها مرور الكرام، ولا يتلقاها فورًا بإذعانٍ وتسليم، أو يواجهها برفض وامتعاض، وإنما يناقش من طرحها ليستفهم منه ما يريد بدقة، ويسأله عن دليله ومدركه بحدود ما يمكنه استيعابه. وأن ما طرحه هل هو محل وفاق بين العلماء، أو أن هناك آراء أخرى؟

٢. **تمييز المدارس:** كان يميّز توجهات العلماء والخطباء والمثقفين حين ينتمون إلى مدارس مختلفة، ولذلك ينظر إلى آرائهم أنها تأتي ضمن المباني التي تتبناها مدارسهم وتوجهاتهم.

وأذكر في بعض المجالس أن أحد الحاضرين نقل فكرة عن أحد العلماء كانت محل نقاش، فعقب -رحمه الله - على ذلك مشيرًا إلى أن هذه الفكرة تنسجم مع التوجه والمدرسة التي ينتمي إليها هذا العالم، وهذا ما يتوافق مع التعبير الحوزوي: «هناك اختلافًا مبنائي».

٣. **التواصل لحل الإشكالات:** في المسائل التي تثير بعض الحرج والإشكالات في الطرح والتطبيق، كان يتواصل مع المراجع والعلماء، لإيجاد مخارج وخيارات أكثرَ تناسبًا مع متطلبات الواقع والمصلحة العامة. ولأنه كان محل ثقة واعتماد عند معظم المرجعيات الدينية كانت تتم بواسطته معالجات لبعض المسائل والإشكالات.

٤. **دعم الإصلاح:** كان يحمل همّ دعم التوجهات الإصلاحية في الساحة الدينية، إدراكًا منه لأهمية التغيير والتطوير، وضرورة الاستجابة للتحديات المعاصرة التي تواجه الفكر والمجتمع الديني.

وهذا الموقف كان يكلفه ثمنًا كبيرًا من سمعته ومكانته، في بعض الأحيان، بسبب الصراعات والخلافات القائمة في الساحة الدينية والاجتماعية، إلّا أنه كان مستعدًا لدفع تلك الأثمان، ولتحمل المسؤولية التي يفرضها عليه وعيه وإخلاصه لخدمة الدين والأمة.

٥. **الاستقلالية:** مع الاحترام الكبير الذي يبديه لمختلف العلماء، ودعمه ومساعدته لهم، ومع إخلاصه وقربه من عدد من المراجع العظام، حيث كان يحمل وكالات عنهم، ويتواصل معهم، إلّا أنه في مواقفه وتشخيصه للموضوعات الخارجية كان صاحب رأي مستقل؛ لأنه يعرف أن محل التقليد ومورده هو الأحكام الفرعية العملية، أما القضايا الفكرية، والأمور الاجتماعية العرفية، وتحديد الموضوعات الصرفة، فهذا ما يحق للمكلف أن يعمل فيه فكره ورأيه.

وكان يدرك طبيعة الأجواء والمعادلات السائدة في الساحة الدينية، ويفصل بين المسألة الدينية، وما يرتبط بالجوانب الشخصانية والفئوية.

٦. **نشاطه العملي:** من أهم تجليات وعيه وبصيرته نشاطه العملي المكثّف في نشر الوعي والثقافة الهادفة، بتأسيس المؤسسات المهتمة بإنتاج المعرفة الدينية بأسلوب عصري ولغة حديثة، بدءًا من دار التوحيد التي قامت بنشر أكثر من ٣٠٠ كتاب، طبعت بما يزيد على أربعة عشر مليون نسخة، بخمسٍ وعشرين لغة، ووزعت مجانًا في أكثر من ١٣٠ بلدًا، وانتهاءً بدار الزهراء ﷺ ونشاطها الثقافي والاجتماعي الواسع.

إضافة إلى عدد كبير من المؤسسات الدينية والتربوية التي أسسها ورعاها ودعمها في مختلف أنحاء العالم.

فقبل أكثر من نصف قرن من الزمن، وحين كان اهتمام معظم المتدينين منحصرًا في البرامج الدينية التقليدية في المساجد والحسينيات، كان الحاج كاظم عبدالحسين متميزًا في اهتمامه بنشر الثقافة والوعي، والتوجه إلى جيل الشباب، ومعالجة القضايا والتحديات التي يعيشونها.

صورة ارشيفية بمجلس الشيخ حسن الصفار بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ١١ مارس ٢٠٠٨م

حقًّا إن شخصية الفقيد الراحل الحاج كاظم عبدالحسين أنموذج للشخصية الواعية التي تفهم الدين وتمارسه بوعي وصدق وإخلاص، تغمده الله بواسع الرحمة والرضوان، وأعلى مقامه في الجنان، ووفق أبناءه الكرام وزملاءه الأخيار لمواصلة مسيرته ودربه في خدمة الإسلام والأمة.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن موسى الصفار

١٣ ذو القعدة ١٤٤٠هـ

١٦ يوليو ٢٠١٩م

الشيخ الصفار يؤبن المفكر نجيب الزامل

كان مهمومًا بحب وطنه ومواطنيه

(١٩٥٥-٢٠٢٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

بفقد الحبيب الغالي نجيب الزامل فقدنا شخصية نادرة فيما حازت من الصفات وقدمت من العطاء.

كان رحمه الله يمتاز بصفاء النفس ودماثة الخلق، وكان وقّاد الذهن منفتح الفكر، أثرى الساحة بكثير من الكتابات والمشاركات الهادفة إلى رفع مستوى الوعي، وتأكيد الحسّ الإنساني والوطني.

كان مهمومًا بحب وطنه ومواطنيه، متجاوزًا لكل التصنيفات والحواجز المصطنعة.

صورة ارشيفية بمجلس الشيخ حسن الصفار بتاريخ ٢٨ أكتوبر ٢٠١٠م

ومبادراته الرائعة في العمل التطوعي، وتحفيز الشباب للعطاء، وخدمة المجتمع والوطن، ستبقى عنوانًا بارزًا في سيرته الوضاءة.

رحمك الله أيها النجيب، وجعل آخرتك مشرقة بمغفرته ورضوانه، وألهم أسرتك الكريمة وأحباءك الكثيرين الصبر والسلوان.

وإنّا عليك يا أبا يوسف لمحزونون، لكن الموت هو قدر الله الذي لا مرد له.

﴿إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

حسن الصفار

١١ جمادى الأولى ١٤٤١هـ

٠٦ يناير ٢٠٢٠م

علماء القطيف والدمام يحذّرون من الخروج ليلًا ونهارًا في مناسبة الناصفة[1]

أصدر علماء القطيف والدمام بيانًا دعوا فيه إلى إحياء ليلة النصف من شعبان بالعبادة والتهجد مشددين ضرورة الالتزام التام بالإجراءات الاحترازية التي فرضتها جائحة كورونا، وعدم تجوال الأطفال والعوائل في الأحياء ليلًا ونهارًا.

وإليكم نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

نبارك لأهالينا في القطيف الحبيبة، وللمؤمنين

(١) موقع خليج الديرة https:/khlijm.com/172395

والمسلمين والبشرية جمعاء، قرب حلول ليلة النصف من شهر شعبان العظيمة، ذكرى ميلاد الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

وندعو إخواننا المؤمنين الأعزاء إلى إحياء هذه الليلة المباركة بالتهجد والدعاء، والصلوات المستحبة، والتقرب إلى الله تعالى والتوسل إليه، بكشف البلاء ورفع هذا الوباء عن العباد والبلاد والبشرية جمعاء - إنه أرحم الراحمين.

ونذّكر إخواننا وأبناءنا بالظرف الحاضر وما يستوجبه من الالتزام التام بالتوجيهات والإجراءات الصحية، ونخص هنا الحجر ومنع المخالطة بين الناس مصافحة ومعانقة، من أجل محاصرة هذا الوباء ومنع انتشاره. فنحن مضطرون لحرمان أنفسنا وعوائلنا واطفالنا، من مظاهر البهجة التي طالما تعودناها، في مثل هذه المناسبة السعيدة في كل عام.

فنأمل من الجميع الالتزام التام بعدم تجوال الأطفال والعوائل في الاحياء ليلًا أو نهارًا، وهو واجب شرعي ونظامي، تقيدًا والتزامًا بالإجراءات الرسمية، لمنع الضرر والخطر، والتصدق بما تجود به أنفسكم الكريمة المجبولة على عمل الخير، للجمعيات الخيرية دعمًا للمحتاجين، أو ايصالها عن طريقكم المباشر للمحتاجين، والذين توقفت أعمالهم وانخفض دخلهم بسبب هذا الظرف الطارئ.

إن دفع الضرر المحتمل عن النفس وأبناء المجتمع واجب شرعًا وعقلًا، نص عليه الشرع، وبينته فتاوى وتوجيهات مراجع الدين- أدام الله تأييدهم. وأملنا فيكم جميعًا الإلتزام بذلك.

سائلين المولى عز وجل أن يحفظكم من كل سوء، ويرفع الوباء، عن البلاد والعباد، ببركة المناسبة العظيمة ميلاد خاتم الاوصياء – عجل الله فرجه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

٧ شعبان ١٤٤١هـ

أصحاب السماحة:

| السيد علي السيد ناصر السلمان | الشيخ عبدالله الخنيزي | الشيخ حسن الصفار | السيد منير الخباز | الشيخ فوزي آل سيف |الشيخ غالب آل حماد | الشيخ علي مدن آل محسن | الشيخ يوسف المهدي | الشيخ محمد العبيدان | الشيخ عبدالكريم الحبيل | الشيخ منصور السلمان | الشيخ حسن الخويلدي | الشيخ جعفر الربح |

الشيخ الصفار مؤبنًا جودت القزويني

جودت القزويني عاشق المعرفة ومحبّ الإنسان[1]

(١٩٥٣-٢٠٢٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت قد قرأت بعض كتابات الدكتور السيد جودت القزويني رحمه الله وراقني أسلوبه السهل الممتنع في شعره ونثره، ومنهجيته العلمية في تناوله لقضايا الفكر والتاريخ، فصرت أتطلع للقاء به والتعرف على شخصيته عن قرب.

وفي زيارة لي إلى بيروت قبل أقل من عقدين من الزمن تفاجأت باتصال تليفوني منه يبدي فيه الرغبة لزيارتي في الفندق الذي أقيم فيه، فشعرت بسعادة بالغة، وشكرت له

(١) نشر على saffar@org بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٢م.

مبادرته الكريمة، وحمدت الله تعالى أن حقق لي هذه الرغبة والتطلع.

وحين التقيته طال اللقاء به وامتد إلى ساعات في ليلة كانت من أروع الليال بالنسبة لي، وكنت أتوقع ألّا تتجاوز مدة اللقاء ساعة، خاصة وأنه اللقاء الأول به ومن دون سابق معرفة شخصية.

أخذني بحديثه في جولة ممتعة على حقول من الأدب والمعرفة، فمن ذكريات شخصية عن مسامرات الأدباء، ومجالس العلماء، وبيوت المراجع، وعلاقته الشخصية بمختلف الشخصيات العلمية والأدبية والاجتماعية، إلى حديث عن واقع الساحة الدينية والسياسية في العراق، إلى مناقشة لبعض الآراء والأفكار الدينية والتاريخية، وهكذا انقضت معه أربع ساعات مرت كأربع دقائق لظرافة حديثه وعذوبة منطقه وثراء معلوماته.

هكذا كانت بداية معرفتي الشخصية بالسيد جودت القزويني، حيث انبهرت بشخصيته وانجذبت إليه، وآنست بحديثه جدًا، فصار اللقاء به محطة رئيسة وجزءًا أساسًا من برنامج أي زيارة أقوم بها إلى بيروت في السنوات اللاحقة.

كما فاجأني مرة أخرى باتصاله بي تليفونيًا أثناء زيارتي لمدينة قم في شهر محرم ١٤٣٦هـ، وأخبرني أنه جاء إلى قم لتفقد ابنه السيد صالح المتفرغ للدراسة العلمية فيها، وأنه سمع عن وجودي في قم فبادر للاتصال لنلتقي ونجدد عهد المودة والإخاء، وبشّرني في هذا اللقاء بتحقق حلمه بطباعة موسوعته (تاريخ القزويني) وأن كمية منها قد وصلت إلى قم فعلًا، فبادرت لاقتناء نسخة منه.

وقد انقطعت عن زيارة بيروت منذ أربع سنوات تقريبًا، وكنت أنتظر متى تتهيأ الفرصة للسفر إلى بيروت لأحظى بتجديد اللقاء بالسيد جودت القزويني والاستفادة من مجالسته والاستمتاع بحديثه، لكن خبر رحيله والتحاقه بالرفيق الأعلى (٧ ابريل ٢٠٢٠م) غمرني بالأسى والحزن، لحرماني من اللقاء به إلى الأبد.

وقد خسرت ساحة الأدب والمعرفة بفقده باحثًا موسوعيًا، وعالمًا رائدًا وأديبًا موهوبًا.

كان عاشقًا للأدب والمعرفة منذ نعومة أظفاره، وفي بداية العقد الثاني من عمره، وقد توقد هذا العشق لديه في مرحلة شبابه، وترسخ في نفسه متناميًا متصاعدًا طوال سنوات حياته التي لم تتجاوز سبعة وستين عامًا.

وقد تنوع إنتاجه الأدبي والمعرفي بين مجموعات شعرية، وقصص قصيرة أدبية، ودراسات فقهية، وبحوث أخلاقية، وكتابات تاريخية، وكان درة التاج في عطائه موسوعتيه المهمتين: (الروض الخميل ـ مذكرات في التاريخ والنوادر الأدبية) عشرة أجزاء/ بيروت ٢٠١٦م. و(تاريخ القزويني ـ في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم ١٩٠٠-٢٠٠٠م). ثلاثون مجلدًا / بيروت ٢٠١٢م.

وقد بلغ عدد مؤلفاته (٣٢) كتابًا بين دراسة وبحث وتحقيق، حيث قام بتحقيق ودراسة عدد من الكتب العلمية والأدبية في المجال العقدي والفقهي والأصولي والتراجم والتاريخ.

ومع قسوة الظروف التي عاشها وفرضت عليه الهجرة من وطنه العراق، وتعدد المهاجر التي أقام فيها، إلّا أنه لم يتوقف عن ممارسة نشاطه المعرفي قراءة وبحثًا وكتابة وجمعًا وتأليفًا. وحتى علاقاته الواسعة مع الأشخاص والشخصيات كانت تدور كلها في دائرة الاستهداف المعرفي، حيث لم ينشغل بعمل إعلامي أو سياسي أو اجتماعي، يوظّف شيئًا من علاقاته باتجاهه، وكان عفيفًا أبيًّا لا يبحث عن أي مكسب مادي من أي أحد، مع محدودية وضعه الاقتصادي. فهو عاشق للمعرفة كرّس حياته من أجلها، واستنفر كل وجوده لكسبها ونشرها. إنه أنموذج للمثقف الجادّ المحتفظ بأصالته القيمية وانتمائه الديني، المنفتح على علوم عصره ومعارفه، والمهموم بواقع أمته وتطلعاتها.

وهناك بعدٌ آخر يتجلى في شخصيته وهو حبه العميق للإنسان مهما كان توجهه أو رأيه، وهذا ما يلمسه منه كل من اقترب منه وتعامل معه، فعلاقاته عابرة للأديان والمذاهب، وصِلاته مفتوحة مع مختلف الطبقات من علماء وأدباء وسياسيين وأكاديميين وناشطين اجتماعيين ممن لهم صلة باهتماماته العلمية والأدبية.

وهذا ما يجد القارئ انعكاسه فيما كتب من تراجم في تاريخه (تاريخ القزويني) حيث كتب عن شخصيات من مختلف الديانات والمذاهب والقوميات والأحزاب والتوجهات، وتحدث عن صلته بهم، وحبه لهم، واحترامه لكفاءاتهم.

إنك تسمعه في جلساته يطرح آراءً تخالف آراء الآخرين، وينتقد بعض الممارسات والسلوك الذي يراه خارج القيم والأخلاق، لكنه لا يجرّح الأشخاص، ولا يوحي بأي ضغينة أو حقد على أحد، بل يلتمس الأعذار للآخرين، فهذا مبلغ علمهم، أو ما فرضته عليهم ظروف بيئتهم، أو أنه نتاج طبائعهم وخصوصياتهم النفسية.

تقتنع بصدق حديثه وطهارة قلبه من خلال عفويته، وإظهاره الاحترام والتقدير لكل كفاءة أو طاقة، ولكل متصدٍّ لشأن من شؤون المعرفة والمجتمع. دون أن يمنعه ذلك من إبداء قناعاته وآرائه الخاصة في المجال الفكري والديني والاجتماعي.

إنه من نوادر الشخصيات العلمية الأدبية، وبرحيله المفاجئ فقدنا كنزًا من كنوز المعرفة، وأنموذجًا متميزًا في العطاء والخُلق الإنساني النبيل.

تغمده الله بواسع رحمته وألحقه بأسلافه الصالحين في دار النعيم، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، ووفق ابنه الفاضل السيد صالح لتحقيق تطلعات أبيه الراحل في أن يواصل المسيرة العلمية المعرفية لرجالات أسرته العريقة الكريمة.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حسن موسى الصفار

١٧ شعبان ١٤٤١هـ

١١ ابريل ٢٠٢٠م

شهر رمضان ومعركة المواجهة مع الوباء[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

نستقبل شهر رمضان المبارك هذا العام ونحن والعالم كله نعيش معركة مصيرية ترتبط بحياة وصحة كل فرد من الأفراد، إنها المواجهة مع فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) الذي يهدد العالم بأسره، وبمختلف أعراقه وأديانه وبلدانه.

ولأن البشرية مع تقدمها العلمي الباهر لم تكتشف بعد السلاح القادر على مواجهة هذا الفيروس الفتاك، فإن المطلوب من كل فرد ألّا يعطي الفيروس فرصة للوصول إليه، وأن يحمي نفسه من الإصابة به، والتباعد الاجتماعي والحجر المنزلي هو الخيار الذي يقرّه ويؤكد عليه الخبراء والأخصائيون في هذه المرحلة.

وحيث يطل علينا شهر رمضان المبارك وهو شهر الله الفضيل الذي يشكّل موسمًا روحيًا اجتماعيًا متميزًا،

(١) كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك في ظل جائحة كورونا.

تعمر فيه المساجد بحشود المصلين، وتزدهر الحسينيات بحضور المستمعين، وتنتعش المجالس بالمتزاورين. فإن علينا ألّا نحرم أنفسنا من بركات هذا الشهر العظيم، لكن مع التزام كل إجراءات التباعد الاجتماعي والحجر المنزلي، والتقيّد بكل الأنظمة والتعليمات التي أقرتها الجهات المختصة في البلاد.

لذلك أذكّر نفسي وإخوتي وأخواتي الأعزاء بالنقاط التالية:

أولًا: أن نلتفت إلى الحكمة الأساس من فريضة الصيام، وهي التقوى، حيث يقول تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والتقوى تعني حرص الإنسان النابع من داخله على الامتثال لأوامر الله تعالى. لذلك يقرر الإنسان على نفسه الامتناع عن المفطرات دون أن يلزمه أحد بذلك، ودون أن يحتاج إلى رقابة خارجية، وهذه الحالة يجب أن نستحضرها في الالتزام بالاحترازات الصحية لمواجهة هذا الوباء، فنفرضها على أنفسنا وعلى أبنائنا وعوائلنا قبل أن تفرضها الحكومة علينا، ولا ينبغي التفكير في تخطي هذا الإجراء والتحايل عليه؛ لأن الضرر سيعود علينا أولًا قبل أن يعود على الحكومة.

ثانيًا: إن الحالة الاجتماعية المكثفة التي ألفناها في شهر رمضان ربما كانت سببًا لحرمان كثير منا من فرص بناء الذات والتوجه للارتقاء الروحي والتثقيف الذاتي، ولعل الظرف الذي فرض نفسه علينا يعطينا فرصة أكبر على هذا الصعيد.

فلنتوجه إلى ذواتنا، ولننفتح أكثر على أنفسنا لسدّ الثغرات، وتلمس النواقص الذاتية، والعمل على إصلاحها عبر التدبر في آيات القرآن الكريم، والتأمل في الأدعية المأثورة، الزاخرة بالمضامين الروحية والأخلاقية، والإقبال على العبادة والتهجد، وقراءة الكتب المعرفية المفيدة.

ولنشجع أبناءنا وأفراد عوائلنا على هذه البرامج لاستثمار أجواء هذا الشهر الكريم في بناء الذات وإصلاح النفس والقرب من الله تعالى وتحصيل درجات الكمال المعنوي الروحي.

ثالثًا: بحمد الله تعالى فقد توفرت سبل التواصل الاجتماعي الديني والمعرفي عبر الفضاء الافتراضي الإلكتروني، وأصبح ممكنًا متابعة الدروس وحضور المجالس واستماع الخطب، وإدارة الحوارات والنقاشات، وتبادل وجهات النظر، كل ذلك أصبح متاحًا، وعلى إدارات المؤسسات الدينية والتربوية والثقافية والاجتماعية من مساجد ومدارس وحسينيات ومنتديات وجمعيات وأندية، أن تتنافس في إعداد البرامج لاستقطاب المتابعين عبر هذا الفضاء الإلكتروني الافتراضي.

ويمكن لكل مسجد أن يقدم خطبة الجمعة بهذه الطريقة، وكذلك يمكن للحسينيات أن تقيم مجالسها بهذا الأسلوب أيضًا، وهكذا سائر المؤسسات.

وكما نصرف مالًا وجهدًا على إقامة المجالس والأنشطة المتعارفة سنويًا، علينا أن نصرف المال والجهد حاليًا لهذه البرامج الافتراضية الإلكترونية.

ولا ينبغي أن يغفل أصحاب هذه المجالس عن خطبائهم الذين كانوا يحيون مجالسهم بالموعظة وذكر أهل البيت ﷺ ، فلا بُدَّ من تفقد أحوالهم ففيهم من لا يمتلك دخلًا لتسيير شؤون حياته وحياة عياله.

رابعًا: إن شهر رمضان هو شهر العطاء، وفضل الصدقة فيه مضاعف فقد سئل رسول الله ﷺ : أي الصدقة أفضل؟ فأجاب ﷺ : «صدقة في رمضان».

وورد عن الإمام جعفر الصادق ﷺ: «من تصدق في شهر رمضان بصدقة صرف الله عنه سبعين نوعًا من البلاء».

ونعلم جميعًا أن شريحة من أبناء المجتمع قد تضرر وضعهم الاقتصادي بسبب إجراءات الظروف الحاضرة وأصبحوا في حاجة للدعم والمساعدة لتسيير شؤون حياتهم وحاجات عوائلهم. فعلينا أن نرتقي بحالة التكافل والتضامن الاجتماعي وخاصة في هذه الظروف الصعبة، فإن التعاون والتراحم من أسباب كشف البلاء ودفع الوباء.

والمتطوعون المتبرعون بإقامة المجالس الرمضانية، عليهم أن يوجهوا المبالغ المخصصة لها من أجل مساعدة الفقراء والمحتاجين، فثواب ذلك لا يقل عن ثواب إقامة المجالس إن شاء الله.

وعلينا في البداية أن نتفقد أوضاع أرحامنا وأقربائنا فنتواصل معهم، ونقدم المساعدة لهم، وأن نتجاوب مع برامج ومشاريع الجمعيات الخيرية في مناطقنا وننخرط فيها بالمشاركة العملية والمادية.

وأخيرًا، فإن شهر رمضان هو شهر التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى، وهذا البلاء الذي يعيشه العالم هو تذكير لأبناء البشر بحاجتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وافتقارهم إلى لطفه ورحمته، علينا أن نستثمر كل لحظة من لحظات هذا الشهر الكريم لنضرع إلى الله تعالى أن يكشف هذا البلاء العظيم ويدفع هذا الوباء الفتاك عنا وعن جميع المؤمنين والمسلمين وأبناء البشرية جمعاء إنه مجيب دعوة المضطرين وهو أرحم الراحمين ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

٢٠ شعبان ١٤٤١هـ
١٣أبريل ٢٠٢٠م

تقديم لكتاب

أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

ربما يتساءل بعضٌ عن جدوى وأهمية دراسة الشخصيات التاريخية التي مضى على حياتها قرون من الزمن، بينما نواجه في حياتنا المعاصرة ما يشغلنا ويثقلنا من الهموم والتحديات، كما نعاصر شخصيات تفرض دورها وتأثيرها العميق على واقع حياتنا المعاصر؟

غير أن الإجابة على هذا التساؤل ليست عصيّة ولا

(١) تأليف الأستاذ جواد الفضلي، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

معقدة، فالإنسان في مواجهته لتحديات الحياة وهمومها يحتاج إلى رؤية واضحة، وإلى منظومة قيمية ينطلق منها في النظر إلى الأحداث والتعامل معها. كما يحتاج إلى نماذج وقدوات يستلهم من تجاربها ما يدفعه لاتخاذ الموقف السليم والسلوك القويم.

وهنا تأتي أهمية دراسة الشخصيات التاريخية الملهمة التي امتلكت بصيرة نافذة تتخطى بها حالات الغبش والتشويش والالتباس، وتتخذ الموقف المبدئي المنسجم مع قيم الحق والعدل في مختلف الظروف والتحديات.

وبين يدي القارئ الكريم دراسة قيّمة عن شخصية صحابي جليل، هو أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري رضي الله عنه. وكان ينبغي أن يكون لشخصية هذا الصحابي العظيم حضور أكبر في ذاكرة الأجيال المسلمة، وفي فضاء التاريخ والتراث الإسلامي. بينما نلحظ غيابًا أو حضورًا باهتًا لذكره، قياسًا بذكر شخصيات أخرى من الصحابة ليست أعلى منه شأنًا ولا أكثر منه دورًا.

إنه آخر صحابي عاش في الأمة، قال القاضي أبو بكر: وكان أبو الطفيل توفي في سنة ثنتين ومئة، لا يعلم على وجه الأرض عين بقيت ممن رأى النبي ﷺ بعده ذكر ولا أنثى.

وسيجد القارئ في هذا الكتاب أن الراجح في تاريخ وفاته هو سنة ١١٠هـ فهو آخر من مات من الصحابة.

وهذا يقتضي أن يكون محل اهتمام وإجلال معاصريه من أبناء الأمة، حيث يمثل لهم ذكرى وذاكرة لزمن نبيهم العظيم ﷺ الذي يعشقونه، ويحتفون بكل ما يرتبط بشخصيته وسيرته.

كما أن في شخصية هذا الصحابي الجليل أبعادًا متعددة تستقطب الاهتمام وتستوجب التقدير، فإضافة إلى شرف الصحبة، هو راوية محدّث، روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن كبار صحابته.

وهو شاعر فذّ عدّه بشر بن مروان من أشعر شعراء كنانة، وقد جُمع شعره في

ديوان باسمه (ديوان أبي الطفيل).

وهو رجل جهاد، وفارس شجاع، خاض الحروب في المعارك دفاعًا عن الخلافة الشرعية لأمير المؤمنين علي عليه السلام كحرب الجمل وصفين، كما أسند إليه الامام علي قيادة بعض السرايا والجيوش.

كما كان حامل راية ثورة المختار الثقفي للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده في كربلاء، وكان من قادة ثورة عبدالرحمن بن الأشعث ضد طغيان الحجاج بن يوسف الثقفي. ودافع عن محمد بن الحنفية بن الإمام علي عليه السلام وعن عبدالله بن عباس حينما حبسهما بن الزبير في مكة، حيث قاد جيشًا لتحريرهما ومن معهما من السجن.

إلى جانب سمات أخرى في شخصية هذا الصحابي تستحق أن تخلّد ذكره في صفحات تاريخ الأمة، وأن يكون له حضور أكبر في تراثها وثقافتها.

أما لماذا أصبح شخصية مغمورة؟ فإن في هذا الكتاب إجابة شافية، تتلخص في العامل السياسي، الذي اعتمد سياسة الإقصاء للموالين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولأبنائه الأئمة الهداة عليهم السلام.

من هنا تأتي قيمة هذه الدراسة الجادة التي أعدها الباحث الفاضل الأستاذ جواد الفضلي حفظه الله، عن شخصية هذا الصحابي الجليل، فقد جمع شتات ما ذكرته كتب الحديث والتاريخ والأدب عن حياة أبي الطفيل رضي الله عنه، حيث يضم الكتاب كل ما رواه أبو الطفيل أو روي عنه من أحاديث في مصادر السُّنة والشيعة، مما يمكن اعتباره مسندًا لأحاديث أبي الطفيل.

كما يضم قصائده وأشعاره، فهو بمثابة إعادة جمع لديوانه بدراسة أدبية فكرية راقية، إضافة إلى إبراز مواقفه الرسالية الصادقة، ودفاعه عن حق وفضل العترة النبوية الطاهرة.

إنني أكبر في الأستاذ جواد الفضلي روح البحث العلمي في كتاباته، ومنهجية الطرح الموضوعي، ولا غرابة في ذلك فهو تلميذ نجيب لمدرسة والده المفكر الفقيه

العلامة الشيخ عبدالهادي الفضلي طاب ثراه.

فلتقرّ عين الشيخ الفضلي بأبنائه وتلامذته الذين يواصلون نهجه العلمي، ويحملون تطلعاته الرسالية في خدمة الدين والأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حسن موسى الصفار
٢٥ شعبان ١٤٤١هـ
١٩ أبريل ٢٠٢٠م

تقديم لكتاب

بوح الخاطر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة السلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

مخاطبة وجدان الإنسان ومشاعره هي الطريق الأقرب والأكثر تأثيرًا على النفس وانعكاسًا على السلوك.

ذلك لأن منطقة الوجدان والمشاعر هي التي تخلق توجهات الإنسان، وتحرك إرادته نحو الممارسة والفعل.

أما قدرة التفكير والتعقل فهي أداة الإدراك والمعرفة، لكن دورها ينتهي عند حدود التشخيص والتمييز بين الخير والشرّ والصواب والخطأ، ليبقى دور المشاعر والعواطف

(١) الشيخ منتظر آل شياب، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م.

هو الحاسم في ترجيح الخيارات، واتخاذ القرارات.

لذلك تركّز التوجيهات الدينية والمناهج التربوية على إثارة وجدان الإنسان ومشاعره لكي تنحاز إلى جانب العقل، وتسلك جادة الخير والصواب، متجاوزة رغبات الشهوة والهوى.

وحين يأتي التوجيه والإرشاد بلغة وجدانية رقيقة، وبأسلوب أدبي رشيق، فإنه يكون أقدر على النفاذ إلى القلوب، والتأثير على النفوس.

وهذا ما وجدته متحققًا فيما جاد به يراع الشاب الفاضل الشيخ منتظر آل شياب في خواطره الجميلة الرائعة التي جمعها في كتابه وباكورة إنتاجه (بوح الخاطر).

وقد استمتعت جدًا بقراءة هذه الخواطر في ساعة من ليلة رمضانية مباركة، وشعرت وأنا اقرؤها بأنها حديث صادق من القلب، تكشف عن مستوى متقدم من الوعي الديني والاجتماعي.

وقد تنوعت أغراض واهتمامات هذه الخواطر الشيّقة، ففيها ما يحلّق بالإنسان في أجواء السمو الروحي بالانفتاح على الكمال الإلهي، وفيها ما يوثّق المعرفة والارتباط بالقيادات الدينية الهادية، عبر التأمل في سيرتهم المشرقة وكلماتهم المضيئة، وفيها ما يتناول إدارة علاقة الإنسان بمن حوله من زوج وأبناء وأصدقاء، كما توجه قسم من هذه الخواطر للاهتمام بجيل المستقبل الصاعد وهم الشباب، والتذكير بتطلعاتهم وهمومهم وواجب المجتمع تجاههم، ولأن الكاتب ينتمي لجيل الشباب فمن الطبيعي أن تعبّر خواطره بشكل أفضل عن واقع ما يعيشونه ويصبون إليه.

إنني اتفاءل لكاتب هذه الخواطر الشيخ منتظر آل شياب وفقه الله بمستقبل واعد مشرق في خدمة الدين والمجتمع، بلسانه وقلمه وسلوكه القويم.

وأرجو له المزيد من التوفيق في كسب العلم ونيل مراتبه العالية، وفي نشر المعرفة والفضيلة.

وأهيب به وبأمثاله من المنتمين إلى سلك الحوزات العلمية والخطابة

المنبرية، أن يشمّروا أكثر عن ساعد الجد والاجتهاد، وأن يتصدوا لهموم مجتمعاتهم ومواجهة التحديات الخطيرة التي تحيط بها، وأن يطوروا لغة خطابهم لتكون أقرب للقلوب، وأوقع في النفوس وأكثر مواكبة لتطورات العصر والحياة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار
٥ رمضان المبارك ١٤٤١هـ
٢٩ أبريل ٢٠٢٠م

تقديم لكتاب

في وجه العاصفة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

في وجه عاصفة كورونا (كوفيد -١٩) التي هبت على العالم، ونحن جزء منه، تجلّت في مجتمعنا ووطننا أروع صور التلاحم والعطاء، وأفضل مشاهد التضحية والثبات.

فبحمد الله تعالى كانت القرارات المعتمدة من قبل قيادة الوطن في أعلى درجات المبادرة والاستباق، والشفافية والوضوح، حيث اتخذت الإجراءات على وجه السرعة، وتم تجهيز المؤسسات الصحية بما يلزم من الإمكانات، وتوفير كل ما يحتاجه المواطنون في ظل الحجر الصحي وحظر التجول، فلم يشكُ أحد من نقص في الدواء أو الغذاء أو سائر احتياجات الحياة الأساسية، وكان مستوى تجاوب المواطنين مع تلك القرارات والإجراءات يكشف عن وعي وطني وإدراك لخطورة التحدي، واستعداد لمواجهة التداعيات.

ومن أروع ما نفخر به على الصعيد الاجتماعي والوطني هو بروز هذه الروح التطوعية لدى شريحة واسعة من أبناء المجتمع، الذين هبّوا لميدان القتال والمواجهة لصدّ هذا الفيروس الفتاك والوباء الخطير عن التغلغل في أرجاء وطنهم وأوساط مجتمعهم.

(١) المؤلف: السيد عباس الشبركة.

وكان الأطباء والكوادر العاملة في المجال الصحي على خط الدفاع الأول من معركة المواجهة، يتحدون الأخطار ويتعرضون لاحتمالات الإصابة بالفيروس، لكن روحية الثبات والتضحية لديهم كانت عالية، فأبلوا بلاءً حسنًا يثابون عليه إن شاء الله، ويستحقون به جزيل الشكر والتقدير.

وقد وقف إلى جانبهم متطوعون من أبناء المجتمع يؤدون مختلف أدوار الدعم والمساعدة في المراكز الصحية، مع ما يعني ذلك من احتمالات الخطر على صحتهم وحياتهم. ومؤلف هذا الكتاب كان في الطليعة من هؤلاء المتطوعين جزاهم الله جميعًا خير الجزاء.

وإني لأكبر في المؤلف (السيد عباس الشبركة) هذه الروح العالية، فهو في الأصل مناضل في ساحة الثقافة والفكر، كرّس حياته ووظّف جهده في خدمة المعرفة والأدب بتصديه لطباعة الكتب ونشرها عبر المؤسسة التي يديرها (أطياف للنشر والتوزيع) والتي أصبحت بفضل جهوده ونشاطه من أبرز مؤسسات النشر على المستوى الوطني، لكنه حين هبت هذه العاصفة الهوجاء (كورونا)، بادر إلى الالتحاق بصفوف المتطوعين والعمل في أحد المراكز الصحية، وهو يقدم في هذا الكتاب بعض الصور والمشاهد لجهود المتطوعين وعطاء الكوادر الطبية، لتبقى صفحة خالدة في سجل تاريخ المجتمع والوطن.

ولا يفوتني أن أشيد بسائر جهات العمل الوطني والتطوع الأهلي في صدّ هذه الجائحة، كالقوى الأمنية التي سهرت على تطبيق الإجراءات المتخذة، وكذلك الجمعيات الخيرية، ورجال الخير، واللجان المختلفة التي قامت بتقديم العون والمساعدة للمحتاجين والمتضررين.

نسأل الله تعالى أن يكشف هذا البلاء وأن يدفع هذا الوباء عن البلاد والعباد، وأن يوفق أبناء المجتمع والوطن لمزيد من التلاحم والتعاون.

وألف شكر للسيد عباس الشبركة على جهوده ومبادراته.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

١٢ رمضان ١٤٤١هـ

٥ مايو ٢٠٢٠م

تقديم لكتاب

تأمّلات على ضفاف الواقع[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

التأمّل في الواقع الاجتماعي ميزة مهمة لا تتحلى بها إلا فئة قليلة من الناس، يركّزون أنظارهم، ويُعملون فكرهم، من أجل فهم الظواهر والأوضاع في محيطهم الاجتماعي، لمعرفة مواقع القوة ومناطق الخلل، سعيًا للارتقاء بالمجتمع، وتجاوز الثغرات، وتعزيز المكاسب.

وفي اللغة العربية تستخدم مفردة (التأمّل) بمعنى: التثبُّت. وتأملت الشيءَ أي نظرت إليه متثبتًا له. وتأمَّل الرجل: تثبّت في الأمر والنظر، كما في لسان العرب لابن

(١) الأستاذ عقيل المسكين، دار أمل الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.

منظور. وجمع تأمّل: تأمُّلات.

إن الغالبية العظمى من الناس ينساقون مع الواقع الذي يعيشونه، ولا يجدون أنفسهم معنيين بالتفكير في خلفيات ظواهره وأحداثه، بل يمرون عليها مرور الكرام، وينظرون إليها نظرة سطحية عابرة.

لكن الواعين المهمومين بحال مجتمعهم ومستقبله هم الذين تستوقفهم الظواهر والأحداث، فيمعنون فيها النظر، ويفكرون في الأسباب، ويستشرفون النتائج والمآلات، ويبحثون عن الخيارات الأفضل والبدائل الأنسب في مختلف المجالات.

وبين يدي القارئ الكريم أنموذج لجهد فكري ثقافي يقدمه مثقف مهموم بقضايا مجتمعه من حداثة سنّه، حيث اجتذبته أجواء الثقافة والعمل الاجتماعي في منتصف سنوات العقد الثاني من عمره، وعشق المطالعة والقراءة، والتحق ببعض المدارس العلمية الدينية، وخالط الأدباء والعلماء، فاتسعت مداركه المعرفية والثقافية، وتفجرت لديه موهبة الشعر والأدب، وامتلك يراع الكتابة والتحرير فصدر له عدد من الأعمال الأدبية والكتب الثقافية.

وعلى مدى قرابة أربعة عقود من الزمن واصل الأستاذ عقيل المسكين نشاطه الثقافي وعطاءه الأدبي وتفاعله الاجتماعي ضمن مسار خدمة الوطن والمجتمع.

ويضم هذا الكتاب عشرات المقالات التي كتبها المؤلف ونشرها في المجلات والصحف خلال السنوات الماضية، وتُظهر هذه المقالات مدى اهتمام كاتبها بالشأن الثقافي والاجتماعي، فهو يقف عند مختلف الجوانب والقضايا التي تناولها متأملًا ناقدًا، يشيد بالإنجازات، ويقدر جهود الناشطين والعاملين، ويُسلط الأضواء على نقاط الضعف والخلل مجتهدًا في تقديم الحلول والمعالجات لتجاوزها، وتلك هي منهجية ثقافة التأمّل كما أطلق عليها.

وهو ينطلق في تأملاته من القيم والمبادئ الأصيلة التي آمن بها ونشأ وتربى عليها، ومن رصيده الثقافي المتنامي بفعل شغفه في كسب العلم والمعرفة،

وهناك مصدر رئيس لهذه التأمّلات لدى الكاتب هو الحضور والمشاركة في ساحات الحياة وميادين العمل، وأوساط المجتمع.

فشكرًا للأستاذ عقيل المسكين على عطائه الثقافي الهادف، ووفقه الله للمزيد من خدمة الدين والمجتمع. والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار
١٣ رمضان المبارك ١٤٤١هـ
٦ مايو ٢٠٢٠م

تأبين الشيخ عبدالرحيم الغراوي

(١٣٤١-١٤٤١هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

برحيل العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالرحيم الغراوي (رحمه الله) فقدنا كنزًا من كنوز الخير والصلاح، ومنبعًا من منابع البركة والرحمة.

فقد عاش عمرًا مديدًا في خدمة العلم والدين، وقضى أكثر من نصف قرن في خدمة حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء وكيلًا عن المرجعية الدينية، حيث كان يقيم صلاة الجماعة ويحيي أجواء الهداية والقداسة في تلك

البقعة المباركة، وكان أبًا وملجأً للمؤمنين المقيمين والزائرين اللائذين بالعتبة المقدسة.

كما صرف جهودًا كبيرة في البحث التاريخي والأدبي لإنجاز موسوعته القيّمة في تراجم وآثار شعراء الشيعة عبر العصور التي تجاوز عدد أجزائها الستين مجلدًا.

وتعددت مجالات خدماته للإسلام والأمة متحملًا صروف الأذى والمعاناة حتى اختاره الله إلى جواره في هذا الشهر الكريم شهر رمضان المبارك.

وأني إذ أتقدم بأحر التعازي لأبنائه وأسرته الكريمة وللمرجعية الدينية والحوزة العلمية وعموم الشعب العراقي الكريم، لأرجو الله تعالى للفقيد واسع الرحمة والمغفرة ورفيع الدرجات بجوار النبي وآله الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

وإِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

حسن موسى الصفار

القطيف

١٨ مايو ٢٠٢٠م

الكفاءات ثروة المجتمعات[1]

لا تقاس قيمة المجتمعات ومكانتها بوفرة عددها وكثافتها السكانية، فليست الأمة الأكثر عددًا هي الأرقى والأفضل، بل قد تكون الكثرة الكمية عبئًا يستنزف الموارد، ويعوّق الحركة، كما عبّر عن ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه عنه مولاه ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا!

قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟

قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ[2].

كما أنّ الثروات والموارد المالية ليست هي العامل الأساس في تقدم المجتمع، وكشاهد على ذلك نرى كثيرًا

(١) مجلة الكلمة، العدد ١٠٦، السنة السابعة والعشرون، شتاء ٢٠٢٠م/ ١٤٤١هـ، ص١٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: ٢٢٢٧٦.

من الدول الأفريقية تمتلك الكثير من الموارد الطبيعية بكافة أشكالها، بل إنّها تعوم على بحور من المعادن والموارد، ورغم ذلك تعاني من التخلف عن ركب الحضارة؛ لأنّها لا تحسن إدارة واستثمار هذه الثروات، وفي المقابل نجد دولًا في أوروبا وأمريكا، وبعض دول آسيا، لا تمتلك ربع ما تمتلكه دول القارة السمراء من الموارد الطبيعية، لكنهم يمتلكون العقول والأفكار التي قادتهم إلى التقدم والرقي والحضارة.

ومن ذلك ندرك أنّ مقياس تقدم المجتمعات يتمثل في القوة النوعية، المتمثلة في الكفاءات والقدرات العلمية والعملية، فالمجتمع الذي يتوفر على الكفاءات النوعية يكون هو الأفضل والأقوى، وإن كان محدود العدد والموارد، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة الآية :٢٤٩].

ومن هنا اعتبر القرآن الكريم فردًا واحدًا بمثابة أمة كاملة، لما كان يتمتع به من صفات ومواصفات عظيمة، وهو نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ، يقول تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[سورة النحل، الآية: ١٢٠].

وكان العرب يقولون عن المتفوق في شجاعته وتدبيره (رجل كألف)، فالكفاءة والإبداع هما مصدر قوة الأفراد والشعوب، والمجتمع الأقوى هو الذي تكثر الكفاءات وقدرات الإبداع بين أبنائه.

لهذا فإنّ بروز الكفاءات في أيّ مجتمع هو مكسب للهوية الاجتماعية، ذلك أنّ بروز صاحب الكفاءة المنتمي إلى أيّ مجتمع يعزّز موقع مجتمعه، فالناس حين تشيد بالأوطان والمجتمعات إنّما تشيد بالكفاءات التي تزخر بها، لذلك نجد الدول تفتخر بشخصياتها وكفاءاتها من العلماء والمخترعين.

يذكر في هذا السياق قول الإمام الباقر ﷺ لتلميذه أبان بن تغلب: «اجلِسْ في مَسجِدِ المَدينةِ وأفتِ الناسَ؛ فإنّي أُحِبُّ أن يُرى في شِيعَتي مِثلُكَ»[1].

ولعلّ هدف الإمام أن يرى الناس أنّ لهذه الجماعة وهذه المدرسة كفاءات وقدرات يستفيد منها كلّ المجتمع المسلم.

(١) رجال النجاشي، ترجمة أبان، ص ١٠.

إنّ هذا الخطاب موجّه في الحقيقة إلى كلّ مؤمن في كلّ عصر ومجتمع، أن يحقق هذا الأمل، فالإمام يحب أن يكون في أتباعه ومدرسته شخصيات متفوقة تمتلك العلم والكفاءة.

الشركات العملاقة

إنّ من يتابع تطور الشركات العالمية اليوم، يلحظ ارتفاع ميزانياتها إلى مستوى الدول!

تُرى ماذا تمتلك شركات التكنولوجيا العملاقة كـ(أبل) و(شركة «ألفابيت» الشركة الأم لـ«غوغل»)[1] و(سامسونج) وغيرها، كي تربح المليارات، وتمتلك ميزانيات تفوق دولًا غنية بالموارد الطبيعية؟!

وماذا تملك دول مثل اليابان وسويسرا وسنغافورة؟!

ليس لديها سوى القليل ـ بل النادر ـ من الموارد الطبيعية!

ورغم ذلك نجد اليابان ثاني أقوى اقتصاد في العالم، وسويسرا وسنغافورة في قائمة أغنى دول العالم.

إنّ العامل المؤثر في ذلك هو امتلاك العقول، وصناعة الأفكار والإبداع، فقد استثمروا في (الإنسان) فأنتج لهم أفكارًا متطورة، وأبدع تقنياتٍ عصريةً أعطت لهم الفرصة للتقدم، ودفعتهم لنهضة اقتصادية كبيرة، فالاستثمار في العقول هو الأقوى، وصناعة المستقبل تعتمد على الأفكار أكثر من اعتمادها على ما تخرجه الأرض من موارد طبيعية، فرأس المال البشري لا يقدّر بثمن، والأفكار الخلاقة تؤدي إلى ربح المليارات، كما أنّ العقول تصنع المال والنجاحات، والتفوق العلمي يصنع من الأفكار الرائدة كيانات عملاقة، تتفوق ميزانياتها وأرباحها على دول يسكنها الملايين[2].

فمثلًا شركة التكنولوجيا العملاقة (أبل) تجاوزت قيمتها السّوقية حاجز الـ ٨٦٨

(١) قيمة شركة «ألفابيت» ٧٢٧ مليار دولار. صحيفة مكة (السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٩ - ٠٣ فبراير ٢٠١٨): https:/makkahnewspaper.com/article/716059

(٢) جريدة الوطن البحرينية (بتصرف) alwatannews.net/article/849562/Opinion

مليار دولار)[1]، وهو ما يفوق اقتصادات عشرات الدول في العالم؛ لكونها تستثمر في الإنسان، وتعطي الفرصة للأبحاث، حيث تنفق ما لا يقلّ عن (١٤ مليار دولار) على الجانب البحثي، وهو ما يفوق الإنفاق البحثي لكثير من الدول المعروفة، كما تمتلك جيشًا من الباحثين الشباب، وفرت لهم فرص البحث، وهيّأت لهم كلّ الأسباب ليبدعوا أفكارًا خلّاقة، أثمرت نجاحًا منقطع النظير، حقق لها دخلًا هائلًا، فالفكرة الواحدة قد تكسب هذه الشركات مليارات الدولارات.

التنافس على جائزة نوبل

جائزة نوبل هي أكبر جائزة مرموقة ومأمولة في العالم، وقد منحت لأول مرة في عام ١٩٠١م، وحصل عليها أفراد وجماعات من ٣٠ دولة تقريبًا.

وحصل على الجائزة على مدار تاريخها الذي يمتد إلى ١٠٤ أعوام، ما يربو على ٨٠٠ فائز.

وقد أعد موقع (وورلد أطلس) قائمة بأكثر البلدان التي حصل مواطنوها على الجائزة بفئاتها المختلفة، تصدرتها الولايات المتحدة بالفوز ٣٥٣ مرة، تلتها بريطانيا وألمانيا وفرنسا على الترتيب.

وقد حصدت (إسرائيل) ١٢ جائزة، مقابل ٧ جوائز للدول العربية مجتمعة.

هجرة العقول العربية

في ورقة منشورة في موقع مؤسسة الفكر العربي تحت عنوان: (هجرة العقول العربية أسبابها وآثارها الاقتصادية)[2]، كتبها محمد المنصوري وعبد العالي بوحويش الدايخ من جامعة عمر المختار، جاءت الإحصائيات التالية:

١. يهاجر حوالي (١٠٠,٠٠٠) مئة ألف من أرباب المهن وعلى رأسهم العلماء والمهندسون والأطباء والخبراء كلّ عام من ثمانية أقطار عربية، هي: لبنان، سوريا، العراق، الأردن، مصر، تونس، المغرب، الجزائر، كما أنّ

(١) صحيفة مكة (مصدر سابق).

(٢) https:/arabthought.org

(٧٠٪) من العلماء الذين يسافرون إلى الدول الرأسمالية للتخصص لا يعودون إلى بلدانهم.

٢. منذ العام ١٩٧٧ ولحدّ الآن هاجر أكثر من (٧٥٠,٠٠٠) سبعمئة وخمسين ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة الأميركية.

٣. إنّ (٥٠٪) من الأطباء، و(٢٣٪) من المهندسين، و(١٥٪) من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وكندا.

٤. يسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية خصوصًا أنّ (٤٥٪) من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.

٥. يوجد نحو ٤١٠٢ عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية.

وعن هذه المأساة يتحدث الدكتور مصطفى حجازي، متألمًا لحالة الإنسان المهدور في عالمنا العربي، فنحن - كأمّة - (نعدّ أجيالًا من الشباب تضم نخبة من الكفاءات العلمية، إلّا أنّها حين تصبح جاهزة للعطاء، لا تجد التربة الخصبة التي يمكن أن تنمو فيها. فلا تشجيع للبحث، ولا تمويل كافٍ، ولا رعاية، ولا مؤسّسات بحثية ذات أطر وقوانين، ويضاف إلى ذلك المحسوبيات العصبية، وتغليب الولاء، وتكون النتيجة خسارة مزدوجة: خسارة كلفة إعداد النخب العلمية الشابة من ناحية، وخسارة عطائها من الناحية الثانية)[١].

وأشار إلى هذه الظاهرة الخطيرة بألم المفكر والكاتب «نايف كريم»، بقوله: (ليس الدم وحده هو الذي ينزف في الوطن العربي، بل إننا نعاني نزيفًا أعمق وأخطر وأشدّ إيلامًا، إنّه نزيف الأدمغة. ومكمن الخطورة في هذا النزيف القاتل، إنّه يتم بهدوء من دون ضجيج كالذي يثيره نزيف الدماء مع أنّ آثاره أشدّ وطأة على مستقبل الوطن العربي، وتصيب أضراره كلّ مواطن عربي ولعدة أجيال).[٢]

(١) د. مصطفى حجازي: الإنسان المهدور، ص ١٧٧.

(٢) د. مصطفى عبدالغني: عرب أوروبا الواقع والمستقبل، ص٧٣.

إنّ اجتذاب تلك الدول للكفاءات لإدراكها لقيمتها، فعلينا أن نقدّر قيمة الكفاءات لمجتمعاتنا وأوطاننا.

كيف تنمو الكفاءات؟

الكفاءة قوة وقابلية في ذات الإنسان، فقد حباه الله مخزونًا هائلًا من المواهب والكفاءات، ودعاه لاكتشافها وتنميتها، فالإنسان مدعو لاكتشاف وتنمية المواهب المكنونة في نفسه، تمامًا على غرار استصلاح الأرض، من خلال الاهتمام بها وزراعتها، وهذا يحتاج إلى بذل جهد وعناء، لكنّ الناس يتفاوتون في ذلك، فهناك من لا يلتفت إلى مواهبه وكفاءاته، وهناك من يلتفت لها لكن يسيطر عليه الكسل والعجز!

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أنْعَمها الله عَليكَ، ولا تُضَيِّعنَّ نِعْمةً مِن نِعَمِ اللهِ عِندَكَ ولْيُرَ علَيْكَ أثَرُ ما أنْعَمَ الله بهِ عَليكَ»[1].

فينبغي للإنسان أن يجتهد في اكتشاف وتطوير الكفاءات والمواهب التي وهبه الله إيّاها، في أيّ مجال من المجالات، علمية كانت في آفاق المعرفة المختلفة، أو أدبية في الشعر والنثر والخطابة، والفن، والتصوير، أو عملية في الإدارة، والتصنيع، عليه أن يكتشف هذه المواهب وينمّيها، ببذل الجهد والمثابرة.

يقول الشاعر المتنبي:

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ الجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ

ونشير هنا إلى ثلاثة عوامل مهمّة لاكتشاف وتنمية الكفاءات:

أولًا: الاجتهاد الشخصي

إنّ صناعة الإنجاز والتميّز والعقول المبدعة لا يتأتى عن طريق الصدفة، ولا بضربة حظّ، ذلك أنّ ملايين البشر عاشوا حياة عادية على كوكبنا ثم رحلوا، دون أن يتركوا خلفهم بصمة أو تغييرًا، في مقابل ذلك برزت قلة من الأفراد في كلّ عصر، ممن تميّزوا بفاعليتهم وإنجازهم، بحيث غيّروا وجه مجتمعاتهم، بل العالم أجمع، ونقلوا البشرية إلى واقع جديد، فأصبحت الحياة بعدهم مختلفة عما قبلهم.

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.

إنّ بروز الطاقات المبدعة والمتميّزة هو ثمرة طبيعية للجدّ والاجتهاد والعمل، فليس هناك من اختلاف خلقي أو تكويني لدى روّاد الإبداع والتميّز عن سائر البشر، وإنّما حباهم الله النعم ذاتها التي أعطاها لكلّ إنسان في هذه الحياة، والله تعالى يقول: ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٧٨].

ربما يتصور البعض أنّ من أبدعوا وتميّزوا قد خدمتهم ظروف مساعدة، لكننا حين نقرأ سير العظماء والمبدعين، الذين فجّروا طاقاتهم، نجد أنّهم لم يكونوا جميعًا في ظروف مناسبة، بل كان بعضهم يعيش ظروفًا صعبة قاسية، لكنّهم تغلّبوا على تلك الظروف، وتجاوزوا الصعوبات بإرادتهم وجدّهم واجتهادهم. وكشواهد على هذه الحقيقة نذكر النماذج التالية.

توماس ألفا أديسون

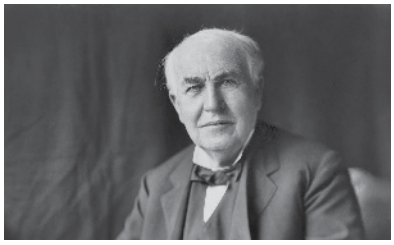

توماس ألف أديسون

هو مخترع المصباح الكهربائي الذي أنار الحياة، أحد أعظم المخترعين في تاريخ البشرية، فقد حقق ما يقارب ١١٠٠ اختراع.

ولد توماس ألفا أديسون في ولاية (أوهايو) الأمريكية في العام ١٨٤٧م، وقد عانى في طفولته من مشاكل في السمع، فترك المدرسة التي التحق بها، وتكفّلت والدته بتعليمه في المنزل، واشتغل في البداية بأعمال متنوعة بسبب ضيق ذات اليد والفقر، فقد عمل في بيع الصحف والحلويات، على الأرصفة وفي القطارات، وكان يستغلّ وقت فراغه ليقوم ببعض تجاربه الكيميائية التي أدت إلى وقوع حريق في محطة للقطار فطرد منها!!

استطاع أن ينشئ مختبرًا للأبحاث الصناعية من الأموال التي حصل عليها جرّاء اختراعه (الفونوغراف) واستطاع بالعمل الدؤوب أن يحقق أعظم اكتشاف في التاريخ وهو الكهرباء، مما مكّنه من اختراع المصباح الكهربائي، وتوفي توماس ألفا أديسون في العام ١٩٣١م عن عمر ناهز أربعة وثمانين عامًا.

عباس محمود العقاد

عباس محمود العقاد

من عمالقة الفكر والأدب والثقافة في العالم العربي، درس المرحلة الابتدائية فقط، لكنّه انكبَّ على قراءة الكتب.

وفي سيرته أنّه قرأ أكثر من (٦٠,٠٠٠) كتاب، في مختلف صنوف المعرفة، كان لا ينام من الليل إلّا سويعات قليلة، ومعظم وقته يشغله بالقراءة والمطالعة والكتابة، فقد ألف أكثر من ١٢٠كتابًا.

سويشيرو هوندا

سويشيرو هوندا

وُلد سيكيرو هوندا في عائلةٍ فقيرةٍ جدًّا في مقاطعة هماماتسو في اليابان، وكان من فرط فقر عائلته أنّ خمسة من إخوته توفوا نتيجة سوء التغذية، ولانعدام الموارد المادية والاقتصادية. ترك هوندا المدرسة عام ١٩٢٢ وكان عمره ١٥ عامًا، ثم ترك قريته وتوجه إلى طوكيو وعمل في محلّ لتصليح السيارات لمدة ٦ سنوات، قبل أن يقترض مالًا ليفتح أول محلّ لتصليح السيارات عام ١٩٢٨. حصل هوندا في السنة نفسها على براءة اختراع لتصميمه مكابح معدنية للسيارات، بعد أن كانت تصنع من الخشب. سجل هوندا حافلٌ بأكثر من ٤٧٠ ابتكارًا وأكثر من ١٥٠ براءة اختراع باسمه.

جوان رولينغ

جوان رولينغ

عندما كتبت رولينغ الجزء الأول من قصص (هاري بوتر) لم تكن كاتبة معروفة، حيث كان الكتاب هو أول محاولاتها الأدبية، وعندما كتبته كانت حالتها الاجتماعية غير مستقرة ومفلسة تمامًا، وتعيش على الضمان الاجتماعي (المساعدات الحكومية)، وعندما حاولت نشر الكتاب للمرة الأولى تم رفضها من اثني عشر ناشرًا مختلفًا، وعندما وافق أحد الناشرين أخيرًا على الأمر، أخبرها أنّ قصص الأطفال لا تجلب المال ويجب ألّا تتوقع أيّ أرباح، وأن تحصل

على عمل لتؤمن احتياجاتها.

اليوم هي واحدة من أشهر نساء العالم، وثروتها تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار أمريكي، وعلامة هاري بوتر التجارية باتت تقدر قيمتها بحوالي ١٥ مليار دولارًا.

وهكذا يمكن للإنسان أن يكتشف ذاته ويحقق طموحاته، وإن كان في البدء يعيش ظروفًا صعبة أو غير مناسبة.

ثانيًا: دور الأسرة

للأسرة دور أساس في ملاحظة مواهب ونبوغ أبنائها، بدءًا من زرع الطموح في نفوسهم، والاهتمام بأسئلتهم،

ويرى علماء التربية أنّ من مؤشرات النبوغ عند الطفل الأسئلة التي يطرحها على والديه، حيث يبدأ الطفل بالأسئلة في نهاية سنّ الثانية حتى سنّ الخامسة، إمّا لخوفه ورغبته في الاطمئنان، أو لجذب انتباه والديه، أو لسعادته لتمكنه من الكلام، فمن المفترض ألّا نهمل أسئلة الطفل، ولا نكفّه عن السؤال، بل نشوّقه إلى المعرفة، ونجيبه بمقدار فهمه، أو نطلب مشاركته في البحث عن جواب؛ لأنّ تجاهل أسئلة الطفل يقمع انطلاق التفكير لديه، ويشعره بالإحباط، وقد أثبتت الدراسات أنّ عقول الأطفال تبدأ فهم الدلالات السببية للعلاقات بين الكائنات والأشياء الموجودة في البيئة المحيطة في سنّ مبكرة.

إنّ تحفيز الأبناء والبنات للتفكير، وتشجيعهم على كسب المعارف، وتربيتهم على القراءة، وتعريفهم بقصص العظماء والمبدعين، ليكونوا قدوات لهم، كلّ ذلك يوجههم لاكتشاف مواهبهم وتنمية طاقاتهم.

من جهة أخرى، على الأسرة أن تستثمر في تعليم أبنائها، فهو أهم استثمار لصناعة المستقبل في حياة الأبناء.

إنّ تعليم الأبناء والبنات يجب أن يكون محور اهتمام الوالدين، وأولوية حياتهم، باختيار أفضل المدارس، ولو استلزم ذلك كلفة مالية كرسوم المدارس الأهلية، ومتابعة انتظامهم وأدائهم التعليمي، وصولًا إلى توفير البعثات لهم ليواصلوا

دراساتهم العليا في الجامعات المتقدمة داخل البلاد وخارجها.

وإلى جانب المسار التعليمي، يجب الالتفات إلى سائر المواهب والكفاءات الكامنة في شخصيات الأبناء والبنات، وكذلك المهارات العملية، فطريق التميّز والتفوق لا ينحصر في المسار التعليمي، وهناك قادة ومشاهير ومخترعون ومكتشفون، ظهرت كفاءاتهم من خلال الممارسة العملية والتجارب الميدانية. وبعضهم لم يكن متفاعلًا مع برامج التعليم الأكاديمي، وكان فاشلًا في دراسته، وغير راغب في مواصلتها، لكنّ شخصيته تبلورت في مجالات أخرى، وأبدع فيها، وحقق إنجازات مميزة.

إذ لم ينل سليمان الراجحي نصيبًا كبيرًا من التعليم، حيث عمل منذ نعومة أظافره، وعبر التحدّيات بعمله وجدّه وإخلاصه حتى أصبح أحد الرجال الأغنياء الناجحين، حيث قُدِّرت ثروته في عام ٢٠١١ بـ ٧ مليارات دولار وفقًا لمجلة فوربس.

وطرد (أنشتاين) من المدرسة ورُفض في محاولاته الأولى للالتحاق بالجامعة، واليوم إذ نتحدث عنه كأشهر عالم مرّ عبر التاريخ، وذلك بفضل إنجازاته العلمية العظيمة مثل التأثير الكهربائي للضوء (الذي حصل على جائزة نوبل في الفيزياء بسببه)، والنسبية الخاصة والعامة، والمعادلة الشهيرة للعلاقة بين الكتلة والطاقة.

وقد ترك الدراسة هارلاند ساندرز ديفيد مؤسس دجاج كنتاكي فيما بعد، وعمل كرجل إطفاء، وبائع لشركات التأمين، وبائع لإطارات السيارات، وعامل في محطة محروقات، ووظائف أخرى عديدة، تعرّض للطرد من العمل عشرات المرّات، واليوم سلسلة دجاج كنتاكي لديها أكثر من ١٦٠٠٠ مطعم حول العالم.

وترك الجامعة بعد فصل دراسي واحد فقط ستيف جوبز (ت ٢٠١١م)، ومن ثم استقالته من عمله ليذهب في رحلة «تنويرية» تضمّنت الكثير من تعاطي المخدرات في الهند، قبل أن يعود إلى الولايات المتحدة، ويقوم لاحقًا بتأسيس شركته الشهيرة (أبل).

وترك بيل غيتس الدراسة الجامعية في جامعة هارفرد، ثم فشل في إنشاء شركة وتركها لشريكه، ثم أسّس بعدها شركة مايكروسوفت الشهيرة التي هيمنت على

قطاع أنظمة الحواسيب عبر السنوات.

ثالثًا: البيئة الاجتماعية

المجتمع الذي يتطلع للمستقبل، يعي أهمية صنع الكفاءات وبناء القدرات، وتنمية المواهب والطاقات في صفوف أبنائه، لذلك يسعى لتهيئة الأجواء المشجعة، وتوفير الوسائل اللازمة، التي تتيح الفرصة لكلّ صاحب موهبة أن يظهرها وينمّيها، فالراغب في مواصلة دراسته العليا، إذا لم يتوفر له ابتعاث من الحكومة، ولم تكن أسرته قادرة على تمويل ابتعاثه، يجد من المجتمع مساندةً لتحقيق رغبته، والمهتم بالأبحاث والدراسات والتجارب العلمية، يجد مؤسسات رسمية أو أهلية تحتضنه، وذوي المواهب الفنية يجدون الأجواء المناسبة لهم، وهكذا في مختلف مجالات الحركة والابداع.

إنّ بناء المؤسسات التي تحتضن الموهوبين وتتبنّى المبدعين، وتشجع المتميّزين لمواصلة مشوار تفوّقهم وتميّزهم، أمر في غاية الأهمية لتقدم المجتمعات والأوطان.

وهنا نشيد بمجموعة من الشباب في محافظة القطيف بادروا بإنشاء مؤسسة باسم (مركز العلم) لتشجيع الشباب والفتيات على الاهتمام بالعلم والبحوث العلمية.

هؤلاء الشباب المبادرون عانوا في الحصول على دعم اجتماعي لمؤسستهم، فكثير من الناس لا يدركون بعد قيمة مثل هذه المشاريع العلمية، مع أنّ فضلها كبير ونتائجها عظيمة، للمجتمع والوطن بشكل عام.

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى دور المعلمين ومناهج التعليم، في استثارة مواهب الطلاب عبر تطوير وسائل التعليم، وعدم الاكتفاء بطرق التلقين.

ومن المؤسسات والبرامج التي تستحق الإشادة مؤسسة (موهبة)[1] لرعاية

(١) مؤسسة وطنية غير ربحية تأسست عام ١٩٩٩م وتهدف إلى اكتشاف ورعاية الموهوبينcsdcsdf.PNG والمبدعين في المجالات العلمية ذات الأولوية الوطنية، ورسالتها: إيجاد بيئة محفزة للموهبة والإبداع وتعزيز الشغف بالعلوم والمعرفة لبناء قادة المستقبل.

الموهبة والإبداع، وكذلك برنامج الابتعاث الرسمي[1] الذي وفّر فرصًا تعليمية متقدّمة، ساهمت في زيادة عدد الكفاءات العلمية في الوطن، فقد أتاح هذا البرنامج فرصة لعدد كبير من أبناء وبنات الوطن لتلقي العلم في أفضل الجامعات في مختلف بلدان العالم.

تقدير الكفاءات

ومن أهم عوامل بناء الكفاءات وتشجيعها، إحاطتها بالتقدير والاحترام في بيئتها الاجتماعية. ولهذا الموضوع بعدان:

البعد الأول: دور صاحب الكفاءة

في البدء على صاحب الكفاءة أن يتمتع بالثقة بنفسه، وأن يظهر كفاءته، ويمارس عطاءه، وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى، الآية: ١١]، أي أظهر النعمة.

وفي الحديث عن النبي محمد ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمتِه على عبْدِه»[2].

وعن الإمام جعفر الصادق ﷺ: « إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ، فَلَا يُظْهِرَهَا»[3].

وإظهار الكفاءة يكون بإشهارها، وإبراز نتاجها عبر الكتابة والخطابة، وكتابة البحوث التخصصية والترشح للمسابقات والمنافسات.

إنّ على ذوي الكفاءة أن ينخرطوا في التجمعات المرتبطة باهتماماتهم، فعالم اليوم يزخر بالمؤسسات التخصصية، والتجمعات النوعية، التي تشكل بطبيعة الحال ساحات تلتقي فيها المواهب والقدرات، لذلك يتوجب على ذوي المواهب

(١) برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، هو: برنامج سعودي حكومي أطلقه الملك الراحل عبدالله بن عبد العزيز في عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ويستهدف جميع الطلبة والطالبات من خريجي الداخل والخارج ممن تنطبق عليهم الشروط والضوابط، وقد بلغ مجموع الطلاب المبتعثين في سبتمبر ٢٠١٨، أكثر من ٩٥ ألف مبتعث.

(٢) صحيح الترمذي، حديث ٢٨١٩.

(٣) الشيخ الكليني: الكافي، ج١٣، ص١١، ح٩

أن يبحثوا عن تلك الساحات وينتموا إليها، ليس على المستوى الوطني فحسب، وإنّما التطلع للمشاركة في التجمعات والمؤسسات والمؤتمرات على المستوى الإقليمي والعالمي.

حيث تنتشر في بلدنا وفي كلّ بلاد العالم شتى أصناف الجمعيات التخصصية، للمؤرخين والمهندسين والمحاسبين والأطباء والفنانين والأدباء وغيرهم، فعلى من لديه موهبة وقدرة في أيّ مجال أن يسعى ليظهرها، والمكان الطبيعي لبروز الكفاءة هو في إطارها وساحتها التخصصية، حيث تتوفر دواعي التنافس، وتبادل التجارب والخبرات.

ونلحظ في مجتمعنا أنّ بعض ذوي الكفاءات يتردّد في إظهار كفاءته، لضعف ثقته بنفسه، أو بسبب التقاعس والكسل، أو لتهيبه من مواجهة العوائق والتحدّيات، وقد يبرر مواقفه بأنّ الظروف غير مساعدة، أو لرغبته في التزام خلق التواضع وعدم التباهي، والبعد عن الأضواء، وأمثال ذلك من الأعذار والتبريرات.

لكنّها تبريرات غير صحيحة، وبها يظلم الإنسان نفسه ويئد كفاءته، ويحرم مجتمعه من عطائه ومن إضافة رصيد قوته.

البعد الثاني: دور المجتمع

تختلف المجتمعات في درجة اهتمامها وتقديرها للكفاءات، فهناك مجتمعات تتجاهل كفاءات أبنائها وتئدها، وهناك مجتمعات تبرز كفاءاتها بكلّ احترام وتقدير، وفي هذا المجال يعتبر الشعب المصري من الشعوب التي تهتم بتقدير شخصياتها، فتراهم يطلقون على المميّزين من شخصياتهم أفضل الألقاب، فالشاعر أحمد شوقي عندهم (أمير الشعراء)، والأديب طه حسين أطلقوا عليه (عميد الأدب العربي)، وفي مجال الفنّ والغناء أطلقوا على فاتن حمامة لقب (سيّدة الشاشة)، وعلى أم كلثوم (كوكب الشرق)، وأطلقوا على بلادهم مصر (أمّ الدنيا)، وهذا مظهر للثقة بالذات.

وحينما نذكر الكفاءات نقصد مختلف المجالات العلمية والأدبية والعملية والفنية وغيرها، وفي مجتمعاتنا هناك احترام وتقدير لعالم الدين، وهذه ميزة طيبة،

لكن لا ينبغي أن يقتصر الاحترام على فئة علماء الدين فقط، فالنصوص الدينية التي حثت على احترام العلم والعلماء لا تختص بعلماء الدين، بل ورد عنه ﷺ: «الْعِلْمُ عِلمانِ: عِلْمُ الْادْيانِ وَعِلْمُ الْابْدانِ»[1]، وحينما قال تعالى: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ جاء ذلك في سياق الحديث عن علوم الطبيعة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر، الآيات: ٢٧-٢٨].

ولذلك قال الفقهاء: كما أنّ الاجتهاد في طلب العلم الديني واجب كفائي، كذلك هو واجب في العلوم التي تحتاجها الأمة في أمور حياتها المختلفة.

مظاهر سلبية

من المؤسف حقًّا أن تسود في بعض مجتمعاتنا حالة من التحاسد والتنافس السلبي، فتوأد الكفاءات بدل إبرازها، فبينما يشاد بالكفاءات من خارج المجتمع، تبقى بعض الكفاءات من أبناء المجتمع مغمورة لا تنال ما تستحق من الاحترام والتقدير، وهناك مقولة متداولة تعبّر عن هذه الحالة: (ما ساد نبي في قومه)، ومقولة أخرى: (حمامة الحي لا تطرب).

ومن المظاهر السلبية حالة النرجسية التي يتصف بها البعض، حيث تزعجه الإشادة بكفاءة غيره، أو التأثر بحالة الانتماء الفئوي التي تمنع الإنسان من الإشادة بمن يختلف معه في التوجه الفكري!

إنّ الإنسان الواعي الخالي من العقد هو من يقدّر كفاءة أبناء مجتمعه ويفخر بهم، بغضّ النظر عن انتماءاتهم، فأيّ كفاءة تصب في صالح المجتمع وترفع من قدره ومكانته ينبغي تقديرها وإجلالها.

ونحن نقرأ في التاريخ كيف أنّ الشريفين الرضي والمرتضى مدحا أبا إسحاق الصابي بقصائد رائعة، وهو من الصابئة، يخالفهما في الدين والعقيدة، لكنّهما يشيدان بمكانته الأدبية وشخصيته الإنسانية.

(١) بحار الأنوار، ج١، ص٢٢٠، ح٥٢.

وهكذا هو الإنسان السّوي، يشيد بالرموز والكفاءات في مجتمعه، لكن البعض يلجأ إلى شخصيات مجتمعه عند الحاجة فقط، وبعد انقضاء حاجته يتجاهل فضلهم عليه.

وهي حالة عبّر عنها عنترة بقوله:

ينادونني في السلم يا بن زبيبةٍ وعند اصطدام الخيل يا بن الأطايب

وكان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء «رحمه الله» يردّد قول (جسّاس بن مرة):

وَإِذا تَكونُ كَريهَةٌ أُدعى لَها وَإِذايُحاسُالحَيسُيُدعىجُندَبُ
هَذا لَعَمركُمُ الصَّغارُ بِعَينِهِ لا أُمَّ لي إِن كانَ ذاكَ وَلا أَبُ

لما كان يعانيه من حالات التنكر لمكانته وشخصيته، حيث يلجؤون إليه عند الحاجة والمشكلة، ويتجاهلونه في حالة الرخاء.

إنّ المجتمع الذي يحترم كفاءاته يكون مدعاة للفخر، ويشجع أبناءه على السير في طريق التميّز والتفوق؛ لأنّ الناس يقتدون بمن يكون محطّ احترام وتقدير، ويسعون للوصول إلى مكانته.

الفكر والمجتمع وتطور الحياة[1]

التطور مسيرة إنسانية

يمتاز تاريخ حياة الإنسان بأنّه حافل بالتطورات والتغيّرات، بينما سائر الكائنات الحيّة تتسم حياتها بنسق واحد، وطريقة ثابتة، طوال التاريخ. فتفاصيل حياة النّحل في امتصاصها لرحيق الأزهار، وإنتاجها للعسل والشمع، ضمن خلايا على شكل صندوق يحتوي على قرص العسل من حجيرات سداسية الشكل، وضمن نظام يشتمل على ملكة واحدة، وآلاف الشغالات، هذه الحياة بتفاصيلها ـ كما يقول العلماء ـ لم يلامسها تغيّر وتطوير منذ ما يقارب ٨٠ مليون سنة، هو عمر وجود النّحل، وهكذا بقية الحيوانات بمختلف أنواعها.

أما الإنسان فإنّ طريقة حياته في تطوّر مستمر، متصاعد

(١) مجلة الكلمة، العدد ١٠٧، السنة السابعة والعشرون، ربيع ٢٠٢٠م/١٤٤١هـ، ص ١٠.

السرعة والحركة، فسرعة التغيير والتطوير في حياة الإنسان في كلّ زمن أفضل من السابق، حيث تتراكم خبرته وتجاربه، بسبب تميّزه بالعقل والقدرة على التفكير وكسب المعرفة، وامتلاكه الإرادة والطموح، حيث اختاره الله للخلافة في هذه الحياة، وسخّر له إمكانات وثروات الكون.

يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الأَنهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[سورة إبراهيم، الآيات: ٣٢ -٣٤].

والعلماء الذين يدرسون تاريخ التحولات في حياة البشر، يلحظون مدى علاقتها بالمستوى الفكري والعلمي للإنسان، لذا فإنّ جيلنا الحالي يبدو كأنّه قد ولد في منتصف التاريخ؛ لأنّ ما حدث لجيلنا منذ ولادته حتى الآن، يعادل تقريبًا كلّ ما حصل في التاريخ البشري منذ آدم حتى اللحظة الراهنة.

وكمثال على ذلك: في سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد، كانت أسرع وسيلة نقل للمدى البعيد هي الجمال، بمتوسط ٨ أميال في الساعة، وظلّ هذا المستوى ٤٤٠٠ سنة إلى حوالي١٦٠٠ سنة قبل الميلاد، حين اخترع الإنسان العربة ذات العجلات، وارتفع معدل السرعة إلى حوالي ٢٠ ميلًا في الساعة، وبقي هذا المستوى آلاف السنين.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي، وبفضل القاطرات البخارية المتطورة، استطاع الإنسان أن يصل إلى سرعة ١٠٠ ميلٍ في الساعة، أي بعد ٣٤٠٠ سنة.

لكنّه بعد ٥٨ عامًا على استخدام القاطرات البخارية، استطاع في سنة ١٩٣٨م أن يطير بسرعة ٤٠٠ ميلٍ في الساعة، أي أربعة أضعاف المستوى السابق.

وبعد عشرين عامًا، في الستينيات من القرن الماضي (القرن العشرين) وصلت سرعة الطائرات الصّاروخية إلى ٤٠٠٠ ميلٍ في الساعة، واستطاع الإنسان أن يدور حول الأرض في كبسولات الفضاء التي تسير بسرعة ١٨٠٠٠ ميل في الساعة[1].

(١) قافلة الزيت ص١٦ عدد محرم ١٤١٦هـ.

أثر التطور على حياة الإنسان

إنّ كلّ تطور جديد يصنع تحوّلًا في حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والسلوكية مع أبناء جنسه ومع الطبيعة من حوله، فاختراع المصباح الكهربائي من قبل الأمريكي (أديسون) (١٨٤٧-١٩٣١م)، غيَّر مسار البشرية، وكذلك اكتشاف الجاذبية الأرضية من قبل الإنجليزي (نيوتن)، واختراع الهاتف من قبل (الكسندر غراهام بيل) سنة ١٨٧٦م، حيث كان حجر أساس في ثورة الاتصالات الإلكترونية، وصولًا إلى اختراع الحاسوب ثم الإنترنت، الذي تعتمد عليه الآن الشركات والمصارف والمشافي وشبكات المواصلات.

وعلى جانب التطور والتقدم في الإنتاج الفكري والمعرفي، يجد الإنسان اليوم أمامه كمًّا هائلًا من الكتب والمجلات والأبحاث، التي لا يمكن تتبعها، فعلى سبيل المثال:

- عدد الكتب التي تم نشرها هذا العام ١,٨٦٤,٦٠٤.
- الجرائد الصادرة في العالم هذا اليوم (٧ محرم ١٤٤٠هـ) فقط ٤٠٠,٥٥٨,١١٠.

وهكذا تستمر مسيرة التطور في حياة الإنسان في مختلف المجالات، لتتفاعل انعكاساتها الفكرية والسلوكية والاجتماعية.

وعلى صعيد الانفجار السّكاني يقول تقرير (حالة سكان العالم ٩٩) الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للإسكان: إنّ عدد سكان العالم زاد بمقدار أربع مرات خلال القرن العشرين، ففي بداية القرن العشرين كان ١,٥ مليار نسمة ووصل إلى مليارين عام ١٩٢٧م ثم ثلاثة مليارات عام ١٩٧٠م ثم أربعة عام ١٩٧٤م ثم خمسة عام ١٩٨٧م وفي ١٢ تشرين أول ١٩٩٩م وصل العدد إلى ٦ مليارات نسمة. وعدد سكان العالم حاليًّا يقدّر بـ ٧,٦ مليارات نسمة[1].

(١) صحيفة الأنباء الكويتية، الثلاثاء ٨/٢٨ /٢٠١٨م.

استجابة المجتمعات للتغيير

تتفاوت المجتمعات في استجابتها للتطوير والتغيير، فالمجتمعات الحيّة تستجيب لتطورات الحياة استجابة واعية، فتحافظ على هويتها وقيمها الأساسية، وتتمسّك بشخصيتها، لكنّها تستوعب التغيرات، وتتفاعل معها إيجابيًّا، وتنفتح عليها، لتطور نفسها من خلالها، فأيّ تقدّم تحرزه الإنسانية هو مكسب لكلّ مجتمعاتها، ولا تستطيع حضارة معيّنة أن تدّعي احتكار صناعة التقدم، لأنّها استفادت من تجارب الحضارات التي سبقتها، فعلماء الغرب اليوم يعترفون بفضل الحضارة الإسلامية في إنجاز المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه.

لكنّ المجتمعات الراكدة تأخذ موقفًا سلبيًّا من تطورات الحياة، حيث ترفض تلك التطورات، ثم لا تلبث أن تخضع لها مرغمة، كما رأينا في موقف بعض المجتمعات من التعليم ومن الوسائل التكنولوجية الحديثة. فالتعليم الأكاديمي حرام عند بعض الفئات، لأنّه ـ كما يرون ـ يميّع الدين ويضيّع المبادئ، ويسير بالمسلمين في طريق الكفار والأعداء!

وعلى سبيل المثال حركة (بوكو حرام) في نيجيريا، ترجمة اسمها (التعليم حرام)، وهو ما نفذّته طالبان فترة سيطرتها على أفغانستان، فتعليم البنات مشبوه!

وفي السعودية لم يقرّ تعليم البنات إلّا بعد فترة طويلة من ممانعة الجهات الدينية، وهكذا سائر التطورات، كالتلفزيون والسينما، والهاتف!

كما قال الشاعر:

على الإسلام والدنيا السلام إذا في السلك قد صار الكلام

وكان البعض يرى أنّ ركوب الدراجة حرام.

قال شاعر قطيفي:

لا تركبنّ لسيكل تشقى به واعزب حياتك عن ركوب السيكل
فيه من الأخطار ما يقضي على عمر الفتى ونجاة من لم يفعل

وقد علّق أحد العلماء على هذين البيتين بقوله: (تُعرف هذه الدراجة عند أهل

القطيف والبحرين والأحساء بالسيكل، وعند كثير منهم تعرف بحصان إبليس، وهذا الاسم أشبه بها من الأول، فكم سببت أضرارًا مالية وبدنية على كثير من الناس، وما أشبهها بالخمر الذي إثمه أكبر من نفعه، وربما اتّخذت سلّمًا لما يخلّ بالشرف كلّ ذلك أشار إليه الناظم بقوله: فيه من الأخطار... إلخ)[1].

طائفة الآمش

لا يقتصر هذا على المسلمين، فبعض الجماعات الدينية المسيحية لا تزال تعيش حالة الرفض لتطورات الحياة، مع أنّها تعيش في قلب أمريكا، ومنها طائفة (الآمش Amish) الذين يزيد تعدادهم على ٢٥٠ ألفًا في ٢٨ ولاية أمريكية، إضافة إلى كندا، فأبناؤها في مظهرهم كأنّهم أتوا من قرن مضى، لهم لباس بسيط متشابه يميّزهم، ويرفضون استخدام السيارات، ويستخدمون العربات التي تجرّها الخيول، ويستعملون طواحين الهواء ذات النمط القديم.

ويحرّمون الهواتف النقالة، كما يحرّمون التصوير، ولا يلتقطون صورًا لأنفسهم؛ لأنّها من دواعي الوثنية، وتؤدي إلى تباهي الإنسان بنفسه، ويعمل معظمهم في الزراعة والمهن الحرفية، حيث تعمل العائلة جميعًا، ولا يسمح بالزواج إلّا من داخل الطائفة، والرجال المتزوجون يحفون الشوارب ويطلقون اللحى.

والنساء يلبسن فساتين طويلة، ويغطّين رؤوسهنّ بمنديل، ويحرّمون الموسيقى، ويدرّسون أبناءهم في مدارسهم الخاصة ذات الغرفة الواحدة، ويعلّمونهم الأمور العلمية، ولا يلتحقون بالمدارس الحكومية ولا الجامعات، ولا يقبلون أموالًا ولا وظائف من الحكومة، ولا يشاركون في الانتخابات، ويحرّمون استخدام الكهرباء، ويكتفون بفوانيس الغاز[2].

أزمة الفكر الرافض للتطور

من الطبيعي أن يشقّ التطور طريقه إلى المجتمعات، فيكون واقعًا معيشًا، على الرغم من رفض بعض الجهات، وهنا تعيش بعض المجتمعات أزمة واضطرابًا؛ لأنّ

(١) علي الرمضان: ديوان وحي الشعور، ص١١١.

(٢) https:/www.alhurra.com/a/amish-lifestyle-america-religion/221300.html(بتصرف).

التغيير من طبيعته أن ينعكس على الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية، وهناك من يريد الحفاظ على أفكار وسلوك الزمن الماضي!

حينما نعود إلى الحقائق والنصوص الدينية، نرى أنّ الدين إذ يدعو إلى العلم، واكتشاف أسرار الكون، واستثمار خيراته، ويؤيد التطور العلمي والتكنولوجي، فإنّه يدرك آثار ذلك على الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية.

نعم.. الدين يدرك ذلك ويرحب به، ويرى أنّ الالتزام بقيم الإيمان ومنطق العقل، يُمَكِّن الإنسان المؤمن من التعامل الواعي مع التطورات وانعكاساتها على الفكر والسلوك؛ لأنّ الدين لا يفرض على الإنسان قوالب فكرية في مختلف مجالات الحياة، وإنّما يطلق حرية الفكر والتفكير عند الإنسان، فكلّ آيات القرآن، دعوة إلى التفكير والتدبر، وهذا يعني القبول بنتائج التفكير الموضوعي القائم على الحجة والدليل.

إنّ الإسلام ليس كالكنيسة في عصور هيمنتها واستبدادها، حتى يفرض على الناس آراءً وأفكارًا حول الطبيعة والحياة تخالف العلم والعقل.

وفي السلوك والعلاقات هناك مبادئ قيمية، وهناك تشريعات محدودة، بينما الرقعة الأوسع في النشاط الإنساني متروك لعقل الإنسان وتجربته، لذلك يفسح الإسلام المجال لتفاعل الإنسان المؤمن مع تطورات عصره، في إطار القيم والمبادئ، باعتبار ذلك هو السياق الطبيعي.

ويشير الشيخ مرتضى مطهري إلى تأثير تطورات الحياة على الشأن الثقافي بقوله: (وقد يكون شيء ما وسيلة للهداية، ثم قد يصبح الشيء نفسه في مكان آخر وسيلة للضلالة والضياع.

إنّ المنطق الذي يجعل من عجوز امرأة مؤمنة، قد يضلّ المثقف، وربّ كتاب متناسب مع ذوق عصر من العصور، ومنسجم مع مستواه الفكري وكان وسيلة في حينه لهداية الناس، ثم كان في وقت آخر سببًا لضلالهم... فباستثناء الكتاب السماوي، وأقوال المعصومين الحقيقية، نجد أنّ كلّ كتاب آخر رسالة لفترة محدودة، فإذا انقضت تلك المدة انتفت الرسالة)[1].

(١) الشيخ مرتضى مطهري: قيادة الجيل الشباب، ص ٢٨.

وبهذا المعنى يروى عن الإمام علي ﷺ : «النّاسُ بِزَمانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ»[١]، فمن الطبيعي أن يتفاعل الناس مع التطورات التي تحدث في زمانهم، وعنه ﷺ: «لا تَقسِروا أولادَكُم عَلى آدابِكُم فَإِنَّهُم مَخلوقونَ لِزَمانٍ غَير زمانِكُم»[٢].

وعَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللهُ، ذَكَرْتَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ، يَلْبَسُ الْقَمِيصَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَمَا أَشْبَهَ ذلِكَ، وَنَرى عَلَيْكَ اللِّبَاسَ الْجَيِّدَ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ ذلِكَ فِي زَمَانٍ لَا يُنْكَرُ، وَلَوْ لَبِسَ مِثْلَ ذلِكَ الْيَوْمَ لَشُهِرَ بِهِ، فَخَيْرُ لِبَاسِ كُلِّ زَمَانٍ لِبَاسُ أَهْلِهِ»[٣].

وورد عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ أنه قال: «إِنَّ أهلَ الضَّعفِ مِن مَوالِيَّ يُحِبّونَ أن أجلِسَ عَلَى اللُّبودِ وألبَسَ الخَشِنَ، ولَيسَ يَتَحَمَّلُ الزَّمانُ ذلِكَ»[٤].

اللبود جمع اللبد - بالكسر -: البساط من صوف وما يجعل على ظهر الفرس.

وعن الإمام علي ﷺ: «مَنْ عَانَدَ الزَّمَانَ أَرْغَمَهُ»[٥]، و «مَنْ كابَرَ الزَّمَانَ عَطِبَ»[٦].

فمن لم يستجب لتطورات الحياة بوعيه واختياره، سيضطر للخضوع مرغمًا فيما بعد. لأنّه سيرى تعويق حياته وعطبها لو استمر في مكابرة التغيير والتطوير.

وفي هذا السّياق يذكر المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي في موسوعته الفقهية في جزء (فقه النظافة)، مسألة مهمة في استحباب أن يعاشر الإنسان بآداب الناس، يستنبطها من رواية عن أحد الأئمة ﷺ أنه قال: «بني، إذا كنت في بلدة فعاشر بآداب أربابها» فيقول: «وقد ورد الحث على أن تكون المعاشرة بآدابهم، فإذا تعارض فضل المستحب أو ترك المكروه مع ما هو المتعارف عند الناس قدم المتعارف؛ لأنّ

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٦٦.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٢٦٧ ح ١٠٢.
(٣) الشيخ الكليني: الكافي، ج٦، ص ٤٤٤، ح١٥.
(٤) الشيخ المجلسي: بحار الأنوار: ج٧٩، ص ٣٠٩، ح ١٣.
(٥) التميمي الآمدي: غرر الحكم و درر الكلم، ص ٦٥٨.
(٦) تحف العقول: ص ٨٥.

دليل (فعاشر بآداب أربابها) مقدّم على دليل فعل المستحب أو ترك المكروه».[1]

من أسباب الجمود وممانعة التغيير:

أولًا: التقيّد بموروث الأسلاف

من الطبيعي أن يتربى كلّ جيل في أحضان الجيل الذي سبقه، ويرث منه أفكاره وعاداته وتقاليده، لكن على كلّ جيل أن ينظر في ظروف عصره، ويطور ما يمكن تطويره، حسب مقتضيات العصر.

يتحدث القرآن الكريم عن أهمّ عقبة كانت تواجه الأنبياء، وهي تشبث أقوامهم بأفكار وتقاليد آبائهم وأجدادهم، يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[سورة الزخرف، الآيتان: ٢٣-٢٤].

وكلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ بمعنى نظام ومسلك.

وكانت حجة بعض الأمم في رفضها للرسالات الإلهية، أنّها لم تنقل لهم عن آبائهم وأجدادهم، يقول تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٢٤].

ثانيًا: جمود الفهم الديني

يحصل أنّ الفهم للدين يقف عند حدٍّ معيّن، وتأتي الأجيال المتعاقبة وتظنّ أنّ ذلك هو السّقف الأعلى الذي لا يمكن تجاوزه، وهو ما عبّر عنه الشهيد الصدر بـ (النزعة الاستصحابية)، ذكر ذلك في محاضرتين ألقاهما في أواخر حياته بعنوان (المحنة)، ثم طبعتا في كرّاس، يتحدث فيهما عن المحنة التي كانت تعيشها الحوزة العلمية في العراق، ويتعرّض فيها إلى نوعين من الأسباب: خارجي مفروض من العدو، وداخلي يتمثل في الجمود وعدم التطور، وهو بمثابة نقد ذاتي حيث

(١) السيد محمد الشيرازي: فقه النظافة، ص٢١١.

يشير إلى (النزعة الاستصحابية) في الثقافة وأساليب العمل وإدارة الشأن الديني والاجتماعي، ويذكر أنّ إدارة الحوزة العلمية مرّت بأربع مراحل، لكنّها بقيت عند مرحلتها الرابعة، ومضى على ذلك سنين طويلة لم تشهد تغييرًا أو تطوّرًا.

ومن الأمثلة التي نلحظها في هذا المجال، الكتب الدراسية التي تدرس في الحوزات العلمية، معظمها كتبت قبل مئات السنين، كشرح ابن الناظم (توفي سنة ٦٨٦هـ) لألفية ابن مالك في مجال النحو واللغة العربية، وكتاب شرائع الإسلام في مسائل الحَلال والحَرام المعروف بالشرائع للمحقق الحلي (توفي سنة ٦٧٦هـ)، وكتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني (توفي سنة ٩٦٥هـ)، وكتاب شرح الباب الحادي عشر في علم الكلام للعلامة الحلي (توفي سنة ٧٢٦هـ)، ويصعب تجاوزها إلى مناهج جديدة وكتب أخرى!!

وحتى أساليب إدارة الحوزة العلمية هناك جمود على طريقة موروثة، وكأنّها جزء من الالتزام الديني، مثلًا:

عندما أرادت بعض القيادات الدينية في الحوزة العلمية في قم تغيير طريقة استلام الطلبة لمكافآتهم الشهرية، وهي الحضور الشخصي والاصطفاف في طابور، أمام بيوت المراجع أو مدارسهم، واستبدالها بفتح حساب بنكي لكلّ طالب، حصلت معارضة للتغيير المقترح، وذكروا لذلك مبرّرات عديدة!، منها أنّ التغيير خلاف أعراف السلف الصالح!

ونقلوا في سيرة الشيخ عبدالكريم الحائري (١٢٧٦ ـ ١٣٥٥هـ) ـ وكان زعيمًا مؤسسًا للحوزة العلمية في قم ـ أنّه أراد أن يشجع على دراسة اللغة الإنجليزية في الحوزة العلمية، فجوبه بالرفض والمعارضة، إذ كيف تصرف الحقوق الشرعية على تعلّم لغة الكفار!! مما اضطره إلى التراجع عن فكرته[1].

تطور الأديان الإلهية

كلّ الأنبياء يدعون إلى دين واحد وعقيدة واحدة، وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده، لكنّ شرائعهم متغيّرة، ولهذا نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِأُحِلَّ

(١) الشيخ مرتضى مطهري: محاضرات في الدين والاجتماع، ص٥٥٩.

لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ سورة آل عمران (٥٠)، وقوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٧].

إنّ مسيرة الدين الإلهي عبر تاريخ الأنبياء حتى خاتمهم محمد ﷺ ، تدلّ على أخذ تطور الزمان بعين الاعتبار، لذلك تعدّدت شرائع الأنبياء، وكانت مسألة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، حيث ترد آية بحكم ثم تأتي آية أخرى لتنسخ ذلك الحكم، كما يقول تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[سورة البقرة، الآية: ١٠٦].

والنبي ﷺ كان يأمر ببعض الأشياء في ظرف ما، ثم ينهى عنها في ظرف آخر، وبالعكس أيضًا، وقد ينهى عن شيءٍ في وقت ما، ثم يبيحه ويلغي ذلك الحظر، لذلك تبدأ بعض الأحاديث بقوله ﷺ: (إنّي كنت نهيتكم)، أو (إنّي كنت أمرتكم)، ولهذا يرى العلماء أنّ هناك أحكامًا ثابتة، وأحكامًا متغيّرة، يطلقون على المتغيرة أنّها (تدبيرية)، استلزمتها ظروف معينة، ثم تتغيّر بتغيرها.

وكذلك كان الأئمة ﷺ بعد رسول الله ﷺ يلفتون الناس إلى بعض الأحكام التي أمر بها النبي ﷺ ، وأنّه إنّما أمر بها لظرف زمني معيّن، ومع تغيّره يتغيّر الحكم.

أورد الشريف الرضي في نهج البلاغة أنّ عليًّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ : «غَيِّرُوا الشَّيْبَ ولَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا قَالَ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ والدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الآنَ وقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُه وضَرَبَ بِجِرَانِه فَامْرُؤٌ ومَا اخْتَارَ»[1].

وهناك حديث يمكن أن نفهم منه الزيادة والتجديد في علم الإمام، رواه الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا وَرِثَ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّدًا، وَإِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَتِبْيَانَ مَا فِي الْأَلْوَاحِ». قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ هذَا لَهُوَ الْعِلْمُ؟

قَالَ: «لَيْسَ هذَا هُوَ الْعِلْمَ؛ إِنَّ الْعِلْمَ: الَّذِي يَحْدُثُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَسَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ»[2].

---

(١) نهج البلاغة، حكمة ١٧.

(٢) الكافي، ج١، ص ٢٢٥.

وهكذا جاء دور الفقهاء المجتهدين ليقوموا بدور مواكبة المتغيّرات الحادثة، ويعيدوا النظر فيما قدّمه العلماء السابقون من آراء.

وقد أدخل السيد الخوئي خصوصيات الزمان في مناطات الأحكام كما جاء في كتاب (البيان في تفسير القرآن) حيث يقول: (والنسخ بهذا المعنى – أي نسخ الحكم – ممكن قطعًا، بداهة: إنّ دخل خصوصيات الزمان في مناطات الأحكام مما لا يشكّ فيه عاقل، ... وإذا تصوّرنا وقوع مثل هذا في الشرائع، فلنتصوّر أن تكون للزمان خصوصية من جهة استمرار الحكم وعدم استمراره، فيكون الفعل ذا مصلحة في مدّة معينة، ثم لا تترتب عليه تلك المصلحة بعد انتهاء تلك المدة، وقد يكون الأمر بالعكس)[1].

وقال العلامة الحلي: (الأحكام منوطة بالمصالح، والمصالح تتغيّر بتغيّر الأوقات، وتختلف باختلاف المكلّفين، فجاز أن يكون الحكم المعيّن مصلحة لقوم في زمان فيؤمر به، ومفسدة لقوم في زمان آخر فينهى عنه).[2]

لكننا نلحظ أنّ الفقهاء يتفاوتون في مدى استجابتهم للتغيير تبعًا لخلفياتهم الفكرية، ووعيهم بتطورات المجتمع والحياة.

ولهذه المشكلة بعدان:

البعد الأول: يتمثل في قصور معظم مناهج التعليم في المؤسّسة الدينية، فهي مناهج وضعت في عصور سابقة، لتخرج علماء لتلك العصور، وهي بحاجة للتحديث والتطوير لتربي علماء وفقهاء مؤهّلين لاستنباط الأحكام والمفاهيم الدينية التي يحتاجها إنسان هذا العصر، وتواكب تطورات حياته.

ثم إنّ الأجواء الفكرية والثقافية الحاكمة على معظم المدارس في الحوزات الدينية، أجواء مغلقة، لا تسمح بتفاعل المنتمين إليها مع مستجدات العصر وتطورات الحياة.

وقد يظهر في أوساط المؤسسة الدينية علماء وفقهاء يتجاوزون هذا القصور

(١) السيد أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٧٨.
(٢) العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص ٣٥٨.

والانغلاق بجهد ذاتي، لكنّهم يواجهون غالبًا بالتحفّظ والمقاطعة والحصار، ويتّهمون بالابتداع والضّلال، أو يتم التشكيك في مؤهلاتهم العلمية حتى لا يحظوا بثقة الجمهور.

البعد الثاني: يتمثل في تفاعل المجتمع مع أطروحات التطوير والتجديد، فغالبًا ما يخذل الناس الفقهاء والعلماء الإصلاحيين، وينحازون إلى المحافظين، فيما يرونه احتياطًا لدينهم، وتجاوبًا مع عواطفهم الدينية الولائية.

وإذا ما تجاوزنا الجانب الديني فإنّ معظم مجتمعاتنا تعاني أيضًا من الركود والجمود في مجال العادات والتقاليد الاجتماعية، لذلك تجد التطور بطيئًا في أساليب التربية، وإدارة العائلة، وتسيير الشأن الاقتصادي وأعراف العلاقات العامة، مما يسبّب كثيرًا من الخلل والتعارض مع مصالح الأفراد والمجتمع.

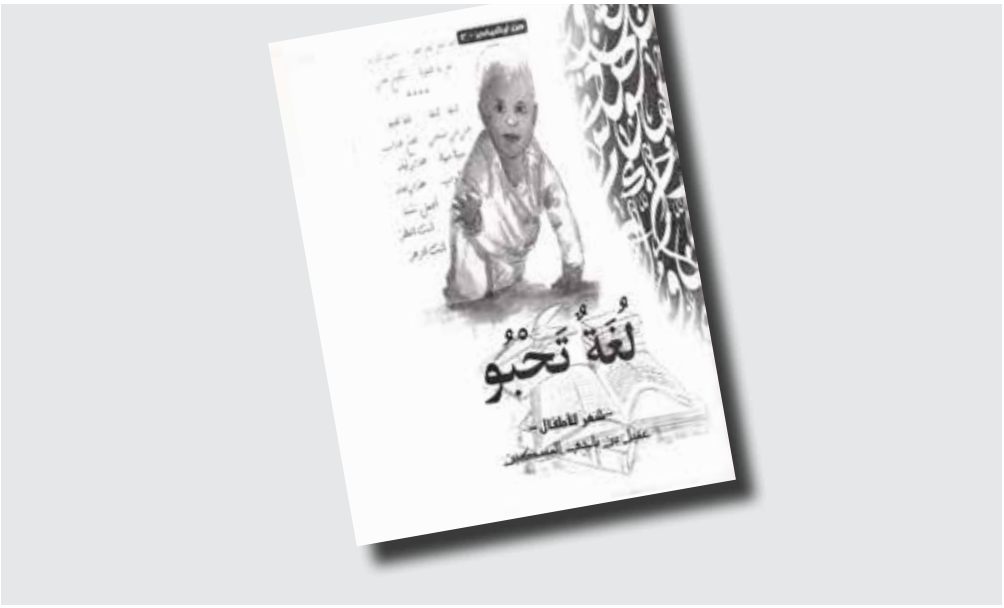

تقديم لكتاب

(لغة تحبو)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

حين يدرك الوالدان أنّ طفلهما كنز من المواهب والطاقات، وكتلة من القدرات والاستعدادات، وحين يهتمان ويجتهدان في استكشاف طاقاته وقدراته، وتنمية مواهبه واستعداداته، فإنهما يحققان الاستثمار الأمثل في مشروع إنساني واعد.

لكن كثيرًا من العوائل تصرف كل جهدها واهتمامها في الرعاية الجسمية لأطفالها وتوفير الاحتياجات المادية اللازمة لهم، وتتعامل مع أبنائها كصغار لا يفهمون ولا يدركون، وفي ذلك تجاهل وتنكر لاستعداداتهم وقابليتهم الذهنية والنفسية.

(١) عقيل بن ناجي المسكين، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ، منتدى سيهات الأدبي.

ومن الأبعاد الأساسية التي يجب الاهتمام بها في شخصية الطفل تنمية حصيلته اللغوية وذائقته الأدبية.

صحيح أن خبراء التربية وأخصائيي النطق واللغة، في رصدهم لتطور الحصيلة اللغوية لدى الطفل، يضعون جدولًا تقريبيًا بأنه: من ٦ شهور إلى سنة تكون الحصيلة ٣ كلمات، ومن سنة إلى سنة ونصف ترتفع إلى ٢٠ كلمة، ومن سنة ونصف إلى سنتين قد تصل إلى ٥٠ كلمة، ومن سنتين إلى سنتين ونصف قد تبلغ ٣٥٠ كلمة، وفي عمر الثلاث سنوات تكون حصيلة الطفل في حدود ٤٥٠ كلمة.

لكنهم يؤكدون أن للظروف المحيطة بالطفل، إضافةً إلى الفروقات الفردية بين الأطفال تأثيرًا على اكتسابهم للحصيلة اللغوية، وأن القدرة على اكتساب اللغة تكون في أوج نشاطها قبل سنة الخامسة.

إن للأسرة والبيئة دورًا أساسًا في تنمية هذا البعد من شخصية الطفل، فإذا نشأ في أسرة وبيئة تشجعه على اكتساب المزيد من الحصيلة اللغوية، وتحفزه لتطوير قدراته في الإنشاء والتعبير، وتثري خياله وافقه الفكري، فإنه يكون مهيأً للتقدم الكبير على هذا الصعيد.

وعلى العكس من ذلك، إذا نشأ في أسرة وبيئة محدودة الاهتمام والأفق اللغوي والأدبي، فإن حصيلته اللغوية وذائقته الأدبية ستكون محدودة.

ولعل من أهم البرامج التربوية التي تصقل قدرات الطفل اللغوية، وتنمي ذائقته، تشجيعه على قراءة الشعر وحفظه، فهي تثري خياله، وتوسع أفقه الذهني، وتزيد حصيلته اللغوية، كما يتدرب عبر قراءة الشعر وحفظه على حسن التعبير والانشاء، واستحضار المعاني والأفكار، إضافة إلى رسوخ المضامين والمفاهيم التي يحملها الشعر في نفسه.

لذلك وردت في تراثنا نصوص توجّه الأسرة المؤمنة إلى تعليم أبنائها الإنتاج الشعري الأدبي للشعراء الرساليّين الصادقين، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه قال: «كان أمير المؤمنين ﷺ يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب وأن يدوّن. وقال: تعلموه وعلِّموه أولادكم، فإنه كان على دين الله، وفيه علم كثير».

وفي رواية أخرى عن الإمام جعفر الصادق ﷺ: «علِّموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله».

من هنا أحيي الجهد الأدبي المميز الذي يبذله الأستاذ عقيل المسكين لإنتاج أدب موجّه لأبنائنا الأطفال، يزرع في نفوسهم قيم الخير والمبادئ السامية، ويرسّخ في قلوبهم روح المحبة والصدق والوفاء، ويلفت أنظارهم إلى جمال الطبيعة وروعة الكون، ليستحضروا عظمة الخالق المبدع القدير.

وقد اختار لهذه المجموعة من المقطوعات الشعرية عنوانًا جميلًا هو (لغة تحبو) ليشير بهذا العنوان إلى أن اللغة كائن حيّ تواكب نمو الإنسان العضوي والنفسي والذهني، فكما يحبو الطفل زاحفًا على ركبتيه وصدره ويديه، ليتهيأ وتتدرب عضلات جسمه لمحاولات القيام والوقوف، ومن ثم ممارسة الخطو والمشي، كذلك تتدرج قدراته اللغوية ليمتلك ناصية البيان، وهي النعمة الكبرى التي يمتن الله تعالى بها على الإنسان بعد نعمة الخلق يقول تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أي جعله قادرًا على النطق للإبانة والتعبير عما في نفسه من أفكار ومشاعر عبر جسر اللغة والتخاطب.

ويأتي هذا الإنجاز الجديد (لغة تحبو) للأستاذ عقيل المسكين بعد إنجاز سابق في نفس السياق صدر قبل سنوات بعنوان (من ألحان الزهور) ليؤكد اهتمامه بأدب الطفولة الذي لم ينل ما يستحق من اهتمام وعناية في ساحتنا الوطنية والاجتماعية.

ويبقى الواجب على عاتق الأسر والعوائل والمؤسسات الدينية والاجتماعية، للاحتفاء بمثل هذه الجهود وتشجيعها، باقتناء هذه الكتب، وتوفيرها للأبناء، وتحفيزهم للقراءة والمطالعة، من أجل إعداد جيل عاشق للغته ملتزم بقيم الخير والصلاح.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن موسى الصفار

٢٤ ذو القعدة ١٤٤١هـ

١٥ يوليو ٢٠٢٠م

الشيخ الصفار يعزي في الشيخ الناصري[1]

(١٩٣١-٢٠٢٠م)

بمناسبة رحيل سماحة العلامة الشيخ محمد باقر الناصري أحد العلماء البارزين في الساحة العراقية والإسلامية، بعث الشيخ حسن الصفار رسالة تعزية لأبنائه الكرام جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الناصري حفظه الله

سماحة العلامة الشيخ أسامة الناصري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣٠م.

أتقدم اليكم وإلى جميع أفراد الأسرة الكريمة وأبناء الشعب العراقي الغيور بأحر التعازي لفقد الوالد المجاهد آية الله الشيخ محمد باقر الناصري، الذي كان أبًا لجميع العاملين في الساحة الإسلامية يغذيهم بفكره القرآني الأصيل ويحيطهم بعنايته ومشاعره الأبوية الصادقة.

وطالما استفدنا من توجيهاته الواعية واستلهمنا من استقامته وثباته فقد كان خير مربٍّ وقدوة للعاملين في سبيل الله بإخلاصه وشجاعته وتواضعه.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وأعلى مقامه وألهمكم وجميع محبيه وعارفيه الصبر والسلوان و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

حسن الصفار
٩ ذو الحجة ١٤٤١هـ
٣٠ يوليو ٢٠٢٠م

يشار إلى أن الشيخ الناصري توفي يوم الأربعاء ٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٢٩ يوليو ٢٠٢٠م، عن عمر يناهز التسعين عاما في احد مستشفيات مدينة النجف الاشرف.

الشيخ علي المبارك الباحث العاشق للعلم[1]

(١٩٥٤-٢٠١٦م)

ينتمي إلى سلك طلب العلم عدد كبير من الطلاب، ضمن الحوزات والمعاهد الدينية في مجال العلوم الشرعية، وضمن الجامعات والكليات في تخصصاتها المختلفة في مجال العلوم الأكاديمية.

وينال معظمهم الألقاب والشهادات، ثم يكتفون بما أحرزوه من لقب أو شهادة، وينشغلون بالعمل الوظيفي أو الموقع الاجتماعي الذي تؤهلهم له ألقابهم وشهاداتهم وكفاءاتهم.

ففي مجال العلوم الشرعية قد يصبح طالب العلم إمام

(١) كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار بُثت ضمن الحفل الافتراضي بالذكرى السنوية لرحيل العلامة الشيخ علي الشيخ إبراهيم المبارك بتاريخ ٢٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢٠م.

مسجد، أو خطيب منبر، أو قاضي محكمة، أو موظفًا في إحدى دوائر الشؤون الدينية الرسمية، أو متصديًا للقيام بالمهام الدينية المعروفة في الوسط الاجتماعي.

وفي المجال الأكاديمي قد يصبح المتخرج من الجامعة موظفًا أو مديرًا في مؤسسة حكومية أو أهلية، فيكون طبيبًا في مستشفى أو أستاذًا في جامعة، أو مهندسًا في مؤسسة أو مكتب، وما شابه ذلك من الأدوار الوظيفية والعملية في مراتبها المختلفة.

لكن قلة من طلبة العلم الديني والأكاديمي يستحوذ على نفوسهم عشق العلم وحب المعرفة، فيستمرون في مسيرة البحث والتحقيق العلمي، لا تشغلهم الوظائف والمواقع عن متابعة الانتهال من معين العلم، واكتشاف المزيد من حقائقه، والاسهام في إنتاج المعرفة وإثرائها، بالجديد من الرأي، والإضافة من الفكر.

والعلامة الشيخ علي المبارك (١٩٥٤-٢٠١٦) هو واحد من تلك القلة المتميزة في مجال دراسة العلوم الدينية، حيث لم تشغله حياته العائلية (زوجتان وثلاثة عشر ولدًا) ولا عمله القضائي (عمل قاضيًا في المحكمة الصغرى ثم في المحكمة الكبرى، ثم رئيسًا للمحكمة الكبرى، ثم عضوًا في محكمة الاستئناف العليا الشرعية وأخيرًا رئيسًا لها) ولا دوره الاجتماعي كإمام مسجد ومتصدٍّ للإجابة على المسائل الشرعية، ومشارك في المناسبات الدينية والاجتماعية.. كل ذلك لم يشغله عن متابعة الدراسة والتدريس والبحث العلمي، مع ما كان يعتريه من أمراض وعلل جسمية تصحبه لسنوات، كمعاناته من حصى في كليته، خضع على إثرها لعدة عمليات تفتيت، وكإصابته بالدسك بسبب حادثة انزلاق وسقوط على الأرض، مما اضطره لإجراء عملية جراحية، سببت له التهابًا وفيروسًا في الدم أحدث تدهورًا في صحته، ثم عانى من تليف الكبد لعدة سنوات، وسعى لإجراء عملية زراعة كبد، لكن المحاولات فشلت، وآخر محاولة أصيب قبل إجرائها بالتهاب في الرئة أدى إلى وفاته بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠١٦.

نعم لم تشغله كل تلك المعاناة والمهام المختلفة عن متابعة البحث والإنتاج العلمي، فإلى جانب دراسته الحوزوية التحق بجامعة بيروت العربية لسنة واحدة، واجتاز الاختبارات النهائية فيها، لكنه توقف بسبب حوادث الحروب هناك عام

١٩٨٠م. كما التحق بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن، ونال منها شهادة البكالوريوس في العلوم الإسلامية، والجامعة الخليجية وحصل منها على درجة الماجستير في القانون الإداري، وجامعة المصطفى العالمية التي حصل منها على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، والجامعة الإسلامية في لبنان التي سجل فيها لنيل درجة الدكتوراه، وتقدم لها بخطة بحثه حول إثبات النسب بالبصمة الوراثية، ونالت الخطة إعجاب الجامعة، وقطع شوطًا في إعداده وكتابته، لكن الأجل حال بينه وبين إكمال بحثه.

ومن تجليات عشقه للعلم والمعرفة اهتمامه بالتدريس لطلبة العلوم الدينية، حيث تتلمذ على يديه عشرات الطلاب في حوزة قم العلمية، وفي مدارس البحرين وحوزاتها المختلفة، كما كان يلقي الدروس العلمية في مجلسه عصرًا وليلًا للراغبين في كسب العلم والمعرفة.

أما المظهر الأبرز لجده واجتهاده العلمي، فيتمثل في إنتاجه وبحوثه العلمية المتميزة بالبراعة والتحقيق والإبداع.

ويمكنني من خلال اطلاعي على بعض بحوثه العلمية الإشارة إلى السمات التالية:

أولًا: التعامل مع المسألة العلمية بروح البحث والتدقيق، وليس بموقف المتلقي المستريح لرأي سائد أو منقول، فهو مثلًا يتحدث في مقدمة بحثه لميقات (قرن المنازل) أنه حينما ذهب للعمرة المفردة وعند الوصول إلى الميقات والعزم على عقد الإحرام، أخبره مسؤول الحملة أن هناك اختلافًا بين الناس في تحديد مكان الميقات، فبعضهم يحرم من السيل، وبعضهم يحرم من الهدى، وأضاف مسؤول الحملة أن الفقيه الشيخ إبراهيم المبارك والد الشيخ علي كان يحرم من السيل. فأحرم الشيخ علي من السيل اعتمادًا على اطمئنان مسؤول الحملة وما نقله من رأي أبيه، لكنه لم يرض لنفسه أن يمر على المسألة مرور الكرام، وأن يستريح إلى رأي منقول، فاتجه للبحث في تحقيق الموضوع، وقد كتب في مقدمة بحثه ما يشير إلى جدية اهتمامه بالبحث والتحقيق، وصبره على المتابعة والتنقيب، ليصل

إلى رأي علمي يطمئن إليه، ومما كتبه في هذا السياق نقتطف العبارات التالية للتدليل على منهجيته العلمية:

(بدأت البحث وكنت في أول الأمر أبحث عن أقوال العلماء والكتّاب، ولكن من خلال مطالعتي لمئات الكتب في المكتبات العامة والخاصة تفتحت لي أبواب عديدة، وتجلت لي قرائن أخرى جديرة بالبحث).

(وطوال هذه المدة من سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م إلى سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م لم أتوقف عن البحث والتنقيب في بطون الكتب والأوراق الصفراء.. وكنت أدخل المكتبات الخاصة العامة أو مكتبات البيع، سواء في البحرين أو في المملكة العربية السعودية أو في الكويت أو في إيران أو غيرها من البلدان التي زرتها وأبحث في مكتباتها، وأمكث فيها الساعات، وحتى يقال لي قد انتهى وقت الدوام).

(ولطالما سهرت الليالي والخرائط بين يدي أديم النظر فيها في محاولة كانت تبدو لي في أول أمرها شبه يائسة للتعرف على تلك المناطق وتحديد الأماكن على تلك الخرائط، وتطبيقها على ما ورد في كلام الجغرافيين من القدماء والمحدثين).

كما تحدث عن جهوده التي بذلها في مساءلة بعض الكبار والمسنين والعلماء من أهالي مكة والطائف.

ثانيًا: استيعاب وجهات النظر المختلفة، حيث يستقصي في المسائل الشرعية التي عالجها آراء العلماء السابقين والمعاصرين في مختلف المذاهب الإسلامية، وضمن منهجية الفقه المقارن.

كما يستوعب آراء ذوي التخصصات الأخرى فيما يرتبط بموضوع بحثه.

ثالثًا: الاجتهاد في تنقيح موضوعات المسائل ضمن الحقول الخاصة بها، فيما يرتبط بالبحث اللغوي أو التاريخي أو الجغرافي أو الرياضي أو العلوم الطبيعية والإنسانية الأخرى. ويتضح هذا في بحثه حول التذكية بالحديد،

وحول ميقات قرن المنازل، وبحثه القيِّم (حماية الجنين في الشريعة والقانون).

رابعًا: الجرأة في تكوين الرأي العلمي حول المسألة والاستدلال عليه والدفاع عنه، دون رهبة من رأي السلف والرأي المشهور.

خامسًا: الاهتمام بالطرح المنهجي والعرض الواضح للمسائل العلمية. وكأنموذج لهذا البعد في بحوثه العلمية أشير إلى كتابه القيّم (الميراث أصوله ومسائله) ويقع في مجلدين يصل تعداد صفحاتهما إلى حوالي ١١٠٠ صفحة، وقد انطلق في تأليفه من ملاحظته لقلة البحوث المتعلقة بعلم الميراث، مع أنه موضع حاجة وابتلاء لأبناء المجتمع الإسلامي، حيث كتب في مقدمة الكتاب: (ومع أن أحكام الميراث عامة وشاملة لجميع الطبقات، ولا يخلو فرد من أفراد الإنسان غالبًا من عروض هذه الحالات والأحكام عليه، بل قد يتكرر بالنسبة إليه مرارًا، ومع هذا كله فإننا نرى أن الاهتمام بعلم الميراث قليل جدًا إذا قيس بغيره من أبواب الفقه، فأكثر المسائل غير منقحة ولا محققة).

ثم ينتقد منهجية معالجة مسائل الميراث عند معظم الفقهاء بإفتائهم بالاحتياط والصلح بين الورثة، مع صعوبة تحقيق ذلك غالبًا، دون تقديم فتوى بحكم يحسم الموقف ويضع حدًا للنزاع والخلاف. حيث كتب: (إن كثيرًا من المسائل لم تجد من يوليها الاهتمام اللائق بها تنقيحًا وتحقيقًا، كمسائل إرث الطبقة الثالثة، وهل يكفي الفقيه أن يفتي بالاحتياط والصلح دون الحل العملي للمشكلة؟ فإن الاحتياط والصلح في مثل هذه الموارد والحالات غالبًا ما يكون هو المشكلة المعضلة التي تحتاج إلى حسم، فمن يحسمها؟).

ويشير أخيرًا إلى مشكلة عدم الوضوح في لغة وأسلوب كتابات الفقهاء لمسائل الميراث، مما يسبب صعوبة على دارسي الفقه في فهمها فضلًا عن عامة الناس، ولذلك قرر تأليف كتابه ليسهم في معالجة هذه المشكلة لطلاب العلم: (وهي معرفة كيفية حل مسائل الميراث وتقسيم فرائضه، مع عرض مبسط لأصول الميراث وفروعه، وشرح مصطلحاته وقواعده، بأسلوب سهل يعين الطالب ويرشد الراغب).

وقد أصبح كتابه (الميراث أصوله ومسائله) مصدرًا ومرجعًا للأوساط العلمية والقضائية.

ومما يشار إليه أن كثيرين من طلبة العلوم الدينية كانوا يحرصون على دراسة كتاب الإرث على يده لتمكنه من أبحاثه ومسائله، كما يلجأ إليه كثير من الناس في تقسيم مواريثهم، وكان القضاة في المحاكم الشرعية يعتمدون قسمته، ويقبلون تعديلاته وملاحظاته على أي تقسيم للإرث.

وقد يطول بنا البحث إذا أردنا إيراد مزيد من الشواهد والنماذج لمنهجيته العلمية في البحث والتحقيق، التي تدل على مدى عشقه للعلم وحبه وإخلاصه للمعرفة.

إن نوعية البحوث العلمية التي تناولها تدل على نزعته للإبداع والابتكار، وعلى ثقته بنفسه واجتهاده العلمي، فهو يعالج مسائل جديدة لم تنل حظًا من البحث والمعالجة بالمستوى المطلوب في الساحة العلمية، وعناوين بحوثه تشير إلى هذه الحقيقة.

ككتابه (المصلحة في دعوى الإلغاء) وهو دراسة مقارنة نال بها درجة الماجستير في القانون الإداري، وكتابه (حماية الجنين في الشريعة والقانون) وهو دراسة مقارنة حصل بها على درجة الماجستير في الشريعة، وكتاب (التذكية بالحديد) وبحثه حول (ميراث الولد لغير الفراش)، وأطروحته للدكتوراة في البصمة الوراثية ـ الحمض النووي DNA ـ في إثبات النسب التي لم يمهله الأجل لإكمالها.

إنه حادّ الذكاء وهذا ما يكشف عنه دقته في تناول المسائل العلمية من شرعية وغيرها وبراعته في وضع الألغاز والحلّ السريع لما يطرح من الألغاز، وكذلك في إتقانه لعدد من اللغات غير لغته العربية كالإنجليزية والفارسية، وقد كتب بحوثًا بهاتين اللغتين، ولديه حصيلة كبيرة من مفردات اللغتين التركية والهندية (أردو).

إنه أنموذج وقدوة لكل من ينتمي إلى السلك العلمي بأن يرسّخ في نفسه حب العلم، وألَّا يكتفي بما يصل إليه من مستوى، وأن يسعى إلى الوصول لدرجة المشاركة في إنتاج العلم ونشره.

ولا بُدَّ لي من التأكيد على الاهتمام بتراث الشيخ المبارك العلمي والأدبي، حيث لا تزال معظم مؤلفاته البالغة ٥٥ كتابًا ـ بين تأليف وتحقيق ـ مخطوطة تنتظر الطباعة والنشر.

وبعد الحديث عن الجانب العلمي في شخصية الشيخ علي المبارك، أجدني متحفزًا للحديث عن صفاته النفسية وأخلاقه الفاضلة، فهو مدهش في عفويته وبساطته وتواضعه، يتحدث عن نفسه بشفافية، ويتعامل بدون تكلف، ويطرح رأيه بهدوء، ويحترم الرأي الآخر، وكنت شخصيًا آنس كثيرًا بمجالسته حين يشرفني بزيارته مع بعض الفضلاء من البحرين، حيث يضفي على اللقاء جوًا من البهجة والسرور، بما يذكر من قصص وشواهد أدبية شعرية، وألغاز نحوية وفقهية، إلى جانب المناقشات العلمية والفكرية.

ومن المواقف التي لفتت نظري إلى عمق وعيه الوطني وانفتاحه الفكري، ما تحدث به من تقويم وانطباع عن أمسية شرفنا بحضوره فيها في مكتبنا بالقطيف، بتاريخ ١٤٢٥/٣/٩هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٨م احتفاءً بزيارة الأديب الوجيه الأستاذ عبدالمقصود خوجه، على رأس وفد ضم عددًا من الفضلاء والشخصيات من مكة المكرمة ومدينة جدة، وبحضور نخبة من رجالات المجتمع وذوي الرأي من مختلف مناطق المملكة من الرياض والدمام والخبر، ومن علماء الأحساء والقطيف، وقد أُلقيت في تلك الأمسية كلمات من عدد من الشخصيات أكّدت على الوحدة الوطنية والإسلامية، ودعت إلى الانفتاح بين جميع مكونات الوطن، وتجاوز العصبيات المناطقية والطائفية والقبلية، وبعد انتهاء اللقاء أبدى الشيخ علي المبارك ابتهاجه وسعادته بما شاهد وسمع، وأثنى على الجهود التي بُذلت لصنع هذه الأجواء الإيجابية، ودعاني لمواصلة هذا النهج وهذا الطريق، وظل يشيد بهذه الأمسية ومدلولاتها في عدة لقاءات ومناسبات، حتى نشر عنها مقالًا في جريدة الوسط البحرينية بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٠٨ بعنوان: (من وحي أمسية مع الشيخ حسن الصفار).

ومما يدهش في شخصيته اهتمامه ببعض الهوايات وحديثه عنها بعفوية وشفافية، وعادة ما لا يتحدث العلماء إلا عن اهتماماتهم العلمية والأدبية، لكنه

يتحدث عن عشقه للرسم والفنون التشكيلية، فله العديد من اللوحات الفنية، وشارك في المرسم الحسيني بالمنامة أكثر من مرة، وله لوحات من الطين والرمل، كما له هواية في فن النحت والتصميم وعمل المجسمات، وقد أنجز عدة مجسمات كمجسم بيت والده القديم، وبعض المساجد والمباني الشهيرة كتاج محل المعلم المشهور في الهند.

ومن هواياته المحببة لديه الألغاز، فهو بارع في فن الألغاز، وخصوصًا الشعرية منها، وقد ألّف كتابًا بعنوان (الألغاز) يضم عددًا كبيرًا من الألغاز الشعرية التي جمعها منذ صباه إلى الأيام الأخيرة من حياته، وقسمها إلى أنواع أدبية وفقهية ورياضية وغيرها، ورتب مواده حسب ترتيب المعجم العربي.

أما هواية الشعر فله فيها موهبة راسخة، فهو يعشق الشعر، ويحفظ منه كثيرًا، ويقوّم نتاج الشعراء، ومن أعماله الأدبية دراسة نقدية لشعر والده الشيخ إبراهيم المبارك، وله أكثر من ديوان شعر من نظمه في الغزل والرثاء والأغراض الأدبية المختلفة.

رحم الله الشيخ المبارك وأسكنه فسيح جنانه، وخلف على الأمة بالخلف الصالح من العلماء المخلصين الباحثين، الذين يجتهدون في تبيين معالم الدين وأحكامه، بما يلبي حاجات المجتمع ويواكب تطورات العصر والحياة.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن موسى الصفار
١٤٤١/١٢/١٧هـ
٢٠٢٠/٨/٧م

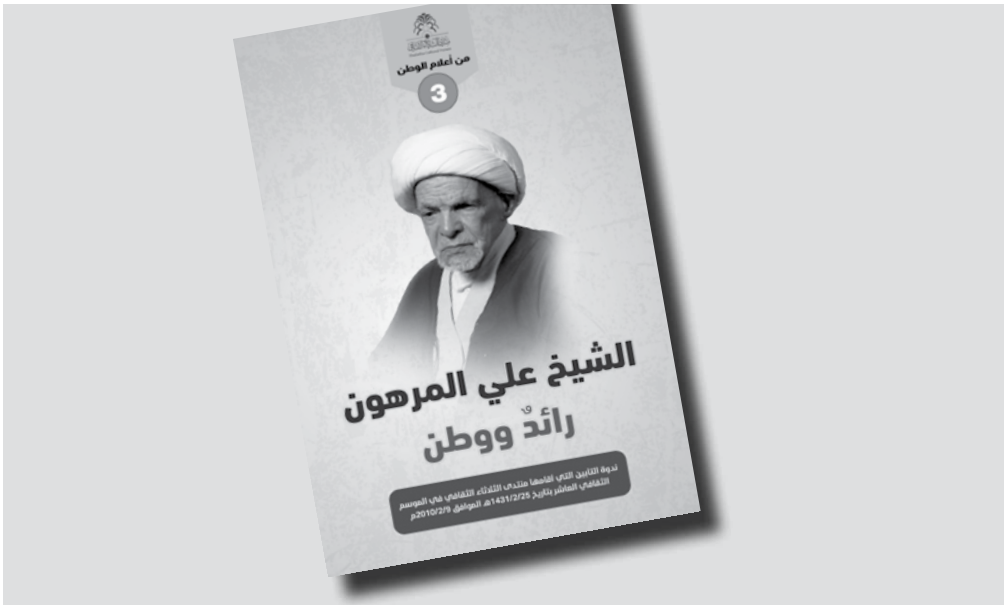

العلامة المرهون.. التطلع والريادة[1]

كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار في حفل تكريم سماحة الشيخ علي المرهون الذي نظمته لجنة الإمام الحسن بالشويكة بتاريخ ١٤٢٥/٩/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤/١١/٧م.

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد.. صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أنه قال:

«قدر الرجل على قدر همته».

وقال ﷺ: «من شرفت همته عظمت قيمته».

إنها ليلة وفاء، وساعة تقدير، لقد تأخرت هذه الساعة كثيرًا، بسبب التواضع الذي يتحلى به شيخنا الذي نحتفي به.. الشيخ علي المرهون فقد كانت هذه الفكرة مطروحة

(١) كتاب الشيخ علي المرهون رائدٌ ووطن، منتدى الثلاثاء الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، القطيف.

قبل سنوات، ولكنه كان يرفضها تواضعًا منه، والحمد لله فقد آن الأوان، وتوفر التوفيق، لكي يعرب أبناء هذه المنطقة وأبناء القطيف بشكل عام عن عرفانهم وتقديرهم للدور الديني الريادي الكبير الذي قام به هذا الرجل التقي الزاهد المتواضع.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمره بركة على العباد والبلاد.. وأن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يوفقنا للسير على نهجه.. نهج التواضع والتقى والاهتمام بقضايا الدين والناس.

أيها الإخوة الكرام، لقد تحدث المتحدثون عن جوانب مختلفة من سيرة هذا الرجل المعطاء، وأريد أن أتحدث عن جانب مهم، وهو جانب التطلع والريادة.

في كل شريحة من شرائح المجتمع، هناك رواد يدفعهم طموحهم نحو فتح آفاق جديدة، وهناك من يمارس دوره ضمن شريحته وتخصصه على النسق المعروف الاعتيادي، ففي شريحة علماء الدين، كل عالم دين يبين للناس أحكام الشرع، ويعظهم ويوجههم لمكارم الأخلاق، فهو يقوم بخدمة كبيرة، وله فضل ودور عند الله وعند الناس. لكن بعض الأفراد في هذه الشريحة يتجاوزون هذا الدور المتعارف المحدود، ويرتادون آفاقًا من العمل والنشاط، لم تكن معروفة في مجتمعهم وعصرهم.. وهذا ما نطلق عليه دور التطلع والريادة.

أن يقوم عالم الدين بالدور المتعارف، يصلي بالناس جماعة، ويعظ الناس عبر الخطابة، ويقوم بالمهام الدينية المتعارفة.. هذا أمر معروف متداول، وجزاه الله خيرًا وله الأجر والثواب على ذلك، ولكن أن يقتحم آفاقًا لم تكن معروفة ولا متداولة في المجتمع من أجل خدمة الدين والمجتمع فهذا هو الدور الريادي وهذا ما نعبر عنه بالتطلع.

لماذا يكون الأفراد الرواد قلائل؟ ولماذا يكون عددهم محدودًا في كل شريحة من الشرائح؟

والحديث هنا عن علماء الدين.. أعتقد لأسباب:

السبب الأول: التوفيق من الله سبحانه وتعالى

ليس كل إنسان يوفق لمهام الأدوار، لذلك نقرأ في الدعاء: «أجْرِ للناس على يدي

الخير» ونقرأ «اللهم إني أسألك توفيق الطاعة» هناك أشخاص لصفاء نفوسهم، ولطهارة قلوبهم، يوفقون لارتياد مجالات ليست متعارفة في مجتمعهم، ولاقتحام آفاق ليست مألوفة عند الناس، ويدفعون من أجل ذلك الثمن، ويتحملون التضحيات الباهظة في كثير من الأحيان.

السبب الثاني: عمق الشعور بالمسؤولية

عالم الدين، كلما ارتفعت عنده درجة الشعور بالمسؤولية، فإنه يندفع أكثر باتجاه أدوار وآفاق جديدة، وإن كان يدفع فيها الثمن ويقدم من خلالها التضحية، قد يمارس دوره المعروف المتعارف عليه، وهو بذلك لا يتحمل مشكلة ولا يعاني صعوبة، لأن الدور الذي يقوم به مألوف ومعروف. ولكن ارتفاع درجة الشعور بالمسؤولية هو الذي يدفعه لتجاوز هذه الأدوار المعروفة والمألوفة.

السبب الثالث: الثقة بالنفس

أن يتحلى بالثقة بالنفس وبالجرأة والشجاعة، لكي يتصدى لأعمال وبرامج ومشاريع لا يتصدى لها الآخرون.

السبب الرابع: الوعي

مستوى الوعي عند هذا العالم بواقع المجتمع وتجارب التاريخ، ومستوى استشرافه للمستقبل هو الذي يجعله يرتاد الآفاق الجديدة والفضاءات الغير مخترقة.

شيخنا الجليل العلامة الشيخ علي المرهون حفظه الله كان يعيش في القطيف، وكانت الأجواء محافظة هادئة راكدة، كان بإمكانه أن يكون كأي واحد من المشايخ ومن العلماء، ولا نتنكر لأدوار الآخرين، فبعضهم قام بأدوار جليلة، والإشادة بدور أحدهم، لا يعني التنكر للأدوار الأخرى، لكنه ارتاد آفاقًا جديدة، وأتحدث هنا عن بعض الآفاق التي ارتادها.

أولًا: التطلع لإنشاء حوزة علمية في القطيف

هناك علماء، وطلاب للعلوم الدينية، وراغبون في مواصلة دراسة العلوم الدينية،

قد تكون هناك بعض الدروس في بعض البيوت، لكن الشيخ ووالده المقدس الشيخ منصور المرهون (رحمة الله عليه) فكرا في أن ينشئا حوزة علمية في القطيف.

فوجود الحوزة العلمية ترفع معنويات المجتمع، وتثري الحالة العلمية الدينية، وتوفر الاحتياج العلمي الفقهي لأبناء المنطقة. فكر الشيخ في هذا الأمر في ظرف صعب، وفي وقت لم تكن فيه الأجواء مهيأة، ولكنه الطموح والتطلع، والشعور بالمسؤولية. صحيح أن الشيخ ووالده.. قد دفعا ثمنًا باهظًا لهذا التطلع ولهذه الفكرة.. ولكن ما مرت فترة من الزمن.. إلّا وذلك التطلع قد أصبح واقعًا حيًا قائمًا على أرض القطيف.. فبحمد الله تأسست في القطيف حوزة علمية، وأصبح لها دور وهي بحاجة لكي يتفاعل ويتجاوب معها كل علماء المنطقة، وكل أبناء المجتمع حتى تتركز وتتجذر، وحتى تقوم بدورها المطلوب في خدمة الدين والمجتمع.

وإني أشعر بسرور بالغ، أن هذا الشيخ التقي حينما جالت في خاطره هذه الفكرة فإن الله سبحانه وتعالى أبقاه وحفظه حتى تحققت الفكرة في وجوده وحياته، سمع عن وجود الحوزة، وشجع على إنشائها، وبارك الجهود التي بذلت فيها، ولولا الظروف الصحية التي ألمت به لرأيناه من أوائل الداعمين والمتصدين لهذا المشروع الديني الحضاري.

التطلع الثاني: حفظ تراث المنطقة

مجتمعنا في القطيف زاخر بالكفاءات والطاقات العلمية والأدبية والثقافية، لكن هذه الطاقات عادة ما تعيش حالة من الانطواء والانكفاء ولا تكاد تكون معروفة خارج حدود محيطها الاجتماعي، سماحة الشيخ علي المرهون بسبب إخلاصه لدينه، وحبه لمجتمعه ووطنه، كان يفكر كثيرًا في إبراز هذه الطاقات والكفاءات، وفي نشر هذا التراث الذي أنتجه علماء المنطقة وأدباؤها، ولذلك قام بعملين مهمين:

العمل الأول: كتابه شعراء القطيف

هذا الكتاب الذي أراد من خلاله أن يبين للأوساط العلمية والأدبية في العراق

وفي إيران وفي كل مكان، أن وطنه وبلده فيه كفاءات وفيه عطاء وإنتاج، وبالفعل يذكر سماحته أن المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رحمة الله عليه) كان كلما أقبل عليه الشيخ علي المرهون كان يقول له: أهلًا وسهلًا بك يا محيي شعراء القطيف، إشارة إلى أنه أحيا ذكرهم، بنشر تراجمهم، وشعرهم، وكان الشيخ يأمل أن يكون كتابه موسوعة تتجدد ويتزايد أجزاؤها، ولكن بسبب بعض العوائق وضعف التفاعل بقي المشروع في حدود هذا الكتاب بجزئيه المطبوعين.

العمل الثاني: طبع تراث المنطقة

قام سماحته بالتصدي لطباعة عدد من الكتب العلمية والدينية والأدبية، وأنا أتذكره في النجف الأشرف كيف كان يتابع المطابع وفي بعض الأحيان يوميًا، كان يذهب إلى المطبعة من أجل أن يصحح ما تطبعه المطبعة من هذه الكتب، ونعلم أن تصحيح ما يطبع فيه مشقة، وخاصة في ذلك الوقت وقبل أن يتطور صناعة الطباعة والنشر، ولكن الشيخ المرهون كان يقوم بهذا العمل الشاق بارتياح وتلذذ وسرور، وربما كان الكتاب الذي يطبعه، مجرد كتاب أدبي أو شعر باللغة الدارجة، لكن السرور كان يمتلكه، حينما ينجز طبع الكتاب ويأتي بنسخ منه.

إن هذا يكشف عن إخلاص هذا الرجل لوطنه، كان يفرح لكل طاقة تظهر، وبكل برعم يتفتق، وبكل كفاءة تبرز، ما كان في نفسه حسد لأحد، ولا كان يشعر بأي استياء أو انزعاج من ظهور كفاءة من كفاءات مجتمعه، بل كان يشجع ويمدح ويبرز كفاءات مجتمعه، وهذا هو الشعور الأبوي، عالم الدين وخاصة في المرحلة المتقدمة من مكانته وسنه، يتوقع منه أن ينظر إلى بقية الطلبة كأبناء له يفرح بتقدمهم، ويُسرّ بتفوقهم، ويُبرز دورهم ومكانتهم في المجتمع، وهذا ما تحلى به شيخنا المرهون (حفظه الله).

هذا التطلع كان ينبغي أن يتحول إلى مؤسسة، والحمد لله نشأت بعض المؤسسات التي تحقق هذا التطلع، بعض أبناء القطيف، حفظوا هذا التطلع للشيخ

وجسّدوه على شكل مؤسسات لإحياء التراث، وبقي أن تكون عندنا مؤسسة لإبراز أعلام المنطقة، بحيث تكون هناك موسوعة مستمرة تتابع بروز العلماء والأدباء والمثقفين والكتاب من أبناء هذا المجتمع.

التطلع الثالث: مأسسة العمل الخيري

كان الناس في بلادنا يجودون على الفقراء ضمن مبادرات فردية، حيث كان الفقير يقصد أصحاب الخير، أو يأتي إلى الحسينية أو المسجد، ويطلب مساعدة الناس له. وكان الشيخ المرهون في شهر رمضان المبارك، وسائر المناسبات. يخطب في حسينية وتحدث في ليلة من الليال حول موضوع مساعدة الفقراء بالطريقة البدائية السائدة قائلًا: إلى متى نبقى على هذه الطريقة؟!

يأتي الفقير ويبذل ماء وجهه أمام الناس، ونجمع له من كل شخص ريال أو نصف ريال، فهذه الطريقة غير سليمة، يجب أن يتأسس صندوق، وأن تتأسس جمعية، نحن الآن ننظر إلى تأسيس الجمعية أو الصندوق على أنه أمر طبيعي، ولكن في ذلك الزمن لم يكن شيئًا طبيعيًا، ولم يكن مألوفًا.. كانت تكتنفه احتمالات مختلفة.. كانت أمامه عوائق.. وهناك مترددون كثيرون.. ومشككون كثر.. لكن الشيخ ببصيرته الإيمانية، وبطيب روحه ونفسه، طرح هذا الموضوع بقوة ودعا إلى اجتماع، لبعض رجالات المنطقة.. وتكون الصندوق الخيري لمساعدة الفقراء في القطيف، تحت رعاية الشيخ.. وقد كانت الحسابات تحت إشرافه، وكان العمل يسير تحت رعايته.. وهكذا تطورت تلك النواة ونمت حتى أصبحت جمعية القطيف الخيرية، وتكونت جمعيات أخرى في مختلف أنحاء المنطقة.

الشيخ الصفار والشيخ علي المرهون

فجزى الله الشيخ المرهون خير الجزاء، وما أحوجنا ومجتمعنا الآن يزخر بوجود العلماء، وطلاب العلوم الدينية ما أحوجنا إلى الرواد.. الذين يطرحون مشاريع جديدة.. ويطرقون آفاقًا جديدة.. ولا يبقون يتحركون في إطار الدور المعروف والمألوف.. مع شكرنا لمن يتحرك ضمن هذا الدور وتقديرنا لجهوده وخدماته.. لكننا بحاجة إلى أصحاب الطموح لخدمة دينهم ومجتمعهم.. بحاجة إلى رواد.

وهنا يأتي دور التجاوب الاجتماعي.. بعض المجتمعات تئد المتطلعين وتقبر الطموحات عند أبنائها وطاقاتها.. لكن المجتمع الواعي هو الذي يتجاوب مع أي مشروع ريادي ويدعم أي طرح جديد. بالتأكيد أي جديد تثار أمامه إشكالات وعلامات استفهام، لأنه جديد، وتكون هناك احتمالات مختلفة، لكن أصحاب البصيرة والوعي هم الذين يمتلكون الهمة العالية، ويطرحون تطلعاتهم وطموحاتهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمر شيخنا المرهون، وأن يحفظه، صحيح أن سنه ووضعه الصحي حرمنا من الكثير من عطاءاته ومشاركاته، لكني أعتقد أن مجرد وجوده بركة.. نسأل الله أن يديم هذه البركة علينا.. ونسأل الله أن يجزل له الأجر والثواب على ما قدم وأعطى.. ونرجو أن تصبح سيرته نهجًا لي ولأمثالي من طلاب العلوم الدينية.. حتى نواصل الطريق الذي بدأه في خدمة الدين والمجتمع.

ولا يفوتني هنا أن أقدم خالص شكري وتقديري لهذه المجموعة الطيبة من الشباب في لجنة الإمام الحسن﵇ الذين عملوا واجتهدوا، وتحملوا الصعاب، وسهروا الليالي، وبذلوا الجهود، حتى ينجزوا هذا العمل الضخم على أحسن وجه، فجزاهم الله خيرًا ووفقهم للمزيد من العمل في خدمة الدين والمجتمع والوطن.

تكريم الكفاءة والعلم[1]

كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار في الاحتفال التكريمي للدكتور فؤاد السني في منتدى الثلاثاء الثقافي بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/١٢/١٤م.

لقد تميزت شخصية الدكتور فؤاد السني بميزات عديدة يستحق بكل واحدة منها التكريم والإجلال.

فهو كفاءة علمية في مجال تخصصه، تشهد له بذلك بحوثه وإنجازاته، ويشيد بقدراته تلامذته الذين حظوا بالدراسة على يديه في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وهو ناشط اجتماعي له حضوره في مختلف المناسبات والمبادرات الاجتماعية والثقافية والخيرية، كما يحرص على مشاركة أبناء مجتمعه في أفراحهم وأتراحهم، رغم

(١) كتاب الأستاذ الدكتور فؤاد السني عالمٌ ووطن، منتدى الثلاثاء الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، القطيف.

التزاماته المختلفة.

ومما تتميز به شخصية الدكتور السني اهتمامه التربوي بأبناء مجتمعه من الشباب، حيث يصرف كثيرًا من الوقت والجهد لتشجيعهم على كسب العلم والمعرفة، وتذليل العقبات أمامهم في مجال دراستهم الأكاديمية وإعداد بحوثهم العلمية، والاهتمام بتوجيههم للاستقامة السلوكية والأخلاقية. وقد تحمل عناء السفر لعدة سنوات لحضور مخيمات للطلاب المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنعقد بمناسبة أعياد رأس السنة الميلادية، وقد سمعت من عدد من الطلاب المبتعثين عن تأثير حضور الدكتور السني في برنامجهم، والزخم الذي كان يحدثه في نفوسهم بمحاضراته وتوجيهاته، كما كان التزامه الديني وسمو أخلاقه يمثل لهم خير قدوة ومثال.

ونذكر في هذا السياق دوره الكبير في إنجاح مشروع (جائزة القطيف) للإنجاز والإبداع، إلى جانب أخيه الأمين العام للجائزة المهندس عبدالشهيد السني. فمشاركته ضمن إدارة المشروع ورئاسته للجنة التحكيم فيها أعطى للمشروع ثقلًا كبيرًا وساعد في إنجاحه واستمراريته.

حفظ الله الدكتور فؤاد ومتعه بالصحة والعافية وكثر في أبناء المجتمع أمثاله من العلماء المخلصين.

تكريم السيد عدنان العوامي[1]

كلمة سماحة الشيخ حسن الصفار في الاحتفال التكريمي للسيد عدنان العوامي في منتدى الثلاثاء الثقافي بتاريخ ١٤٢٦/١١/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٢٧م.

على الصعيد الأدبي يتبوأ السيد عدنان العوامي موقعًا متقدمًا في صف الرعيل الأول لأدباء المنطقة، وأفضل من يتحدث عن تقويم نتاجه الأدبي، ومدى إبداعه وتألقه هم الأدباء والنقاد، وقد سمعنا في هذا اللقاء الجميل كثيرًا من الإشادة بجزالة شعر السيد العوامي وحداثة مضامينه، وهو يستحق أكثر مما وصف.

كما أن الجهد الذي بذله السيد العوامي في جمع وتحقيق ديوان أبي البحر الخطي يستحق أعلى درجات الإشادة والتقدير، إنه جهد عظيم في البعدين التاريخي والأدبي، يتجلى في المقدمة الضافية التي تناولت حياة أبي

(١) كتاب عدنان العوامي ذاكرة الوطن، منتدى الثلاثاء الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، القطيف.

البحر الخطي، وإضاءات على تاريخ المنطقة والمجتمع في تلك الحقبة الزمنية، كما يتجلى في تعليقاته على بعض الموارد من شعر أبي البحر، فيما يرتبط بالجانب التاريخي، والجانب اللغوي والأدبي.

فالسيد العوامي في هذا المشروع مارس دور المؤرخ الباحث والأديب الناقد، وكان متميزًا ماهرًا في كلا البعدين. وأرجو أن ينال هذا العمل الاهتمام المناسب من قبل الباحثين والأدباء بدراسته وتسليط الأضواء عليه، وتوجيه الأنظار إليه، فتلك هي أفضل مكافأة للجهد المضني الذي بذله السيد العوامي طيلة سنوات في إنجاز هذا المشروع.

واسمحوا لي هنا أن أضيء على جانب آخر من شخصية السيد العوامي، يتمثل في صفة نادرة، وهي الاهتمام بنتاج الآخرين من أبناء مجتمعه، حيث يبذل جهودًا كبيرة في البحث عن عطائهم الأدبي والثقافي، وإنقاذه من التلف والضياع، ويسعى لإظهاره ونشره.

حيث قام بجمع وطبع دواوين وكتابات عدد من أدباء المنطقة بجهده الشخصي، دون أن تدعمه مؤسسة أو جهة، بل إنه كان يواجه العراقيل والصعوبات ممن كانت بأيديهم تلك الآثار.

كما سعى لتجميع ما نشره كتّاب من أبناء المنطقة في الفترة السابقة في مختلف المجلات والصحف المحلية والخارجية.

إن اهتمامه بنتاج الآخرين من أبناء مجتمعه لا يقل عن اهتمامه بنشر نتاجه، بل يستهلك منه جهدًا أكبر، لما يستلزم من بحث ومتابعة لا تخلو من حرج في بعض المواقف، وتلك حالة من الايثار والإخلاص قلّ أن تجد لها نظيرًا.

إن السيد عدنان العوامي كما هو قامة أدبية شامخة فهو أنموذج وقدوة أخلاقية رائعة وهو حري بكل إجلال وتقدير، حفظه الله ومتعه بالعافية والنشاط.

وشكرًا لمنتدى الثلاثاء الثقافي ولراعيه الأستاذ جعفر الشايب على مبادراته الجميلة في تكريم رجالات الوطن وكفاءات المجتمع.

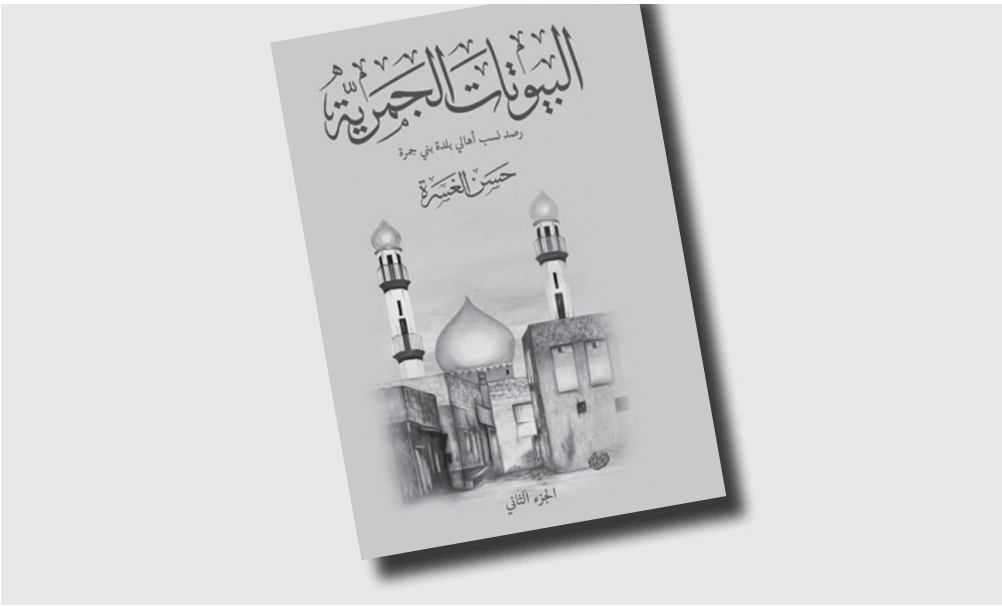

تقديم لكتاب

(البيوتات الجمرية)[1]

سلّط علماء الأنثروبولوجيا الأضواء على طبيعة المجتمع القرويّ، وبحثوا في دراساتهم التخصصية سمات وخصائص مجتمع القرية، والفوارق بينه وبين مجتمع المدينة.

وكان من تلك السمات التي نالت حظًّا من الاهتمام في دراساتهم وأبحاثهم، ما يرتبط بالعلاقات داخل مجتمع القرية، فهو مجتمع متجانس، تسوده حالة من التضامن والتماسك، وتشتد فيه أواصر العلاقة بدرجة كبيرة، حيث تقوم على اللقاء المباشر الوجه للوجه، في مختلف الأوقات والمجالات، فالشوارع محدودة، وكذلك الأسواق وأماكن

(١) الشيخ حسن الغسرة، البيوتات الجمرية.. رصد نسب أهالي بلدة بني جمرة، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، مركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث، بيروت.

التجمعات، فيتلاقى الناس دائمًا وأبدًا، ويتداخلون عائليًّا، لذلك يعرف القروي أفراد مجتمعه كلّهم تقريبًا، بأسمائهم وعوائلهم وانتماءاتهم ووظائفهم وصفاتهم.

فأيّ واحدٍ من أهل القرية يدلك على أيّ بيت تريد فيها، ويعطيك المعلومات الأولية عن كلّ واحدٍ من أهلها.

كما يخضع الناس في القرية لمنظومة من الأعراف والتقاليد، ونظام القيم السائدة التي تحكم مختلف مجالات الحياة، بحيث يصعب على الفرد الانفلات أو التمرّد على شيءٍ منها، فنطاق الفردية محدود للغاية، على الصّعيد الفكري والسلوكي، إذ تسود المجتمع أفكار وتقاليد يأخذ بعضها درجة القداسة، حين تكون له صبغة دينية، أو تجذّرٌ في العرف الاجتماعي.

ورقابة الأسرة والمجتمع في القرية صارمة على الأفراد ومحيطة بهم. كما أنّ مصادر المعرفة والتلقي تكاد تكون موحّدة ومحدودة.

إنّ حالة الطيب والبساطة والمودة والتكافل الاجتماعي، هي من أبرز السمات الإيجابية لمجتمع القرية، الذي تقلّ فيه بسبب ذلك الأمراض النفسية ومعدّلات الجريمة، قياسًا بمجتمع المدينة، كما يشير الباحثون.

وقد عاش جيلنا المخضرم في المنطقة الخليجية، تجلّيات هذه السمات والصفات، في مجتمعات القرى المتناثرة على ضفاف الخليج، كالبحرين والقطيف والأحساء.

لكن القرية الآن تكاد أن تنحسر وتختفي، حيث زحف قسم من أهلها إلى المدن، كما تحولت القرية إلى مدينة، بسبب تطورات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فقد انتشر التعليم، وتنوعت مصادر الدخل، وتوفرت الإمكانات المادية، وتقلصت مساحة العمل الزراعي، وتوسّعت الخدمات العمرانية، وغزت القرى العمالة الوافدة من مختلف مجتمعات العالم، على حساب تجانسها الاجتماعي، ولم تعد هناك فوارق كبيرة بين المدينة والقرية.

وهنا تبدو الحاجة ملحّةً على الصعيد الثقافي والتاريخي لتوثيق حياة القرية،

في ماضيها المتميّز، ومرحلتها الانتقالية الحاضرة، حفظًا للتراث الاجتماعي، ورفدًا لذاكرة الأجيال الصاعدة، وتذكيرًا بالقيم الفاضلة، والأخلاق النبيلة، والصفات الجميلة، وإحياءً وتكريمًا للشخصيات الفاعلة المؤثرة، التي قدمت عطاءً علميًّا وأدبيًّا واجتماعيًّا في مختلف المجالات.

فقد أنجبت هذه القرى علماء وفقهاء فطاحل، وأدباء وشعراء موهوبين، ونشطاء في المجال الاجتماعي، والعمل التطوعي، والنضال السياسي.

ففي هذه القرى تراث يجب أن يحفظ، وعطاء يجب أن يُقدّر، وإسهامات وطنية لا تنكر.

من هنا تأتي قيمة الجهد الكبير الذي بذله أخونا الكريم وصديقنا العزيز الشيخ حسن الغسرة، في توثيق تاريخ مجتمع قريته بني جمرة من قرى البحرين الغالية.

وقد صرف أكثر من عشرين عامًا في جمع هذه المادة المعلوماتية القيمة، عن أنساب البيوت والعوائل في هذه القرية، وتراجم شخصياتها، ووصف أساليب الحياة فيها.

هذه المادة المعلوماتية، يمكن أن تكون مرجعًا ومصدرًا لكثير من الدراسات التراثية الاجتماعية، القائمة على التحليل والمنهجية العلمية.

فشكرًا للمؤلف الكريم على ما بذل من جهد، ووفقه الله للمزيد من العطاء في خدمة الدين والمجتمع.

والحمد لله ربّ العالمين

حسن الصفار
٢٨ ذو الحجة ١٤٣٧هـ
٣٠ سبتمبر ٢٠١٦م

نَدَوات
ومُحاضرات

التراحم الاجتماعي في مواجهة الأزمة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

في أوقات المحن والأزمات، وفي الظروف الصعبة، يجب أن تتجلّى أكثر روح التراحم والتكافل بين أبناء المجتمع، لكي يساعد بعضهم بعضًا في اجتياز الظروف الصعبة.

ولأنّ التراحم بين الناس، هو ما يقرّبهم من رحمة الله سبحانه وتعالى، فيظلّهم الله برحمته، ويدفع عنهم البلاء والوباء.

ونحن في هذه الظروف التي تمرّ بمجتمعاتنا، كما تمرّ بكلّ المجتمعات الإنسانية على مستوى العالم، في مواجهة هذا الوباء فيروس كورونا، نحتاج الى أن نفعّل أكثر روح التلاحم والتراحم في المجتمع.

أولًا: الأشخاص الذين يعملون في الخطوط الأمامية،

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٢٠م.

في مواجهة هذا الوباء، من الأطبّاء، والممرّضين، والممارسين الصحيين، والقائمين على إدارة المؤسّسات الصّحية، هؤلاء ينبغي أن ندعوَ لهم بالسلامة والعافية، وأن يحفظهم الله، ويجزل لهم الثواب، وينبغي أن نقدّر جهودهم وتضحياتهم.

ثانيًا: القوة الأمنية التي تسهر على تنفيذ الأنظمة والقوانين، هؤلاء وهم يعيشون في مواقع مختلفة، من أجل تطبيق وإجراء النظام الذي فرضته الدولة، لمواجهة هذه الظروف، هؤلاء يستحقّون منّا الشكر والتقدير.

ليس صحيحًا أن نشعر تجاههم وكأنّهم يعرقلون حرّيتنا، يمنعون نشاطنا، بل يجب أن ننظر إليهم على أنّهم الحماة لصحتنا ومصلحتنا.

ثالثًا: هناك شرائح في المجتمع محدودة الدخل، لا يتوفر لها دخل كافٍ لشؤون حياتها، هؤلاء يجب أن نتفقّدهم، أن نتفقّد هذه العوائل عبر الجمعيات الخيرية، واللجان والمبادرات المختلفة، وأن نوصل إليهم ما يحتاجون لتسيير أمور وشؤون حياتهم، وهذا مصداق من أبرز مصاديق الصدقة التي تدفع البلاء كما ورد عن رسول الله ﷺ: (الصدقة تدفع البلاء)، (الصدقة أنجح دواء)، (الصدقة تدفع القضاء وقد أبرم إبرامًا).

إنّ مختلف الجمعيات الخيرية أعلنت عن مبادرات لتفقّد أوضاع هذه الأسر والعوائل وعلينا أن نتفاعل مع هذه المبادرات، من أجل رفع الضغوط والمشاكل عن كاهل هذه الأسر والعوائل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإيّاكم ممن يتواصون بالصّبر، ويتواصون بالمرحمة، وأن يرفع عنّا وعن كلّ الناس هذا الوباء والبلاء إنه أرحم الراحمين.

والحمد لله ربّ العالمين.

الالتزام بالأنظمة والإجراءات الاحترازية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

يحرص كلّ إنسان على أن يتمتع بالحرية في حركته ونشاطه، يخرج متى شاء، ويؤوب إلى منزله متى أراد، ويتنقل بين المناطق والمدن، ويسافر ويلتقي بالناس، هذا هو ما يرغب فيه الإنسان، لكنّ بعض الظروف قد تستلزم أن يحدّ الإنسان من هذه الحركة، بسبب مواجهة هذا الوباء فيروس كورونا.

نجد أنّ الحكومة قد اتخذت إجراءات تحدّ من حركة الناس، فهناك حظر جزئي للتجول، ومنع للتنقل بين المدن، ومنع لمغادرة بعض المناطق أو دخولها، هذه الإجراءات تخالف رغبة الناس، وتخالف ما ألفوه في حياتهم وإدارة مصالحهم، لكنّ الظروف الحاضرة استوجبت هذه الإجراءات، وعلى الناس أن يتعاملوا مع هذه الإجراءات والقوانين بجديّة والتزام؛ لأنها إنّما وضعت من أجل

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٢ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠٢٠م.

حمايتهم، وحماية صحتهم، ورعاية الوضع العام في المجتمع.

لا يصحّ أبدًا التساهل في الالتزام بهذه القوانين، ولا ينبغي السعي لتجاوزها والتحايل عليها، إنّ ذلك حين يكون سببًا للإضرار بالنفس وللإضرار بالآخرين، فهو حرام من الناحية الشرعية، كما أنّ الحكومة وهي تقوم بهذه الإجراءات ينبغي أن تجد تجاوبًا من المواطنين، المخالفات والتجاوزات تشكّل عبئًا على أجهزة الدولة، بينما ينبغي أن توفر كلّ الجهود في الوطن وفي الأجهزة الحكومية لمواجهة هذا الوباء، لذلك ينبغي على الناس أن يتقيّدوا بهذه الأنظمة والقوانين وأن يكونوا جادّين في التعامل معها، وألّا ينظروا إلى الجهات التي تلزمهم بتطبيق هذه القوانين نظرة سلبية، حينما تأتي وتجد أنّ رجلًا الأمن يمنعك من الخروج، أو يمنعك من الدخول، يجب أن تقدّر له أنه ساهر على حمايتك، وحماية الوطن والمجتمع.

في المستشفيات وفي المؤسسات المختلفة حينما تكون هناك ضوابط وقوانين، لا ينبغي أن نبديَ الانزعاج تجاهها، بل ينبغي أن نستجيب لها بطيب نفس، وأن نكون واعين، وأن ندرك أنّها وضعت لمصلحتنا ولحماية صحتنا.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كان يوصي بمراعاة الأنظمة والقوانين، حيث يقول في وصيته لولديه الحسنين ﷺ: «أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ»، مراعاة الأنظمة والقوانين أمرٌ لازم من الناحية الشرعية والعقلية، علينا أن نلتزم بهذه الأنظمة ليس من أجل ألّا تقع علينا العقوبة، أو لا ندفع غرامات، وإنّما نشعر من داخلنا أنّ الالتزام بهذه القوانين هو في مصلحتنا.

إنها فترة استثنائية مؤقتة وتزول سريعًا عمّا قريب بلطف الله ورحمته.

إنه أرحم الراحمين. والحمد لله ربّ العالمين.

الحدّ من المخالطة لمواجهة الوباء[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

من الميزات الإيجابية لمجتمعاتنا، كثافة التواصل الاجتماعي، فهناك اللقاءات العائلية، وصلوات الجماعة في المساجد، والحضور في المآتم ومجالس العزاء، وصالات الأفراح في مناسبات الزواج، إضافة إلى الدّيوانيات والمجالس المفتوحة في كلّ ليلة، أو على مستوى الأسبوع أو الشهر.

هذه ميزة إيجابية في حياة المجتمع، أنّ الناس يتلاقون ويتزاورون ويتواصلون، ولكن لأننا نعيش ظرفًا استثنائيًّا بسبب انتشار هذا الفيروس كورونا، وما يسبّبه من تهديد لصحة الإنسان، ولحياة الإنسان، لذلك فإنّ منظمة الصحة العالمية، وكلّ الجهات الصحية، ترشد الناس أن يقلّلوا اجتماعاتهم وتلاقيهم، والحكومات اضطرّت إلى أن تتخذ إجراءات وقرارات، فتوقف العمل والتعليم والصلاة في

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٦ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٣١ مارس ٢٠٢٠م.

المساجد، وكلّ الاجتماعات العامة؛ لأنّ ذلك هو ما يستلزمه هذا الظرف من أجل حماية حياة الناس وسلامتهم.

هنا على كلّ واحد منّا أن يكون جادًّا في الالتزام بهذا الأمر، وأن نعرف أن تعدّد اللقاءات والاجتماعات يعطي الفرصة أكثر لانتشار هذا الفيروس، وانتشار هذا الوباء، فكلّما قلّل الإنسان من تلاقيه مع الآخرين، وقلّل من حضوره في الاجتماعات والتجمّعات، فوّت الفرصة على هذا الوباء.

صحيح أنّنا نرغب في ثواب صلاة الجماعة، لكنّ ثواب الحفاظ على صحتنا، هو أكثر من الثواب الذي نعرفه عن صلاة الجماعة، صحيح أننا نرغب في أن نتزاور وهو أمر محبّذٌ من الناحية الشرعية، والدين يشجّعنا على التزاور والتلاقي، لكن في هذه الظروف الصّعبة، يكون الأمر بالعكس، علينا أن نكون جادّين في التقليل من اللقاءات، ومن الاختلاط بالآخرين، إذا كنت تستطيع أن تسيّر أمور حياتك باللقاء مع شخص واحد فقط، فلا تلتقِ مع شخصين، إذا كانت الأمور تستوجب خروجك إلى السوق مرّة واحدة، فلا تخرج مرّتين، وعلينا أن نكون ملتزمين حتى نتجاوز هذه الظروف الصّعبة بأقلّ قدر من الخسائر.

الرّهان على وعيكم أيّها المواطنون، وعلى نضجكم، وعلى التزامكم بهذه الإجراءات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف البلاء وأن يدفع الوباء عنّا وعن جميع الناس.

إنه أرحم الراحمين، والحمد لله ربّ العالمين.

الإمام المهدي وأمل الانتصار على كورونا[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

أورد أبو داود في سننه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو لم يبقَ منَ الدَّهرِ إلّا يومٌ لبعثَ اللَّه رجلًا من أَهلِ بيتي يملؤُها عدلًا كما مُلِئت جَوْرًا»[2].

هذا الحديث وعشرات من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ، التي روتها مصادر المسلمين المعتمدة، تبشّر بقضية الإمام المهدي ﷺ، هذه الأحاديث لم ترد في مصادر طائفة دون أخرى، بل هي في مصادر جميع الطوائف، فقضيّة الإمام المهدي قضيّة إسلامية، يتفق المسلمون بجميع مذاهبهم عليها، لكنّ هناك اختلافًا أنّ هذا الإمام المهدي هل ولد أو لم يولد، الشيعة يعتقدون بأنه قد ولد، ولديهم رواياتهم ومصادرهم التاريخية التي تؤكد ولادة الإمام المهدي، ويوافقهم على ذلك البعض من

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٧ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢) سنن أبي داود، حديث ٤٢٨٣.

أهل السنة، وبغضّ النظر عن هذا الاختلاف، فهي تعني أن يؤمن الإنسان المسلم بأنّ البشرية في مسيرة تصاعدية، ستنتهي إلى وضع يسود فيه العدل، بما يعنيه ذلك، من وضع سعيد يعيشه بنو البشر، بقيادة رجل من عترة رسول الله ﷺ، وكما تنصّ أحاديث صحيحة عند السنة والشيعة عنه ﷺ، أنه قال: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[1].

ونحن نستقبل ليلة النصف من شهر شعبان، هذه الليلة العظيمة الفاضلة، التي وردت الأحاديث الكثيرة عند السنة والشيعة، حول فضلها وعظمة شأنها، والشيعة يعتقدون أنّ هذه الليلة تصادف ميلاد الإمام المهدي ﷺ، وبقيّة المسلمين يشاركون الرأي في أنّها ليلة عظيمة فاضلة، طبقًا لأحاديث وردت عن رسول الله ﷺ وعن أئمة أهل البيت ﷺ، كالحديث الوارد عن الإمام محمد الباقر ﷺ أنه «سُئِلَ عَنْ فَضْلِ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: هِيَ أَفْضَلُ لَيْلَةٍ بَعْدَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[2].

استثمار ليلة النصف

أولًا: ينبغي أن يستثمرها الإنسان بالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، بالعبادة والصلاة والدعاء، والتهجّد، يروي زيد بن علي بن الحسين عن أبيه زين العابدين ﷺ قائلًا: «كان علي بن الحسين ﷺ يجمعنا جميعًا ليلة النصف من شعبان، ثم يجزئ الليل أجزاءً ثلاثة، فيصلّي بنا جزءًا، ثم يدعو فنؤمّن على دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره، ونسأله الجنّة حتى ينفجر الفجر»[3].

وهكذا ينبغي لكلّ إنسان أن يستثمر هذه الليلة، ويستفيد منها، خاصّة وأنّ في هذا العام تأتينا هذه الليلة المباركة، ونحن والعالم نعيش ونواجه هذا الوباء الخطير الفتّاك كورونا، علينا أن نضرع إلى الله سبحانه وتعالى في هذه الليلة بالدعاء والتهجّد، لكي يكشف الله هذا البلاء عنّا، وعن جميع المسلمين، والبشرية جمعاء.

الإنسان ينبغي أن يحمل همَّ الناس جميعًا؛ لأنّ الخطر على الجميع، ولأنّ البشرية تعيش حالة الأسرة الواحدة، فندعو لأنفسنا ولأحبّتنا، ولأعزّتنا، ولجميع

(١) بحار الأنوار - ج٣٦ - ص٣٦٨، ومستدرك الصحيحين، ج٤، ص٥٥٧، وأبو داود في سننه، ج٦ ، ص١٣٦.
(٢) بحار الأنوار، ج٩٨، ص٤٠٩.
(٣) وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٤١.

المسلمين، وجميع البشر أن يتجاوزوا هذا البلاء، أن نفكر هذه الليلة فيمن يعاني من المرض فندعو له بالصّحة والعافية، وللأصحاء أن يحفظ الله صحتهم، والذين يعانون من تداعيات انتشار هذا الوباء ندعو لهم بالفرج، وعلينا:

أولًا: أن نستحضر الآلام والضغوط والمشاكل التي يعيشها الناس في مختلف البلدان، خاصّة بالنسبة للفقراء والمحتاجين، علينا أن نفكر في معاناتهم، فنضرع إلى الله سبحانه وتعالى في هذه الليلة أن يفرّج عنهم ، وأن يكشف البلاء عنهم.

ثانيًا: أن نفكر في مضمون قضيّة الإمام المهدي ﷺ، وهو التأكيد على قيمة العدل، فهو مدّخر لكي يملأ الأرض عدلًا، والعدل هو الطموح والتطلّع والحاجة الملحّة لكلّ أبناء البشر، بعد أن تملأ الأرض جورًا، إنّ الجور والظلم الذي يعيشه الناس في العالم ينبغي أن يعيش الإنسان حالة الرفض له، والوعي به، وأن يربّي نفسه على مقاومة الظلم والجور.

من خلال مواجهة وباء كورونا، انكشفت أمام الجميع الثغرات وهشاشة النظام الرأسمالي الذي يحكم العالم، هذا النظام الذي ما عاد يحسب الإنسان ومصالحه كأولوية، أصبحت المصالح والمكاسب المادية لكلّ فرد، ثم لكلّ دائرة، هي المقدّمة على كلّ شيء، رأينا ماذا يعاني العالم الآن من هشاشة في النظام الصحي، والنظام الاجتماعي، وخاصّة في الدول الكبرى ، الحمد لله في المجتمعات الإسلامية على صعيد التضامن والتكافل الاجتماعي، وعلى صعيد حالة الاطمئنان والاستقرار النفسي، الوضع أفضل من سائر المجتمعات، ومن يتابع أخبار المجتمعات الأخرى، وحدوث كثير من المشاكل فيها، بسبب ظروف الجائحة، يدرك الفارق بين حالنا وحالهم.

هناك نمطان من التفكير، تفكير تشاؤمي بأنّ العالم بعد هذه الجائحة، سيتجه نحو الأسوأ، حيث ستسود الحالة الحمائية الانطوائية، وهناك نمط آخر من التفكير يتفاءل بأنّ مستقبل البشرية سيكون أفضل بعد هذه الجائحة، حيث ستأخذ البشرية دروسًا وعِبرًا ممّا يحصل في هذه الأيام، ونحن مع المتفائلين، نأمل بأن العالم ستحدث فيه تغيرات إيجابية بعد كورونا، وسيكون أفضل ممّا قبلها.

ثالثًا: من المهم التأكيد أنّ قضية الإمام المهدي تعزّز حالة الأمل والثقة في نفس الإنسان؛ لأنّ المؤمن بهذه القضية مهما يرى من ظلم يمرّ على البشر، فإنه يعتقد بأنّ الظلم سينحسر وسيزول، وسيسود العدل والقسط في العالم، إنّ حالة الأمل عند الإنسان، والثقة بالمستقبل أمر ضروري.

وفي ظلّ الظروف الحاضرة ما أحوجنا إلى تعزيز الأمل في النفوس، البعض قد يصاب بالاكتئاب، بسبب أخبار انتشار هذا الوباء، في كلّ نشرة أخبار نسمع عن ارتفاع أرقام الوفيات والإصابات في العالم، فيصاب البعض بالاكتئاب، واليأس والضّجر، وهذا ينعكس على نفوسهم، وعلى سلوكهم وتعاملهم، علينا أن نكون حذرين من أن نقع تحت ضغط هذه الأخبار، صحيح أنّها أخبار مؤلمة، ولكنّها حكمة إلهية يريد الله تعالى أن ينبّه البشر إلى نقاط ضعفهم.

من جانب آخر، فإنّ هذا التحدّي سيستفزّ العقول والأفكار والقدرات في أبناء البشر، حتى يكتشفوا اللقاحات والعلاجات، ووسائل التغلّب على تداعيات هذا الوباء.

علينا أن نتمسّك بالأمل، ونشيع التفاؤل في نفوس أبنائنا وعوائلنا ومجتمعاتنا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ولكم ولجميع المسلمين والبشرية جمعاء هذه المناسبة العظيمة، والليلة الشريفة وأن يدفع عنّا وعن الجميع كلّ سوء وكلّ بلاء، وأن يمنّ على جميع المرضى بالشفاء والصحة والعافية، وأن يعين الضعفاء على تحمّل هذه التداعيات وأن يفرّج عنّا جميعًا.

والحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

رسالة شكر وتقدير لأبطال القطاع الصّحي[1]

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّكُم رَاعٍ و كُلُّكُم مَسؤُولٌ عَن رَعيَّته»[2].

هذا الشعار الذي تبنّته الدولة، وخاصة وزارة الصحة، (كلّنا مسؤول) شعار واقعي، في ظلّ الأزمة التي نعيشها، مواجهة وباء كورونا، كلّنا يجب أن نتحمّل المسؤولية، علينا أن يشجّع بعضنا بعضًا، وأن نتواصى بالحقّ، وأن نتواصى بالصّبر، على تداعيات هذه الظّروف.

وهنا أركّز على دور من يعملون في الخطوط الأمامية في مواجهة هذه الأزمة، وهم العاملون في المجال الصحي الأطبّاء، والطبيبات، والممرّضون، والممرّضات، العاملون في المستشفيات، وفي مراكز الرّعاية الصحية، هؤلاء هم أبطال المواجهة في الخطوط الأولى في مواجهة هذا الوباء، معرّضون للأخطار، وعلينا أن نقدّر دورهم ومكانتهم، وخاصة في هذه الظروف.

هنا أوجه عدّة رسائل:

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١٩ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢) صحيح البخاري، حديث ٥٢٠٠.

أولًا: لنفس الأطبّاء والممرّضين والعاملين في المجال الصحي، أقول لهم، أنتم اليوم الذخر والأمل، وسلاح مجتمعاتكم أمام هذا الوباء، عليكم أن تعرفوا أنكم في ساحة معركة، والذين يقاتلون في ساحات المعارك يواجهون الأخطار، وما تواجهونه من مكاره وصعوبات، يسجل لكم عند الله سبحانه وتعالى، وعند الناس، وفي التاريخ، حينما تنجلي هذه الأزمة إن شاء الله عمّا قريب، سيعرف الجميع الدور الكبير، والتضحيات العظيمة التي قدّمتموها، وقمتم بها، فلتتقرّبوا إلى الله بكلّ لحظة تقضونها في عملكم في المجال الصحي، ولتستحضروا هذه النية بأنكم تجاهدون في سبيل الله، ضدّ أفتك عدو، وأخطر عدو، ولكم إن شاء الله عظيم أجر المجاهدين، تحمّلوا هذه الظروف، وهذه الصّعوبات، بعض العاملين في القطاع الصحي مرّت عليهم أيام قد تصل إلى شهر وهم لم يستطيعوا الذهاب إلى منازلهم وعوائلهم، هذه هي ظروف الجهاد، ومتطلّبات المعركة، كما أنّ المقاتلين في جبهات القتال تفرض عليهم المعركة هذه التحدّيات، أنتم يجب أن تتحمّلوا، ونأمل كما ظهر وبدا منكم أنكم أهلٌ للقيام بهذا الدور البطولي الجهادي إن شاء الله.

الرسالة الثانية: لعوائل هؤلاء الأبطال العالمين في القطاع الصّحي، أيّتها العوائل، احمدوا الله تعالى أنّ منكم من يقوم بهذا الدور الجهادي البطولي، هذه نعمة كبيرة عليكم، إنّ الرجل أو المرأة العاملة في القطاع الصحي من هذه العائلة، هذا شرف للعائلة، ونعمة وفضل من الله تعالى على هذه العائلة، احمدوا الله سبحانه وتعالى وادعوا لأبنائكم وبناتكم العاملين في القطاع الصحي بالسلامة والتوفيق والثبات والصّمود، وساعدوهم، وارفعوا معنوياتهم، وطمئنوهم، حتى لا يشعر الطبيب أنّ عائلته تعيش نقصًا وفراغًا وألمًا، هذا لا يكون في صالح معنوياته الرفيعة، على كلّ عائلة منها طبيب أو ممرّض أو عامل في القطاع الصحي، أن تعمل على رفع معنوياته، وأن تشجّعه، وتهيب به، وتشعره بفخر عائلته به، أمّا ممارسة الضغط على الطبيب أو الممرض

متى ستأتي؟ اشتقنا لك! هذه التعبيرات جيّدة، ولكن ينبغي أن تشفع بكلمات رفع المعنويات والفخر والاعتزاز بالدور الذي يؤديه هذا الطبيب، وهذا الممرّض، وهذا العامل في القطاع الصحي.

الرسالة الأخيرة: أوجّهها لأبناء المجتمع، علينا أن نقدّر دور هؤلاء الأطبّاء والطبيبات، والممرّضين والممرّضات، وجميع العاملين في القطاع الصّحي، أن نشكرهم، ونقدّرهم، ونرفع معنوياتهم، وندعو الله لهم بالسلامة والعافية والتأييد والتسديد.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم لأداء دورهم في هذه المرحلة الصعبة، والظروف الحسّاسة، ونأمل أن يوفقنا الله جميعًا لدعمهم، ومساعدتهم، ورفع معنوياتهم، والدعاء لهم بظهر الغيب.

والحمد لله ربّ العالمين.

دور العلماء والخطباء في التعبئة الصّحية[1]

قال الله العظيم في كتابه الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

حفظ حياة الإنسان وسلامة صحته مقصد أساس لجميع الشرائع الإلهية، وهو وظيفة رئيسة لكلّ نظام سياسي واجتماعي، وتزداد المسألة إلحاحًا لحفظ الحياة وسلامة الصّحة عند مواجهة الأوبئة، والأخطار الصّحية العامة.

هنا لا بُدّ وأن يكون حفظ الحياة والصّحة أولوية عند الإنسان، وفي النظام الاجتماعي العام، ونحن الآن نواجه مثل هذا الظرف، هناك وباء ينتشر في مختلف أنحاء العالم، لم تسلم منه بلد، ولم يتحصّن أمامه شعب من الشعوب.

لذلك لا بُدّ وأن تتضافر كلّ الجهود في بلادنا ومجتمعنا، كما في كلّ بلاد ومجتمع، من أجل مواجهة هذا الوباء، وحفظ حياة أفراد المجتمع، وحماية سلامة صحتهم، إنّ المسؤولية تقع على عاتق الجميع، كلّنا مسؤول، وشريحة العلماء والخطباء هي إحدى الشرائح الاجتماعية المهمّة،

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٤ أبريل ٢٠٢٠م.

وبالتأكيد فإنّ لها دورًا كبيرًا في التعبئة الصّحية، تجاه هذا الوباء.

دور العلماء

إنّ دور العلماء والخطباء في ظلّ هذه الظروف يمكن أن يتجلّى في الأمور التالية:

أولًا: أن يقوموا برفع المعنويات والتعبئة الرّوحية لأبناء المجتمع، ولا شك أنّ الجانب الرّوحي والمعنوي له دورٌ كبير في حفظ الحياة والصّحة، فالإنسان كلّما كانت معنوياته أرفع وكان أكثر اطمئنانًا من الناحية النفسية، كانت مناعته تجاه الجراثيم والفيروسات أقوى، وكان وضعه الصّحي أفضل.

علماء الدين والخطباء لهم دور كبير في تثبيت وترسيخ الإيمان في نفوس الناس، وأن يزيدوا ثقة الناس واطمئنانهم، وأن ينشروا الأمل والتفاؤل في نفوسهم، حتى يكونوا أقدر على مواجهة هذه الأخطار.

ثانيًا: دعوة الناس والتأكيد عليهم، من أجل الالتزام بالإجراءات الصّحية، وبالقوانين التي تضعها الدولة لمواجهة هذا الخطر الدّاهم، فالناس يسمعون للعلماء والخطباء، ويرون أنّ كلامهم يعبّر عن منظور ديني.

ثالثًا: إنّ إجراءات الحجر المنزلي وتقييد حركة العمل والنشاط، تسبّب وتنتج تداعيات في نفوس الناس، وفي علاقاتهم البينية، وظروف حياتهم.

هذه التداعيات تحتاج إلى امتصاص، بنشر المبادئ والقيم الأخلاقية، والعلماء والخطباء لهم دور كبير في مساعدة الناس على استيعاب هذه التداعيات، واستيعاب الآثار التي تنتجها هذه الظروف الخاصة.

من هنا يجب أن يبادر العلماء والخطباء لتحمّل مسؤولياتهم، صحيح أنّ الاجتماعات العامة غير ممكنة؛ لأنّ المساجد والحسينيات الآن مغلقة وكذلك المجالس التي تعوّدنا عليها أسبوعيًّا، وفي المناسبات، وخاصّة في ليالي شهر رمضان، هذه المجالس لم تعد الآن الفرصة متاحة لإقامتها؛ بسبب الإجراءات الاحترازية، ونأمل أن تصبح الظروف مناسبة وملائمة، بحيث ترفع هذه القيود، ويعود الناس إلى اجتماعاتهم في مساجدهم وحسينيّاتهم ومجالسهم.

لكنّ العلماء والخطباء عليهم أن يبحثوا عن الطرق الممكنة، والوسائل المتاحة، كالاستفادة من الفضاء الإلكتروني، الذي يتيح الفرصة للعلماء والخطباء أن يوصلوا رسائلهم وتوجيههم للناس.

من جانب آخر، أُلفت النظر إلى ضرورة الاهتمام بأوضاع هذه الشريحة المهمّة من المجتمع، شريحة العلماء والخطباء، فهم كسائر الشرائح، قيّدت هذه الظروف حركتهم ونشاطهم، بعضهم أصبح يعاني من صعوبة الظرف الاقتصادي، حيث لا يمتلك دخلًا ثابتًا لتسيير أمور حياته وعائلته.

والمأمول أولًا: من كبار العلماء الذين بأيديهم الحقوق الشرعية، أن يتفقّدوا وضع هؤلاء الخطباء والعلماء.

ثانيًا: على أهل الخير ورجال الأعمال أن يتفقّدوا هذه الشريحة، فإنّ الحالة والمكانة الاجتماعية لهؤلاء، تفرض عليهم نوعًا من العفّة، فهم قد لا يذهبون للطلب من الجمعيات الخيرية.

ثالثًا: من بيدهم الأوقاف العامة لأعمال البرّ والخير ولأهل البيت ﷺ ينبغي أن يصرفوا منها على هؤلاء العلماء والطلبة في هذا الظرف الحسّاس.

فمثلًا: أصحاب المجالس الرّمضانية، والمجالس الحسينية، وإن كانت المجالس حاليًا متوقفة، لكن يجب ألّا يغفلوا عن خطبائهم الذين يحيون هذه المجالس طوال العام، ينبغي أن يتفقّدوهم، وأن يساعدوهم، لتخطّي هذه الظروف الصعبة، هكذا يجب أن تتضافر كلّ الجهود وأن نتعاون جميعًا في مواجهة هذا الظرف الحسّاس الخطير.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف البلاء ويساعدنا جميعًا ويساعد جميع أبناء البشر في تجاوز هذه المحنة.

إنه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين.

استثمار البقاء في البيت[1]

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جُلوسُ المَرءِ عندَ عِيالِهِ أحَبُّ إلى اللّهِ تعالى مِنِ اعتِكافٍ في مَسجِدِي هذا»[2].

ظروف الحياة وخاصة في هذا العصر، فرضت على أفراد العائلة أن يعيشوا منشغلين عن بعضهم بعضًا، لأطول مساحة في اليوم، فهناك الوظائف والعمل والانشغالات المختلفة التي قد تجعل الإنسان بعيدًا عن أسرته وعائلته، مع حاجة العائلة إلى أن تجتمع، وأن تتحاور، وتتقارب نفسيًّا وفكريًّا، حتى ترتفع درجة الانسجام بين أفراد العائلة،

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٢٦ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٧.

ويصنعوا جوًّا عائليًّا سعيدًا.

في هذه الأيام فرضت علينا الظروف بسبب الإجراءات الاحترازية، هذا الحظر الكلّي في بعض المناطق، والجزئي في مناطق أخرى، إضافة إلى أساس النصيحة المعتمدة عالميًّا، من قبل منظمة الصحة العالمية، أنه في مواجهة هذا البلاء كورونا، أهمّ شيءٍ هو التباعد الاجتماعي، وأنّ على الإنسان أن يخفّف وأن يبتعد عن كلّ تلاقٍ مع آخرين.

فالتباعد الاجتماعي هي النصيحة والوصية التي تؤكد عليها كلّ الجهات في مواجهة هذا البلاء، حتى لو لم تفرض الدولة ذلك، على الإنسان أن يفرض الحجر والعزل على نفسه وعلى أسرته، فذلك لمصلحة سلامته وحياته، ماذا يفيد الإنسان أن يذهب إلى هنا وهناك، ثم - لا سمح الله - يصاب بهذا الفيروس، والمشكلة لن تبقى عند حدوده، بل سينقل البلاء إلى عائلته، وأحبّته وإلى الآخرين.

في هذه المرحلة، وفي هذا الظرف، على الإنسان أن يحرص على ألّا يلتقي بأحد، وبحمد الله توفرت الوسائل التي تتيح للإنسان أن يتواصل مع الآخرين عن بعد، وأن يقضيَ الكثير من شؤون حياته عن بعد.

لكنّ البقاء في المنزل يحتاج إلى استثمار وإدارة، أطفالك وعائلتك الذين كانوا متعوّدين على الخروج، وأنت متعوّد على الخروج من المنزل، فإنّ البقاء داخل البيت يوحي بنوع من الضّيق والضّجر للإنسان، وقد تنعكس الحالة على السلوك المتبادل بين أفراد العائلة بسبب الملل والضّجر.

من هنا على الإنسان الواعي أن يعمل من أجل إدارة مثلى لهذا الظرف في وسط عائلته، على الإنسان أن يعرف:

أولاً: أنه يعيش عبادة وتقرّبًا إلى الله سبحانه وتعالى، وإن كان مفروضًا عليه طبقاً للقول المشهور: (يؤجرُ المرءُ على رغمِ أنفِهِ).

وهناك حديث مروي عن النبي ﷺ أنه قال: (جلوس أحدكم عند عياله أفضل من اعتكاف في مسجدي هذا)، كلّنا نعرف فضل الصلاة والعبادة في مسجد

رسول الله ﷺ، نحن نقطع أكثر من ألف كيلو متر حتى نصل إلى مسجد رسول الله ﷺ ونصلّي فيه، ونتعبّد، وبعض المسلمين يقطعون آلاف الكيلومترات، هذا المسجد مع عظيم فضل الصلاة فيه والاعتكاف فيه، الذي هو عبادة فيها صيام وصلاة ودعاء، فإنّ النبي ﷺ حسب هذا الحديث يقول إنّ جلوس الإنسان عند عياله ثوابه يوازي الاعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ، أنت ببقائك في منزلك تعيش جوًّا عباديًّا، تنال ثواب العبادة لله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: ينبغي أن يكون هناك أجواء إيجابية ضمن الأسرة، ولا نسمح لضغط هذه الأخبار والتداعيات، ولا لحالة الضّجر والملل أن تسبّب انعكاسًا سيّئًا على سلوكنا في المنزل، على ربّ العائلة، وربّة المنزل، والأبناء، كلٌّ بمقدار وعيه ينبغي أن يمارس دورًا إيجابيًّا داخل المنزل، بأن يرفع البعض معنويات البعض الآخر، ويساعد الآخر، في بعض الأحيان فإنّ البقاء في المنزل يجعل أفراد العائلة منشغلين بالقضايا الجزئية، لماذا يحصل هذا، لماذا يرفع هذا صوته، لماذا تأخر هذا الموضوع، فتصبح الحالة سلبية، هذا خطأ كبير، علينا أن نقرّر في هذه الأيام خاصة، أن تكون أجواء البيت إيجابية.

ثالثاً: أن نضع بعض البرامج العائلية، مثلًا في الجانب العبادي، إذا كنّا لا نستطيع أن نذهب للمسجد لصلاة الجماعة، فلنقم صلاة الجماعة في البيت، ونقرأ القرآن مع بعضنا قراءة وتلاوة صحيحة، هناك دروس وكتب، تعلّمنا القراءة الصحيحة للقرآن، وتلاوة القرآن بشكل سليم، علينا أن نجعل لنا ساعة في اليوم من أجل تعليم تجويد القرآن وتلاوة القرآن، كما أنّ القراءة الجمعية للكتب أمرٌ مهم، للجانب المعرفي، أن يقرأ الأب أو الأم، أو أيّ فردٍ من أفراد العائلة نصف كتاب، ويستمع له الباقون، ويتناقشون فيما يقرؤون، هذه القراءة الجمعية فيها متعة وفائدة، ومجال للتساؤل والنقاش، وفي بعض الفضائيات برامج مفيدة نافعة، وهناك دروس تعطى عن بعد على المواقع الإلكترونية المختلفة.

علينا أن نستفيد من بقائنا في بيوتنا في الجانب الرّوحي العبادي، وفي جانب الانسجام العائلي، وفي الجانب المعرفي، حتى تمرّ هذه المحنة، وتعود الأمور إلى

طبيعتها إن شاء الله، ونكون قد استفدنا من هذه المحنة، وحوّلناها إلى منحة وفرصة نستفيد منها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يدفع الوباء، وأن يكشف البلاء، عنّا وعن جميع الناس، وأن يجعلنا مطمئنين متفائلين، نعيش الثقة بالله، والأمل في لطفه وعفوه ورحمته إنه أرحم الراحمين.

والحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

رسالة إلى الملتقى القرآني بصفوى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

أيّها الإخوة الأعزاء والأخوات الكريمات.

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته.

أبارك لكم هذه الليالي الأخيرة من شهر رمضان المبارك، أسأل الله سبحانه وتعالى، أن يبلغنا وإياكم لإتمامه وإكماله، بخير وعافية، وأن يتقبّل منّا ومنكم صالح الأعمال، وأن يعيدنا على هذا الشهر الكريم، ونحن جميعًا في خير وضع، وأفضل حال.

كما أشكر للإخوة الأعزاء في مركز القرآن الكريم، وفي ديوانية الثقلين، حرصهم على عقد هذا اللقاء المبارك، ولو عبر الفضاء الافتراضي هذا العام، بسبب الظروف الصّحية التي تعيشها المنطقة، ويعيشها العالم في مواجهة فيروس كورونا، هذا الإصرار على عقد هذا اللقاء، يستوجب الشكر والتقدير، جزى الله القائمين على هذا النشاط، وفي

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ١٢ مايو ٢٠٢٠م.

طليعتهم الأخ الكريم فضيلة الشيخ صالح البراهيم حفظه الله والإخوة العاملين معه، جزاهم الله خير الجزاء.

وأودّ بهذه المناسبة التأكيد على الموضوع الأساس في هذا المركز المبارك، وهو الاهتمام بالشأن القرآني، حتى يصبح القرآن الكريم محلّ اهتمام عند كلّ فرد من أبناء الأمة، رجلًا كان أو امرأة، كبيرًا كان أو صغيرًا، فالقرآن الكريم هو مصدر الهداية لأبناء البشر، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾.

في بعض الأحيان قد يجعل الانسان في منزله، أو مجلسه جهاز إضاءة يقصد منه الحالة الجمالية المتحفية، وليس هو كمصدر أساس لإضاءة المكان، ولا ينبغي أن يتحوّل القرآن الكريم إلى ما يشبه ذلك، أنه يجب أن يكون مصدر إضاءة وهداية حقيقية أساسية في الحياة، وليس فقط منظرًا جماليًّا، نرتاح إليه، أو نتبرك بوجوده.

القرآن هو مصدر الرؤية والبصيرة الذي نفهم من خلاله معنى وجودنا في هذه الحياة، والقرآن الكريم هو تلك الجهة التي نلجأ إليها لصياغة نفوسنا ومشاعرنا وأحاسيسنا، ولكي تتحصّن أرواحنا من كلّ الفيروسات والميكروبات الأخلاقية، والقرآن الكريم يرسم لنا خريطة حياتنا، وطريقة تعاملنا مع أنفسنا، ومع من حولنا، ومع البيئة التي نعيش في أحضانها، القرآن الكريم هو الذي يوجهنا إلى طريقة التعايش فيما بيننا، ضمن عوائلنا ومجتمعاتنا، وأوطاننا وحياتنا العامة.

وما دام القرآن الكريم في هذا الموقع الهام والأساس كما أراده الله سبحانه وتعالى، يجب أن يكون تعاملنا معه وانفتاحنا عليه، واستفادتنا منه، وارتباطنا به في حال متقدّم، ما نلحظه الآن أنّ القرآن الكريم لا يحظى بالعناية والاهتمام المطلوب، في حياة معظم المسلمين.

لو أخذنا كمثال نحن طلبة العلوم الدينية، في الغالب كلّ طالب علم يهتم بمعرفة المسائل الفقهية في الرّسائل العملية، ويرى نفسه مطالبًا بأن يفهم هذه المسائل الفقهية ليجيب على أسئلة السائلين عنها، ولكن هل نطالب أنفسنا كجهة يرجع إليها الناس في الأمور الدينية، بمعرفة كلّ آيات القرآن الكريم، بحيث يكون كلّ طالب علم، وكلّ خطيب، مطّلعاً على معرفة وتفسير كلّ آيات القرآن الكريم؟

إنّ آيات القرآن الكريم من حيث العدد أقلّ من عدد المسائل الفقهية في الرسائل العملية، كمنهاج الصالحين، أو العروة الوثقى، لماذا نجد أنفسنا معنيين بفهم تفاصيل المسائل الفقهية في الرسالة العملية، بينما لا نجد أنفسنا معنيين بأن نفهم معاني كلّ آيات القرآن الكريم؟

ولا يقتصر الأمر على طلبة العلوم الدينية، بل كلّ إنسان في المجتمع الإسلامي، ينبغي أن يطالب نفسه بمعرفة معاني آيات القرآن الكريم، بالتدبّر فيها، والاطّلاع على تفاسيرها، والسؤال عن معانيها، صحيح أنّ تفاسير القرآن قد توسّعت في ذكر المعاني المختلفة لكلّ آية من آيات القرآن الكريم، ولكن ينبغي على الأقلّ أن تكون عند الإنسان فكرة واضحة عن كلّ آية من آيات القرآن الكريم، إنّنا معنيّون بأن ننشر الاهتمام بفهم القرآن في أوساط المجتمع، وأن تكون الثقافة القرآنية هي الثقافة السائدة، وذلك عبر الدروس، وحلقات التدبّر والتأمّل في آيات القرآن الكريم، وعبر توجيه الناس إلى التفكير في هذه الآيات القرآنية لفهمها أولًا، ولتطبيقها في حياتهم ثانيًا.

وهنا أؤكّد على أهمية دور المؤسسات، إنّ وجود هذه المؤسّسات القرآنية يعتبر مكسبًا كبيرًا للدين والمجتمع، وعلينا أن نزيد من هذه المؤسّسات؛ لأنّ وجود أيّ مؤسّسة قرآنية أو ثقافية واجتماعية هو مصدر خير، وبركة للمجتمع، حبّذا لو أنّ كلّ عالم دين، وكلّ شاب واعٍ اتجه لتأسيس مؤسسة، أو انضم إلى مؤسسة من المؤسسات القائمة، حتى يكون مجتمعنا مجتمع مؤسسات، إنّ كلّ مؤسسة تستقطب عددًا من الكفاءات والطاقات، وتخلق تموّجًا في المجتمع، وتوجه أبناء المجتمع نحو طرق الخير والصلاح.

علينا أن ندعم هذه المؤسسات، أسأل الله سبحانه وتعالى للإخوة الأعزّاء في مركز القرآن الكريم، المزيد من الخير والتوفيق، في نشاطهم وعملهم، لخدمة القرآن الكريم، وكذلك أسأل الله أن يبارك في كلّ مؤسساتنا القرآنية، وأن يوفّق أبناء المجتمع لدعم هذه المؤسسات، وإنتاج المزيد من المؤسسات المفيدة للمجتمع.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

ظاهرة القطيعة والهجر في الوسط الديني[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

السّادة الفضلاء والإخوة الأعزّاء في هذا الملتقى الحواري المبارك.

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته.

أبارك لكم هذه الليالي الفاضلة، ليالي القدر العظيمة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم فيها لعبادته وطاعته، وأن يشملنا بلطفه وفضله ورحمته، وأن تكون هذه الليالي المباركة، سببًا لكشف البلاء، ودفع الوباء، عنّا وعنكم وعن جميع المؤمنين والمسلمين وأبناء البشرية جمعاء، كما أقدّم لكم جميعًا أحرّ التعازي بذكرى استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وبهذه المناسبة أريد الوقوف عند فقرة من فقرات وصيّة أمير المؤمنين ﷺ الأخيرة لولديه ولجميع من يصلهم كتابه كما قال ﷺ: «أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي...

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠٢٠م.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ».

أيّها الإخوة الأعزّاء والسّادة الفضلاء، أريد الوقوف عند هذه الفقرة من وصية أمير المؤمنين ﷺ، وأشير هنا إلى رواية عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ روى عن آبائه ﷺ: «في أوّل ليلة من شهر رمضان يغلّ المردة من الشياطين ويغفر في كلّ ليلة سبعين ألفًا، فإذا كان ليلة القدر غفر الله بمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان إلى ذلك اليوم إلّا رجل بينه وبين أخيه شحناء فيقول الله عزّ وجلّ: (انظروا هؤلاء حتى يصطلحوا)»[1].

هناك ظاهرة مؤسفة تعيشها بعض أوساطنا الدينية وهي ظاهرة القطيعة، والهجران، حينما يكون هناك اختلاف في الرأي، أو اختلاف في الموقف.

وإذا رجعنا إلى كتب الحديث والرّوايات وجدنا أنّ هناك بابًا ممتلئًا بعشرات الروايات والأحاديث حول ذمّ الهجران، وأنّ الإنسان المسلم لا يحقّ له أن يهجر أخاه المسلم، والهجر هنا ما يقابل الوصل، يعني القطيعة، بأن يبتعد الإنسان ويعرض عن أخيه الإنسان، روايات كثيرة تجدونها في كتاب الكافي، وفي وسائل الشيعة، وفي بحار الأنوار، وفي مختلف المصادر الإسلامية، تنهى الإنسان المسلم أن يهجر أخاه المسلم.

جاء في كتاب الكافي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا هِجرَةَ فَوقَ ثَلاثٍ»[2]، قد يكون هناك سوء تفاهم، وقد تحصل مشكلة لسببٍ ما بين مسلم وآخر، بين مؤمن وآخر، فتتأثر نفساهما، ويبتعدان عن بعضهما، ولكن لمدى زمني معيّن هو ثلاثة أيام فقط، فإذا استمرّت القطيعة أكثر من ذلك، أو أصبحت حالًا دائمًا، فهذا مرفوض في الدين، تنهى عنه الأحاديث والروايات، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هَجرُ المُسلِمِ أخاهُ كَسَفكِ دَمِهِ»[3]، حينما تهجر أخاك المسلم كأنك قتلته، كسفك دمه.

لماذا هذه الظاهرة في أوساط قسم من المتديّنين؟ هذا لا يزور هذا، وهذا يعرض عن هذا، ويحصل في بعض الأحيان إذا التقيا في مجلس أو شارع يعرض أحدهما عن

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٧١.
(٢) الكافي، ج٢، ص٣٤٤.
(٣) كنز العمّال، حديث: ٢٤٧٨٩.

الآخر، يبتعد أحدهما عن الآخر! هذه الحالة مرفوضة من الناحية الشرعية، والرواية التي ذكرناها عن الإمام الرضا﵇ تشير إلى أنّ الإنسان الذي يهجر أخاه المؤمن، ويختزن في قلبه شحناء وبغضًا عليه، لا يكون مستحقًّا لمغفرة الله تعالى، ولرحمته في ليالي القدر العظيمة.

نحن نهتمّ بليالي القدر، ونقرأ فيها صنوف الأدعية، ونقوم فيها بمختلف العبادات، من أجل أن نحصل على رضا الله، ومن أجل أن يستجيب الله تعالى دعاءنا، وأن يقبل أعمالنا، لكننا نغفل أننا لا نحظى بهذا من قبل الله تعالى، ما دمنا نمارس القطيعة والهجر والإعراض عن إخوة لنا، لا لشيءٍ إلّا لخلاف على مصلحة مادية محدودة، أو حصول خطأ في العلاقة، أو لأنّهم يختلفون معنا في رأي أو موقف، أو انتماء.

هذه القطيعة التي تحصل بين هذا الشخص والآخر، وبين هذه الفئة والأخرى، خاصة في الوسط الديني؛ لأنّ هذا من أتباع هذه المرجعية، وهذا من أتباع مرجعية أخرى، هذا ينتمي لهذه الجهة وذاك ينتمي لجهة أخرى، هذا لا ينبغي أن يبرّر القطيعة.

القطيعة والهجران تحرم الإنسان من الاطّلاع على آراء الآخرين، والاستفادة من أفكارهم وتجاربهم، وتجعله بعيدًا عنهم، فتكون صورته غير واضحة أمامهم، وصورتهم غير واضحة أمامه، كما أنّ ذلك يعطي الفرصة للمتملّقين والمغرضين، أن يوسّعوا رقعة الخلاف بين الإخوة، وبين أبناء الوطن الواحد، والدين الواحد، والمذهب الواحد، ويضعف القدرة على التعاون في المصلحة المشتركة.

لماذا يقاطع بعضنا بعضًا؟! لماذا يعرض بعضنا عن البعض الآخر؟!

يحاول البعض أن يشرعن هذا الأمر، بأن يحكم على الطرف الآخر أنه خارج الدين، وأنه من أهل البدع والرّيب، أو من أهل الفسق، وهذا منزلق خطير، ما الذي يعطيني الحق بأن أحكم على الآخرين أنهم خارج الدين وأنّهم مبتدعون، لأنّ لهم رأيًا يختلف عن رأيي، أو لأنّ لهم انتماءً يختلف عن انتمائي؟

هذا هو توجه المتطرفين والمتشدّدين والتكفيرين، أما من ينتمي إلى مدرسة

أهل البيت ﷺ وإلى رؤية القرآن الواضحة، فإنه لا يرضى لنفسه أن يسلك هذا المسلك، الإمام الصادق ﷺ يقول لأصحابه: «مَا أَنْتُمْ وَالْبَرَاءَةَ يَبْرَأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُهُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُهُمْ أَنْفَذُ بَصَراً مِنْ بَعْضٍ وَهِيَ الدَّرَجَاتُ»[1].

إنّ أهم ما أوصي به نفسي، وأوصي إخوتي المؤمنين، وخاصّة المنتمين إلى السلك الديني، أن نراجع حساباتنا، إذا كنّا مبتلين بمرض القطيعة، والابتعاد عن هذه الجهة وتلك الجهة، علينا أن نراجع أفكارنا وحساباتنا، وأن نتعامل مع إخوتنا المؤمنين والمسلمين تعاملًا سليمًا صحيحًا.

نجد أنّ القرآن الكريم يوجّه المؤمنين، حتى في العلاقة مع غير المسلمين، فإنّ الدين لا يمنعك من العلاقة مع غير المسلم، والجلوس مع الآخرين المخالفين لك في الدين، إلّا في حالة واحدة، حينما يتحدّثون بحديث الكفر، تبتعد عنهم، ما عدا ذلك لا مانع من أن تتواصل معهم، يقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ما داموا يتحدّثون في الكفر، قوموا عنهم، فإذا خاضوا في حديث غيره لا مانع في أن تجلسوا معهم، هذا مع الكفار والمخالفين في الدين، فكيف مع أبناء دينك؟ ومع أبناء مذهبك؟!

أنت تختلف معهم في مسائل اجتهادية نظرية، من يقول إنك محقّ في كلامك وهم مبطلون؟ معظم مسائل الدين مسائل ظنيّة اجتهادية، الشهيد الصدر والشيخ الفيّاض يذكران أنّ المسائل الضرورية في الدين والشريعة أقلّ من أربعة إلى خمسة في المئة وأنّ ٩٦٪ من المسائل الدينية هي اجتهادية نظرية، فكيف تستطيع أن تقطع بأنك محقٌّ والطرف الآخر على باطل، وحتى ولو كان على باطل، ما الذي يمنعك من التواصل معه، حتى تؤثر فيه، وتخفّف من توجهاته التي تراها باطلة منحرفة، وتتعاون معه، في المساحة المشتركة بينك وبينه؟!

لذلك أدعو نفسي، وأدعوا الإخوة الأعزاء، أن نبادر إلى تجاوز الحواجز بيننا وبين الآخرين، وأن ننفتح عليهم، وأن نبادر للتواصل معهم، وأن ننشر ثقافة التواصل،

(١) الكافي، ج٢، ص٤٥.

كما قال علي ﷺ: عليكم بالتواصل والتباذل، تتواصل مع الآخرين، وتبذّل له من رأيك وفكرك وجاهك وإمكاناتك المادية، ويحذّرنا أمير المؤمنين ﷺ من التدابر والتقاطع بقوله: «وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ».

أيّها الأحبّة، ما أحوجنا إلى صفاء النفوس، وطهارة القلوب، وأن يقبل بعضنا على بعض بالمحبّة والصفاء، وبنية الخير، لا ضير من الاختلاف في الرأي، وكما قيل: اختلاف الرأي لا يفسد للرأي قضيّة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتواصلين في محبّته، وفي سبيله، وأن يبعدنا وإياكم عن مساوئ الأخلاق، إنه وليُّ التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

الحذر والتريّث في التواصل الاجتماعي[1]

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

لا تزال بلادنا وسائر بلاد العالم تخوض معركةً شرسَة ضدّ هذا الوباء العالمي فيروس كورونا، المعركة لا تزال قائمةً ولم تحسم بعد، لا يزال هذا الوباء يحصد الأرواح والنفوس في كلّ يوم على مستوى العالم، ويهدّد حياة الناس بالخطر، لم يكتشف لحدّ الآن اللقاح أو الدواء القامع لهذا الوباء، من هنا فالمعركة لا تزال مفتوحةً مع هذا الفيروس.

وقد حقّقت بلادنا والحمد لله إنجازات كبيرة على صعيد هذه المعركة، وذلك بفضل القرارات الحاسمة لقيادة البلاد، وأداء المؤسّسات المختصّة، كالأجهزة الصّحية والأمنية، وبفضل وعي المواطنين وتجاوبهم.

لكنّنا الآن قد أنهينا المرحلة الأولى من هذه المعركة.

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١١ شوال ١٤٤١هـ الموافق ٣ يونيو ٢٠٢٠م.

وكان لا بُدّ أن تخفّف الإجراءات المتخذة في الحظر والحجر المنزلي؛ لأنّ طبيعة الحياة والدورة الاقتصادية وضرورات المعيشة تقتضي إتاحة الفرصة للناس حتى يتعايشوا مع هذا الوباء، بمقدار ما تستلزم الضّرورة.

مع هذه القرارات الجديدة برفع الحظر الذي كان سائدًا، وبتخفيف الإجراءات المتخذة في البلاد، لا بُدّ وأن نذكّر المواطنين بضرورة أخذ الحيطة والحذر، والاستمرار في الاحتراز، المعركة لم تَنْتَهِ والفيروس لايزال جاثمًا على صدور الناس في مختلف أنحاء العالم، وأنتم تسمعون أرقامًا من الإصابات كلّ يوم، وهناك من يرحلون عن هذه الحياة بسبب هذا الوباء، لذلك لا بُدّ من التريّث، وعدم التسرّع في الانفتاح والتواصل الاجتماعي.

نحن مجتمع تربّينا على كثافة التواصل الاجتماعي مع أرحامنا، وأبناء مجتمعنا، وعلى حضور المساجد، والحسينيات، والمشاركة في الأفراح والأتراح، وهذه ميزة وسمة إيجابية لمجتمعنا، لكنّ هذا الظرف، ومواجهة هذا الوباء، يستلزم منّا الاحتراز والتقيّد بالممكن من الاحتياطات، حتى لا نندفع ونخسر المكاسب التي حقّقناها في المرحلة الماضية.

الحمد لله أرقام الوفيات والحالات الحرجة في بلادنا محدودة قياسًا إلى بلدان كثيرة في العالم، ونسبة التعافي كبيرة، لكن هذا لا ينبغي أن يدفعنا للعودة إلى حياتنا الاجتماعية الطبيعية كما كانت، لذلك أضمّ صوتي إلى أصوات الذين طالبوا المؤمنين بأن يتريّثوا في الذهاب إلى المساجد، ريثما تتم الاستعدادات، وتتوفر المستلزمات للتقيّد بالاحترازات التي تطرحها الجهات المختصّة.

أيّها الأحبّة، كلّنا نرغب في الثواب، ثواب صلاة الجماعة، ثواب الصلاة في المسجد، ثواب الحضور إلى الحسينية، ثواب صلة الأرحام، ثواب التواصل مع الناس، هذا ثواب كلّنا نرغب فيه، وقد تربّينا على الاهتمام بهذه البرامج، لكنّ المطلوب منّا في هذه المرحلة هو التريّث، إنّ ثواب الإنسان في رعاية صحة نفسه، وصحة الآخرين لا يقاس بثواب أداء المستحبّات، بالذهاب إلى المسجد أو الحسينية أو ما أشبه من البرامج، بل قد يكون الأمر من باب المقابلة بين المستحبّ والواجب.

فقهاؤنا حينما يتحدّثون عن وجوب الوضوء والغسل بالماء، فإنّهم يقولون إذا كان هناك احتمال للضّرر من استخدام الماء في الوضوء، أو الغسل، فإنّ ذلك يسقط وجوب الغسل والوضوء بالماء، وتتنقل الوظيفة إلى التيمم، إذا كان هذا الاحتمال معتدًّا به عند العقلاء، وكذلك فإنّ الفقهاء يقولون بالنسبة للصوم في شهر رمضان، إذا كان هناك احتمال عقلائي للمرض، كقول الطبيب مثلًا إنك إذا صمت يحصل لك مرض، أو يستمرّ مرضك، أو يزداد، فإنّ هذا الاحتمال حتى وإن لم يصل إلى درجة العلم والاطمئنان، يكفي في سقوط الواجب، لذلك أدعو المواطنين للتريّث وألّا يندفعوا إلى البرامج الاجتماعية.

علينا أن نتريّث، وأن نعطيَ الفرصة أكثر، من أجل توفر كلّ المستلزمات، ويكون هناك اطمئنان أكبر، وبعد ذلك نعود لحياتنا الطبيعية.

إنّ الله تعالى يأمر المؤمنين بالحذر في مواجهة الأخطار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ ويطلب من الإنسان ألّا يعرّض نفسه للخطر ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

أسأل الله سبحانه تعالى أن يكتب الخير والسلامة والصّحة والعافية لجميع المواطنين، ولجميع الناس في العالم، وأن يدفع عنّا وعن الجميع شرّ هذا الوباء، وأن يكشف هذا البلاء عن أبناء البشرية جمعاء.

والحمد لله ربّ العالمين. وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

المواجهة المباشرة مع الفايروس[1]

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

أيّها الإخوة الأعزاء والأخوات العزيزات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عنوان حديثي المواجهة المباشرة مع فيروس كورونا.

كان لا بُدّ وأن تخفّف أو تزال إجراءات الحجر والحظر، وتحديد حركة الناس.

هذه الإجراءات التي اضطرّت لفرضها حكومتنا وسائر الحكومات في العالم، في بداية انتشار وباء كورونا، ولكن ليس من الممكن أن تستمرّ هذه الإجراءات الطويلة، لا يمكن أن تتعطّل حركة الحياة، اقتصاد الناس، وحياة الناس في مختلف المجالات تضرّرت من خلال هذه الإجراءات، نسبة البطالة ارتفعت في مختلف البلدان، تراجعت حالة

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ٢٨ شوال ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ يونيو ٢٠٢٠م.

الإنتاج، تضررت كثير من جوانب الحياة، وكان لا بُدّ أن تكون هذه الإجراءات محدودة بمدّة معيّنة، وأن تعود الحياة إلى طبيعتها، لكن المؤسف أنّ هذا الوباء لا يزال يواصل انتشاره، ويفتك بالنفوس، ويصيب حياة الناس، ولم يكتشف بعد الدواء الناجع، واللقاح الواقي من هذا الفيروس.

السؤال: كيف نتعامل مع المرحلة القادمة من الانفتاح، هذا الانفتاح الذي لا بُدّ منه لكي تستمرّ عجلة الحياة في الدوران، هنا ننبّه إلى أمرين:

الأمر الأول: الالتزام بأعلى قدر من الاحتياطات والاحترازات

أن يكتفيَ الإنسان ويقتصر على المقدار الضروري من الحركة والمخالطة، ضرورات الحياة وطبيعة العمل تقتضي أن يذهب وأن يخالط، ولكن بمقدار الضرورة.

الزيارات العائلية ينبغي أن نستمرّ في التوقف عنها، ربّ زيارة للعائلة تصيب كلّ أفرادها بهذا الوباء، أو يصاب الزائر لهذه العائلة، علينا أن نستمرّ في تعطيل الزيارات العائلية إلّا بمقدار الضرورة، وكذلك العلاقات الاجتماعية والاجتماعات الدينية، وحينما تفرض علينا الضرورة أن نختلط بالآخرين ونخرج إلى السوق ونذهب إلى العمل، فعلينا أن نلتزم بالاحتياطات التي يوصي بها المختصّون، أن نلتزم بلبس الكمامة على الأنف والفم، والقفاز على اليدين، وأن نحقّق حالة من التباعد بيننا وبين الأشخاص الآخرين.

لا ينبغي لنا أن نتساهل في هذه الإجراءات، ولا أن نستهين بهذا العدوّ الفتاك.

ثانيًا: أن نواجه هذا الفيروس مباشرة من الناحية النفسية:

لا ينبغي أن تكون هناك حالة من الهلع والرعب.

لقد رأينا وشاهدنا أنّ كثيرين يصابون بهذا الفيروس ثم يتعافون منه، والحمد لله نسبة المتعافين كبيرة، ينبغي أن نتحلّى بالمعنويات الرفيعة، لا زال بعض الناس حين يسمع عن عائلة مصابة يتعامل معها بمبالغة في الحذر.

الحذر مطلوب، ولكن ينبغي تفقّد أوضاع هذه العائلة، مع أخذ الاحترازات، وهنا أدعو الناس أن يتعاونوا، وخاصة مع هذه النسبة العالية من الإصابات، وتضاعف أرقام

الوفيات، علينا أن تتضافر جهودنا من أجل المواجهة المباشرة مع هذا الفيروس.

في يوم من الأيام كنّا بحاجة لتفقّد أوضاع الناس اقتصاديًّا، ومساعدة المحتاجين ومن تضرّروا من هذه الإجراءات، اليوم نحن بحاجة لكي تتضافر جهودنا ونعلن الاستنفار والتعبئة حتى نتعاون جميعًا في مواجهة هذا الفيروس مواجهة مباشرة.

أشيد هنا بما سمعته عن بعض الإخوة من الكادر الطبي، الذين لا تقتصر تضحيتهم أثناء ممارستهم لوظيفتهم في العمل، وإنّما يتفقّدون الناس في مناطقهم، إذا سمع عن عائلة مصابة يتواصل معها، يقدّم لها الإرشادات ويتفقّد أوضاعها.

نحتاج إلى دور الإخصائيين النفسيين، أن يتواصلوا مع العوائل المصابة، الكوادر الطبية عليها أن تبذل جهدًا مضاعفًا، هذا يومكم يا أبناء المجتمع، هذا وقت الحاجة إليكم، أيّها الأطباء، أيّتها الطبيبات، أيّها الممرّضون والممرّضات، كلّ من له إلمام بالحالة الصّحية الطبية في مختلف التخصّصات، علينا جميعًا أن نتعاون في هذه المرحلة، لكي نساعد من أصيب، ولكي نقف إلى جانب العوائل المتضرّرة بالمرض.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعًا لكي يخدم بعضنا بعضًا، ولكي نتحمّل مسؤوليتنا الاجتماعية والوطنية تجاه هذا الوباء، حتى نقلّل الخسائر والأضرار.

نسأل الله أن يتغمّد أرواح الرّاحلين بالمغفرة والرحمة، وأن يمنّ على جميع المصابين بالشفاء العاجل، وأن يدفع عنّا جميعًا كلّ بلاء ومكروه، وأن يوفّقنا للتعاون وللتضامن، إنه ولي التوفيق.

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

تكريم الأستاذ كمال المزعل بنادي الخليج[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

أيّها الإخوة والأخوات

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته

في البدء أتقدّم بالشكر لإدارة نادي الخليج الرياضي على القيام بهذه المبادرة الجميلة، تكريم الأخ الفاضل الأستاذ كمال المزعل.

إنّ هذا الخلق والسّلوك الحضاري بأن يحترم العاملون بعضهم بعضًا، وأن يشيدوا بمآثر بعضهم بعضًا، سنّة حسنة، وإيجابية كبيرة، ينبغي أن نرسّخها وأن نكرّسها في مؤسّساتنا الاجتماعية، والأستاذ كمال المزعل شخصية تستحقّ الإجلال والتكريم؛ لما يمتاز به من صفات عالية، كاهتمامه بالوعي والمعرفة، وأخلاقه الجميلة، ونشاطه الاجتماعي، وخدماته التي قدّمها للمجتمع، وسعيه الدائب

(١) بثت إلكترونياً بتاريخ ١٤ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٤ أغسطس ٢٠٢٠م.

في خدمة وطنه ومجتمعه، إنه انموذج أرجو أن يقتديَ به سائر أبناء المجتمع، وأسأل الله تعالى له التوفيق للمزيد من أعمال الخير والصلاح.

ما أودّ التأكيد عليه في هذه المناسبة هو الاهتمام باللجنة الاجتماعية في هذا النادي المتميّز (نادي الخليج) وفي جميع أندية المنطقة، الأستاذ كمال المزعل من خلال إدارته لهذه اللجنة الاجتماعية، قدّم أنموذجًا لما يمكن أن تقوم به هذه اللجنة من دور، داخل النادي وخارجه.

اللجنة الاجتماعية يمكن أن تكون وجه النادي في المجتمع، وهي تساعد النادي في تحقيق الأهداف التي يتطلّع إليها؛ لأنّها تهتم بتنمية الكفاءات والطاقات، وإبراز المواهب في جيل الشباب من المنتمين إلى النادي، أو في المجتمع المحيط بالنادي، ما حضرته وما تابعته من الأنشطة التي قامت بها اللجنة الاجتماعية كانت أنشطة مهمّة ومفيدة جدًّا، مثل تكريم المتفوقين من الطلاب، وإبراز طاقات الموهوبين والمبدعين.

لقد كانت الاحتفالات والمهرجانات التي أقامتها اللجنة خلال الأعوام الماضية مظهرًا مهمًّا جدًّا للنشاط الاجتماعي والمعرفي والتربوي في مجتمع المنطقة، كانت وسيلة تحفيز لمواهب الطلاب وكفاءات الشباب، وأرجو أن تهتم إدارة النادي أكثر بتفعيل دور هذه اللجنة، بجانب اللجان الأخرى، وتراكم هذه التجربة وتطويرها،

حتى تكون اللجنة الاجتماعية في نادي الخليج قدوة للجان المشابهة في بقية أندية المنطقة.

ينبغي أن نحافظ على هذه التجربة، وأن نطوّرها بما ينفع أبناءنا، ويحفّزهم نحو تفجير طاقاتهم، وإبراز كفاءاتهم ومواهبهم، فإنّ من أهم مسؤوليات الأندية في المجتمع هو تفجير طاقات الشباب في مختلف المجالات، وليس فقط تنمية مهاراتهم وقدراتهم الرياضية الجسمية.

أسأل الله سبحانه وتعالى للأستاذ كمال المزعل المزيد من التوفيق والعطاء في خدمة وطنه ومجتمعه، وأشكر إدارة نادي الخليج على هذه المبادرة.

وأهيب بأبناء المجتمع أن تتضافر جهودهم في التعاون مع نادي الخليج ومع سائر أندية المنطقة؛ لأنّ هذه الأندية عليها المعوّل في استقطاب أبنائنا وشبابنا واستيعابهم وحفظهم، وتنمية كفاءاتهم وطاقاتهم، أسأل الله تعالى الخير والتوفيق للجميع.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر العالمي الرابع للخطباء والمبلّغين تحت شعار (الحسين عليه السلام إمام الإنسانية)[1]

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين، يا سيّد الشهداء، ورمز التضحية والفداء، وعلى أنصارك المجاهدين بين يديك.

السادة العلماء، الإخوة الخطباء.

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته.

(١) بث على قناة الصادق الفضائية بتاريخ ٢٦ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

في البدء أشكر الإخوة القائمين على إعداد هذا اللقاء، لإتاحتهم الفرصة لي للتخاطب مع إخوتي الخطباء الأعزّاء، ونحن جميعًا نستقبل هذه المناسبة العظيمة، مناسبة عاشوراء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا، لإحياء هذه المناسبة، والاستفادة من خيراتها وبركاتها، وأن يجعلنا الله ممّن يقومون بخدمة شعائر سيّد الشهداء عليه السلام.

أيّها الإخوة الأعزّاء، ونحن نتحدّث عن الاستعداد والتهيؤ للقيام بدورنا كخطباء، في هذه المناسبة العظيمة، فإنّ هناك عددًا من الجوانب والقضايا، التي ينبغي بحثها، ولمحدودية الوقت، ولوجود علماء وفضلاء وخطباء آخرين يُغطّون بقية البحوث والأبعاد، فإنني سأركّز على بعدٍ واحد، وهو ما يرتبط بالوضع العام، والظرف الذي نعيشه في هذا العام، حيث نستقبل هذه المناسبة، في ظرف استثنائي في ظلّ جائحة كورونا التي تجتاح العالم، وخطابنا ينبغي أن يتفاعل مع هذا الظرف، وأن يكون فيه ما ينفع الناس، ويفيدهم، وهم يعيشون تحت ضغط هذا الظرف الاستثنائي الخطير.

من هنا فإنني أُلفت نظر الإخوة الخطباء، إلى ضرورة التناول للقضايا المرتبطة بأوضاع مجتمعاتنا وأوطاننا في ظلّ هذه الجائحة، ومن باب المثال أشير إلى المواضيع التالية:

أولًا: لا بُدّ من معالجة إثار هذه الجائحة، على المستوى الفكري والعقدي، فهناك تساؤلات كثيرة في أذهان الناس وخاصة الشباب، لماذا تحدث مثل هذه الكوارث والأوبئة في العالم؟ ومن قديم الزمان ناقش العلماء والفلاسفة مسألة الشّرور، وكانت هذه المسألة من الأدوات والإشكالات التي استفاد منها المناوئون للدين، فهي إحدى القضايا التي يطرحها الملحدون لبثّ أفكارهم الإلحادية.

نحن نعتقد بالله الخالق الحكيم العادل الرحيم، فلماذا تحصل هذه الظواهر مثل الزلازل والأوبئة والظلم والأمراض المختلفة؟ هذا الموضوع ينبغي أن يعالج، وأن يبحث كلّ خطيب من الخطباء هذا الموضوع، ويطرح المعالجة الفكرية بالمستوى المقبول، فلا يتحدّث بلغة معقّدة فلسفية

لا يفهمها إلّا النّخب، وإنّما يتحدّث بلغة واضحة مفهومة لجمهور المستمعين، يتحدّث عن حكمة الله في خلق هذه الحياة، وأنها دار ابتلاء، وأنّ الابتلاءات في هذه الحياة لها وظائف وأدوار، ويختار المداخل المناسبة لمعالجة هذا الموضوع.

ثانيًا: معالجة الآثار والارتدادات النفسية لهذه الجائحة، قسم من الناس أصيبوا بالاكتئاب، وبحالات التشاؤم، أصبحت نظرتهم للحياة نظرة سوداء، علينا أن نبثّ الأمل في نفوس الناس، وأن نرسّخ جانب الثقة والاطمئنان في النفوس، والرّضا بقضاء الله تعالى وقدره، والرّجاء في رحمته، وأن نعزّز هذه الرؤية المتفائلة، بأنّ البشرية مرّت عليها كثير من الجوائح والأوبئة، وواجهت كثيرًا من التحدّيات، لكنّها استطاعت تجاوزها بفضل الله سبحانه وتعالى، وبما منح للإنسان من عقل وقدرة واستيعاب معرفي.

ثالثًا: أن نعالج الآثار الاجتماعية لهذه الجائحة، فيما يرتبط بالعلاقات الأسرية، فقد كشفت أيام الحجر المنزلي التي فرضت في جميع البلدان والأوطان، عن وجود مشاكل في العلاقات العائلية والأسرية، ظهرت وتفاقمت أيام الحجر المنزلي، هناك حالات من العنف، وسوء التفاهم بين أفراد العائلة، هذا الموضوع يجب أن يعالج في خطابات عاشوراء، وكذلك المسألة المرتبطة بالتكافل والتضامن الاجتماعي، هذه الجائحة أشعرت الناس بحاجتهم إلى بعضهم بعضًا، فلا بُدّ من الحديث عن أهمية التكافل والتعاون الاجتماعي، خاصة في مواجهة الكوارث والأحداث الاستثنائية.

رابعًا: التأكيد على أهمية القطاع الطبي، فإنّ هذه الجائحة كشفت عن خلل وضعف كبير، في مختلف دول العالم التي لم تستطع استيعاب تداعيات هذه الكارثة، على الصّعيد الصّحي، سمعنا عن تعرّض كثير من أفراد الطواقم الطبية للإصابة، وعن ضيق المستشفيات، عن استيعاب الحالات، وسمعنا عن نقص في التجهيزات في كثير من مستشفيات البلدان، وشيء ممّا حصل أمرٌ طبيعي؛ لأنها حادثة لم يكن متوقعًا أن تحصل بهذا الشكل، وذلك يكشف لنا عن أهمية القطاع الطبي، وأن نشجع أبناءنا

وبناتنا على دراسة الطب، وعلى الانخراط في سلك العمل الصحي، في التمريض والإدارة في الجوانب المختلفة، وأن نهتم بالمؤسسات الصحية، فالحكومات ينبغي أن تهتم أكثر، والناس ينبغي أن يهتموا بالاستثمار في المجال الصحي.

المستشفيات الأهلية ساعدت في تحمّل أعباء هذه الجائحة، فعلينا أن نحفّز الناس على التوجه لهذه الشؤون الصحية، وأن نشجّع العاملين في هذا القطاع ونشكرهم ونقدّر دورهم، إنّهم في الخط الأمامي، يواجهون هذا الخطر.

هذه نماذج من المواضيع التي يمكن تناولها في موسم عاشوراء القادم في ظلّ هذه الجائحة، وأسأل الله لكم التوفيق في هذا اللقاء المبارك، وأكرّر شكري للإدارة القائمة على هذا اللقاء.

وفّق الله الجميع لكلّ خير.

والحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

حِوارَات

التنافر المذهبي: حوار مع الشيخ الصفار في قناة الجزيرة

استضاف برنامج الشريعة والحياة بقناة الجزيرة الذي يُقدمه الأستاذ ماهر عبد الله مساء الأحد الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ (١١ يوليو ٢٠٠٤م) سماحة الشيخ حسن موسى الصفار في حوارٍ تناول موضوع: التنافر الطائفي.

نصّ الحوار

ماهر عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم، وسلامٌ من الله عليكم، وأهلًا ومرحبًا بكم في حلقةٍ جديدة من برنامج الشريعة والحياة.

موضوعنا لهذا اليوم سيتركز حول التوترات المذهبية التي تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، بين المذهبين السني والشيعي. فهناك توترٌ حقيقي (سني – شيعي) تاريخي، يعود إلى أكثر من (١٤٠٠) عام، ولا أظن أننا في هذه الحلقة سنتمكن من إنهائه، لكن المطلوب التوحد وإيجاد السبل التي من شأنها أن تجعلنا نتعايش مع احتفاظ كلٍّ منا برأيه ومعتقداته.

يُسعدني أن يكون معي الداعية الإسلامي الشيعي المعروف الشيخ حسن موسى الصفار، وهو من علماء المملكة العربية السعودية، ومنذ فترةٍ أصبح من الوجوه المعروفة واللامعة سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد السياسي، باعتبار أنه شارك في الحوار الوطني الذي شهدته المملكة العربية السعودية على مدار العامين الأخيرين.

الشيخ حسن الصفار: بدايةً أهلًا وسهلًا بك في برنامج الشريعة والحياة. وأهلًا وسهلًا بكم وبجمهوركم الطيب.

ماهر عبد الله: سيّدي، هذه التعددية المذهبية في عالمنا العربي قديمة نعيشها منذ القرن الأول، هل باعتقادك كانت الأمور بالسوء الذي نراه اليوم على مدار هذا التاريخ، أم أنا نعيش حالة استثنائية في هذا الجانب؟

حسن الصفار: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمدٍ وآله الطاهرين وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى قيام يوم الدين.

أعتقد أنّ ما أطلقتم عليه (التوتر المذهبي) هو مفردة من مفردات التوترات العديدة التي تشهدها وتعيشها مجتمعاتنا، فهناك توترات عرقية، قومية، قبلية، سياسية وفكرية بين مختلف التيارات. ومشكلتنا أنّ مجتمعاتنا بعد لم تصل إلى مستوًى من النضج والتقدم يُمكنها أن تقبل حالة التعددية في المجالات المختلفة.

والتوتر المذهبي هو مظهرٌ من مظاهر هذه الحالة التي تعيشها مجتمعاتنا، وليس هي حالة وحيدة، فإلى جانبها توتراتٌ أخرى. ولكن ـ بالطبع ـ فإنّ التوتر حينما ينبعث من حالة دينية تكون خطورته وتأثيره أكبر، وإلّا فهي مظهرٌ من مظاهر عدم النضج والاستقرار الذي تعيشها مجتمعاتنا.

التعدد المذهبي ليس أمرًا جديدًا أو طارئًا في تاريخ الأمة، ما مرَّ قرن من الزمان على الأمة الإسلامية كانت منصهرة فيه ضمن مذهبٍ واحد أو اتجاهٍ واحد. فمنذ القرن الأول للإسلام بدأت بذور هذه التعددية، وهذا التنوع المذهبي، على المستوى الفكري والسياسي أو على المستوى الفقهي. المذاهب الإسلامية الموجودة ليست وليدة هذا القرن أو هذا العصر، فالسُّنة والشيعة موجودان منذ القرن الأول بناءً على مسألة الخلاف حول الخلافة والإمامة، وما انجرّ إليه من أحداثٍ طوال تاريخ الأمة في الفترات الماضية، وكذلك وجود الخوارج –أيضًا –بمذاهبهم المتعددة، والمدارس التي كانت موجودة من أشاعرة ومعتزلة وقدرية ومرجئة، ومن مختلف التوجهات، كلّها كانت موجودة منذ القرون السابقة. فهي حالةٌ قديمة، قدم تاريخ الأمة، وهي واقعٌ قائم تعيشه الأمة في هذا العصر، وسيبقى إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى.

نحن أمامنا تجاه هذا التعدد أحد خيارات ثلاثة (شأننا شأن بقية المجتمعات البشرية في تعدداتها وتنوعاتها الدينية والفكرية والسياسية):

الخيار الأول: المراهنة على إلغاء حالة التعدّد، وأن تتوحد الأمة يتوحد المسلمون ضمن مدرسة عقدية واحدة؛ (وأقصد بالعقدية الواحدة في التفاصيل وإلّا فإنّ الأمة في الأصول ضمن مدرسة واحدة، ولا تختلف الأمة في هذا الجانب). البعض يراهن على أن تجتمع الأمة وتتفق على رأيٍ واحدٍ في كلّ هذه التفاصيل، ويطمح إلى هذا الأمر. ولكنه طموحٌ مثالي، فكيف يُمكن إلغاء هذه التعددية المذهبية العريقة في تاريخ الأمة، والمستند إلى اجتهادات وآراء علمية مختلفة. ولتحقيق هذا الطموح قد يلجأ البعض إلى أحد الاتجاهات التالية:

الأول: القوة، بأن يُفرض على الناس أن يتجهوا باتجاهٍ واحد، وواضحٌ أنّ المعتقدات والآراء الدينية لا يُمكن أن يُتعامل معها بالقوة. وكثيرٌ من المجتمعات التي فُرضت عليها بعض الآراء والمعتقدات الدينية أو المذهبية زال ذلك بمجرّد

انتهاء عامل القوة والقهر. والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة، فيقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فالمراهنة على أن توحد الأمة على أساس القهر والفرض، مراهنة غير ممكنة وغير عملية، وقد جُربت في داخل الأمة وخارجها فلم توصل إلى نتيجة.

الثاني: الترغيب، بمعنى أنّ أحد المذاهب يُقنع بقية أتباع المذاهب الأخرى بأن يتنازلوا عن آرائهم ومذاهبهم، وهذا أيضًا أمرٌ غير عملي وغير فعلي. وهذا لا يرتبط بمسألة الحقّ والباطل فقط، فنحن نؤمن بأنّ الإسلام هو الحقّ، وبأنّ أقدر الناس على تبيين هذا الحقّ هو رسول الله، ومع ذلك فقد كان في عهد رسول الله يهود ونصارى لم يُغيّروا دينهم وعقيدتهم. فالمسألة لا تقف عند حدود الحقّ والباطل، ولكن هناك عوامل عديدة لها دور في وجود وبقاء الآراء والمعتقدات الدينية والمذهبية، والقرآن الكريم يوضح هذه الحقيقة بجلاء، فيقول تعالى مخاطبًا نبيّه: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾.

فالمراهنة على أن يترك أصحاب المذاهب الأخرى مذاهبهم ومدارسهم ويقتنعوا بمذهبٍ واحدٍ (سنيٍّ كان أو شيعي) هذه مراهنةٌ غير واقعية.

ماهر عبد الله: مرحبًا بكم في هذه الحلقة من برنامج الشريعة والحياة، التي نتحدث فيها عمّا إذا كان التوتر المذهبي والطائفي الذي تعيشه الأمة الإسلامية قدرًا محتومًا علينا أن ندفع ثمنه إلى يوم الدين، أم أنه حالة طارئة ويمكن التعايش معها. ضيفي في هذه الحلقة الشيخ حسن الصفار، علم الدين السعودي المشهور.

سيّدي، في مواجهة حالة التعدد قلت إنّ هناك ثلاثة خيارات، الخياران الآخران، ما هما؟

حسن الصفار: الخياران الآخران، هما:

الخيار الثاني: استمرار حالة الصراع والتوتر، التي قد تنخفض في بعض الأحيان، وقد تطفو على السطح، حسب تعبيركم، أحيانًا أخرى. واستمرار هذه الحالة من

التوترات لا تنسجم مع القيم والأخلاق الدينية التي ينبغي أن يحملها كلّ مسلم، يقرأ القرآن، ويقرأ أحاديث رسول الله . القرآن الذي يدعو الناس إلى السلم، ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾. كما أنّ استمرا الصراع الطائفي والمذهبي له آثار ومضاعفات سيئة، رأيناها في تاريخ الأمة ونعيشها الآن في واقع الأمة. وأهم تلك المضاعفات، أنّ الصراع في حال استمراره:

أولًا: يُعوّق مسيرة التنمية.

ثانيًا: يُفقد أوطاننا حالة الاستقرار.

ثالثًا: يُشوّه سمعة الإسلام، عند أجيالنا الناشئة، وأمام العالم. ماذا نقول للعالم الذي ينظر إلينا ونحن نتقاتل فيما بيننا، على أساس اختلافاتنا المذهبية والفقهية.

رابعًا: تُعطي أفضل الفرص للتدخلات الخارجية. لأنّ العالم لن يتركنا لشأننا في هذه الحالة غير المستقرّة وضمن الأوضاع المتشنجة. سيستفيد منها كفرصة لممارسة نفوذه وهيمنته، وللتدخل في شؤوننا الداخلية. ونرى كيف أنّ الآخرين ينتظرون أيّ فرصة للنزاع لكي يتدخلوا. الآن في (دارفور السودان) يُحاولون الاستفادة مما يحصل حتى يتدخلوا، وقبل ذلك في العراق، وقبلها في مناطق أخرى.

إذن استمرار حالة الصراع لا تنسجم مع مبادئنا الدينية التي نحملها، وتضرّنا في واقعنا الحياتي والمستقبلي.

الخيار الثالث: التعايش، كما تعايش المسلمون في عصورهم الأولى، فكان أئمة المذاهب يلتقون مع بعضهم البعض، ويحترمون بعضهم بعضًا، ولم تكن حالة التوتر هي السائدة، نعم كانت تبرز في بعض الأحيان نتيجة عوامل معينة، سياسية أو اجتماعية، لكن هناك مستوًى من التوحد، والتعايش السياسي والاجتماعي. وكما ورد في رواية عن الإمام محمد الباقر أنه قال: (صلاح شأن الناس التعايش)، أن يتعايشوا مع بعضهم البعض. هذا هو الخيار الذي ينبغي أن نسير باتجاهه وننحو نحوه.

ماهر عبد الله: كيف سنصل إلى هذا الخيار، خيار جميل على الصعيد النظري؟ اسمح لي أن أتقمص دور السني، تجاه أصحاب المذهب الشيعي، لديّ مجموعة من المسائل، سمّها فنية، اجتماعية، فلسفية، تمنعهم من التعايش. ففي المذهب الشيعي هناك أمرٌ جوهري هو عقدة المظلومية، فهو لا يستطيع أن يتناسى الحسين، وكأنّ دينه اختصر، وأنّ رمزه الأكبر هو ما حدث في كربلاء. إنسان يعيش أربعة عشر قرنًا يورث لأجيال أنه مظلوم، وكأنه يُريد أن يبقى مظلومًا وإن أوتي السلطة والغلبة، فقد لا يقبل بها لأنه امتهن المظلومية. وهذه المسألة ليست بسيطة، بغض النظر عمّا يقوله السني عنه، أو ما يقوله هو عن السني.

هل تعتقد أنّ من تشكل عقدة المظلومية لديه مسألة جوهرية، يتذكرها كلّ عام بحفلات وطقوس، يستطيع أن يتناساها، ليعيش بالتساوي مع الآخرين؟

حسن الصفار: ليس على الصعيد النظري أقول إنّ هذا ممكن فقط، وإنما على الصعيد العملي، إذ إن احتفاء المسلمين الشيعة بمناسبات أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) يمكن أن تُوظَّف توظيفًا إيجابيًّا. نحن نرى في لبنان مثلًا أنّ مناسبة عاشوراء والمناسبات الدينية كيف أنّ المقاومة الإسلامية توظفها ضدّ العدو الرئيسي للأمة، ضدّ الصهاينة. ونحن نجد في إيران كيف أنّ المناسبات تُوظَّف ضدّ أميركا ومن أجل قضايا الأمة بشكل عام.

إذن المسألة تعتمد على أسلوب التعاطي مع هذه المناسبات، الشيعة حينما يعيشون وضعًا غير طبيعي، يشعرون بأنهم يفقدون المساواة مع غيرهم، لا يتمتعون بحقوقهم الكاملة، هنا تحصل مثل هذه الحالات؛ لكن حينما يكون هناك توجيه إيجابي من قيادات إيجابية، فإنّ هذه المناسبات ستشكل ثروة لمصلحة قضايا الأمة بشكل عام.

وهذا يقودنا إلى بحث آخر، وهو مسألة الجدل المذهبي، حينما يُذكر موضوع

السُنة والشيعة رأسًا يأتي إلى الأذهان أنّ الشيعة عندهم آراء وما هي آراؤهم؟ ولماذا يقولون هكذا؟ والشيعة يستشكلون على السُّنة هكذا، أنا أعتقد آن لنا أن نتوقف عن هذا الجدل المذهبي العقيم، هذا جدل عقيم لن يأتي السُنة بإشكالات جديدة على الشيعة، ولن يأتي الشيعة بإجابات جديدة على إجاباتهم السابقة التي أجابوا بها على إشكالات السُّنة، وكذلك العكس، كتب كثيرة ملأناها بهذا الجدل. حتى إن أحد العلماء قال: إنه أحصى الكتب التي كُتِبت في الجدل المذهبي بين المذاهب الإسلامية وقارنها بالكتب التي كُتِبت في الجدل بين الإسلام وغيره من الأديان فوجد أن مكتبة الجدل المذهبي أكبر بكثير من مكتبة الجدل بين الإسلام وبقية الأديان الأخرى، وإلى متى نستمرّ في هذا الجدل؟ وإلى متى نستمرّ في هذه النقاشات؟ آن لنا أن تحترم كلّ جهة اجتهادات الأخرى، هي اجتهادات تخصها، ولها أدلة عليها، أهل السُّنة بمدارسهم المختلفة لهم أدلتهم، والشيعة أيضًا بمدارسهم المختلفة لهم أدلتهم..

ماهر عبد الله [مقاطعًا]: اسمح لي هذا كلام جميل لكن أيضًا على الصّعيد النظري، هناك عقدة أخرى أنا مضطر ألجأ إليها، وإذا أنت ملاحظ أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل ما اختلفنا فيه، لكن أنا أرى من خلال معاملتي للشيعة في أكثر من بلد، فيه عقدة أقلية يعني هاجس الأقلّية، السُّني في المحصلة النهائية يعيش في بحر سُني، يأخذ كثيرًا من الأشياء على أنها مسلّمات، هو غير مستعد كثيرًا للخوض في هذا الجدل، لكن طبيعة الأشياء تقتضي أنّه من يشعر بأنّه أقلّية، لا بُدَّ أن يدافع، ففيه طرف هجومي في أغلب الأحيان من الطرف الشيعي، ليس بمعنى استئصالي ولا إقصائي، إنه سيأكلوننا، سيبتلعوننا، هذا ينطبق على كثير من الأقلّيات وليس في عالمنا الإسلامي فقط، بعض الأحيان يجيّر إيجابيًّا، وعلى هذا الأقلّيات في العالم الغربي هي الأنشط، لكن بفعل هذا التحوصل باعتقادك إن توقفنا عن الجدل المذهبي، هل هذا سينهي الإشكال؟ والأقلّية ستظلّ تشعر بأنها أقلّية وتدافع عن نفسها لأنها تخاف من هذا البحر الذي يحيط بها؟

حسن الصفار [متابعًا]: هذا يقودنا إلى البحث حول الواقع السياسي والاجتماعي التي تعيشه هذه المجتمعات، إذا أصبح الواقع المعيش في ظلّ قانون واحد، وهناك مساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وأصبح الإنسان يُعامل كإنسان وكمواطن، بغضّ النظر عن مذهبه وعن توجهه، تدريجيًّا هذه العقدة أو هذا الشعور سيزول، أما إذا كان الواقع المعيش غير هذا، فيبقى السُّني يشعر بأنه يمثل الأصل، وهو الجانب المهيمن، ويبقى الشيعي كما تفضّلت يعتقد بأنّه يعيش حالة أقلّية، وحالة شعور بالغبن إذًا لا بُدَّ من تغيير هذه المعادلة على المستوى السياسي والاجتماعي بحيث نعيش حقوق المواطنة.

ماهر عبد الله: مرحبًا بكم مرّة أخرى في هذه الحلقة من برنامج الشريعة والحياة التي نتحاور فيها مع الشيخ حسن الصفار حول التوتر المذهبي والطائفي في عالمنا العربي والإسلامي..

عقدة الأقلّية ودورها في التوتر المذهبي

سيّدي، عندما سألتك عن عقدة الأقلّية هذه التي تشغل بال الشيعة، تحدثنا أنّ الواقع السياسي جزء منه، وبلا شك أنّ الواقع السياسي جزء منه، لكن يغفل البعض في بعض الأحيان أنّ هذا الواقع السياسي يتساوى في اضطهاده لكلّ فئات المجتمع حتى من غير المسلمين، لكن واضح أنّ التعبيرات الشيعية عنه أكثر، لدرجة أنها في بعض الأحيان تتمظهر بما يمكن تسميته بالتشكيك بالولاء، أنت أثرت نقطة ويجب أن نعود إليها عبثية الجدل المذهبي، لكن كوننا تحدثنا عن عقدة الأقلّية، في بعض الأحيان تؤدي إلى نوع من الالتباس في الولاء، نحن للأسف الشديد شئنا أم أبينا خلق من حولنا واقع نسميه وطني مرحليًّا، صار فيه حدود جغرافية لهذا البلد، نخلط بين ما هو سياسي وبين ما هو ديني، أنا أحب أبناء طائفتي الذين ينتمون إلى بلد آخر، فأواليهم سياسيًّا كما أواليهم دينيًّا، هذا الخلط للأسف الشديد أثيرت

حوله كثيرٌ من الإشكالات، فيما يتعلق بالطائفية الشيعية تحديدًا، وقد يكون طبيعيًّا لكن في ظلّ الأزمات المتتالية نحن نعيش حالة استعمار جديدة، نعيش حالة هزال جديدة، نشكو من فقدان تغير وفقدان إصلاح من كلّ ما هو خطأ في العالم العربي موجود وقائم، لعلّك تعي ما أقصد قوله بالقول إنّ حالة من التشكك التي تطلّ برأسها كثيرًا، وله ما يبّرره، ليس على صعيد التخوين ولا التعميل، ولكن لأنّ هناك فعلًا في بعض الحالات الأقلّية بفعل عقدة المظلومية الدينية الصرفة، قد يلجأ البعض إلى التعويل على تدخل خارجي، سواء مذهبي أو غير مذهبي لإحداث التغيير، وبالتالي يزيد من أمر التوتر مهما قلنا في حسنات أن نتعايش.

حسن الصفار: يبدو لي أنّ الحديث عن موضوع الولاء أو التشكيك في الولاء أصبح جزءًا من التوتر المذهبي القائم، ومن التهريج المتبادل بين الفئات والحالات المذهبية الموجودة. فتارة يكون التشكيك في الدين، وتارة أخرى يكون التشكيك في الولاء السياسي والوطني، لكنّ هذا التشكيك فيما يبدو لي، سواء أكان على المستوى الديني، أو على المستوى السياسي، ينبثق من أرضية واحدة، هي أرضية الخلل في العلاقة القائمة بين هذه الوجودات.

على الصعيد العملي الشيعة وغير الشيعة حينما تكون هناك حالة إسلامية أو سياسية في أيّ بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فإنهم يتفاعلون ويتعاطفون معها، هذا نجده عند أهل السُّنة ونجده عند الشيعة. هناك كثيرون من أهل السُّنة تعاطفوا مع الوضع في أفغانستان، أيام الاحتلال السوفيتي، وذهبوا وقاتلوا في أفغانستان، وبعد ذلك أيضًا أيّدوا طالبان، وذهبوا وقاتلوا مع طالبان، هذا التعاطف الذي حصل مع أفغانستان ومع حكومة طالبان، هل يمكن تفسيره بأنه تشكيك في ولاء هؤلاء الوطني أو السياسي لأنهم تعاطفوا مع حالة أخرى في بلد آخر؟

على المستوى القومي حينما كانت هناك حكومات وثورات قومية في العالم العربي، الناصرية والقومية والوطنية كان هناك تفاعل في مختلف الأقطار العربية

معها، هل هذا تشكيك في الولاء؟

ماهر عبد الله: لا، ولكن في بعض الأحيان كان يقع الخلاف التالي أنّ هذا التعاطف من حيث المبدأ لا يمكن لأحد أن يدينه، لكن عندما تتعاطف مع بلد هي وبلدك في حالة حرب هل تعتقد أنه يُسقَّط عليها نفس التفسير؟

حسن الصفار: الشيعة طوال الفترة الماضية وإلى الآن أثبتوا أنهم مدافعون عن أوطانهم، وولاؤهم لأوطانهم، سواء أكان على مستوى العالم العربي أو بقية المناطق، لكن حينما يكون هناك اعتداء، مثلًا: النظام العراقي يشنّ حربًا عدوانية على إيران أو الكويت، الشعب العراقي وولاؤهم لوطنهم، ولكن هل المطلوب منهم أن يؤيدوا حالة العدوان التي يقوم بها نظام سياسي معتدٍ حتى نقول إن هؤلاء وطنيون ولهم ولاء لوطنهم؟ حينما يعارضون حالة العدوان، هذا لا يعني أنه تشكيك في ولائهم الوطني.

والآن في مختلف أنحاء العالم في أميركا مثلًا هناك أميركيون يعارضون تدخل أميركا في العراق، طيّب هل يقال إنهم غير وطنيين؟ هم يرون أنّ من مصلحة أميركا ألّا تتدخل.

العراقيون الشيعة حينما يعارضون حرب النظام الصدامي على إيران يرون أنّ من مصلحة العراق ألّا يشنّ هذا العدوان، وكذلك حينما احتلّ النظام العراقي الكويت، العراقيون الذين تعاطفوا مع الشعب الكويتي وأدانوا احتلال النظام العراقي للكويت هل هذا نقص في ولائهم الوطني؟ أم كان هذا إدانة لعدوان من نظام ما كان يمثل إرادتهم السياسية؟.

نحن يجب أن نفرّق بين الحالتين، لا يمكن أن نعطي جوابًا بالمطلق. ما دمت أنا مواطن في بلد لنفترض العراق وكان هناك نظام مستبدّ وشنّ حربًا ضدّ بلد آخر، فأنا يجب عليَّ أن أؤيد هذا الموقف ولو كان موقفًا عدوانيًّا؟ كلّا، فإذًا لا يمكن إعطاء جواب بالمطلق وإنما ينبغي أن تُدرَّس هذه الحالة إذا كان الوطن في موقف صحيح فلا يوجد إنسان مسلم سُني أو شيعي يخون وطنه حينما يكون وطنه في حالة حرب.

ماهر عبد الله: يعني هذا دخلنا في تفاصيل كثير غريبة، ولكن في بعض الأحيان هذه المواقف أدت إلى توترات حصل نوع من التوتر مثلًا بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية في إيران بسبب مظاهرات كانت تقع في الحج، في تلك الفترات كان هناك نوع من الالتباس مثلًا في حال الموقف الشيعي السعودي في حال إيران، كانت حالة حرب مع العراق ونعرف أحزابًا إسلامية لا يشكك أحد بإسلاميتها شيعية عراقية أيضًا أخذت وقتًا كبيرًا حتى فرزت مواقفها، إنه في آخر المطاف هناك موقف ديني وهناك ولاء ديني، ثم هناك موقف وطني، وموقف سياسي في بعض الأحيان، كان هناك ثمن غالٍ لهذه القضية.

حسن الصفار: نعم قد تحصل أخطاء من بعض الفئات السياسية، لكن لا يمكن التعبير عنها أنها تمثل موقف كلّ المذهب وكلّ الطائفة، كما يحصل عند أهل السُّنة، ممكن حزب من الأحزاب أو شخصية من الشخصيات تتخذ موقفًا لكن لا يمكن تعميمه على كلّ الطائفة أو كلّ المذهب. وبالنسبة للمواطنين الشيعة في المملكة العربية السعودية، الحكومة في المملكة تعلم عن الولاء الوطني لهؤلاء المواطنين طوال تاريخهم، فقد كانوا من أسبق الناس إلى الدخول ضمن إطار الحكم السعودي، وولاؤهم أيضًا واضح والحكومة تعرف ذلك، ولم يكن شيء من هذا القبيل.

ماهر عبد الله: طيّب، اسمح لي نسمع من الأخ عمر عبد الله كامل، دكتور عمر تفضّل.

عمر عبدالله كامل

عمر عبد الله كامل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ماهر عبد الله: وعليكم السلام ورحمة الله.

عمر عبد الله كامل: والله يا أخي الأمة الآن تواجه

ظروفًا صعبة جدًّا، والفرق الإسلامية على اختلافاتها ما تتفق عليه هو أكثر مما تختلف فيه، فَلِمَ لا نتعاون على ما اتفقنا عليه ونطرح جانبًا ما اختلفنا فيه؟ وهو الذي لا يتجاوز الـ٥٪ ثم إن هنالك تيارًا تجديديًّا لدى الشيعة للتخلص من بعض الأمور التي كان يقولها الجهلاء، مثل سبّ رموز الصحابة وما إلى ذلك من نقاط، الآن علماؤهم يقفون ضدّها، وهذه ليست في المملكة فقط، وإنما حتى في لبنان شاهدتها، وفي غيرها من المناطق، فهي تحوي وعيًا توعويًّا جديدًا لدى الإخوان الشيعة، نحن السُّنة بمذاهبنا يجب أيضًا أن نتبنى تيارًا جديدًا ينشأ فيه قدر من التسامح والتعاون، ويزيل ما علق ببعض كتبنا من أفكار بعض الأشخاص الذين تلبّسوا بأهل السُنة، وسمّوا نفسهم سُنة، وهم نواصب، كالذين يشتمون آل البيت، لو أردنا أن نعود إلى بعض الرموز الإسلامية التي خاضت خوضًا عجيبًا في آل البيت لوجدنا أدلة أيضًا فيها..

ماهر عبد الله: تسمح لي دكتور عمر، هل ترى اليوم ما تسمّيهم بالنواصب؟ هل تعرف اليوم يعيش على الأقلّ في المئة سنة الماضية ليس فقط في المرحلة من يشتم آل البيت من أهل السُّنة؟

عمر عبد الله كامل: النواصب موجودة في كتبنا التراثية..

ماهر عبد الله: دعنا من كتبنا، نتحدث عمّا تفضّلت عن تيار تجديدي لدى الشيعة، أنا أعتقد أنّ السُّنة عبر هذه القرون استطاعوا التخلّص من هذا المرض، بدليل أننا لا نرى اليوم لم أسمع ولا أعلم بأنه هناك سُنيًّا يعيش اليوم يشتم ينتقص من آل البيت، هل تعلم أحدًا؟

عمر عبد الله كامل: لا، السّواد الأعظم لا يفعلون هذا، ولكن بعض علمائنا المعتمدين في كتبهم جاءت هذه الكلمات، وموجودة إلى الآن وتُقرأ وتطبع ويعاد طبعها، ولا أحب أن أفجر مواقف، وإلّا ذكرت لك كتابًا من كتب الفتاوى المهمّة المعتمدة لدى المسلمين..

ماهر عبد الله: أنت لا زلت لم تجب على سؤالي، في الكتب موجود، أنا

سؤالي في حالتين لنسميها من التشاتم المتبادل في التيار الشيعي، سيقول لك البعض إن هذا ما زال موجودًا إلى اليوم، ويمكن أن يذكر البعض بالأسماء، في الحالة السُّنية تم التخلّص من هذا المرض، وأنت تصر على أنه في الكتب، الكتب فيها الكثير لو أردنا أن نتحاكم إلى الكتب، أنا أعتقد سنكسر بعضنا بعضًا ولن نتم هذا الحوار.

عمر عبد الله كامل: وهذا الذي يحدث يا سيّدي أننا نحتكم إلى كتب بعض العلماء، وأكسبناهم قدسية، وكان قول الفصل لديهم لمثل ابن تيميه يا رجل مقدّس، إلى الآن يُقدَّم على غيره بلا سبب، وما زالت في كتبه شتائم للسيدة فاطمة، ولسيّدنا علي، في عدة طبعات.

ماهر عبد الله: طيب أخ عمر دكتور عمر مشكور جدًّا على مداخلتك نسمع من الأخ عبد الله فراج الشريف، أخ عبد الله تفضل.

عبد الله فراج الشريف: السلام عليكم ورحمة الله.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عبدالله فراج الشريف

عبد الله فراج الشريف: الحقيقة عندما نتحدّث عن هذا الخلاف نتحدّث عن خلاف مضى عليه زمن طويل، والآن نريد أن ننتهي من هذا الخلاف، ونريد أن نقرّب وجهات النظر، لا أن نزيد الخلاف وشقته اتساعًا من أهل السُّنة ومن أهل ومن الشيعة، كلاهما قد أعطى للآخر ما يكفي من نقد المواقف، وأحيانًا ما يتجاوز هذا النقد إلى الشتائم، ولا تقل لي إنه بالعصر القديم فقط، لا زال حتى في العصر الحديث، ولا زال هذا قائمًا حتى اليوم، لكن يبقى ما يشير إليه الشيخ حسن الصفار جزاه الله خيرًا، عندما تكون هناك مواقف من أجل أن أنصر طائفتي، لا يجب أن تكون هذه المواقف على حساب الوحدة الوطنية في داخل بلاده، لأنّ اليوم نعالج مشكلات تتفجر أحيانًا إلى ما يمكن أن يكون عنفًا، ولهذا يجب علينا نحن جميعًا من الجانبين أن نحاول بقدر استطاعتنا ألّا يكون هناك

مواجهة، وأن يكون الولاء أولًا للإسلام بصفة عامة، الإسلام الذي يجمعنا ولا يفرّقنا، ثم الولاء للوطن، ولا شك أنّ طائفة الشيعة في المملكة العربية السعودية على مدى هذا التاريخ كله، تاريخ كياننا السعودي حتى يومنا يُظهِرون الولاء لهذه الدولة، وإذا كان بينهم بعض من تفلت منه عبارات أو تفلّت منه بعض المواقف السيئة تجاه السُّنة أو تجاه الوطن، هؤلاء معدودون، ويجب أن نحاسبهم هم، لا أن نحاسب هذه الطائفة، وهم إخواننا في الدين، إخواننا في الوطن، نحن وإيّاهم سواسية في كلّ شيء، في الحقوق والواجبات، وأما الخلاف فيما عدا ذلك فلنحصره في مواضعه، ونستطيع أن نتفاهم عليه، لأنه لا يمكن أبدًا أن يكون في يوم من الأيام ليس هناك لقاء بين مسلم وآخر، لأنّ هناك خلافًا ثار قبل ١٤ قرنًا، هذا لا يجوز أبدًا، وعلينا أن ننتهي من هذا الخلاف.

ماهر عبد الله: دكتور عبد الله شكرًا جزيلًا لك.

سيّدي، من الذي يرجع إلى الكتب أكثر في قصة الخلاف، يعني على فرض الأخذ بظاهر الروايات الشيعية كلّها فيما يتعلق بالمظلمة الكبرى، يبدو أنّ المذهب السُّني تجاوز هذه العقدة، ويتحدّث عن إشكالات أغلبها حالي وراهن، في حين أنّ الضمير الشيعي ما زال مسكونًا أكثر بمظلومية عفا عليها الزمن وطال عليها الزمن؟

حسن الصفار: أخي الكريم، أنا لا أريد أن أتحدّث كمدافع عن الشيعة في مقابل السُّنة، أو كمُتهم للسُّنة في مقابل الشيعة، أنا أقول بأنّ هذا واقع خطأ وغير صحيح، وقد تتفاوت درجاته عند هذه الطائفة أو تلك الطائفة، ولكن ما المخرج من هذا الواقع الخطأ؟

أنا أقترح أن تكون آلية الخروج من هذا الجدل المذهبي العقيم تتم في النقاط التالية:

النقطة الأولى: الانفتاح المتبادل على الأصول المعتمدة عند كلّ المذاهب، سُنة، شيعة، إباضية، بمذاهب السُّنة وبمذاهب الشيعة وبمذاهب الإباضية، لأنّ كتب المِلل والنِحل والكتب التي احترفت الحديث عن المذاهب والطوائف مليئة

بالكثير من التقولات والنقولات التي لا يرتضيها أهل المذهب أنفسهم، قد تكون رأيًا فرديًّا أو قد تكون رأيًا لفئة في المذهب، ولا تمثل كلّ المذهب، علينا أن ننفتح على هذه المذاهب، فالرأي المشهور لديهم وفي المصادر المعتمدة عندهم، الانفتاح مبدأ إسلامي يقول تعالى: ﴿الَذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ يستمعون يعني يتقصّدون الاستماع والاطّلاع.

النقطة الثانية: الاتفاق على مبادئ التعايش، فنحن كبشر نحتاج إلى أن نتعايش مع بعضنا البعض، وكمسلمين ديننا يلزمنا بحقوق تجاه بعضنا البعض، حقّ المسلم على أخيه المسلم، وكمواطنين يهمّنا الحفاظ على وحدتنا ومصلحتنا الوطنية، علينا أن نتفق على مبادئ للتعايش.

النقطة الثالثة: الحديث حول مناطق الاتفاق، كما أشار الدكتور عمر كامل ٩٠٪، ٩٥٪ أقلّ أو أكثر، هو مورد وفاق بين المسلمين، لماذا لا نتحدّث حول القضايا التي نتفق فيها بدل أن ننشغل بالمساحة التي نختلف فيها؟ ننطلق من مواقع الاتفاق.

النقطة الرابعة: أن نرى من خلال التنوع والتعدد المذهبي خياراتنا في مواجهة التحديات المعاصرة، نحن أمة نعيش تحدّيات على الصّعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فلنعتبر آراء المذاهب ثروةً ورصيدًا عندنا كمسلمين، نستفيد من هذه الثروة، ومن هذا التنوع، نعرض كلّ الآراء أمامنا ونتناولها بموضوعية ونستفيد من الرأي الذي يكون أفضل لمواجهة تحدّياتنا ومشاكلنا الراهنة والمعاصرة.

كيفية إقناع الآخر بحسن النيّة

ماهر عبد الله: طيّب، عند هذه النقطة تحديدًا هذا كلام جميل، لكن لم تذكر فيه مسألة، في العادة لا تُذكر في هذه المناسبات ولكنها شرط ضمني مسبق وضروري حسن النية المتبادل ثمة تاريخ مثقل وثمة تاريخ شيعي محدّد فيما يتعلّق بالمصداقية السُّني دائمًا يرفع في وجه الشيعي قضية إنه تقول لي هذا الكلام الجميل ولكن لك تنظير آخر، أنت في حالة الضعف، في حالة المظلومية، لك أن تظهر غير

ما تبطن، كيف ستقنع الناس بحسن الظنّ؟ هذا كلام جميل جدًّا ما تفضّلت به انفتاح متبادل لن يناقشك فيه أحد، اتفاق على مبادئ التعايش لن يناقشك فيه أحد، نبحث في مناطق الاتفاق، خير من المواجهة صحيح، لكن حسن النية منقوص بعض الشيء، على اعتبار أن هناك تنظيرًا عند أحد الطرفين يظهر غير ما يبطن ويلبس لبوسًا شرعيًا؟

حسن الصفار: هذا يدخل ضمن مسألة التشكيك في النوايا، الإسلام يأمرنا بأن نحمل أخانا المسلم على الصّحة، ونحسن الظنّ في أخينا المسلم حتى يتبيّن العكس، هناك جماعة دائمًا حينما يُطرح موضوع من قِبَل الشيعة يقولون: إنّ لهم نوايا أخرى هذا الموضوع ينبغي أن يُطوى خاصة وأنّ هناك نماذج شيعية معاصرة كأفراد وكحركات وكمجتمعات.

حينما نرى الآن مثلًا وأنا لا أتحدّث عن إيران كدولة وكنظام، أتحدّث عنها كمجتمع، رأينا في الأشهر الماضية كيف أنّ أحد علماء الشيعة روّج لكتاب فيه نوع من التعرّض للصحابة وللخلفاء لم يُقبل منه ذلك، أُخِذ سُجِن وأُعتقِل، ولعلّه لا يزال في السجن، إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران وخطب الجمعة تلقى منذ ٢٥ عامًا وهم في موقع القوة يشكلون قوة إقليمية معروفة، وحتى في صراعهم أيام الحرب العراقية الإيرانية مع المحيط حولهم، لكن لم نجد أنّ هناك تعرّضًا للخلفاء وللصحابة، نجد مثلًا المقاومة الإسلامية في لبنان، وهي في موقع قوة وحققت انتصارًا يقدّر لها، لهم وسائل إعلام ولا نجد شيئًا مما يُتحدَّث عنه، إذًا ماذا يراد منهم، لماذا دائمًا نضع الشيعة في موقع المتهم الذي عليه أن يثبت براءته دائمًا وأبدًا؟ يجب أن نتجاوز هذا الأمر.

ماهر عبد الله: هذا الكلام صحيح، ولكن ليس على إطلاقه، فيه مآخذ كثيرة من الأخوة الذين اتصلوا قبل الحلقة للتعليق على الموضوع ذكروا ضمن واحدة من التفاصيل أنه ليس هناك مساجد سُنية ومدارس دينية سُنية في إيران، وهذه الحلقة ليست مخصّصة لنقد

إيران، لا تعنينا إيران الآن كدولة، ولكن هي مؤشر على موقف في حال ما طائفة تتحكم بمقادير طائفة أخرى.

حسن الصفار: طبعًا نحن ندين أيّ وضع غير طبيعي، سواء أكان من قِبل سُنة أو من قِبل شيعة، أنا هنا أبشّر بمبدأ التعايش والاحترام المتبادل، وأدين أيّ ممارسة طائفية سواء أكانت من سُنة ضد شيعة أو من شيعة ضد سُنة، هذا مبدأ نتفق عليه، ولكن حينما تتحدّث لي عن نوايا أنا أنطلق من واقع معيش فيه مناطق عديدة لا زال المواطنون الشيعة يشعرون فيها بشيء من الانتقاص لحقوقهم، أنت تقول هناك شك في النوايا، علينا أن نراهن على أن يكون تعديل هذا الخلل القائم فهو الذي يجلّي الصورة بشكل أفضل.

ماهر عبد الله: هو ليس شكًّا في النوايا بهذا المعنى، هناك شك بأنه عندما أرى من أحاور يُنظِر ويعلن أمامي لوجود ظاهر وباطن للقول وأنه يجوز له لكونه مستضعفًا وصاحب حقّ ضائع كونه أقلّية له مبرّرات شرعية وعقلية ومنطقية تقول له أظهر للناس غير ما تبطن، هي ليست في نية من يتحاور معي لكن في منهج في التفكير، في مقاربة للقضايا أحد جوانب فلسفتها لك أن تظهر غير ما تبطن إذا اضطررت إلى هذا.

حسن الصفار: لعلّك تشير إلى مبحث ديني...

ماهر عبد الله: مبحث ديني فلسفي نسميه التقية.

حسن الصفار: نعم، موضوع التقية ليس مسألة ترتبط بالشيعة، التقية مبدأ إسلامي أقرّه القرآن الكريم ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾. وبالمناسبة الآن الذين يمارسون التقية من أهل السُّنة هم أكثر ممن يمارسها من أهل الشيعة. فالمسألة لم تعد قضية خاصّة بالشيعة، وإن كان يُعمَل تهريج كبير حول الشيعة، وأنهم يمارسون التقية، لكنها حالة طبيعية يمارسها كلّ إنسان يعيش حالة من الاضطهاد والقهر، نحن نقول أفضل أمر أن تزال حالة الاضطهاد

والقهر حتى ينكشف الناس على طبيعتهم.

ماهر عبد الله: نسمع من الأخ صلاح عبد الحي من الأردن، أخ صلاح تفضّل.

صلاح عبد الحي: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله.

صلاح عبد الحي: قال تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا﴾، وقال ﴿ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحًا وقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ فمما لا شك فيه أنّ حياة المسلمين الأولى التي هي في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وحياة الصحابة الكرام، كانت هي المثل الأعلى للمسلمين الذين هم قدوة لنا، فعلى جميع المسلمين أن يتبصّروا في هذه المرحلة الذهبية حتى يعودوا فعلًا أخوة متحابين، فالصحابة رضي الله عنهم لم يكن بينهم خلاف كما هو موجود اليوم، وما نشأ هذا الخلاف إلّا بعد أن ظهرت مظاهر الانحطاط في هذه الأمة سُنة وشيعة، لا بأس أن يكون خلاف في الاجتهاد بين الأفراد سواء من أولئك أو من أولئك، ولكن أن يكون هناك خلاف يؤدي إلى القطيعة والعداوة والبغضاء فهذا ديننا الحنيف لا يرضاه، وليس موجودًا في الدين الإسلامي من عوامل تؤدي إلى هذه التفرقة والقطيعة، بل العوامل تلم المسلمين على الإسلام وعلى الأخوة وعلى المحبّة، لذلك أنا أرى حتى يعود المسلمون إلى ما كان عليه السلف الصالح.

أولًا: أن يرجعوا إلى الأمور الأساسية ويتفقوا عليها، ويتركوا الأمور الجزئية الفرعية، فلا مساحة في الاختلاف فيها، فهي كثيرة جدًّا، فمن الأمور الأساسية أولًا أن يكون هناك اتفاق على أنّ القرآن والسُّنة هما المرجعان القطعيان ولا خلاف فيهما.

ثانيا:ً أن يكون هناك إمام للمسلمين يمثل هذا القطعي ويطبّقه عمليًّا كما صار المسلمون في زمن الصحابة رضي الله عنهم، ومَن بعدهم فلم يكن بينهم خلاف أدى إلى الاقتتال والقطيعة والتفرقة كما حصل اليوم، وأما هذه إيران فهي ليست دولة إسلامية، فلو كانت دولة إسلامية تطبّق الإسلام بمبايعة إمام يقوم على كتاب الله

وسُنة رسوله، لاستطاعت أن توحّد المسلمين، ولكنّها للأسف لم تفعل ذلك، ولذلك مهمّة المسلمين اليوم هو العمل على إيجاد الإمام الذي يرفع الخلاف ظاهرًا وباطنًا فيما بينهم، وهو يكون مرجعهم لا مرجعهم علماء أو فئات، بل مرجعهم هذا الإمام الذي يبايعونه على كتاب الله وسُنة رسوله، أقول قولي وأستغفر الله ولكم جزيل الشكر.

ماهر عبد الله: طيّب، أخ صلاح شكرًا جزيلًا لك، نسمع من الأخ راشد الظهوري من الإمارات، أخ راشد تفضّل.

راشد الظهوري: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام والرحمة.

راشد الظهوري: أولًا أشكركم على البرنامج، ولكن عندي ملاحظة هامة، أول شيء أحببت أقوله عن عنوان الموضوع، عندي خلاف بسيط أنّ العنوان المفروض فيه عدم دقة أنّ الخلاف ليس بين أهل السُّنة والجماعة، وبين التيار السلفي والشيعة، لا. الخلاف أعمق وأعمق من ذلك بكثير، فكيف لي أن احترم الشخص الذي يدّعي أنه مسلم ويطعن في شرف زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، ويلعن ويسب ثاني اثنين في الغار، وإلى ما هنالك، وهناك مجلّدات ومجلّدات تمتدّ إلى مئات الصفحات، بجرائم تُسجَّل باسم من يدّعون بأنهم شيعة مع أنني أسميهم روافض؟ هناك نقطة أخرى أتمنّى أن تصل، لماذا إيران أو ما تسمى بالجمهورية الإيرانية في العاصمة طهران وفي إيران بشكل عام، لا يوجد مسجد واحد لأهل السُّنة والجماعة، بينما تجد المجوسية وعبدة جميع الأديان مسموح لهم، ولكن أهل السُّنة والجماعة لا يوجد لهم في إيران مسجد واحد، فكيف يكون هناك الحوار المتبادل؟

ماهر عبد الله: أخ راشد مشكور جدًّا ،نسمع من الأخ عبد الله الغامدي من السعودية، أخ عبد الله تفضّل.

عبد الله الغامدي: بسم الله الرحمن الرحيم، تحيّة طيبة لك أخي ماهر ولضيفك.

ماهر عبد الله: حيّاك الله.

عبد الله الغامدي: أعتقد بادئ ذي بدء أنّ هذه التوترات الطائفية التي تتجاذب الأمة الإسلامية متسبّبة في تكريس حالة الضعف والتشرذم، لا تتحمّل مسؤوليتها السلفية، بقدر ما تتحمّلها الأيديولوجية الشيعية خاصّة فيما يتعلّق بمبدأ الولاء العقدي، والمواقف العدائية التاريخية، فحينما نستعرض التاريخ نجد أن المواقف العدائية المتنافرة من جهة المذاهب الشيعية، تجاه أعظم وأهم رموز الإسلام عند أهل السُّنة والجماعة أبو بكر الصديق وعمر وكبراء الصحابة، هي التي تحكم المشهد الطائفي عبر التاريخ مولدة المزيد من التنافر والبغضاء، حيث يسمع ويرى أهل السُنة بشكل مستمر ومتكرّر أنّ رموزهم تتعرّض للعن والشتم عبر منابر الخطب الحسينية، والمسيرات الغاضبة الثائرة المطالبة بدم الحسين، ممن؟ أمِن أميركا وإسرائيل كما قال الصفّار أم من أهل السُّنة كما يقولون؟ وحينما نجد أنفسنا في بلد مثل الكويت لا يمثل فيه السلفية أيّ ضغط تجاه الشيعة، في المقابل نجد شيخًا لهم يعلن بكلّ صراحة لعن أبي بكر وعمر وعائشة في أشرطة واسعة التداول بين الشيعة، وكما فعلت مجلة المنبر الشيعية حينما تكرّر مساسها بالصّحابة والسّخرية من أبي بكر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، لا تقل لي يا أخي هذه مواقف شخصية، فكتب الشيعة طافحة في كتب الأصول لديهم بهذه الأمور التي يعرفها الجميع، إنّ الحل الناجح أخي الكريم، في نزع فتيل التنافر الطائفي، في توقف التيار الشيعي عن المساس بمشاعر جمهور المسلمين، فيما يخصّ رموز الإسلام العظيمة، وأنا هنا أطالب الأستاذ حسن الصفّار بأن يبيّن موقفه بشكل واضح تجاه أبي بكر وعمر، وهل هما من رموز الإسلام الحقيقي، وهل يوجّه كلمة موحّدة لصفوف المسلمين يطالب فيها الشيعة باحترام الصحابة، ووجوب إحسان الظنّ في أبي بكر وعمر، وأن يحدد موقفه من هذه الكتب التي ملئت بالفظائع تجاه الصحابة، سواء ما أسندوه أو قالوه أنفسهم؟

نقطة أخيرة، ما يتعلق بمسألة الولاء العقدي، فحقًّا إنني آسف لكون الشيعة مع وجودهم في بلد جمهورها من أهل السُّنة، إلا أنّ ولاءهم العقدي والمذهبي والسياسي المرجعي ليس لمرجعية بلادهم ولا لعلمائها، بل ولاؤهم ومرجعيتهم من خارج بلادهم، فشيعة الخليج أو السعودية ولاؤهم ومرجعيتهم في إيران أو العراق، وليست القضية مسألة فروع فقهية، بل المسألة مسألة عزلة شعورية،

وانفصال وولاء عن مجتمعهم الأصلي، ولا أدلّ أخيرًا على ذلك من قضية الزعيم الزيدي حسين الحوثي، الذي نشأ زيدي المذهب، وكان عضوًا فاعلًا ومسالمًا في مجلس النواب عن دائرة مران من عام ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧، ولم يظهر عليه أيّ نوع من أنواع التعصّب الديني والمذهبي إلى أن حصل له تغيّر فكري إثر اتصاله بالمذهب الاثني عشري، كلّ هذا أخي الفاضل يبيّن سبب أمر مهم، وهو أنّ القضية قضية إشكالية مفهوم الولاء العقدي عند الطائفة الشيعية، الذي ولّد هذا التنافر الطائفي، وهذا هو التنافر الذي بين الشيعة أنفسهم من خلال مرجعياتهم، وبينهم وبين المسلمين عمومًا، أخي ماهر، مسألة أخيرة، الأخ الدكتور عمر الذي ذكر أنّ في كتب شيخ الإسلام طعنًا بفاطمة الرجاء أن يبيّن هذا والحقائق لا تبطلها الشقاشق، ولك جزيل الشكر.

ماهر عبد الله: بارك الله فيك وقصة فاطمة يعني قصة غريبة جدًّا، أنا لا أعلم ولا أعرف أن سُنيًّا يشكّك في أنّ حب آل البيت عبادة، ليس فقط لا يشتم أو يتهجم أو ينتقص؛ بل يعتقدون أنّ حبهم عبادة. على كلّ الأحوال نعود لمناقشة هذا الموضوع بعد هذا الفاصل القصير.

الانفتاح والتعايش بين المذاهب

ماهر عبد الله: مرحبًا بكم مجدّدًا، سيّدي، كلام الأخ عبد الله وبعض الفاكسات من الأخ محمد سعدون من أميركا قصّة الصّحابة قصّة مزعجة للمسلمين، هي قضية لا أريد منك أن تحبّ أبا بكر وعمر، القصّة عندما نتحدّث عن تعايش بغضّ النظر عن رأيك بأبي بكر وعمر هذا الذي تريد أن تتعايش معه يعتقد أنّ هؤلاء من رموز الإسلام الكبرى، وأيّ خدش أو مسٍّ بهم يمسّ مشاعره وأنت تعرف هذه قصة المشاعر لا تخضع لمنطق في هذه الحالة كثرة اللجوء إلى الانتقاص من قدر الشيخين إذا استخدمنا تعبير سلفي دارج ألا تعتقد أنّ هذه يجب أن تكون البداية في مواضيع الانفتاح والاتفاق على التعايش ومنطقة ما نحن متفقون عليه؟

حسن الصفار: نعم أعلنت في أكثر من مرّة في مقابلات صحفية ومقابلات مع فضائيات أنّني شخصيًّا أرفض هذا المنحى وهذا الأسلوب، وأرى أنّ التعايش بين المسلمين يستلزم أن يحترموا بعضهم بعضًا، وبالتالي أهل كلّ مذهب يحترمون رموز المذهب الآخر.

من حقّ الشيعة أن تكون لهم آراؤهم حول الإمامة والخلافة، وأن يكون لهم تحليلهم التاريخي حول الخلفاء وحول الصحابة التاريخي والديني، ولكن لا يصح أبدًا الإساءة إلى هذه الرموز التي يحترمها أهل السُّنة، والتي كان لها دور في حركة الإسلام وفي التاريخ الإسلامي.

هذا الكلام قلته أكثر من مرّة وأعلنته أكثر من مرّة وأعلنه أيضًا غيري، لكن يبدو أنّه دائمًا يراد استدراج الحوار إلى هذه الأمور والقضايا، أنا أعتقد أنّ الرأي فيها واضح، أحد المتصلين، ولا أريد أن أُستدرج لهذه الأمور.

قال إنّ أحد علماء الشيعة في الكويت وهو يعرف ونحن نعرف أنّ الذي تحدّث هو شاب وليس عالمًا ولا يحترف المجال الديني، ليس خطيبًا ولا عالمًا، وإنّما هو شاب من الشباب، والآخرون ما رضوا منه هذا التصرف وهذا العمل، فالتعميم أنه عالم من علمائهم، نوع من التضخيم، على أنه إذا كان هناك من الشيعة من يتعرّض للصّحابة وإذا كان هناك من السُّنة من يكفر الشيعة فهذا يعني أنّ المشكلة تحتاج إلى معالجة وحلّ.

الحلّ ليس أن نستغرق فيها، وإنما أن نضع المعالجات الطبيعية، ما دام هناك شيعة يمارسون هذا العمل المسيء لأهل السُّنة، وما دام هناك سُنة يكفّرون الشيعة، وكما سمعتم روافض، وهذا الكلام الذي تسمعونه سنُستدرج به وسنعيش ضمن هذه الترّهات، ما أدعو إليه هو التسامي عن هذا المستوى، الاعتراف بأنّ هناك مشكلة موجودة، ومعالجتها تكون بمشروع متقدّم يتفق عليه المعتدلون والواعون من السُّنة والشيعة.

ماهر عبد الله: طيّب، الأخ عبد الله ذكر قصة الولاء العقدي يعني فيه مسألة شفانا الله منها أهل السُّنة قصة المراجع، عندما تكون ملزمًا

دينيًّا باتباع مرجع تختاره أنت، ينتمي إلى بلد آخر، في بعض الأحيان يقع صدام سياسي بين توجّهات هذا المرجع الذي تدين له بالولاء الديني وتدفع له الخمس وهو يكون خارج الحدود وبين البلد الذي تنتمي إليها، إشكالية على الأقلّ عالم السُّنة لا يعاني منها، وكثير من الأديان الأخرى لا تعاني منها تسبب إشكاليات في بعض الأحيان؟

حسن الصفار: اسمح لي أن أختلف معك، المسيحيون في مختلف أنحاء العالم لديهم محبّة وولاء وتقدير للبابا. وأهل السُّنة أيضًا في مناطقهم يأخذون بفتاوى مرجعيات خارج أوطانهم، شيخ الجامع الأزهر يُحترم ويؤخذ بفتاواه وآرائه في بلدان كثيرة من العالم العربي والإسلامي، عندنا في المملكة العربية السعودية كان المفتي الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز أيضًا محترمًا ويؤخذ بآرائه في كثير من البلدان الإسلامية.

الأخذ بالرأي الفقهي هذا لا يعني خللًا في الولاء، ولا يرتبط بالولاء الوطني، التقليد عند الشيعة المرجع لا يُقلَّد في العقائد، وهذا ما تذكره كلّ الكتب الفقهية الشيعية، نحن لا نقلّد المرجع في الجانب العقائدي والفكري، نقلّده في المسائل الفقهية الفرعية، الضرورات المعروفة أيضًا لا تقليد فيها، الأشياء الواضحة لا تقليد فيها.

في المؤتمر الأخير الذي انعقد في المملكة (الحوار الفكري الوطني) كان حول قضايا المرأة تحدّثت الصحف أنّ بعض المتحدّثين نقلوا بعض الآراء لمفكرين إسلاميين، ولعلماء إسلاميين كالشيخ الغزالي والشيخ القرضاوي وغيرهما، فكان البعض يقول: لماذا نستشهد بعلماء من خارج المملكة؟ فردّ عليهم هذا المتحدّث، ونشر في الجريدة ما قاله أيضًا، قال: الحالة الفكرية والدينية لا يمكن تحديدها جغرافيًّا، أنتم تستشهدون بالشيخ ابن تيميه وهو ليس سعوديًّا، الشيخ ابن تيمية من الشام، إذا المسألة العلمية والدينية لا يمكن أن تُحدَّد ولا أن تؤطّرها حالة الولاء السياسي، ثم إنّ الشيعة في فترات كثيرة في المملكة العربية السعودية كانت مرجعيتنا الدينية في المملكة، لم نكن نقلّد المراجع خارج المملكة إلّا خلال الثلاثة عقود أو الأربعة عقود الأخيرة، كان في القطيف عندنا مراجع دين، وكان في الأحساء عندنا مراجع دين، وكان هناك في العراق وفي إيران من يقلّد مراجع الدين الشيعة

في الأحساء والقطيف، وفي البحرين أيضًا كان مراجع دين يقلّدونهم، ولا زالوا إلى الآن أغلب شيعة البحرين مستمرّين على تقليد علمائهم من أهل البحرين، إذا هذا التعميم وإظهار موضوع التقليد وكأنه حالة ولاء أخرى، وولاء سياسي هذا ليس فيه دقة وإنّما فيه نوع من التهريج.

ماهر عبد الله: طيّب، اسمح لي نأخذ مكالمة أخيرة من الأخ محمد المليفي، وأرجو أن يكون مختصرا لأنه الوقت أدركنا، تفضّل يا أخ محمد.

محمد الميلفي: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله.

محمد المليفي: أخي الكريم، لي فقط تعليق على نقطة، ولا أريد أن أطيل فيها، أولًا: يجب أن ننتبه إلى أنّ هناك مفهومين يحاول البعض خلطهم، ألا وهو أهل السُّنة والجماعة، وكذلك مفهوم النّواصب الذي سمعته في بداية الحلقة، هناك من يقول إن هناك مرضًا قديمًا كان مستشريًا في أهل السُّنة هو أنهم كانوا يقعون في أعراض آل البيت أو يشتمون أهل البيت، وهذا حقيقة عارٍ عن الصّحة، وليس له قيمة، لا في التاريخ ولا حتى في كتب العقائد، التي تنضح من كتب أهل السُّنة باحترامهم وتوقيرهم لآل البيت، وأهل السُّنة ليس لديهم التقية أو ظاهر وباطن..

ماهر عبد الله: أخ محمد ادخل في النقطة الثانية لأنه أعتقد هذه لا يمكن أن يقبل بها عاقل أنه أهل السُنة يتهجمون على آل البيت، ادخل في الموضوع الآخر.

محمد المليفي: نعم هذه نقطة أردت أن أركز عليها وأثني على كلام الأخ عبد الله الغامدي، وأبيّن حقيقة أنّ أهل السُّنة والجماعة منذ أن أعلن النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم أنّ «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهم يردّدون هذا الكلام ويؤمنون به ظاهرًا وباطنًا هذه حقيقة أردت أن أؤكدها.

ماهر عبد الله: طيّب، مشكور جدًّا يا سيّدي، يمكن هذا من عجائب الزمن أن يضطرّ أهل السُّنة أن يُظهروا ولاءهم لآل البيت، هذه ظاهرة

جديدة لا أرجو أن نكون فتحنا بابًا، أن نشكك في ولاء أهل السُّنة لآل البيت، يا سيّدي، أنا قد أبالغ في التعصّب فأقول إننا نحبّ الإمام عليًّا أكثر ممن تسمونهم بالشيعة، وأعتقد أنّ هذا واجب شرعي، أنا لا أعلم وأتحدّى من يأتيني بفقيه مسلم محسوب على ما يسمّى بالمذهب السُّني لا يرى أن حب أهل البيت عبادة، وهذه مرحلة متقدّمة جدًّا على مرحلة الشتم والانتقاص والطعن في هؤلاء، على كلّ الأحوال كنت أتمنّى ألّا نخوض في هذه.

حسن الصفار: أستاذ ماهر، يعني أنا أريد ألّا نتوغّل في هذا الموضوع إلّا تاريخيًّا.. كان هناك من شتم الإمام عليًّا على المنابر سبعين سنة..

ماهر عبد الله: وكنّا نسمّيهم نواصب وخرج عليهم..

حسن الصفار: وكان هناك من اعتدى على حياة أهل البيت في واقعة كربلاء وقتل الإمام الحسين سبط رسول الله ..

كانت هناك أشياء لكننا نريد أن نتجاوزها وحتى في العصر الحديث..

ماهر عبد الله: تحديدًا قلت فقهاء وعلماء.

حسن الصفار: حتى في العصر الحديث، لا نريد أن ندخل في هذا الأمر، ولكن هناك من ألف كتاب وطُبِع قبل سنوات وتحدّث عن الإمام جعفر الصادق وهو أستاذ لبعض أئمة المذاهب..

ماهر عبد الله: لأبي حنيفة.

حسن الصفار: تحدّث عنه حديثًا سيئًا، قال إمامهم كذا، جاء بكلمات نابية جدًّا عن الإمام جعفر الصادق، وطُبع الكتاب والكتاب معروف ولكننا لا نريد أن نتوغل في هذا الأمر ولا نتهم كلّ أهل السُّنة نقول هذا عمل فردي لا نتّهم به أهل السُّنة، نريد أن نتجاوز هذا الأمر.

عبثية الجدل الفقهي

ماهر عبد الله: ذكرت فيما ذكرت نقطة راقت لي لأنّه أظنّ أنّه من العبث بعد ١٤ قرنًا نعود إلى جدل من يقنع من ومن على صواب من عبثية الجدل الفقهي، هل تعتقد أنه يمكن أن نصل إلى يوم نستطيع فيه أن نقنع بعضنا بتغيير بعض ما يمسّ صميم المذهبين؟

حسن الصفار: أنا أعتقد أنّنا الآن اقتربنا من الوصول إلى مرحلة أن نقتنع فيها بالتعايش وباحترام بعضنا البعض، وبالتالي كلّ مذهب وكلّ جماعة سيشذبون وسيغيّرون طريقتهم في التعامل مع الآخر، وأضرب لك مثلًا الآن في لبنان: هناك تداخل وتعاون بين المؤسسات الإسلامية السُّنية والشيعية، أنا أؤكّد لك لو أنّ سُنيًّا تهجّم على الشيعة، فإن دار الإفتاء السُّنية هي التي ستوقفه عند حدّه، ولو أنّ شيعيًّا تهجّم على السُّنة فإن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان سيوقفه عند حدّه.

ماهر عبد الله: طيّب، سؤالي الأخير لك هو سؤال الأخ عبد الله الغامدي، أنا أعلم رأيه لأنّي رأيته منشورًا أسألك عن رأيك الشخصي في الشيخين أبي بكر وعمر.

حسن الصفار: تحدّثت عن رأيي، أنا ضمن المذهب الشيعي لي رأيي في موضوع الخلافة والإمامة، ولكنّي لا أقبل بالإساءة إلى هذين الرّمزين المحترمين عند الأمة الإسلامية، وأخالف وأعارض التعرّض لهما بأيّ إساءة.

ماهر عبد الله: بارك الله فيك، يعني أختم بكلام الأخ زياد موظف إداري من سوريا: مع تقديري لضيفك لكنّي أحمّله وأغلب علماء الدين على اختلاف مذاهبهم ما توصلت إليه مجتمعاتنا باعتقادي أنكم تتحمّلون كعلماء دين ليس رجال دين ...

حسن الصفار: أنا أيضًا أؤمن بأنّ علماء الدين يتحمّلون القسط الأكبر من المسؤولية في هذه المشكلة.

ماهر عبد الله: سيّدي، شكر الله لك وشكر الله لكم أنتم أيضًا على حسن متابعتكم إلى أن نلقاكم الأسبوع القادم تحية مني والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قراءة في أطروحات الخطباء[1]

المحاور: الأستاذ حسين التاروتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أعزائي المشاهدين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحييكم وأرحب بكم في هذه الحلقة من البرنامج الذي نحاول فيه أن نتناول قراءة موضوعية لأطروحات خطباء المنبر الحسيني في عشرة محرم الماضية لهذا العام.

(١) بُث على قناة المعارف الفضائية بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠٠٨م. أجرى الحوار: الأستاذ حسين التاروتي.

يشرفني ويسعدني في هذا اللقاء أن ألتقي شخصية معتبرة، شخصية منبرية من مجتمعنا القطيفي، ضيفي هو المفكر الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار، وهو شخصيّة غنيّة عن التعريف، فسماحته يعدّ أحد أبرز خطباء منطقة القطيف، وإمام الجمعة فيها. وقد صدرت له مؤلفات عدّة تناولت شخصيّة الإمام الحسين ﷺ وقضيّته العاشورائية بالعرض والتحليل، منها:

١. الإمام الحسين ﷺ رائد التضحية والفداء.
٢. الإمام الحسين ﷺ الشخصية والقضية.
٣. الإمام الحسين ومسؤولية الثورة. وقد طبع عدّة طبعات.
٤. وأخيرًا، كتاب: «الإمام الحسين ﷺ في وجدان الأمة».

سماحة الشيخ، السلام عليكم، وأهلًا بك في البرنامج، وعظم الله أجوركم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. السلام على جميع الإخوة المشاهدين والمشاهدات، وعظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا في سيدنا أبي عبد الله الحسين ﷺ.

تفاعل إنسان اليوم مع القضية الحسينية

سماحة الشيخ حسن، في هذا البرنامج نحاول أن نقدّم قراءةً موضوعيّة ومنهجيّة لإخوتنا وأخواتنا الذين يشاهدون هذا اللقاء فيما طرح من مواضيع ومحاضرات عاشورائيّة لهذا العام، وأنتم قد تقدّمتم بعدّة عناوين في هذا الجانب. وتمهيدًا لهذا اللقاء، سماحة الشيخ، دعنا نبدأ بهذا السؤال: كيف لنا أن نحظى بقراءة تتجاوز أحداث كربلاء المجرّدة، وما تشير إليه الظواهر من تكوين نظرة تتبنى تحليل الواقعة التاريخية، وكشف ما ورائها من حقائق؟، وكيف نكوّن موقفًا لهذا الحدث الكبير، بحيث ينعكس هذا الأمر على طريقة تعامل الأمة مع أهل البيت ﷺ انطلاقًا من حادثة عاشوراء ونهضة الإمام الحسين ومواقفه الجريئة والتضحوية؟

حسين التاروتي

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أعتقد أنّ أهمّ رسالة تُوصِلُها ثورة الإمام الحسين ﷺ لأبناء الأمة والبشرية جمعاء تتلخّص في أمرين:

الأول، الاهتمام بإصلاح الأمة وإصلاح المجتمع: فكلّ أمّة من الأمم وكلّ مجتمع من المجتمعات تتعرّض مسيرته للانحراف أو إلى الركود، لأسباب داخلية أو خارجية. فما هو الموقف تجاه حالات الانحراف والتخلف التي تعيشها الأمة أو المجتمع؟

إنّ أكثريّة الناس قد لا يجدون أنفسهم معنيين بالواقع الذي يعيشه مجتمعهم، لكنّ القلّة الواعية المؤمنة هي التي تتحسّس مسؤوليتها تجاه هذا الواقع، ويحملون همّ المسؤولية وأخذ الموقف الرسالي تجاه واقعهم.

وهذا هو جوهر رسالة ثورة الإمام الحسين ﷺ، وهذا ما صرّح به عندما قال: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي». كان بإمكان الامام الحسين أن يبقى في مدينة جدّه رسول الله ﷺ كما بقي أكثر الصحابة هناك، وكما اقتُرِحَ عليه أن يبقى في مكة أو المدينة، وربما لو بقي في إحدى هاتين المدينتين المقدّستين، لبقي موقرًا محترَمًا بين قومه وفي مجتمع تينك المدينتين، يمارس دوره ومهامّه الدينية، فيجيب عن استفتاءات الناس ويتصدّر كرسي الدرس الشرعي لكنّ الإمام الحسين ﷺ كان لديه حِسٌّ آخر وتوجّه مختلف يحمل فيه هَمَّ المسؤولية تجاه الأمة الإسلامية، وهو ما يمثّل الرسالة الأهم التي نأخذها من ثورة الإمام الحسين ﷺ.

لذلك، فإنّ المؤمن مطالب بأن يتّخذ موقفًا تجاه ما يراه من سلوكيّات منحرفة أو واقع فاسد يعيشه، وذلك انطلاقًا من أحد أبرز مبادئ النهضة الحسينية المباركة. ومن الخطأ أن نكون غير مبالين أو أن نجعل أنفسنا متفرّجين ومن سواد المجتمع غير المتفاعل مع مجرياته، فذلك لا يعكس تفاعلًا مع روح هذه الحركة الكربلائية الرافضة للظّلم وانسلاخ القيم والانحراف عن التشريعات الإلهية.

الثاني، الاستعداد للبذل والعطاء والتضحية: لقد ضحّى الإمام الحسين ﷺ بكلّ ما لديه، بأسرته وبروحه الطاهرة وبكلّ ما يملك في سبيل الله، وهو ما يعني أنّ

الإنسان المتفاعل مع هذه النهضة تتحرّك داخله روحية البذل في سبيل الله والعطاء من أجله.

ومن الغريب أن يحضر بعضهم مجالس الإمام الحسين ويبكون تفاعلًا مع قضية استشهاده ﷺ، لكنّهم يبخلون في تقديم بعضٍ من أموالهم أو من أوقاتهم أو من جهودهم في سبيل الهدف الذي ضحّى من أجله الإمام الحسين ﷺ، وهو: إصلاح الأمّة ونصرة دين الله.

إنّ الإنسان حينما يحمل همّ المسؤولية الاجتماعية ويتحلّى بروحية البذل والعطاء والتضحية فإنه يندفع نحو الفاعلية في مجتمعه، وعندها يختار وسيلة العمل وأسلوبه الأنجع والأفضل، لأنهما يختلفان من وقت إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، ذلك أن المسألة ليست محدّدة في أسلوب معيّن لا خروج عنه، فليس المطلوب أن نصنع حرفيًّا ما صنعه الإمام الحسين؛ لأن ما صنعه ﷺ كان وليد الظرف الذي عاشه ومحكومًا بالواقع الذي تحرّك فيه ﷺ. وهو ما يفسّر اختلاف ما فعله الأئمة الآخرون ﷺ عمّا فعله الإمام الحسين، حيث التزموا سيرةً أخرى تراعي اختلاف الظروف والأوضاع التي عاشوا فيها، لكنّها تخدم الهدف الرساليّ ذاته.

إنّ أهمّ ما يجب التركيز عليه في إحياء واقعة كربلاء هذان الأمران: تحمّل المسؤولية تجاه واقع الأمة والإسلام، والاستعداد للبذل والعطاء والتضحية حسبما تستلزمه مصلحة الرسالة والأمة.

القراءة المتوازنة لسيرة أهل البيت ﷺ

سماحة الشيخ، هناك الكثير من الحديث حول حفظ قادة أهل البيت ﷺ وقدسيّتهم، في هذا الجانب كيف تقيّم دور المنبر في بيان هذه الناحية؟

لا شكّ أنّ المنبر ساهم في الحفاظ على ولاء الناس لأهل البيت ﷺ وإبقاء جذوة الحالة العاطفية والعلاقة الوجدانية عند أبناء الأمة مع أهل البيت والإمام الحسين ﷺ بصورة خاصّة، كما أنّ المنبر كان له دور في التذكير بسيرة أهل البيت ﷺ بصورة

الشيخ حسن الصفار

عامّة، وبسيرة الإمام الحسين ﷺ خاصّة. لكن يجب أن نعترف أنّ المنبر لم يطرح سيرة الإمام الحسين وسيرة أهل البيت بشكل شمولي، وإنما كان هناك تركيز على بعض الجوانب وإغفال لجوانب أخرى.

في كثير من الأحيان يكون هناك تركيز على المأساة وعلى المصيبة حتى في وقتنا الحاضر. إنّ التركيز على المصيبة وعلى الجانب المأساوي وما عاناه أهل البيت ﷺ من آلام وما تحمّلوه من شدائد، وإظهار هذا الجانب في قضيّة الإمام الحسين ﷺ أمر مطلوب، إذ لا بدّ من تذكير الناس بمظلومية الإمام الحسين وبالمأساة التي وقعت في حادثة كربلاء، حتى يكون ذلك مدخلًا لاقتداء الناس بالإمام الحسين وارتباطهم به. ولكن لا يصح الاقتصار على هذا الجانب وإغفال جانب البطولة، مثلًا، والإشارة إلى ما حقّقته الثورة من إنجازات ومعطيات غالبًا ما تغيب عن المنبر. حيث إنّ المنبر يصوّر حياة الأئمة ﷺ وكأنها قطعة من المآسي والمصائب والآلام ويغفل ما حقّقوه من إنجازات عظيمة ودور مهمّ في حياة المسلمين.

إنّ ما وقع على أهل البيت ﷺ من المصائب والآلام كان نظرًا لما لهم من دَور ولما لهم من مكانة استحقّوها بسبب جهودهم المهمّة والواضحة في حينها، ولأنهم كانوا يعملون ويخدمون أهدافًا مقدّسة تُعلي من كلمة الحقّ وترفع راية الإسلام. ولو كانوا منعزلين في بيوتهم لما أصابهم ما أصابهم، ولما اعتدى الظلمة عليهم وأرادوا تعويق مسيرتهم.

وما ينبغي أن يستثمره المنبر الحسيني هو إثراء هذا الجانب من سيرة أهل البيت وبيان ما لهم من إنجازات ضخمة وعظيمة. ولعلّ من أبرز إنجازات أهل البيت ﷺ أولئك العظماء وتلك المجاميع الرسالية التي حظيت بعناية أئمة أهل البيت من علماء ومفكرين ومجاهدين في سبيل الله. كما ينبغي الحديث عن تأثير أئمة أهل البيت على الأمة، والآثار التي تركوها على مسيرة التاريخ والعطاء العلمي الذي قدّمه أهل البيت. إنّ هذه الأمور يُغفَل عنها في كثير من الأحيان.

والجانب الآخر الذي يُغْفَلُ عنه أيضًا: الإشارة إلى المفاهيم والمعارف التي قدّمها

أهل البيت ﷺ، حيث لا تذكر على المنابر كثيرًا، ويستغرب الإنسان عندما يستعرض أحد الخطباء حديثًا أو خطبة أو موقفًا فكريًّا لأحد الأئمة، فيجده الحاضرون وكأنه أمر جديد لأول مرة يسمعونه؛ لأنّ شريحة واسعة منهم يحفظون المصائب والمآسي بشكل تفصيلي، لكن معرفتهم بالمفاهيم والمعارف التي قدّمها أهل البيت غالبًا يكون محدودًا.

إنّ للمنبر دورًا في الحفاظ على ولاء الناس لأهل البيت وشدهم إليهم عاطفيًّا، لكنّي أعتقد بوجود نقطتي ضعف: الأولى: عدم التركيز على إنجازات أهل البيت، والثانية: التركيز على الجانب المأساوي.

نقطتا ضعف عند من؟

هذا لا يشمل كلّ الخطباء، ولكنّ الحالة الأغلب في الطرح الخطابي القائم لا يكون فيه حديث عن إنجازات أهل البيت ولا تفصيل عن معارف أهل البيت والمفاهيم التي قدّموها للأمة، وفي مقابل ذلك يتركّز الحديث على المصائب والمآسي التي لا ننكر ضرورة ذكرها، ولكن ينبغي أن يكون جزءًا إلى جانب الأجزاء الأخرى مما يذكر في سيرة الإمام الحسين وأهل البيت ﷺ.

سماحة الشيخ، هناك حالة لدى معظم خطباء المنبر وخاصة في مسألة عاشوراء، وهي: إبراز حالة المظلومية وتغييب ثقافة الانتصار، هذا ما هو حادث، هل تجدون محاولات لمعالجة هذا الأمر؟، وبخاصّة مع ما ذكرتم من أهمية التطرق إلى الحالات المعرفية وإلى المبادئ والقيم التي بشّر بها أهل البيت ﷺ؟.

إنّ الذكر التفصيلي لهذه الجوانب يرسّخ في نفوس الجمهور سعة الأفق التي كان عليها أئمتنا ﷺ، هناك خطباء، جزاهم الله خيرًا، ملتفتون لهذا الأمر ويخصّصون حيّزًا واسعًا من خطابتهم في هذا الاتجاه، لكنهم يشكلّون نسبة قليلة، والأعم الأغلب من الخطباء يغفلون عن هذا الجانب، ولدى البعض منهم رأي بأولوية الجانب الآخر.

الشيخ الصفار وبدايات الانطلاقة الخطابية

نعم، دعنا نذهب مع المشاهد الكريم لتعرّف بداية علاقتك بالمنبر، سماحة الشيخ، وكيف تقيم تجربتك في هذا الجانب؟ ونرجو أن تعطينا رأيك في مسألة المؤهلات الكافية لارتقاء المنبر؟

بالنسبة إلى تجربتي، فأنا بدأت في خدمة المنبر منذ وقتٍ مبكّر في حياتي، إذ كان عمري حينها حوالي العاشرة في أوّل تجارب ارتقاء المنبر الحسيني. وكان من أهم العوامل التي دفعتني عاملان:

عبدالحميد المرهون

العامل الأول، جاذبيّة بعض الخطباء الذين كنت أستمع إليهم: وأخصّ بالذكر الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون، حيث كنتُ أحضر الكثير من مجالسه منذ صغري، وكان يشدّني ببساطة أسلوبه، ووضوح طرحه، والحالة العاطفية المؤثرة التي يتناول فيها الأمور والموضوعات التي يطرحها. ولشدّة انجذابي لخطابته، كنتُ أحفظ أغلب ما كان يطرحه.

موسى بن رضي الصفار

العامل الثاني، تشجيع والدي، رحمه الله: كان يشجّعني كثيرًا ويأخذني معه إلى مجالس الخطباء للاستماع إليهم، وإلى جلساتهم للتعرّف عليهم، بحكم علاقته معهم، وأنا لا أزال صغير السنّ، وفي المقابل كان هؤلاء الخطباء يشجعونني ويلاطفوني في الحديث. وكان الوالد، رحمه الله، يحفّظني الأشعار ويشجعني على أن أمارس الخطابة، لذلك بدأتُ في ممارستها في وقت مبكر من حياتي، وبعد ذلك وفقني الله تعالى للذهاب للدراسة الدينية في النجف الأشرف، ثمّ في قم، وبعد ذلك في الكويت، وانفتحت على مختلف مستويات الخطباء، وشيئًا فشيئًا بدأت خطابتي تتطور وتشقّ طريقها.

وعندما أقيم تجربتي الخطابية، لا بدّ أن أشكر الله سبحانه الذي شملني بعنايته وتوفيقه، أولًا.

وثانيًا: المحيطون بي شجعوني كثيرًا، فحينما بدأت الخطابة شجعني أهل بلدي، والتفّوا حولي وكانوا يخاطبوني بالملّا الصغير أو الخطيب الصغير، ويجتمعون حولي كثيرًا، وكنتُ عندما أُدعَى إلى مناطق أخرى أجد فيها التشجيع والترحيب والتقدير.

دور الخطيب الرساليّ الفاعل

ألم يطلقوا عليك اسمًا معيّنا؟

كانوا يطلقون عليَّ: «الملّا الصغير» أو «الشاميّ الصغير»، وذلك لشهرة الخطيب الكربلائي السيد حسين الشامي، حينها، الذي كان يأتي إلى القطيف ويحظى بحضور كبير في المجالس التي يرتقي المنبر فيها. ولأنّني عندما بدأت أرتقي المنبر يحتشد في العديد من المجالس جمهور كبير، شبّه البعض الاجتماع الذي يحصل عندي، أو الطرح الذي أقدّمه بما كانت عليه مجالس السيد حسين الشامي، فأطلق هذا الاسم عليّ. إنّ هذا التشجيع من أبناء المجتمع كان له دور كبير في استمراريتي في هذا التوجه.

وهناك جانب مهمّ ساهم في تطوير الجانب الخطابي في تجربتي، وهو: الاهتمام بواقع المجتمع، ذلك أنّ الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والمجتمع كان دافعًا لي للاهتمام أكثر بالمنبر والخطابة، لأن المنبر من أفضل الطرق التي يمكن من خلالها طرح الأفكار على الناس، ودفعهم إلى ما ينفع دنياهم وآخرتهم.

وبخصوص الشقّ الأخير من السؤال المتعلّق بالمؤهلات، أشير إلى بعضٍ منها:

إنّ أهم مؤهّل يحتاجه الخطيب هو المستوى العلمي والثقافي: فكلّما كان الخطيب أكثر معرفةً وأوسع ثقافةً، كانت قدرته على التأثير وطرح ما يخدم المجتمع أفضل، وقدرته الخطابية متقدمة أكثر.

الأمر الثاني الذي يحتاجه الخطيب، أن يكون صاحب مشروع ثقافي اجتماعي:

الشيخ عباس علي إسلامي

فالخطيب يجب أن يسأل نفسه: ماذا أريد من الناس؟، وبأيّ اتجاه أريد أن أوجّههم؟، إذ يحتاج المجتمع إلى خطباء يشخصون أمراض المجتمع وحاجاته في كلّ مرحلة من المراحل، وأن تكون خطاباتهم في خدمة العلاج من هذه الامراض، ولكي يقدّموا العلاج، لا بدّ أن يعرفوا واقع مجتمعهم، وأن يتحسّسوا المسؤولية تجاه هذا الواقع، لتكون خطاباتهم منصبّة في هذا الاتجاه.

وهؤلاء هم الخطباء الأكثر نفعًا للأمة والمجتمع، أنهم الخطباء الذين يحملون مشروعًا، وهم سيكونون خلافًا لأولئك الخطباء الذين يتحدّثون بشكل عام أو أن يوجهوا جمهورهم توجيهًا عامًّا، فهذا قد يجلب بعض النفع، لكنّ فائدته تكون محدودة. وفي هذا السياق، قرأت عن أحد الخطباء الكبار في إيران، اسمه الشيخ عباس علي إسلامي، رحمه الله، وكتبت عنه في كرّاس تحت عنوان: «رسالة المجالس الحسينية» الذي خصّصته للحديث عن المنبر ودور الخطيب والخطباء، حيث استشهدت بالشيخ عباس علي إسلامي، فالذين كتبوا عن سيرته أشاروا إلى أنه حينما يذهب للخطابة في أيّ موسم في محرم أو رمضان إلى منطقة من المناطق يتلمّس حاجة المنطقة، إذا رأى أنّ المنطقة بحاجة إلى مسجد، يركّز على أهمية وجود مسجد، وعلى العطاء في سبيل بناء المسجد، وكيف يمكن أن يتأسس المسجد، فلا يخرج الموسم إلّا وقد وضع حجر الأساس لذلك المسجد. وإذا ذهب إلى منطقة بحاجة إلى مستشفى يركّز على هذا الجانب، وهكذا. هذا نموذج للخطيب الذي يحمل مشروعًا لمجتمعه، ويحمل قضية يتبنّى معالجتها فتكون خطابته موجّهة لخدمة المشروع والقضية التي يحملها.

إطلالة على محاضرات الشيخ الصفّار العاشورائية

سماحة الشيخ، لننتقل الآن إلى أخذ إطلالة على ما تطرحه في الموسم العاشورائي من موضوعات، أولًا: نستعرض عناوينها التي طرحتها في عاشوراء هذا العام، ثانيًا: نرجو من سماحتكم أن تذكروا

للمشاهد الكريم عن الجديد في طرحكم، وذلك بشكل موجز؛ حتى أستوفي معكم بقية المحاور.

يعلم المشاهد أنّ الموسم العاشورائي تتوزّع المحاضرات فيه على ثلاث عشرة محاضرة، تتوالى بدءًا من الليلة الأولى من هذا الشهر المعطاء، وقد كانت المحاضرات التي ألقيت ضمن العناوين التالية:

المحاضرة الأولى، الإمام الحسين إنجاز التربية النبوية: وفي هذا العنوان كان تركيزي على دور العائلة في التربية؛ لأننا نلحظ أنّ كثيرًا من الأسر أصبحت تنشغل عن جانب التربية، فالأب مشغول ومعه الأم التي أصبح لها حضورها في ميدان العمل وفي الميادين الاجتماعية والثقافية، فيما الأولاد متروكون، إما للخادمات المنزليات، أو للأجهزة الذكية، أو للأفلام وما أشبه ذلك. ما استدعى التركيز في هذه المحاضرة على موضوع الدور العائلي في تربية الأبناء، والإشادة بالتجربة النبوية في التربية، وأنّ الإمام الحسين يمثّل نموذجًا لهذه التجربة المثمرة، فهذا الإمام العظيم الذي نحتفى بذكراه في عاشوراء، ونقدّسه ونعظّمه، إنما هو إنجاز لتربية جدّه رسول الله (ص)، مستندًا في ذلك على يؤثر عنه ﷺ من عبارات اعتزاز وافتخار بذلك الدور النبوي الذي حظي، ومن ذلك ما ورد في خطبة له في قوله: «... يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت وحجور طهرت».

المحاضرة الثانية، الانفتاح على مدرسة أهل البيت ﷺ: وكانت أشبه برسالة موجّهة إلى بعض إخواننا أهل السُّنة بخاصّة من أتباع المدرسة السلفية، إذ يعدّ الاتجاه السائد في المملكة العربية السعودية. حيث كانت تمثّل تساؤلًا موجّهًا إليهم: لماذا لا تنفتحون على مدرسة أهل البيت؟، ما قد يستدعي تساؤلًا عندهم: وهل لأهل البيت مدرسة؟، لذلك تناولتُ فيها وجود مدارس عقدية، مثل: المعتزلة والأشاعرة والقدرية، ووجود مدارس فقهية، التي تسمّى المذاهب، مثل: المذاهب الأربعة، لأنطلق من ذلك إلى بيان وجود مدرسة لأهل البيت ﷺ في العقيدة والفقه، وبأنهم لم يكونوا أتباعًا لإحدى المدارس الأخرى. ومن ثمّ طرح أهمية الانفتاح على مدرسة أهل البيت، فتحدّثت عن الأسباب والعوامل التي أدّت إلى هذا لانغلاق وإلى هذه القطيعة، بين الإخوة السلفيين وبين مدرسة أهل البيت، وأشدت ببعض

النماذج المنفتحة حاليًّا، إذ لا شكّ أنه أمر جيّد وينبغي أن يلقى منّا كلّ تشجيع وتقدير.

المحاضرة الثالثة، الإمام علي وأخلاق الاختلاف: تحدّثت فيها عمّا كان لدى الإمام علي عليه السلام من رأي حول موضوع الخلافة، يرى نفسه بأنه الأحقّ والأجدر بالخلافة، فهو القائل: «واللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ»، ومع ما كان يراه من أولويته وأحقيته بالخلافة، مثّل نموذجًا في تعامله الإيجابي مع الخلفاء، وبعد أن تولّى الخلافة مثّل نموذجًا راقيًا في تعامله مع من ناوأه، مثل: أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان، حيث تحدّثت عن سيرة الإمام علي عليه السلام على هذا الصّعيد، وهي رسالة مفادها: إنّ الاختلاف في الرأي لا ينبغي أن يتحوّل إلى خصومة، ولا إلى قطيعة، ولا ينبغي أن يكون سببًا في تجاوز الآداب والأخلاق الشرعية.

المحاضرة الرابعة، حول النقد الذاتي: وأنّ الإنسان كفرد بحاجة إلى أن يحاسب نفسه، وإلى أن ينقد ذاته، والمجتمع كذلك ينبغي أن يتوقف كي يدرس وضعه ويرى نقاط الضعف فيه، والثغرات الموجودة على الصُّعد الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية، كان حديثًا عن النقد الذاتي في مقابل من يرهب هذا النوع من المواجهة والمحاسبة الذاتية.

المحاضرة الخامسة، حول أولوية المعرفة: والتركيز على أهمية كسب المعرفة والعلم، وبيان أهمية التثقيف الذاتي، وأن كلّ إنسان ليس معذورًا الآن أمام الله وأمام نفسه بسبب ما أتاحته وسائل المعرفة، إذ أصبحت متاحة بصورة واسعة، ما يفرض على الإنسان أن يهتم بكسب المعرفة وألّا يجعل أولويته فقط كسب المال أو الراحة أو الشهوة، أو أن يقتصر اهتمامه على الجانب العبادي؛ لأنّ الإسلام يرفع من قيمة العلم ويقدّمه على العبادة، فقد ورد بأن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم.

المحاضرة السادسة، حول احترام الإنسان: وأنّ الاختلاف بين الناس في الدين أو المذهب أو الرأي أو المستوى الاقتصادي لا ينقص من احترامه أو من كرامته؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٠]، ولم يقل: «ولقد

كرّمنا المسلمين» أو: «ولقد كرّمنا المؤمنين». وقد تركز الحديث فيها على موضوع معاملة الخدم والعمال، وبخاصّة العمالة المنزلية؛ لوجود البعض ممّن يسيئ المعاملة معهم، مع السائق أو مع الخادمة، ما تطلّب نوعًا من التركيز على هذا الجانب، وفي سياق ذلك تناولت المحاضرة موضوع الخدمة المنزلية: سلبياتها وإيجابياتها.

المحاضرة السابعة، الصّنمية منتج اجتماعي: تناولت فيها اهتمام الدين الإسلامي بتنشئة الشخصية الإنسانية على الاحترام المتبادل، وليس على التصنيم. فتارة تكون الصنمية لأشخاص سياسيين، وتارة تكون الصّنمية للزعيم الديني، وتارة ثالثة للزعيم الاجتماعي. لنطلق الحديث حول معالجة هذا الموضوع على ضوء التوجيهات الإسلامية وهديها.

المحاضرة الثامنة، حول القلق من الآخر: المسلمون كمجموع يقلقون من العلاقة مع الغرب، وفي المقابل لدى الغرب بعمومه قلق من المسلمين. وفي الداخل الإسلامي، لدى السُّنة قلق من الشيعة، في مقابل ما لدى الشيعة من قلق من أهل السُّنة. وهكذا تمتدّ هذه الحال بين التيارات والفئات، فكلّ تيار لديه قلقه ومخاوفه من التيار الآخر. وقد دعوتُ في هذه المحاضرة إلى تجاوز حالة القلق، وأن نعبر إلى مرحلة الانفتاح على بعضنا البعض، ونعيش حالًا من المنافسة الإيجابية، وأن تسود حالة التعاون من أجل بناء المجتمع، واستنهاض قواه، سعيًا إلى تنميته، وأهمية البحث عن المشتركات، بدلًا من الوقوف عند نقاط الاختلاف.

المحاضرة التاسعة، العقلانية وإدارة الحياة: إنّ الله تعالى يريد من الإنسان أن يستعمل عقله في هذه الحياة، بحيث يكون هو المسيّر الأول له في خطواته واتخاذ قراراته، مع إيمان المسلمين جميعًا بالغيب وبوجود عوالم ما ورائية وخفية لها تأثيرها على مجموعة من المجريات في هذا الكون. وقد أمرنا الله بأن نسيّر حياتنا وفق ما يمليه علينا العقل، وليس بالاعتماد على المغيّبات، مع إيماننا بالمغيّبات ولجوئنا لها من أجل أن يمنحنا الله التوفيق في أعمالنا وفي حياتنا.

محاضرة ليلة العاشر، ثورة الإمام الحسين ﷺ فتحٌ مبين: وذلك انطلاقًا من كلمة الإمام الحسين ﷺ في رسالته لبني هاشم: «مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمُ اسْتُشْهِدَ، ومَنْ لَمْ

يَلْحَقْ بِي لَمْ يُدْرِكِ الفَتْحَ». حيث إنّ الإمام الحسين ﷺ في هذا النصّ يصور شهادته بأنها فتح، وقد دار الحديث حول معالجة الرابط بين حدث شهادة الإمام الحسين ﷺ وبين ما حقّقه من فتوحات على مستوى الدين والأمة.

المحاضرة الحادية عشرة، الاهتمام بالشأن العام: تركّز الحديث فيها على استطاعة الإنسان - في أيّ موقع كان - تقديم الخدمة لمجتمعه، وأن يكون له دور في خدمة الشأن العام، وفي التطوع للخدمة الاجتماعية.

المحاضرة الثانية عشرة، التضخم الاقتصادي وهمّ المعيشة: على ضوء ما تعيشه بلادنا ويعيشه المجتمع من موجة الغلاء ومن المشاكل الاقتصادية والأزمات المعاشة، طرحتُ في هذه المحاضرة بعض المعالجات المقترحة.

المحاضرة الأخيرة، الإرهاب الفكري: مثّلت هذه المحاضرة دعوة إلى احترام الرأي الآخر، وأنه لا يحقّ لأيّ جهة أن تقمع الرأي الآخر، وإنما يحقّ لها أن تناقشه علميًّا وأن ترد عليه ردًّا موضوعيًّا.

كانت هذه هي عناوين المحاضرات التي ألقيتها في عاشوراء لعام ١٤٢٩هـ.

منهجية الشيخ الصفّار في الإعداد للموسم العاشورائي

عناوين مهمّة وحيوية ومنتخبة بشكل جيّد، سماحة الشيخ. إنّ اختيارك لهذه الموضوعات هل تُعِدّ لها بصورة فردية؟ أم لديك لجنة إعداد من ذوي الكفاءات المتخصّصة في المجتمع؟

لا يخفى أن ممارسة العمل الاجتماعي طوال هذه السنوات له دور في رصد الظواهر الاجتماعية، حيث أحرص على تسجل الملاحظات حول القضايا التي تحتاج إلى معالجة وطرح، هذا أولًا. وثانيًا: من عادتي أن أستشير ذوي الرأي في المجتمع، ففي بعض المواسم كنت أكتب رسالة إلى مجموعة من ذوي الرأي في المجتمع من مثقفين وعلماء ورجال أعمال، أسألهم فيها عن الموضوعات التي يقترحون التركيز عليها في الموسم، كما أنني في كلّ سنة قبيل الموسم العاشورائي ألتقي عادة مجاميع من المثقفين ومن المشايخ والمهتمين وأتداول معهم الرأي

حول ما يرون أهميته من الموضوعات التي ينبغي أن تطرح. ولديّ مجموعة من المثقفين ممن أتعاون معهم يساعدوني في تحضير الموضوعات، أجتمع معهم ونتناقش حول اختيار الموضوعات وعن محاورها، ثم يساعدوني في التحضير لها أيضًا وإعداد المصادر واستخراج المعلومات المطلوبة، وجزاهم الله خيرًا هم جنود مجهولون، أنا ألقي المحاضرة ولكنّ هناك أناسًا في الخلف يساعدوني في الإعداد لها جزاهم الله خيرًا.

كأنها محاولة غير مباشرة لمأسسة المنبر الحسيني؟

أعتقد بأنّ الخطيب ينبغي أن يستفيد من ذوي الرأي ومن ذوي التخصّصات. إنني حينما أريد أن أتناول أي موضوع تخصّصي أحاول أن أتصل بالمختصين للتشاور وللإلمام أكثر حول حيثيات الفكرة التي أريد طرحها. فقد طرحتُ، مرةً موضوعًا حول الصحة النفسية، وأثناء الإعداد اتصلتُ ببعض الأطبّاء المتخصّصين في العيادات النفسية، وسألتهم عن آرائهم والمصادر التي يقترحونها، وعن أهم المشاكل التي تواجههم على هذا الصّعيد. وهكذا حينما أريد الحديث عن الأمن الاجتماعي، أذهب إلى مدير الشرطة وأسأله عن الأمن الاجتماعي في المنطقة، فيتحدث لي عن المشاكل الموجودة، ووقد أحتاج إلى أن أذهب إلى القضاة في المحكمة، الذين تصلهم المشاكل، لأسألهم عن أهمّ المشاكل التي ترفع إليهم، وهكذا في أيّ مجال من المجالات التي أتناولها، فالحديث حول التعليم يتطلّب التواصل مع المعلّمين ومديري المدارس للاستفادة من آرائهم حول فكرة الموضوع.

دور الموسم العاشورائي في تحفيز العمل الاجتماعي

إنكم، شيخنا، تقدّمون محاولة جادّة في مسألة الإعداد والتحضير، وهي آلية منهجية، لكن، هناك من يُشْكِلُ على الخطباء، فيقول: هذا الكمّ وهذا الكيف من المحاضرات وما تطرحونه فيها من موضوعات تعالج قضايا اجتماعية كثيرة خلال عشرة أيام من محرم، أين هي بعد ذلك؟ وإلى أن يتجدّد المحرم، هل من سبيل لأن تكون هناك برامج عملية لتجسيد هذه الرؤى والأفكار؟

إنّ طرح هذه الموضوعات لا يقتصر على أيام المحرم، بل نطرحها خلال العام في خطب الجمعة كذلك، وفي المناسبات التي تتوزّع على أيام السنة، هذا أولًا. وثانيًا: عادةً ما أركز على دعم التوجهات والبرامج العملية، فأيّ موضوع أطرحه وله برنامج عملي، فإنني أوجّه الناس إلى دعم هذا البرنامج. قد لا أكون شخصيًّا قادرًا على تحويل كلّ الأفكار التي أطرحها إلى برامج عملية؛ لأني لست بديلًا عن المجتمع، وإنما يجب أن أحفّز الطاقات الموجودة والكامنة، وأسعى بمقدار ما أستطيع للدفع بالحركة الاجتماعية باتجاه هذه الأفكار التي أرى أولويتها وأهميتها. وبهذه المناسبة أشير إلى أهمية انفتاح المؤسسات الاجتماعية على اللجان الشبابية، ففي بعض الأحيان ـ بسبب محاضرة من المحاضرات ـ يأتيني بعض الإخوة وهم متحمّسون لعمل من الأعمال، فأشجعهم ليؤسّسوا لجنة أو يؤسّسوا مركزًا. والحمد لله، ظهرت عدة مشاريع بسبب الحديث عنها في المحاضرات، من خلال ما طرحته أو في حديث خطباء آخرين. لقد كان الحديث عنها محفزًا ودافعًا نحو مجموعة من المبادرات الخيّرة الطيبة. وعلينا أن نقف إلى جنب المبادرات العملية القائمة في المجتمع.

التعامل مع النخب الاجتماعية

أرجو أن تسمح لي، شيخنا، بأن أعود معك إلى المحاضرة التي عنونتها بالصّنمية منتج اجتماعي. أنتم راهنتم على الوعي الاجتماعي للوقاية من ظاهرة الصّنمية التي تتمثل في إضفاء نوع من القداسة على أشخاص يصبحون أصناما تعبد، ولكن طرحكم، كما يقول أحد المستمعين لمحاضرتكم، إنه دعوة لتغيير ثقافة الإجلال والاحترام التي يجسّدها هذا المجتمع قيمةً دينيةً واجتماعية لمن يستحقّها، لماذا تطالب بإلغاء حسنة في مجتمعك؟

أنا لا أطالب بإلغاء الاحترام والإجلال، وإنما أطالب بترشيد هذه الحالة، فالاحترام والإجلال أمر مطلوب، لكنّ القداسة وتبرير الأخطاء ليس مطلوبًا.

ولكنّك حوّلتها إلى مرحلة متقدمة، وكأنها صنمية تُعبَد؟

لا، لقد فرّقت في حديثي بين الاحترام وبين التقديس، وهذا ما يظهر في كتاب الله المجيد، فها هو القرآن الكريم يتحدّث عن نبينا الكريم محمد ﷺ ويقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[سورة الحاقة: ٤٤-٤٦]، وورد عنه ﷺ قوله: «لو عصيت لهويت». فالنبي، مع أنه معصوم، إلّا أنّ الوحي والإرشاد الإلهي يعلماننا أنّ الرسول ليس فوق القانون الإلهي والقيم الإلهية، وقيمته نابعة من تجسيده لهذه القيم، ولالتزامه السلوكي بما يدعو إليه من تشريع وقانون، وهكذا أئمة أهل البيت ﷺ.

يذكر الخطباء على المنابر عادة رواية عن الإمام زين العابدين ﷺ حينما يتعبّد ويناجي الله حتى يغمى عليه ويسقط في البيت الحرام، فيأتي طاووس ويجلس عنده ويقول: «سيّدي، لماذا تفعل بنفسك هذا وأنت ابن رسول الله؟»، فيجيبه الإمام بقوله: «خلق الله الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّدًا قرشيًّا، دع عنك حديث جدّي وأبي». ففي هذه الرواية إشارة إلى أنّ الأئمة ﷺ كانوا يربّون الناس على أن النبي والإمام ليس فوق القيم، وأنّ قيمة النبي أو الإمام في التزامه بالقيم. المعصوم ملتزم بما ينادي به من القيم، وقداسته في التزامه هذا.

لقد تحدّثتُ عن ثلاثة أصناف: الزعماء السياسيين، ومن أمثلتهم البارزة: فرعون الذي جعل نفسه إلهًا يعبد من دون الله، فقد تحوّل من زعيم سياسي (حاكم) إلى صنم. وتحدّثتُ عن العلماء، وهو نوع أشار إليه القرآن الكريم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: الآية٣١]، فالأحبار والرهبان هم علماء اليهود والنصارى، فلماذا يتحدّث القرآن الكريم عن الأحبار والرهبان وأنّ اليهود والنصارى اتخذوهم أربابًا من دون الله؟، إنّ الحديث القرآني عنهم ليس من أجل ذمّ اليهود أو النصارى فقط، وإنما لتحذير المسلمين من أنّ يقعوا فيما وقع فيه اليهود والنصارى. لذلك نجد أحاديث وروايات كثيرة تحذّر وتبيّن أن العالِم ليس بالضرورة يكون تقيًّا، وعلى الناس أن يميّزوا العالم بتقواه، فنحن نقرأ، مثلًا، في شروط التقليد: أن يكون مجتهدًا، وأن يكون الأعلم على رأي الأكثر، ويذكرون من بين الشروط: أن يكون عادلًا، وفي هذا الشرط دلالة على عدم تلازم العدالة والمستوى العلمي المتقدّم. فلو كان كلّ مجتهد عادلًا، لما كنّا في حاجة إلى هذا الشرط، لذلك

يشترط الفقهاء العدالة شرطًا من شروط المرجعية في الفتوى، وعلى الناس أن يتأكدوا وجود العدالة فيه.

إنه النهج الإسلامي في بيان أنّ قيمة الشخص بمقدار التزامه بالقيم، وبمقدار التزامه السلوكي والأخلاقيّ.

إعلاء الدين للعقل في مقابل الخرافة

شيخنا الفاضل، في محاضرة «العقلانية وإدارة الحياة»، أشرتم إلى بعض الأوساط الدينية التي أصبحت تستعمل الدين لتجميد العقل، واعتبرتم أنّ ذلك أكبر إساءة للدين، كما تطرّقتم في حديثكم إلى بعض الملاحظات: كمسألة الفهم الديني وانتشار الخرافات، ما أسباب طرحك لهذه العناوين المثيرة؟، حيث إنّ البعض عدّ هذا الطرح لا سند له شرعًا؟، وهل هذا هو الوقت المناسب لطرح هذه العناوين؟

نعم، فأنا أعدّ نقد الظواهر الاجتماعية مناسبًا في كلّ وقت، والذين يقولون هذا الوقت مناسب أو غير مناسب، لو سألتهم: «ما الوقت المناسب؟»، فإن الوقت المناسب لا يحين عندهم إلى يوم القيامة. وما أراه أنّ أيّ ملاحظة أو ثغرة أو خطأ يتفشّى في المجتمع من المهمّ أن نشير إليه.

لقد كان الهدف من حديثي أنّ الله منح الإنسان عقلًا لكي يستفيد منه، وليس مقبولًا تجميد العقل. جميع المؤمنين باللّه تعالى يقرّون بمنزلة بالدعاء، ولكنّهم - في الوقت نفسه – لا يلغون الاستفادة من الوسائل الطبيعية، فلا يقولون بأنّ الدعاء بديل عن العمل، فحينما يصاب إنسان بمرض معيّن يلجأ إلى الطبيب لتشخيص المرض ومن ثمّ وصف العلاج له، ولا يكتفون بالدعاء له بالصحة والعافية، ولو اكتفى أحدهم بالدّعاء لعلاج ما يعانيه ابنه من آلام ولم يذهب به إلى المستشفى، فهو ملام أمام نفسه وأمام الآخرين.

وما أشرتُ إليه في تلك المحاضرة، هو التأكيد على أهمية استنفاد الوسع في معالجة ما نعانيه من مشكلات، بما منحنا الله من نعمة العقل، وألّا نعتمد على

البعد الغيبي بطريقة خاطئة. فلا نلجأ، مثلًا، إلى وسائل لا أساس عقليًّا أو شرعيًا لها، ولكنّها انتشرت كأعراف وكعادات، مثل الشعوذة والدّجل والسّحر. فالمرأة التي تشتكي من مشكلة مع زوجها بدل أن تفكر في سبب المشكلة، وأنها قد تعود إلى أخطاء في تعاملها مع زوجها، أو تعامل زوجها معها، ومن ثمّ تنطلق في معالجة الأسباب وما نتج عنها معالجة موضوعية، تعتقد بوجود عمل أو سحر، وثمّ تلجأ إلى من يساعدها لفك هذا العمل، وتستنزف أموالها في هذا الاتجاه، وقد تحصل أخطاء وانحرافات غير مقبولة، كما نرى بعض النتائج في مجتمعاتنا، وكما كتبت الصحف عن ذلك. إنّ سلوك هذا المسار ليس صحيحًا، ويعدّ من باب تجميد العقل، وهو مسار مشكلاته كثيرة، وعواقبه على المدى القريب والبعيد سيئة.

لكن، سماحة الشيخ، اعذرني في هذه النقطة، لا أحد يختلف معك في طرح موضوعات تقف فيها ضدّ الخرافات، لكن المسألة الأهمّ في الموضوع أنك تطرّقت إلى موضوعات تعدّ من المسلّمات والثوابت، ومن ذلك ما أثرته حول مسألة الخيرة، التي تعدّ مسألة مهمة في بعض الأوساط، وطرحها في هذا الوقت ضمن المحاضرة، لا أعتقد أنك أعطيتها حقّها من حيث استيعاب التفاصيل، ولم تعطِ فرصة للمتلقي ليقف أمام ما وصلت إليه أنت من بحث، لهذا ظهر هناك نقد كثير في المجتمع حيال هذا الأمر؟

ممتاز جدًّا، أنا أعتبر أن مجرّد إثارة الموضوع حتى يتساءل الناس ويبحثوا حوله أمر جيّد، وأنا اقبل به، فأنا لست مع دور التلقين، أنا مع أن يبحث أبناء المجتمع في القضايا التي تطرح عليهم، فلا أُسَرُّ حينما يقبل الجمهور كلّ ما أطرحه عليهم، ويسرّني أن يناقشوني فيما أطرح، فهم يقتنعون أو يقنعوني.

إذا كان هناك رأي آخر، فسيكون مفتاحًا للتفكير ودافعًا للبحث. ولأكنْ صريحًا في هذه النقطة، لقد تحدّث معي مجموعة من المنشغلين بالقضايا الدينية، واكتشفت أنهم لم يبحثوا الموضوع، وإنما كانوا يأخذونه من المسلمات دون أي دليل يعتمدون عليه في تسليمهم به. لذلك فإنّ الطرح بطريقة تدعو الناس إلى

البحث يعدّ أمرًا جيّدًا، هذا أولًا.

ثانيًا: إنّ تصوير القضية بأنها مهمّة ومن المسلّمات ومن ثوابت الدين أمر لا أساس له، فالخيرة لم تكن يومًا واجبًا شرعيًّا، أو أنها ممّا ثبت الاستحباب الشرعي لها، فهذا فيه نقاش، وبخاصة أنّ الخيرة بأشكالها المطروحة لم يثبت استحبابها، ولْيُراجع في ذلك آخر الجزء الأول من كتاب «صراط النجاة» للسيد الخوئي وتعليقات الشيخ التبريزي، ففي السؤال عن الخيرة بالقرآن والسبحة، يجيب الشيخ التبريزي بكلّ وضوح بأنه لم يثبت استحباب الخيرة، والروايات حولها لم تصل إلى درجة تجعل الشيخ يفتي باستحبابها. وهو ما يجعل القضية لا تصل إلى كونها من مهمّات المسائل أو من أصول الدين أو فروعه وثوابته.

ومن أثار ضجّةً حولها أحد صنفين: إما ممّن لديهم غفلة وليس لديهم اطّلاع كافٍ على الموضوع. أو ممّن لديهم غرض معين للإثارة. وإلّا فما الداعي لهذه الإثارة حول رأي عن الخيرة، فكلّ ما ذكرته في حديثي كان عن وجود رواية صحيحة حول الخيرة التي يصلّي فيها الإنسان لله ركعتين ويدعوه ويطلب منه الخير، وأنها الصورة الصحيحة للخيرة، فيما بقية الصور من الاستخارة بالقرآن أو بالسبحة لا رواية صحيحة في البين حولها، وما ذكر لها من روايات حَكَمَ العلماء عليها بالضعف. وهذا كتاب الكافي موجود مع تعليقة الشيخ المجلسي مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، يستعرض هذه الروايات كلّها ويعلّق عليها. ومعه علماء آخرون تحدثوا عن موضوع الخيرة، فكتاب العروة الوثقى، الكتاب الفقهي المعروف، يتحدّث مؤلّفه السيد محمد كاظم اليزدي في كتاب الحج عن آداب السفر، فيقول: «الاستخارة بمعنى: طلب الخير من ربّه، ومسألة تقديره له عند التردّد في أصل السفر أو في طريقه أو مطلقًا. والأمر بها للسفر وكلّ أمر خطير أو مورد خطر مستفيض، ولا سيما عند الحيرة والاختلاف في المشورة، وهي: الدّعاء لأن يكون خيره فيما يستقبل أمره. وهذا النوع من الاستخارة هو الأصل فيها، بل أنكر بعض العلماء ما عداها ممّا يشتمل على التفوِّل والمشاورة بالرقاع والحصى والسبحة والبندقة وغيرها؛ لضعف غالب أخبارها، وإن كان العمل بها للتسامح في مثلها لا بأس به أيضًا، بخلاف هذا النوع؛ لورود أخبار كثيرة بها في كتب أصحابنا».

وها هو السيد دستغيب في كتابه الاستعاذة، مع أنه معروف عنه اهتمامه بالولائيات والغيبيات، يستنكر في كتابه الاستعاذة المبالغة في استعمال الخيرة، ويأتي بقصص حول ذلك، ومثله الشيخ مرتضى المطهري. وما ذكر في المحاضرة محلّ البحث لا يخرج عن هذا الإطار، حيث ذكرت الإفراط والمبالغة في اللجوء إلى الخيرة، بحيث تكون ديدَن الإنسان في العديد من تصرّفاته. هذا أولًا، وثانيًا: إنّ الخيرة بالقرآن ينكرها مجموعة من العلماء، ومنهم المحقق المقدس الأردبيلي والشيخ ابن إدريس الحلي والمحقق الحلي في المعتبر، وهؤلاء من كبار علماء الطائفة ومحقّقيها، ولآرائهم قيمة علمية ينبغي أخذها في الحسبان.

شجاعة المواجهة لا الهروب من تحمّل المسؤولية

سماحة الشيخ، أنتم من المهتمين بل من المتخصّصين في الشأن الاجتماعي العامّ، وتقدّر أن إثارة هذا الأمر الآن سينتج حالة من عدم الوفاق أو الاتفاق، وبخاصّة مع طرحه بصورة مختصرة في خمس دقائق، مثلًا، ثم تتركه هكذا، وتنطلق إلى بقية المحاضرات العاشورائية ثمّ تتوالى بعده المناسبات الدينية المستمرّة إلى نهاية العام دون أن نجد علاجًا لهذا الأمر الذي طرحه سماحة الشيخ حسن الصفار ولم يشبعه علاجًا، أنا أعتقد - وهناك من يؤيّدني - بضرورة وجود برنامج في مسألة التنوير، فما تعليقكم؟

لقد أشرتَ إلى مسألة التصدي الاجتماعي، بالفعل أنا عندما طرحت الموضوع إنما طرحته انطلاقًا من واقع ظواهر سلبية أواجهها، ومن الأمثلة على ذلك: أنا واجهتُ عدّة حالات تتصل فيها الفتاة وتتحدّث أنها تجاوزت سنّ الزواج وفاتها قطار الزواج، وأبوها يعطّل زواجها، ثمّ نتصل بأبيها ليأتينا ونسأله: «لماذا عطّلتَ زواج ابنتك؟، ألم يخطبها أكفاء؟»، فيقول: «والله، مَنْ خطبها كانوا أكفاء، مثل الذَّهَب، ولكنّي استخرتُ وجاءت الخيرة: نهي». فيعطّل ابنته عن الزواج ويفوتها قطار الزواج لأنه استخار!

ومن الأمثلة المبالغ فيها: أن يتّصل بعض الشباب في الفترة التي تسبق الامتحانات يستخيروا حول الفصل الذي يذاكرونه في المنهج الدراسي.

ومن الأمثلة الغريبة أيضًا: أن أواجه أشخاصًا يطلبون منّي الاستخارة حول ترقية في وظيفته.

إنّ كثيرًا من الأمثلة التي تواجهني بصورة متكرّرة يرشد إلى وجود عامل مشترك بينها: إنهم يجمّدون عقولهم، ويعتمدون على طرق لا تتوافق مع روح الدين ولا تشريعاته، وفي مقدّمتها مبالغتهم في اللجوء إلى الخيرة.

وهذه مبالغة يمارسها أُناس من الوسط الديني ومن طلبة العلوم الدينية، فبعضهم يستخير أيّ طعام يأكل، إنها مبالغات لا ينبغي أن تبقى دون استنكار حولها.

لذلك، فإنّ تبنّي الشأن الاجتماعي تفرض على العامل المخلص أن يتصدّى للحديث عنها، وليس الهروب خوفًا من ردّات الفعل.

بيان الصورة الناصعة لأهل البيت ﷺ

لقد تجاوزنا الوقت المحدّد، ولكن أعطانا المخرج ثلاث دقائق، وفي هذه الدقائق الثلاث، سماحة الشيخ، أسألكم ختامًا: الحسين ﷺ اسم تحمله السماء وتحمله الأرض في الفكر الإسلامي عند السُّنة والشيعة، وشخصيته ﷺ لها من التقدير الشيء الكثير لدى الطوائف الإسلامية جميعًا، في هذه الدقائق الأخيرة، كلمة توجهها لمن يشاهد هذا اللقاء وهذا الحوار.

أعتقد أنّ الشيعة يتحمّلون مسؤولية كبيرة في جذب انتباه بقية المسلمين وبقية البشر لقضية الإمام الحسين ﷺ، فكلّما كان الخطاب الشيعي موضوعيًّا متزنًا حكيمًا، كان أقدر على جذب الأنظار والقلوب والنفوس إلى أهل البيت ﷺ. لهذا ورد عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «حببونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم»، بمعنى: قولوا الكلام الذي يحببنا إلى الآخرين، واعملوا العمل الذي يحبّبنا إليهم. ويعضّد هذا المعنى رواية أخرى تقول: «رحم الله من استجرّ مودّة الناس إليه وإلينا»، وورد أيضًا عن الإمام الصادق ﷺ قوله: «كونوا لنا زينًا ولا تكونوا علينا شينًا»، «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم».

نفوس المسلمين، بل نفوس أبناء البشر، مهيأة الآن لتقبّل فكر أهل البيت أكثر من السابق؛ لأنّ فكر أهل البيت هو فكر الإسلام الأصيل، لكن المسألة تعتمد علينا نحن بمقدار ما نكون حكماء واضحين في طرح هذه الأفكار والمفاهيم، وفي طرح سيرة أهل البيت.

أعتقد أنّ بعض الطرح يشوّه أهل البيت، كما أنّ بعض الممارسات، تشوّه مدرسة أهل البيت، لذلك يتحمّل الشيعة مسؤولية كبيرة في طرح أهل البيت بالطريقة السليمة التي تستقطب بقية المسلمين، إنّ أهل البيت ﷺ يمثّلون مورد اتفاق الأمة، فكلّ مسلم في صلاته يختم الصلاة بالصلاة على النبي وآله: «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم»، فهذه الصلاة يصليها كلّ المسلمين، ومن ثمّ على كلّ مسلم أن يطالب نفسه بالتوجه إلى سيرة أهل البيت وإلى فكرهم، عليهم أفضل الصلاة والسلام.

دور الفضائيات في إبراز فكر أهل البيت ﷺ

شيخنا، بودّنا أن نختم هذا اللقاء بكلمة موجزة حول الدور الإعلامي، وبخاصّة الفضائيات، والرسالة الإعلامية في قضية الامام الحسين عليه السلام وإبرازها؟

لا تحدّثوا الناس بالأشياء التي لا يقبلونها، فالأنبياء يقول عنهم القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[سورة إبراهيم: ٥]، ليس اللسان هنا بمعنى اللغة: عربي وأعجمي، وإنما بالطريقة التي يفهمها قومه، وبالخطاب الذي يفهمونه. وهذه الفضائيات تتحمّل مسؤولية كبيرة في أن توصل صوت أهل البيت لجميع المسلمين وللعالم. ففي بعض الأحيان قد تكون ممارسة معيّنة أو فكرة محدّدة صالحةً داخل مجتمع معيّن، لكنها غير صالحة لكي تنتشر على المستوى الفضائي والإعلامي، لذلك أدعو للاهتمام بهذا الجانب.

نعتذر إليك سماحة الشيخ للمقاطعة؛ لأنه انتهى الوقت وتجاوزناه حقيقة، أشكر لك هذا الحضور المبارك والكريم، وأشكر لك باسمي واسم طاقم العمل وباسم المشاهد، على أمل أن ألتقي بك في لقاءات

أخرى.

وأنا أشكر لكم هذه المبادرة الطيّبة وهذا البرنامج الجريء، وأرجو أن نستفيد ويستفيد المستمعون جميعًا منه إن شاء الله.

أعزائي المشاهدين، وأنا ألملم أطراف الحوار وأوراقي بقي الكثير من النقاط كان ودّي أن أناقشها مع سماحة الشيخ، أشكر لكم هذه المتابعة الكريمة مع سماحة الشيخ والخطيب والمفكر الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ الصفار: الإجراءات الاحترازية محلّ فخر واعتزاز المواطنين[1]

نصّ مداخلة سماحة الشيخ حسن الصفار وإجاباته عبر قناة الإخبارية السعودية ضمن نشرة الأخبار مساء يوم الإثنين ١٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٢٠م.

وينضم إلينا من الدمام الشيخ حسن الصفار، أهلًا بك شيخ حسن معنا في الإخبارية وسؤالي لك الأول وأنت تتابع كلّ تلك الإجراءات والاحتياطات الاحترازية التي تنفذها الدولة حفاظًا على سلامة المواطنين والمقيمين، ما هي كلمتكم تجاه ذلك؟

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٢م.

أولًا: نضرع لله سبحانه وتعالى أن يكشف هذا البلاء عن جميع الناس وأن يوفق العلماء والمختصين لإنتاج الأدوية واللقاحات المضادة التي تساعد البشرية في التغلب على هذا الفايروس.

ثانيًا: في هذه المرحلة أهم شيء هو تضافر الجهود لمحاصرة هذا الفايروس والحدّ من انتشاره، مقياس الرشد الآن في الحكومات والأنظمة هو مبادرتها لمحاصرة هذا الفايروس، والحمد للّه أثبتت حكومتنا حكمتها ورشدها ومبادرتها من أجل حماية الوطن وحماية صحة المواطنين، وبقي على المواطنين أن يكونوا متجاوبين مع هذه الإجراءات الرسمية الحكومية بفضل الله سبحانه وتعالى وبجهود الإعلام والعلماء والمبلغين هناك وعي جيّد عند المواطنين في محافظة القطيف فقد بدؤوا يقلّصون اللقاءات والاجتماعات وكثير من المساجد بادرت لإلغاء صلاة الجماعة والبرامج المختلفة وألغت احتفالاتها ليس فقط لأنّ هناك أوامر، بل لأنّ الناس عندهم درجة جيّدة من الوعي، ونأمل أن يستمرّ المواطنون في ممارسة هذه الاحترازات لمحاصرة هذا الفايروس من أجل صحتهم، ومن أجل سلامة جميع المواطنين.

شيخ حسن، على كلّ مواطن واجب وطني تجاه وطنه وكذلك المواطنين والمقيمين، كلمتكم لمن لم يفصح حتى هذه اللحظة ليبادر للجهات المعنية بالإفصاح لكي يحمي نفسه أولًا ويحمي حتى أقرب الناس إليه ووطنه.

عدم إفصاح أي مواطن قادم من مناطق ينتشر فيها هذا الفيروس يعتبر ذنبًا وجرمًا كبيرًا بحقّ نفسه أولًا، وحقّ أسرته وعائلته ثانيًا، ثم بحقّ جميع المواطنين لا يجوز أبدًا من الناحية الشرعية ولا من الناحية العقلية أن يتكتم الإنسان على هذا الأمر، لأنه بذلك يعرّض نفسه هو إلى التهلكة، وقد نهى الله سبحانه وتعالى بقوله الصريح والواضح ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ثم إن الإنسان مطالب بأن يدفع الضرر عن نفسه وعن الآخرين، فإذا كان سببًا في إضرار الآخرين، وفي تسبيب المرض والتهديد لحياتهم فهو يقوم بجرم كبير، من هنا فإننا توجهنا من خلال خطبة الجمعة، ومن

خلال الكلمات المختلفة، لمخاطبة ومناشدة كلّ إنسان بأن يبادر بالإفصاح عن جهة قدومه، من أجل مصلحته هو، ومن أجل مصلحة الناس بشكل عام، وأعتقد أنّ القلة هم الذين لم يفصحوا، ولا أعتقد أن إنسانًا عاقلًا واعيًا يسمح له ضميره ويسمح له عقله بأن يتكتم، خاصة وأنّ الدولة رعاها الله قد اسقطت كلّ الأعذار والمبررات، حتى لو كان سفره مخالفًا للأنظمة، فالدولة برحابة صدرها غضّت الطرف عن هذا الجانب، فلم يَبقَ أيّ مبرّر للتردد في هذا الأمر.

سؤالي الاخير لك شيخ حسن، بما يتعلق بكلّ تلك الإجراءات الاستباقية والاحترازية التي قامت بها الدولة وخاصة في محافظة القطيف حفاظًا على سلامة أبنائها من ربما تفشي هذا الفايروس داخلها وذلك حماية لهم وكذلك لكلّ من يقطن القطيف.

هذه الإجراءات التي وضعتها الدولة تزيد ثقة المواطن، كلّما رأى الدولة تتخذ هذه الإجراءات الاحترازية ينبغي أن يزداد ثقة واطمئنانًا، بأنه يعيش في ظلّ حكومة تفكر في صحته، وتفكر في سلامته وسلامة أسرته وسلامة الناس، ينبغي أن نفخر بأنّ حكومتنا بادرت إلى هذه الإجراءات الاحترازية سواء في الحرمين الشريفين أو في محافظة القطيف، هذه الإجراءات ينبغي أن نكون حريصين على الالتزام بها لأنها هي التي تطمئننا وهي التي تحمي صحتنا وسلامتنا.

من هنا فإننا نهيب بجميع المواطنين أن يتجاوبوا مع هذه الإجراءات، وإذا كانت بعض هذه الإجراءات تسبّب لبعض الناس شيئًا من المضايقة والانزعاج، وتحدّ من حركتهم فهذا أمر طبيعي. فالمطلوب هو حفظ الصحة العامة وسلامة الوطن والمواطنين ولا ينبغي التضجر ولا التذمر ولا الانزعاج من هذه الإجراءات، بل ينبغي الحرص على الالتزام بها ودعوة الآخرين ودعوة الجميع للالتزام بها بدقة، حتى لو لم تكن هناك إجراءات ملزمة من قبل الدولة، يجب على كل إنسان واعٍ أن يقوم هو بالإجراءات الاحترازية، والحمد للّه الآن وسائل التثقيف العامة توضح للإنسان أنّ عليه أن يقلّل اختلاطه مع الآخرين، وعليه أن يهتم بالوسائل والأساليب الصحية هذا هو واجب كلّ إنسانٍ واعٍ.

شكرًا لك شيخ حسن الصفار، كنت معنا من الدمام، شكرًا لك.

حوار منتدى الرقيم[1]

ندوة الشيخ الصفار: مستقبل الفكر الديني في ظلّ التحوّلات.

مدير الحوار السيد صالح ضياء الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين، منتدى الرقيم يستضيف سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار، في حوار المشهد الفكري والثقافي في ظلّ التحوّلات القادمة، تحت عنوان حديث الإمام علي عليه السلام: (من وثق بالزمان صُرع)، ربما هذا الحوار هدفه الأساسي استشراف المستقبل، ورؤيتنا لما يحدث في المستقبل ضمن التحولات القادمة والراهنة حاليًا، في البداية نُعرِّف بسماحة الشيخ الفاضل، ولد سنة ١٩٥٨م

(١) منتدى ثقافي فكري يبحث في القضايا المعاصرة التي تهم المسلمين بشكل عام.
بث مباشر بتاريخ ٢٩ شوال١٤٤١هـ الموافق٢١ يونيو ٢٠٢٠م.

بمدينة القطيف، بالمنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية، انضم إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٩٧١م، ثم تنقّل إلى حوزات قم المقدسة، وحوزة الرسول الأعظم (ص) بالكويت عام ١٩٧٣م ـ ١٩٨٨م، ثم أصبح مدرسًا في الحوزة.

منذ كان عمره أحد عشر عامًا بدأ ممارسة الخطابة وذلك في عام ١٩٦٨م، تدور معظم خطاباته حول بناء الشخصية وتنمية المجتمع، وبثّ ثقافة الوحدة والتسامح، وحماية حقوق الإنسان، صدر له أكثر من ١٣٥ كتابًا في مختلف مجالات المعارف الدينية والثقافية، وتُرجم بعضها إلى لغات أخرى، من أشهر مطبوعاته ومؤلفاته المطبوعة: التعدّدية في الإسلام، التسامح وثقافة الاختلاف، التنوع والتعايش، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام، المذهب والوطن، ومكاشفات، وحوارات، مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، صدر منه عشر مجلدات، نشرت له عدد من المجلات العلمية والثقافية، بحوثًا ومقالات، له مساهمات صحفية في الصحف اليومية، له دور ريادي في حركة التواصل والانفتاح، مع مختلف الأطياف والتوجهات في الساحة الوطنية والإسلامية، له دور ريادي في تأسيس مؤسسات شبابية في الغرب والشرق على حدٍّ سواء.

أهلًا وسهلًا بك سماحة الشيخ، وشكرًا جزيلًا على قبولك هذه الدعوة.

سماحة الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، أتقدّم لكم بوافر الشكر والامتنان الإخوة الأعزاء في منتدى الرقيم على هذه المبادرة الطيبة، والجهود الجميلة التي تبذلونها في نشر الوعي والثقافة، واستنهاض الأفكار المفيدة للمجتمعات، وأهلًا وسهلًا بكم وبالأخوات الكريمات، أهلًا وسهلًا بالجميع حماكم الله جميعًا من كلّ سوءٍ ومكروه.

المقدّمة لسماحة الشيخ

أبدأ من الحديث حول العنوان الذي اخترتموه وهو (تقويم المشهد الفكري والثقافي في الحالة الدينية).

مسألة التقويم والمراجعة للمشهد الذي تعيشه مجتمعاتنا مسألة مهمّة جدًّا،

كثير من الناس يسترسلون مع الواقع الذي يعيشونه، ولا يتوقفون للبحث والمسآلة، والتقويم واستشراف المستقبل، بعض الناس قد لا يجدون أنفسهم معنيين بهذا الأمر، بينما على المستوى الديني والعقلي كلّ إنسان مطالب بأن يكون شريكًا في صناعة المستقبل، وأن يكون له دور في حماية الواقع، ودفع الأضرار والمكاره عنه في مختلف المجالات، البعض من الناس قد يعيش حالة تشاؤمية سلبية، تجاه المشهد الديني السائد في مجتمعاتنا الإسلامية، فهو ينظر إلى الأمور نظرة سلبية تشاؤمية، وتكون له توقعات مثالية، لا يأخذ طبيعة الأمور والظروف والأوضاع كثيرًا بعين الاعتبار، و البعض الآخر قد يُمجّد الواقع ويُقدسه ويرفض التقويم والنقد، فيعتبر أيّ نقدٍ أو أيّ مراجعة أو أيّ تقويم للحالة الدينية فكرًا، ورموزًا ومؤسّسات يعتبرها وكأنها نوع من الإضعاف للدين وللعقيدة وللحالة الدينية.

تجاه هذه المواقف الثلاثة: موقف الاسترسال واللّامبالاة، أو موقف السلبية والتشاؤم، أو موقف التمجيد والتقديس، نحن بحاجة إلى الحالة التقويمية، حالة النقد الموضوعي الذي يتابع الواقع ويواكبه ويقومه، وينقده من أجل تصحيح المسار، ومن أجل التطوير، هذه المبادرة من منتدى الرقيم وسائر المبادرات المشابهة، هي مبادرة مشكورة ما أحوجنا إليها، يطيب لي أن أضيف نقطة مهمّة: إنّ عملية التقويم والمراجعة والنقد واستشراف المستقبل لا يكفي فيها مجرّد الندوات، ومجرد الحديث والكلام، إلّا بمقدار ما يدفعنا إلى العمل والتوجه أكثر للموضوع، نحن بحاجة إلى مراكز، مراكز رصد، مراكز أبحاث ودراسات، نحن تعوّدنا أن نبنيَ مساجد، أن نقيم مآتم وحسينيات،

ولكن غالبًا ما نفكر في مراكز بحوث، ورصد ودراسات، تتابع الواقع في مجتمعاتنا، وخاصة على المستوى الفكري والديني، وتستشرف المستقبل، وتقدّم الملاحظات، وتسعى من أجل التقويم، ومن أجل تصحيح المسارات، إنني أدعو الأخوة والأخوات، وخاصة الذين يعيشون في بلدان وفي أجواء تعطيهم حرية الحركة والعمل، أطالبهم بالتوجه إلى إنشاء مراكز للبحوث والدراسات، ورصد الأمور ومتابعتها حتى يكون الحديث في هذه الأمور مستندًا إلى بحوث، ومستندًا إلى تقارير، وإلى متابعة ميدانية، وهذا مع الأسف الشديد أمر مفقود، أو حتى إذا كان موجودًا فإنه لا يستجيب للحاجة، ولا يستجيب للتحدّي، أكتفي بهذه المقدمة المتواضعة، وأترك

المجال لكم وللأخوة والأخوات العزيزات في مداخلاتهم وتساؤلاتهم، والحمد لله ربّ العالمين.

مقدم الندوة: أحسنتم سماحة الشيخ، كمقدمة نبدأ بها وهي نحن نمرّ بمرحلة تاريخية، وهذه المرحلة التاريخية بدأت ملامحها ملامح تغيير سياسي، وملامح تغيير اقتصادي، بدأت بوضوح بعد أزمة كورونا، هناك صراع دول عظمى بدأت تظهر إلى الأفق، الكلّ يسعى إلى احتلال موقع المقدّمة، وعادة في ضمن هذه التغيرات عندما تحدث في عالم يبدأ أثره بتشظي عقائد، أفكار، رؤى، دول، وأنظمة، حينما يصعد الاتحاد السوفيتي إلى القمة تظهر الشيوعية كعقيدة، وتعطي أثرها على المجتمع الإسلامي، وحينما تصعد الولايات المتحدة إلى القمة تظهر الرأسمالية كعقيدة ومشروع وثقافة، تنتشر على مستوى العالم الاسلامي، ما تشخيصك للأثر الثقافي والفكري؟ الكلّ يتحدث عن سياسة وعن ثقافة وعن اقتصاد، لكنّ الأصل التشخيص الفكري والثقافي إلى الآن ما أعطى حقّه في هذه الأزمة.

سماحة الشيخ: في الواقع مسيرة البشرية هي مسيرة دائمة في الصّراع الفكري والسّياسي، طوال الحياة البشرية هناك صراعات، صراع إرادات، ومتغيّرات في كلّ عصر، وفي كلّ زمان يواجهها كلّ جيل، هذه هي الحالة الطبيعية في المجتمعات البشرية، لم يمرّ على البشرية وقت من الأوقات توقفت فيه حركة الصّراع بين الإرادات وبين القوى، وبين الاتجاهات البشرية، هذه حالة طبيعية، وكلّ أمة من الأمم بمقدار وعيها لذاتها وبمقدار تطلّعاتها تكون فاعلة، وتكون مشاركة في هذه التغيرات والتطورات، الأمم الضعيفة عادة تصبح ملعبًا وميدانًا للقوى الأخرى، من أجل أن تستثمرها وأن تستفيد منها في صراعاتها البينية بين القوى المختلفة، أنا أعتقد أنّ الأمة الإسلامية الآن بمختلف شعوبها ومجتمعاتها، بالفعل تعيش حالة من النهوض، صحيح أننا نواجه في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي صراعات، واحترابات ومشاكل، ولكنّ هذه الصراعات والاحترابات أيضًا تبرز لنا أنّ هناك إرادة في

داخل الأمة، بدأت هذه الإرادة تظهر وتبرز، وتتجلّى وتأخذ طريقها لكي تشارك الوضع العالمي القائم، لا ينبغي أن نكون قلقين جدًّا على الدين بما هو دين، وكما قيل: (إنّ للبيت ربًّا يحميه).

الدين لا قلق عليه، الدين ما دام يستند إلى فطرة الإنسان، ووجدان الإنسان، ليس هناك قلق على الدين، وإنّما القلق على واقع حياة المتديّنين أنفسهم، إلى أيّ حدٍّ هم يتفاعلون مع المتغيّرات، ويستجيبون لها، أعتقد أنّ الاستجابة للمتغيّرات تحتاج إلى توجه في مختلف قوى الأمة، المسألة لا ترتبط بالجانب الديني فقط، بل تطال مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحتاج الأمة إلى روح نهضوية في مختلف الأبعاد والمجالات، وهذا ما نأمل أن يهتم الواعون بالتحرك اتجاهه، وبدفع مسيرة الأمة أكثر نحو النهوض وتجاوز الواقع المتخلّف الذي تعيشه.

مقدّم البرنامج: لو تكلّمنا بشكل أكثر خصوصية سماحة الشيخ، مدرسة أهل البيت بالذات في ظلّ هذه التغيرات والتحولات القادمة، ماذا سينعكس على الواقع الثقافي والفكري وخصوصًا البيت الداخلي للشيعة.

سماحة الشيخ: مدرسة أهل البيت كسائر المدارس الإسلامية الموجودة، وكلّ مدرسة لها مستواها من الاهتمام ومن التفكير، ومن القدرات، وحينما نتحدّث عن مدرسة أهل البيت باعتبارنا ضمن هذه المدرسة، يهمّنا وضع الأمة في مختلف مدارسها ومذاهبها؛ لأننا لا نعيش في جزيرة معزولة عن بقية أجزاء الأمة، أعتقد أنّ مدرسة أهل البيت تمتلك مقوّمات كثيرة، تساعد على أن يكون المجتمع المنتمي إلى هذه المدرسة أكثر استجابة للمتغيرات الدولية، وأكثر قدرة على مواكبة هذه الظروف المستجدة؛ لأنّ حركة الاجتهاد في مدرسة أهل البيت حركة مستمرة، لا أقلّ على الصّعيد النظري، ليس عندنا إغلاق لباب الاجتهاد، والعودة إلى العقل في هذه المدرسة له مساحته الكبيرة الواسعة، وكون المنتمين لهذه المدرسة قد عاشوا عصورًا من التهميش، وحالة من المعارضة، يعطيهم الآن دافعية أكثر لكي يكون لهم دور أكبر ضمن الأمة وليس مفصولًا عن الأمة، بل داخل المجتمعات البشرية، نحن الآن نعيش حياة القرية الكونية ونتداخل مع العالم وعلينا أن نكون أكثر تفاعلًا، وكلّما

تفاعلنا أكثر، كان دورنا أكبر، وكانت قدرتنا على النهوض أعظم.

مقدّم البرنامج: سماحة الشيخ هناك محاولات محمومة بدأت تظهر في العالم الإسلامي بشكل خاص، من مثقفين وباحثين ومفكرين، من أساتذة جامعات، بعضها وصلت إلى قمة الهرم من البيت الشيعي، سواء أكانت مرجعيات، أو أساتذة في الحوزات بدأوا يفكرون خارج الصّندوق، البعض بدأت تهزّ العقائد وتمسّ المقدّسات، البعض يراها أنها صورة حضارية جديدة لرؤية حضارية نامية متقدّمة، أفضل من السابق، كيف تشخّص هذه الظاهرة؟ وكيف للعموم منّا أن يشخّص صوابها من عدمها؟

سماحة الشيخ: مسار التجديد والإصلاح، سواء أكان داخل الشيعة، أو داخل السُّنة، لم يتوقف لكنه يخبو في بعض الأحيان، ويتباطأ في أحيان أخرى، لكن هذا المسار موجود دائمًا، هناك حالة ناقدة إصلاحية تطويرية، وجدنا ذلك في الماضي القريب منّا، في رسالة الشيخ النائيني (تنبيه الأمة وتنزيه الملّة) التي طرح فيها مشروعية إقامة حكم مدني دستوري برلماني، في ذلك الوقت حينما طرح الشيخ النائيني هذه الفكرة كثير من الجهات المحافظة خالفته، بل وضغطوا عليه حتى إن رسالته فيما بعد سحبت من الأسواق.

نجد مثلًا السيد محسن الأمين العاملي كان له طرح إصلاحي في الخطاب الديني والشعائر الدينية، وفي وقتها كانت هناك معارضة له، من الاتجاهات المحافظة، إما بدافع القلق على الدين وعلى الأصالة، أو بدوافع أخرى شخصية أو فئوية، وهناك جهود مختلفة عبر التاريخ والعصور، نجد مثلًا الشيخ محمد جواد مغنية كانت لديه كثير من الطروحات والآراء النقدية، في المجال الفكري، والفقهي والاجتماعي.

الشهيد مرتضى مطهري من يقرأ كتبه، ويتابع أفكاره، يرى فيها الكثير من النقد، والتغيير وصولًا إلى المرحلة الحاضرة التي نعيشها.

مسار التطوير والإصلاح، مسار متواصل، لكن قدرة هذا المسار على التأثير وعلى

أخذ مساحة أكبر في المجتمع الشيعي يرتبط بمدى وعي المجتمع، ومدى تفاعل الناس الواعين في هذا المجتمع.

وجود من يفكر خارج الصّندوق كما عبّرتم، هذه حالة ليست إيجابية فقط وإنما ضرورية، ليس بالضرورة أن يكون كلّ رأي جديد يُطرح فهو صحيح وصائب، لكنه بالتأكيد سيكون باعثًا للتفكير، وباعثًا لإعادة النظر وللمراجعة، وأذكر كلمة كتبها الشهيد مرتضى مطهري في أحد كتبه قال: إنّ وجود الإشكالات على الدين هي مما يقوّي الدين؛ لأنّ وجود الإشكال على القضية الدينية هو الذي يدفع العلماء، ويدفع المتديّنين لبحث الموضوع، من أجل أن يردّوا على الإشكال، ومن خلال البحث يتبيّن لهم ما هو أصوب، وما هو أصح، إما أن يغيروا الفكرة، وإما أن يحسنوا الدفاع عن الفكرة إن رأوها صائبة، لا ينبغي أن نكون قلقين من وجود هذه الآراء، ومن التفكير خارج الصّندوق، بالعكس علينا أن نشجع هذه الحالة، وأن ندافع عن حرية التعبير عن الرأي، من الخطأ الكبير أن تكمّم الأفواه، وأن تُصادر حرية التعبير عن الرأي؛ لأنّ هناك آراء سائدة ألفناها، واعتقدنا أنها الحقّ المطلق، إذا كانت هي الحقّ المطلق ماذا يضرّنا أن تُطرح آراء أخرى، علينا أن نناقشها، أن نردّ عليها، بعض التوجهات السلبية تشكك في دين وعقيدة، من يطرح هذه الآراء الأخرى هذه توجهات لا نقبلها، وإنما نقول: من كان لديه ردٌ ومناقشة لهذه الآراء فعليه أن يطرح رأيه، أضرب الرأي بعضه ببعض، حتى تتلاقح الآراء، الركود، والبقاء على ما هو سائد ليس في مصلحة الفكر الديني، وجود من يفكر خارج الصّندوق أمر مفيد لتقوية العقيدة، ولتطويرها وتصحيح ما قد يكون خطأً فيها .

مقدّم البرنامج: جميل جزاك الله خيرًا، نأخذ مداخلة للإعلامي والكاتب سيّد ضياء الدين من الكويت، يتفضّل.

أحسنت شيخنا طيّب الله أنفاسك، طبعًا سماحة الشيخ طرحتم نقاطًا جدًّا مهمّة في تطوير أداء المؤسسة الدينية، وطرحت فكرة أساسية هي قبول الرأي الآخر، وقبول الآراء المختلفة، شيخنا، هل تلاحظون أنّ الواقع في مؤسّستنا الدينية هو في حالة من الجمود؟ أنت عايشت هذه المؤسسة من أكثر من ٥٠ سنة والمناهج فيها كما هي، الوسائل التعليمية كما هي، الأساليب كما هي، لا زلنا نحن في تخلّف،

السيد ضياء الدين

في عدم تطور، مع أنّ الكثير من المصلحين ظهروا خلال هذه الفترة، ولكن لا زلنا، كأنّ هناك عصًا غليظة توضع في عجلة الإصلاح، أين هذه؟ وما هي مشكلتها؟ هل الحلّ والتطوير والتوجه نحو المستقبل المنفتح هذا يأتي من الخارج؟ ومن خارج الحوزات؟ والمؤسسة الدينية أم لا؟ لازم يكون من داخل المؤسسة الدينية، نحن في بعد شاسع بين ما يجري في هذا العالم من تطور ومن تقدّم هائل، وما نجده هناك من مناهج قديمة لم يمسّها التطوير منذ أكثر من ٥٠ عام.

أمام أيّ تحدّيات تظهر لا نجد هناك قدرة حقيقية لمواجهة هذه الأزمات، اليوم مشكلة الشذوذ، أو المثلية كما يطلقون عليها في الغرب، أين المواجهة؟ أين أدوات المؤسسة الدينية لمواجهة هذا التحدّي الكبير للأخلاق والدين ولثقافة شبابنا وأطفالنا؟ الآن دعاة مشروع المثلية، والشذوذ حتى في الرسوم المتحركة للأطفال، سنوات طويلة أطفالنا ونحن كنا نرى (سبونج بوب) واحدة من المسلسلات الكرتونية المعروفة، اليوم نكتشف أنّ هذا ضمن مشروع المثلية التي يطرحونها، كذلك هذا الضخ الإعلامي أين نحن في هذا الاتجاه؟

هل شيخنا مثل ما دعيتم إلى أنه مراكز الدراسات تبدأ من الغرب؟ هل هذا الإصلاح إصلاح المناهج والوسائل يكون من خارج المؤسسة الدينية؟ أم يجب أن يحدث ذلك داخل المؤسسة الدينية؟ وشكرًا.

سماحة الشيخ: أحسنتم شكرًا لكم على مداخلتكم الطيبة.

أريد أن أشير هنا إلى نقطتين: النقطة الأولى: مواجهة التحدّيات تستلزم استنفار كلّ الطاقات والقدرات في الأمة، مع الأسف الشديد غالبًا ما يكون هناك تواكل في مجتمعاتنا، أو تحميل المسؤولية لهذا الطرف، وذاك الطرف، نجد شعوبنا تلقي باللّائمة على الحكومات، ولا شك أن الحكومات لها دور أساسي في الواقع الذي تعيشه الشعوب، أو تلقي باللائمة على المؤسسة الدينية، والمؤسسة الدينية أيضًا لا شك لها دور كبير، ولكن علينا أنّ نستنهض ما يطلق عليه الآن المجتمع المدني،

أين الأكاديميون؟ اين المثقفون؟ أين رجال الأعمال؟ أين الطاقات المختلفة في مجتمعاتنا؟ لماذا لا تكون هناك منظمات مؤسسات ومبادرات تتبنّى الإصلاح والتطوير في مختلف المجالات؟

لا ينبغي أن نلقي بالعبء كلّه على عاتق المؤسسة الدينية، مجتمعاتنا بحاجة إلى أن تنتزع مختلف الطاقات والقدرات أدوارها، حتى في مجال إنتاج المعرفة الدينية.

لا ينبغي أن تكون لدينا توقعات كبيرة جدًّا من دور عالم الدين، هذه التوقعات تصيبنا بحالة من التواكل والكسل، ينبغي أنّ القوى المختلفة في المجتمع من أكاديميين من مثقفين، من رجال أعمال ينتزعون أدورهم، هؤلاء بإمكانهم أن يكونوا محفزين لرجال الدين، أو للمؤسسة الدينية، حينما تتحدّث عن المثلية أو توجيهات للأطفال بالكرتون وما أشبه، هذه المؤسسات التي تُنتج مثل هذه المواد الاعلامية المعرفية التربوية، في مختلف أنحاء العالم تديرها عقول وأدمغة، لا يشترط فيها أن يكونوا من علماء الدين، أو من المؤسسة الدينية.

البعد الثاني: بالنسبة للإصلاح في المؤسسة الدينية وما يعانيه من تباطؤ، ومحاصرة، أعتقد أنه لا تزال المبادرات الإصلاحية محدودة، كثيرون غير راضين لكنه لا جرأة لهم، لا يتحمّلون المسؤولية بإبداء آرائهم، ينبغي أن نشجع كل ذوي الرأي في المؤسسة الدينية على أن يتحمّلوا مسؤوليتهم، وأن يُبدوا آراءهم.

ومن وحي التجربة أعرف كثيرًا من العلماء، غير راضين عن الواقع، لهم آراء أخرى لكنّهم يترددون في طرح آرائهم، كما ينقل عن المرجع الراحل السيد البروجردي قوله إننا في حاجة إلى التقية الداخلية، أكثر من حاجتنا إلى التقية مع الخارج، هذا ما ينبغي أن ندفع باتجاه تجاوزه.

ثم هناك مسألة التعاون بين هذه القوى، لا يزال الإصلاحيون في مجتمعاتنا الدينية لا يتعاونون مع بعضهم البعض، جزر متفرقة، كلّ واحد يخشى أنه إذا تعاون مع الآخر يصيبه شيء من الشظايا، أو يُتهم أنه مع فلان أو فلان، نحن بحاجة إلى أن ينفتح الإصلاحيون على بعضهم البعض، ويُؤيد بعضهم بعضًا، والواعون في

المجتمع الشيعي عليهم ألّا يخذلوا الإصلاحيين.

المحافظون يتلقون دعمًا كبيرًا من أتباعهم، من المؤيدين لهم، لكنّ الإصلاحيين في الغالب يُسلمهم الواعون عند المواجهة، ينبغي أن يكون هناك دعم للجهود الإصلاحية التغييرية.

اسمح لي أنا اختلف معك في الرأي، فهناك شيء من التغيير، صحيح أنّ هذا التغير لا يستجيب للتحدّي، لكن من خلال اطّلاعي ومعرفتي هناك تطوير، الآن في الحوزات العلمية في قم وحتى في النجف بدأت هذه الحالة، وفي حوزات ومدارس مختلفة، ولعلّك سمعت عن بعض هذه الحالات، أنا أدعو للتعرف على تجربة في الحوزة العلمية في قم، هي تجربة (جامعة الأديان والمذاهب) زرت هذه الجامعة، وتعرّفت على مناهجها وبرامجها، بالفعل تعتبر تجربة نموذجية رائدة، تشاد جامعة بهذا الاسم ويأتون بعلماء من مختلف الديانات والمذاهب، تدريس أيّ دين يكون على أيدي علماء وباحثين من نفس الدين ومن نفس المذهب، وعندهم نشاط جيد، لكن ليست هناك أضواء مسلّطة على مثل هذه التجربة، جامعة المصطفى مثلًا فيها تطوير لإدارة الحوزات العلمية، بقيادة الشيخ الأعرافي ولعلّكم رأيتم رسالته التي قدّمها حول كورونا حينما بدأ انتشار هذا الوباء، وكيف يدعو الحوزات العلمية إلى أن تتصدّى ويكون لها دور، وطرح الكثير من المقترحات الجميلة على هذا الصّعيد، وفي النجف الاشرف، زرت (معهد العلَمين) الذي أسّسه الفقيد الراحل السيد محمد بحر العلوم (رحمه الله) فيه دراسات تخصّصية في البحوث السياسية، والمجال القانوني، لهم مجلة تخصّصية فيها دراسات وأبحاث، يستدعون باحثين من مختلف أنحاء العالم لكي يقيموا ندوات هناك في المعهد.

في النجف الأشرف هناك تجارب لم تسلّط عليها الأضواء، في الغالب هي بدايات، وإن كانت ليست بمستوى التحدّي، أنا أدعو إلى شيء من التفاؤل، والدعم لهذه التجارب.

التغيير في المجتمعات، في العادة لا يكون فوريًّا، ولا سريعًا، ولا يمرّ بسهولة، قد يحتاج إلى أكثر من جيل وإلى أكثر من عصر، لكن المسيرة بدأت، وينبغي أن نكون متفائلين مع فاعلية وعمل.

مقدّم البرنامج: أحسنت شيخنا، هناك سؤال من أحد الأخوة يسأل نلاحظ أنه عدم توافق ما بين علماء الدين والمثقفين أو المفكرين في مجتمعنا، وربما أضيف أنّ هناك نوعًا من الفجوة ما بين العلم والتطور العلمي، وما بين الحوزات وعلماء الدين، ما الطريق إلى تقريب هذه الفجوة؟

سماحة الشيخ: الطريق هو مبادرات التواصل من الطرفين، ينبغي أن تكون هناك مبادرات للتواصل، قبل عقود من الزمن نشأت في إيران حركة تحت عنوان (التعاون أو التواصل بين الحوزة والجامعة)، وكان عدد من علماء الدين مثل: مطهّري وباهنر وبهشتي وأمثالهم من العلماء كان لهم دور في الجامعات، كانوا مدرسين في جامعات طهران، ومتداخلين مع الأكاديميين، وفي المقابل أيضًا الأكاديميون انفتحوا على علماء الدين، في العراق أيضًا قبل سنوات دعيت في النجف الأشرف إلى تجمّع يهتم بالعلاقة بين الحوزة وبين الجامعات.

بعض المثقفين يتخذون مواقف حاده تجاه المؤسسة الدينية، بحيث يقطعون سبل التواصل معها، وهذا خطأ كبير، المؤسسة الدينية مؤثرة في مجتمعاتنا، إذا انقطعنا عنها ليس في مصلحتنا، وليس في مصلحتها، على الأكاديميين والمثقفين أن يجتهدوا في إيجاد وسائل للتواصل مع العلماء، والمؤسسة الدينية، في الوقت نفسه أدعو نفسي وأدعو علماء الدين إلى أن ينفتحوا على هذه الطاقات، والكفاءات، وأن يستفيدوا منها، فعند هؤلاء الأكاديميين أشياء نحن نحتاجها، تفيدنا حتى في فهم الدين، وتفيدنا في مجال تبليغ الدين، مهما كانت المشاكل القائمة بين الطرفين لا حلّ إلّا بمبادرات التواصل، قد لا يكون كلّ عالم دين مستعدًا للتواصل، لكن هناك من هو مستعد للتواصل، وقد لا يكون كلّ مثقف وكل أكاديمي لديه رغبة أو إرادة في التواصل مع علماء الدين، لكن ينبغي أن يكون هناك من يقوم بمثل هذا الدور، لا ينبغي أن نكون حادّين تجاه بعضنا البعض، أطلب من المثقفين، أن يخففوا هذه النبرة الحادة عند بعضهم تجاه المؤسسة الدينية، وأن يتفاعلوا مع الجوانب الإيجابية في المؤسسات الدينية، أن يلتقطوا ويكتشفوا علماء الدين الإصلاحيين، ويتعاونوا معهم، وكذلك على العلماء أن يقوموا بدورٍ مشابه.

مقدّم البرنامج: أحسنتم شيخنا، هناك سؤال مرسل من أحد الأخوة يقول: هل ممكن إيجاد صيغة أو طريقة لمنع الطائفية في الوطن تكون موجهة للشعب، وفيها عقوبات صارمة من الجهات المختصة؟

سماحة الشيخ: موضوع الطائفية عادة ما يحركه الجانب السياسي، تجد الأمور هادئة ما دام ليس هناك عنصر سياسي يحرك القضية الطائفية، كما في بداية تغيير النظام في العراق ٢٠٠٣م، رأينا كيف تصاعدت الحالة الطائفية.

وكذلك حينما حصلت التطورات في سوريا تصاعدت الحالة الطائفية، لكن هذا لا يبرئ العلماء والمؤسسة الدينية من المسؤولية، لا يزال تراثنا الديني عند السُّنة والشيعة فيه أرضية لبروز الحالات الطائفية والمذهبية، ولا بدّ من نزع هذه الألغام، ومن أهم الألغام التي تحدّثنا عنها وتحدّث حولها المصلحون، في مدرسة أهل البيت الإساءة إلى رموز الطرف الآخر، نحن لو قرأنا العلاقة بين الشيعة والسُّنة لوجدنا أنّ هناك ظاهرتين: ظاهرة عند بعض المتشدّدين السُّنة: وهي الحرمان والضغط على الشيعة، وتهميش الشيعة سواء أكانوا في موقع السلطة، أو في موقع الفتوى، من جانب ثانٍ نجد عند بعض الشيعة الإساءة إلى رموز أهل السُّنة، إلى بعض أمهات المؤمنين، إلى بعض الصحابة الذين هم موقع تقديس وموقع احترام عند بقية المسلمين، هذه ألغام لا بُدّ وأن تعالج، لا بُدّ وأن تُفكك، ومع الأسف الشديد، كلّما حاول المصلحون أن يتحدّثوا حول هذا الأمر، تبرز لدينا فئات وجهات بعضها من منطلق التطرف الفكري، وبعضها قد يكون مدفوعًا من جهات سياسية، تُعيد طرح هذا الموضوع، لو أمكننا نزع مثل هذه الألغام ومعالجتها على المستوى الفكري، والثقافي لاستطعنا أن نقطع شوطًا كبيرًا على هذا الصّعيد.

نحن في المملكة العربية السعودية كانت عندنا تجربة جميلة قابلة للدراسة والبحث، بدأنا في التواصل مع العلماء، إخواننا أهل السُّنة وحتى ضمن المدرسة السّلفية، مع كلّ ما في تاريخ هذه المدرسة من تشدد تجاه الشيعة، ولكننا استطعنا أن نسجل بعض الاختراقات، أصبحت لدينا علاقات، صار هناك نوع من الانفتاح والتلاقي من بعض من كان يستشكل في أن يسلّم على الشيعي، أو يردّ عليه السّلام. لكن عندما تحركنا وصارت مبادرة والظروف كان لها دور إيجابي، وجدنا أنّ علماء

سلفيين ورموزًا جاؤوا لزيارتنا في القطيف، وحضروا مجالسنا، أحد الرموز حضر في المأتم، وفي موكب العزاء، وألقى كلمة وهذا كله، نُشر خبره في وقته، ولكن وجدنا أنّ هناك من داخل مجتمعنا الشيعي من ينتقد هذه الحالة، ويقول: أنتم لماذا تأتون بهؤلاء السلفيين إلى مناطقنا؟ أنتم تُميّعون مذهبنا وعقيدتنا، كما أنّ في الطرف الآخر أيضًا كانت هناك اعتراضات، إذًا موضوع الطائفية ليس عصيًّا على المعالجة، وليس عصيًّا على الاختراق.

مقدّم البرنامج: أحسنت سماحة الشيخ، سؤال آخر يُطرح، تلاحظون داخل البيت الشيعي في الفترة الأخيرة هناك نوع من الغبش، وكثرة التيارات التي تظهر جديدة، منها: على سبيل المثال تيارات مهدوية، في الغرب مثلًا مجموعة يذهبون بإنشاء قنوات فضائية في التهجم والسب وخلط الأوراق داخل البيت الشيعي، هذا أثره انعكس على الواقع السياسي مثلًا في بعض الدول الإسلامية مثل العراق، إنه الفشل السياسي الذي حدث في داخل العراق أثر على مستوى العلماء والحوزة والمدرسة الدينية، وبالتالي خلق حالة من الانحراف الأخلاقي والخروج عن هذ الدين، هذه الارتدادات الكثيرة التي تحدث في داخل البيت كيف نراهن على المجتمع الشيعي الاستجابة لهذه الارتدادات؟

سماحة الشيخ: وجود هذه الحالات أمر طبيعي، وحتى في عصور الأئمة عليهم السلام كانت تبرز بعض الاتجاهات، الأفطحية، والكيسانية، والواقفية كانت في عصر الأئمة ولا يمكن لنا أن نمنع بروز مثل هذه الحالات، نحن لا نعيش في صحراء، ولسنا بعيدين عن التأثيرات المختلفة، هذه الأمور إما صنيعة جهات خارجية، وإما نتيجة شذوذ وتطرف في بعض الآراء، لا يمكن أن نحول دون حصولها وحضورها، والحلّ هو في مواجهتها بالفكر، والرأي وبالتوعية، وتحصين المجتمعات، ليس هناك أيّ حلّ آخر، فترة من الفترات انتشر الفكر والتوجه الشيوعي، في العراق أيام (المدّ الأحمر) غزت النجف الأشرف وكربلاء، حتى أبناء بيوت مرجعية وعلمائية تأثروا بهذه التوجهات، في إيران أيضًا نفس الشيء، حزب توده الشيوعي صار من عناصره بعض

أبناء عوائل وأسر علمية، نحن في عصر حرية التعبير عن الرأي، ووسائل لإيصال الرأي، بإمكان شخص واحد أن يوجد له قناة ويوصل أفكاره إلى مختلف أنحاء العالم .

نحن لا نستطيع أن نمنع حصول مثل هذه الأشياء، ولا ينبغي أن نقلق منها كثيرًا، نقلق من كسلنا، ومن عدم قيامنا بمسؤولياتنا وواجبنا، علينا أن نواجه مثل هذه الدعوات، باستيعاب أبنائنا وشبابنا، الإمام الصادق عليه السلام كان يقول لشيعته: (بادروا أحداثكم بالحديث، قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة) أي بادروا إلى تحصين أبنائكم، وشبابكم، الفكر يردّ بالفكر، والرأي يُردّ بالرأي، ولا نستطيع في هذا العالم أن نفعل غير ذلك.

قد تأتي بعض هذه التوجهات وتأخذ شريحة من المسلمين، القاديانية أخذت شريحة، البهائية أخذت مجموعة، هذ أمر طبيعي لا تستطيع أن تحول دونه، ولكن إذا قمت بدورك بالتوعية والتثقيف، والتحصين والاستيعاب، فإنك تقلل الخسائر، الأمر لا يدعو إلى القلق، وإنما يدعو إلى استنهاض الهمم، من أجل مواجهة هذه الآراء والأفكار.

مقدم البرنامج: سماحة الشيخ، عدة أسئلة ترجعنا إلى نفس محيط المؤسسة الدينية، هناك نوع من الاستعلاء من قبل المؤسسة الدينية على الأكاديميين، والمثقفين، هناك مثلًا حالة القدسية المفروضة حول رجل الدين لا تسمح بنقده.

وأيضًا سؤال آخر في هذا الإطار: الخطاب الشيعي، جامد ومكرّر، ويجترّ بعضه البعض مما أدى إلى بعد الجيل، ما رأيك في هذه الآراء؟

سماحة الشيخ: في الجانب الأول: هناك استعلاء وهذا شيء لا يمكن نفيه، لكن لا يصح التعميم، كما أنه في المقابل بعض المثقفين الناقدين للحالة الدينية أيضًا لديهم بعض الأساليب الاستفزازية في الحديث عن العلماء، وعن المؤسسة الدينية، شخصيًّا أدين الأسلوبين، استعلاء بعض الجهات الدينية هذا خطأ، ومنطق الاستفزاز والاستهزاء والاتهامات التعميمية بالجملة على العلماء، وعلى الحوزات العلمية هذا أيضًا خطأ كبير، علينا أن نتجاوز هذه الحالات، لا نعمم، نبحث عن العلماء الذين

يمكن أن نتحاور معهم، نشيد بالجوانب الإيجابية، نتواصل، وكل طرف من الأطراف عليه أن يهتم بتوسعة مجال فاعلياته، مثلًا في إيران بعض المثقفين قبل انتصار الثورة الإسلامية استطاعوا أن يخلقوا لهم تيارًا، مع أنّ بعض المؤسسة الدينية كانت ضدهم، الدكتور علي شريعتي، كان له تيار كبير، المهندس مهدي بازرگان وأمثاله، كانت لهم تيارات كبيرة، المثقفون المفكرون عليهم أن ينزلوا إلى الميدان، وأن يتحركوا، المشكلة أنّ بعض المثقفين ينتقدون الحالات الدينية، لكنهم في أبراج عاجية، هم يتهمون المتديّنين بالاستعلاء، لكن يبدو بعضهم يعيش في برج عاجٍ، لا ينزل إلى المجتمع، وليس له دور اجتماعي، عالم الدين يعيش مع المجتمع، يصاحب الناس، في أوقات الوفاة، في أوقات الزواج، في المسجد في المجالات المختلفة، هو مع الناس يعيش معهم، فالناس يكونون أقرب إليه، المثقف الذي يعيش في برج عاجٍ، بعيد عن الناس، كيف يريد أن يترك أثرًا في الناس؟ أطلب من المثقفين أن ينزلوا إلى المجتمع، أن يكون لهم دور في الجمعيات الخيرية، في الأندية الرياضية، في المجالس، في المواكب، في المؤسسات، ليس ضروريًّا أن تكون هذه المؤسّسات ضمن رأيك، وتوافق فكرك بالكامل، وإلّا فأنت ضدها وتبتعد عنها، أنت تحكم على نفسك بالعزلة والانكفاء، انزلوا إلى مجتمعكم، كونوا مع الناس تفاعلوا معهم، والخطاب للبعض ولا أعمّم، كونوا مع الناس، حتى تنتزعوا دوركم كمثقفين، وتؤثروا في مجتمعاتكم.

مقدّم البرنامج: أحسنتم سماحة الشيخ، أطلنا عليكم كثيرًا لكن سؤال أخير، البعض سأل أنّ غياب المشروع النهضوي، أو النموذج النهضوي الناجح، هو السبب في عدم انجذاب الجيل للفكر الديني ونفوره من هذا الخطاب الديني السائد.

سماحة الشيخ: النموذج النهضوي ليس مسؤولية علماء الدين فقط، وإنما هو مسؤولية الأمة بكلّ مكوناتها، أيّها الأعزاء: انظروا إلى تجربة ماليزيا، كبلد إسلامي عاشت تجربة تنمية ونهوض، النهوض في ماليزيا لم يأتِ من قبل عالم دين، وإنما قيادة سياسية مجتمعية (مهاتير محمد) وحوله جماعة تحركوا واستطاعوا أن يصنعوا النهضة في ماليزيا، أنا لست الآن في موقف الحكم الشامل على مسيرة

هذه النهضة في ماليزيا، لكنّ الجميع تحدّث أنّ ماليزيا استطاعت أن تحقق شيئًا من النهوض، وفي تركيا، بعيدًا عن الوضع السياسي السائد الآن، في البداية كان هناك تجربة اقتصادية وسياسية ناجحة، استطاعت أن تصنع نهضة، واستطاعت تصفير المشاكل مع دول الجوار، لكن فيما بعد هذه التجربة واجهت ولا تزال تواجه مشاكل ونكسات، أريد أن أقول: إن صناعة النهضة ليست مسؤولية شريحة من الأمة فقط، لا نعيش حالة الاتكالية، والتكاسل العقلي، والعملي، الملاحظ في مجتمعاتنا يريدون إلقاء مسؤولية كلّ شيء على عالم الدين، أتذكر في يوم من الأيام صحوت على مقال لشخص من الأشخاص نشره في بعض المواقع (أين الشيخ الصفار من مجاري المياه في قرانا ومناطقنا)، هذه مبالغة، وفوضى توقعات، وتحميل شريحة معينة، أو جهة معينة المسؤولية.

النهضة في الأمة مسؤولية كلّ الشرائح وكلّ الجهات، كلّ إنسان بمستوى وعيه يتحمّل المسؤولية (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) في المجتمعات الأخرى كيف صارت النهضة؟ مفكرون مثقفون قادوا النهضة، اقرأوا عن النهضة في أوروبا من الذي قادها؟ مثقفون ومفكرون طرحوا آراءهم من خلال تخصّصاتهم، في علم الطبيعة وعلم النفس والاجتماع، والتاريخ، وناضلوا وتحمّلوا، بعضهم أحرقوا، وبعضهم قتلوا، لكنهم استطاعوا أن يُحدثوا هذا التغيير في مجتمعاتهم.

في الأمة الهندية، من الذي قاد النهوض؟ المهاتما غاندي، لا ينبغي لنا أن نتواكل وأن نعيش كسلًا ذهنيًّا، ونضع اللائمة على شريحة معينة، العلماء لم يتحركوا، الحوزة العلمية، المرجعية، هذا المنطق علينا ألّا نجعله حاكمًا على أذهاننا وأفكارنا، أن نشجع بعضنا بعضًا أن يدفع بعضنا بعضًا، أن نتعاون فيما بيننا، أن يتحرك كلٌّ منّا لكي يعمل بالمقدار الممكن.

الآن في مواجهة كورونا مثلًا الجميع ينبغي أن يتحرك ويعمل، بعض الناس يتحدثون إليَّ هناك المشكلة الاجتماعية الفلانية، لماذا لا تتحدّثون حولها على المنبر؟

يا أخي، ليست كلّ المشاكل تحلّ بخطابٍ منبري، بعض المشاكل تحتاج إلى مؤسسة اجتماعية، وإلى جهد مجتمعي، وإلى تشخيص علمي تخصّصي، وهذا

يستدعي أنّ كلّ القوى والطاقات تقوم بدورها، البعض يقول: العلماء لا يعطونا مجالًا، انتزعوا دوركم، ليس من الصحيح أن تكون الساحة تحت هيمنة شريحة من الشرائح ولو كانت شريحة العلماء، بقية الشرائح ينبغي أن ينتزعوا دورهم، أن يكون لهم حضور، أن يتحمّلوا مسؤوليتهم تجاه أوطانهم مجتمعاتهم، فلنخرج من حالة التواكل، وحالة التلاوم التي يعبّر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [سورة القلم، الآية:٣٠].

كلُّ واحدٍ قبل أن يفكر في واجب الشريحة الأخرى وواجب الشخص الآخر عليه أن يسأل نفسه عن الواجب الذي عليه، وقبل أن يتحدّث عن تقصير الطرف الآخر عليه أن يتحدّث عن تقصيره، عالم الدين والمثقف، ورجل الأعمال على الجميع أن يفكر بهذه الطريقة، هذا هو ما يوقد شعلة النهضة في مجتمعاتنا وشعوبنا.

أدعوكم أيها الشباب الأعزّاء، أيتها الأخوات الكريمات، وخاصّة من يعيشون في أفق الفكر، والثقافة، وعلى المستوى الأكاديمي، ومن يعيشون في البلدان المتقدّمة، أدعوكم أن تتحمّلوا مسؤوليتكم، وأن تقوموا بواجبكم وأن تصنعوا المبادرات، وأن تقدّموا التضحيات، يمكن أن تُكفّر، وأن يُفتى ضدّك، وأن تُحاصر، هذه الأشياء تحمّلها المفكرون الأوربيون من قبل الكنيسة، ومن قبل الأباطرة آنذاك، لكنّهم قاموا بواجبهم تجاه شعوبهم.

أيّها المثقفون، أيّها الشباب الواعون الطامحون، كفى تلاومًا، كفى توزيعًا للمسؤوليات، علينا أن نتحمّل مسؤوليتنا تجاه شعوبنا ومجتمعاتنا، وأوطاننا، أشكركم جميعًا على مداخلاتكم، كانت مفيدة، محفّزة، جزاكم الله خير الجزاء، والحمد لله ربّ العالمين.

مقدّم البرنامج: شكرًا جزيلًا سماحة الشيخ، جزاك الله ألف خير، وشكرًا على دعوتك، وقبولك هذه الدعوة، إن شاء الله يكون لنا لقاء آخر معكم، وشكرًا لكافة المستمعين والمشاركين.

الشيخ الصفار: لا يمكننا التوقف عن إحياء مناسبة عاشوراء[1]

تحت شعار: نتباعد .... ويجمعنا ظلّ الحسين ﷺ، وجّهت لجنة (إقامة شعائر عاشوراء ١٤٤٢هـ في ظلّ جائحة كورونا)، عدة أسئلة لسماحة الشيخ حسن الصفار، وهذا نصّ الأسئلة والإجابات:

ما هي خصوصيات عاشوراء الإمام الحسين ﷺ في ظلّ الظروف الحالية؟

طالما واجه إحياء مناسبات عاشوراء تحدّيات مختلفة بعضها أمنية كما شهدنا في السنوات الماضية بسبب نشاط الإرهابيين، ونواجه الآن هذا التحدّي الصّحي الكبير المتمثّل

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٣م.

في انتشار وباء كورونا، ممّا قد يفرض علينا بعض القيود في إحياء هذه المناسبة الدينية العزيزة.

هل تؤيدون الرجوع الحذر للمآتم الحسينية في عاشوراء ١٤٤٢هـ؟ وما هي السبل المطلوبة لتحقيق ذلك بما يتلاءم مع حضارة المنطقة ووعيها؟

بالتأكيد لا يمكننا التوقف عن إحياء مناسبة عاشوراء فهي شعيرة متجذّرة في وجداننا ومشاعرنا، كما لا يمكننا تجاهل أخطار الوباء المستجد (كوفيد ١٩) فلا بدّ من التفكير العلمي والموضوعي لأداء حقّ المناسبة من جهة والحفاظ على صحة أبناء المجتمع من جهة أخرى. وهنا يأتي دور ذوي الاختصاص والمعنيين بالشأن الصحي في البلاد ليبيّنوا الإجراءات والاحترازات المطلوبة.

ما هي توجيهاتكم للمجالس التي لا تستطيع أن تراعي البرتوكولات الصحية؟

المجالس التي لا تستطيع مراعاة الاحترازات الضرورية لحماية صحة المشاركين فيها، عليها التقيّد بفتاوى المرجعية العليا التي تعطي الأولوية لدفع الخطر عن أبناء المجتمع، وللأخذ برأي المتخصّصين، وفتاوى المرجعية واضحة في حرمة تعريض صحة الآخرين للخطر.

ما هي نصيحتكم لخطباء المنبر الحسيني لمراعاة ظروف هذه السنة؟ وما هي طبيعة المواضيع التي ينبغي للخطيب أن يتطرق لها سواء بشكل مباشر أو عن بعد؟

الخطباء الأعزاء يُنتظر منهم في إحياء هذه المناسبة معالجة تداعيات انتشار هذا الوباء على الصّعيد النفسي والعلاقات الأسرية وترشيد الحالة الاقتصادية والتزام الإجراءات الاحترازية إلى أن تزول حالة الخطر، إضافة إلى الدور الأساس في خطابتهم بالتذكير بالسيرة الحسينية وترسيخ قيم الدين في النفوس.

هلّا تفضلتم بكلمة توجيهية في الإحياء الاستثنائي لهذا العام؟

علينا أن نخطّط لإحياء هذه المناسبة بشكل عقلاني وبالالتزام برأي المختصين والخبراء وألا ننساق عاطفيًّا فنخالف فتاوى المرجعية ونعرض حياة الناس للخطر، ولا نفسح المجال للمزايدات الولائية العاطفية فالجميع موالون لأهل البيت ﷺ وعاشقون للحسين ومهتمون بإحياء الشعائر وتعظيمها، لكننا نعيش ظرفًا استثنائيًّا له أحكامه وضروراته.

حوار موقع صُبرة حول إقامة المجالس والعزاء بمحرم[1]

صبرة: كلمة عن إقامة المجالس والعزاء بمحرم

الشيخ الصفار: إقامة المجالس والعزاء في عشرة المحرم ليست مجرّد عادة اجتماعية أو فلكلور شعبي وإنما هي شعيرة دينية في مدرسة أهل البيت ﷺ حيث حثَّ الأئمة على تخليد هذه الذكرى وإحياء مناسبة استشهاد الإمام الحسين ﷺ.

كما أنّ هذه المجالس أصبحت موسمًا ثقافيًا اجتماعيًا، يعمّق الولاء الديني في نفوس أبناء المجتمع، ويذكرهم بالقيم الفاضلة، ويحفّزهم للاقتداء بالنبي محمد

(١) ١٤ ذو القعدة ١٤٤١هـ الموافق ٥ يوليو ٢٠٢٠م.

وآله في مكارم أخلاقهم، وجميل سيرتهم، إضافة إلى ما تحقّقه هذه المجالس من تلاحم وتواصل اجتماعي.

من هنا يكون الحرص شديدًا على إحياء هذه المناسبة وإقامة الشعائر الحسينية.

صبرة: ما هو المتوقع في ظل الجائحة؟

الشيخ الصفار: المتوقع في ظلّ الجائحة أن تقام معظم المجالس مع الالتزام بالاحترازات الصحية، وأن يكون هناك بث إلكتروني لعدد كبير من المجالس ليتمكن الناس من متابعتها في بيوتهم.

صبرة: ما هي ترتيبات العمل على ذلك من جهتكم، وهل فيه تحضيرات معيّنة في حال تمت القراءة مباشرة أو عن بعد؟

الشيخ الصفار: أتواصل حاليًا مع بعض الأطباء والمعنيين بمكافحة العدوى الوبائية لوضع المقترحات والإرشادات المساعدة على إقامة الشعائر الحسينية مع تجنّب المخاطر والأضرار.

كما أتحاور مع الإخوة الخطباء حول إعداد المواضيع المناسبة للظروف الحاضرة، التي ترفع معنويات الناس، وتحصّنهم من الارتدادات النفسية كحالة القلق والاكتئاب، أو انعكاسات فترة الحجر على أخلاق التعامل داخل الأسر والبيوت.

كذلك الحثّ على عدم التساهل في أخذ الاحترازات مع أجواء الانفتاح التي اقتضتها ضرورات الحياة مع استمرار خطر الوباء. ودعوة الناس إلى التكافل والتعاون في مواجهة آثار الجائحة.

حوار جريدة عكاظ مع الشيخ الصفار حول التقريب بين المذاهب الدينية المختلفة[1]

نناقش قضية (التقريب بين المذاهب الدينية المختلفة في الإسلام) فهل هذا التقارب أمر ممكن حاليًّا أم أنك تراه نوعًا من التذويب والإلغاء وتنازل كلّ مذهب عن خصوصيته؟

الشيخ الصفار: أعتقد أنّ المقصود بالتقريب بين المذاهب هو التقارب بين أبنائها وأتباعها، وليس بين المذاهب نفسها كمدارس فكرية وفقهية، فالمذاهب الإسلامية ما دامت تعتمد مرجعية الكتاب والسُّنة فهي

(١) أجرت الحوار سلوى خميس.

متقاربة في أصولها وجذورها، والاختلاف بينها هو في التفاصيل والجزئيات العقدية والفقهية.

وتقارب أتباع المذاهب الإسلامية يعني:

أولًا: الفهم المتبادل بأن يتعرف كلّ طرف على آراء الطرف الآخر كما هي، وليس من خلال سوء الظنّ وسوء الفهم والنقولات المغرضة.

وثانيًا: التأكيد على القواسم المشتركة والأصول الجامعة.

وثالثًا: الحوار الموضوعي في مسائل الاختلاف.

ورابعًا: التعاون في خدمة المصالح العليا للإسلام والمجتمع.

وبالتالي فليس مطلوبًا من أحدٍ أن يتنازل عن شيءٍ من قناعاته أو خصوصياته.

أليس (الحوار بين المذاهب) مع تقبّل الآخر هو الصيغة الأفضل؟ وما هي أهم مبادئ إقامة هذا الحوار من وجهة نظرك؟

الشيخ الصفار: لا بديل عن قبول الآخر المذهبي، إلّا حالة الصّراع والنزاع، فمهما كان رأيك في المذهب الآخر فأنت لا تستطيع إلغاءه وإنهاء وجوده، وحالة الشقاق والخلاف مضرّة بمصالح الإسلام والأمة، وخاصّة مع التحدّيات الصّعبة الحاضرة، وقد حذّرنا القرآن الكريم بأنّ عاقبة النزاع هي الفشل، يقول تعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ وقد جرّبنا حالة القطيعة والصّراع المذهبي طيلة القرون الماضية فلم نجنِ إلّا الثمار المرّة.

فلا بُدّ من اعتماد نهج التعايش والاحترام المتبادل. على أساس المبادئ التالية:

١. الإقرار بجامعية الإسلام لكلّ أبنائه على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم ورفض التكفير لأحد من أهل القبلة.
٢. احترام حقوق الإنسان وحقوق المواطنة في بلاد المسلمين، فلا يُبخس إنسان حقّه، ولا يكون هناك تمييز بين المواطنين حين تختلف مذاهبهم.

٣. تشجيع الحوار العلمي بين المتخصّصين في علم العقيدة والشريعة، وإتاحة فرص التعبير عن الرأي، ونشر ثقافة التسامح.

هل المشكلة في تعدّد المذاهب أم في رفض التعدّد؟

الشيخ الصفار: المشكلة ليست في تعدّد المذاهب، فكلّ الأديان والمدارس الفكرية تعدّدت مذاهبها، كاليهودية والنصرانية والاشتراكية. وتعدّد المذاهب أمر قديم في تاريخ الأمة وليس طارئًا أو حادثًا.

لكنّ المشكلة تكمن في التعصب، وسياسات التمييز بين المواطنين.

تقبّل المذاهب الدينية في الوطن الواحد ما أهميته لدعم الوحدة الوطنية وتقوية النسيج الاجتماعي نحو التعايش السلمي؟

الشيخ الصفار: ما دام التعدّد المذهبي أمرًا قائمًا في الوطن، فأتباع المذاهب المختلفة شركاء في الوطن، لا يحقّ لأحد منهم الاستئثار على الآخرين أو تهميشهم، وحين يكون هناك خلل في العلاقة بين المواطنين على أساس مذهبي، فإنّ ذلك يشكّل خطرًا على الوحدة الوطنية، وخاصّة في هذا الظرف الحسّاس، الذي تكثّف فيه الضغوط على بلادنا.

فالمساواة بين المواطنين، والحوار بين شرائحهم، هو الطريق لحماية السلم الاجتماعي الوطني، وهو ما يحصّن وحدتنا الوطنية أمام محاولات الاختراق.

مُتابعات

الشيخ الصفار تطوير العمل وتجديد دمائه يحقق الاستمرارية[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى تطوير العمل الاجتماعي الخيري وتجديد الدماء فيه للمحافظة على استمراريته ونموه.

وقال: الأهم من وجود المشروع هو استمراره ومواصلته، وهذا هو الامتحان والتحدي.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في حفل تكريم مركز أنوار القرآن بسيهات لعشرة من منسوبي المركز بتاريخ ٤ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م في مقر المركز في سيهات.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ١٤/١٢/ ٢٠١٨م.

وأشار سماحته للحراك الاجتماعي الذي تشهده محافظة القطيف في ظل وجود كفاءات بشرية، وتفاعل أفراد المجتمع، وكذلك الظروف المناسبة لإقامة هذه المشاريع.

وطالب بالاستقامة والثبات على أعمال الخير المختلفة التي يتوفق الإنسان للقيام بها. وتابع: الله يبشر أهل الاستقامة أن الملائكة تتنزل عليهم تبشرهم بالجنة.

وأبان أن بعض المؤسسات الثقافية والخيرية في المجتمعات الأخرى أعمارها بالقرون، فهناك مؤسسات وجمعيات وأنشطة عمرها ١٠٠ أو أكثر.

ومضى يقول: نحتاج إلى روحية المحافظة على العمل الخيري في أيّ لجنة من اللجان أو جمعية من الجمعيات كما نصرّ على أداء العمل الوظيفي ونتمسك به.

وتابع: يجب أن نحافظ على العمل ولا نتركه إلا إذا كان لعمل أفضل.

ورفض الانسحاب من العمل الاجتماعي أو الخيري فقط لوجود خلاف بين الزملاء أو في الأفكار والرؤى.

وأشاد الشيخ الصفار بمركز أنوار القرآن واستمراريته، وقال: إنه شرف عظيم أن نقوم بخدمة كتاب الله الكريم.

وشكر الداعمين للجان القرآنية، مبديًا فخره بالقراء المتألقين والحفّاظ المتميزين الذين وصل عددهم لمئات في عقدين من الزمن.

واختتم الحفل الذي حضره عدد من الشخصيات الاجتماعية المهتمة بالدراسات القرآنية والشأن الثقافي، وعدد من أعضاء المجلس القرآني المشترك بتكريم المعلمين من قبل سماحة الشيخ الصفار، ورئيس المجلس القرآني المشترك بالقطيف والدمام الأستاذ حبيب الجبران، ورئيس المركز الأستاذ عبدالله الهمل.

هذا وقد تم في الحفل تدشين كتاب «دروس في تجويد القرآن ٣» للكاتب والباحث زكريا علي آل عبدرب النبي، كأحد المناهج التعليمية للعلوم القرآنية في المركز.

الشيخ الصفار يدعو لإنشاء أوقاف لدعم وتطوير المؤسسات القرآنية[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار رجال الأعمال والمقتدرين أن ينشئوا موارد ثابتة لدعم مشاريع المؤسسات واللجان القرآنية وأنشطتها.

واقترح عمل مشاريع وقفية لدعم هذا النشاط القرآني المؤسسي.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها سماحته في الأمسية القرآنية التي أقامتها ديوانية الثقلين بمنزل الشيخ صالح آل إبراهيم في صفوى ٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩م.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٢م.

وأوضح سماحته أن جمعيات تحفيظ القرآن في المملكة تحظى بدعم من رجال الأعمال وأهل الخير، وأن الجهد الأهلي هو الغالب على عملها.

وتابع: وشيّدت أوقاف كبيرة لدعم هذه الجمعيات مما جعل إمكاناتها لإدارة هذه البرامج كبيرة.

وأضاف: نريد لهذه المؤسسات القرآنية أن تحظى باهتمام اجتماعي لا يقل عن الاهتمام الذي تحظى به الجمعيات القرآنية في المناطق الأخرى.

وأشار إلى وجود لجنة قرآنية في كل مدينة وقرية، وهذه اللجان تحتاج إلى دعم ومساندة.

ومضى يقول: نحن مجتمع متدين موالٍ، والرسول ﷺ أوصانا بالثقلين القرآن الكريم والعترة الطاهرة.

وتابع: كما أن هناك أوقافًا لذكر أهل البيت ﷺ وإحياء مناسباتهم، ينبغي أن ننشئ مشاريع وقفية باسم الثقل الأكبر (القرآن الكريم) لدعم المؤسسات القرآنية وأنشطتها.

وأضاف: وتكون مجلس قرآني مشترك نفخر به وبنشاطه في إيجاد تواصل وتنسيق بين هذه اللجان القرآنية.

وأبان أن ما تحتاج إليه هذه اللجان هو دعم النشاط القرآني المؤسسي بإمكانات مناسبة عبر قيام أوقاف مخصصة، وتشجيع الناس أن يُوقفوا لهذا الجانب.

وبيّن أن الأبناء حينما يتربون وتسود بينهم الأجواء القرآنية هذا يجعلنا نطمئن لمستقبلهم.

وأوضح أن وجود مؤسسات تُعنى وتهتم بتعليم القرآن للأبناء شيء مهم، وإن كانت المسؤولية الأولى تقع على عاتق الأب والأسرة.

وتابع: لا يستطيع كل أب وكل عائلة أن توفر الظروف والأجواء المناسبة مع اختلاف إمكاناتهم لتحقيق هذه المهمة.

وأضاف: لا بُدّ أن يكون في المجتمع برامج وأنشطة ومشاريع لتربية الأولاد على حب القرآن وتعلمه وحفظه والتدبر في آياته.

هذا وقد افتتح المقدم حسين الهاني البرنامج بقراءة للمقرئ أحمد فتحي قريش، تلاه قراءة جماعية وموشح لفرقة أشبال هدي القرآن بمركز القرآن الكريم، ثم تلاوة للقارئ الاستاذ سعيد العيسى، أعقب ذلك كلمة لسماحة الشيخ الصفار.

وقد سبق كلمة الشيخ الصفار تكريم لبعض القنوات الإعلامية بمدينة صفوى وهي: قناة نداء صفوى، وقناة صفوى الإعلامية، وقناة شذا صفوى.

الشيخ الصفار الأجواء الواعية تساعد الإنسان على مواجهة التحديات[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لصنع أجواء دينية واعية تساعد الإنسان المؤمن على مواجهة التحديات.

وقال: إن مناعة المؤمن تتقوى في مواجهة التحديات إذا كان متصلًا بالأجواء الإيمانية والتجمعات الواعية.

جاء ذلك خلال الندوة التي شارك فيها سماحته ضمن برنامج بيّنات من الهدى الرمضاني بالربيعة ٠٨ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠١٩م في مجلس سماحة الشيخ عبدالكريم الحبيل، بعنوان: تحديات الالتزام الديني.

وأبان سماحته أن النصوص الدينية تشجع أن يكون

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٤م.

المؤمن في أجواء المؤمنين، كحضور مجالس العلماء وصلاة الجمعة والجماعة.

وتابع: إن التواصي بالحق يكون ضمن أجواء صالحة وواعية تساعد المؤمن في مواجهته للضغوط والتحديات.

وأضاف: على الإنسان المؤمن أن يواصل برامجه الروحية التي تمكنه من مواجهة العوامل التي تناوئ التزامه الديني.

وأبان أن المؤمن إذا عاش الأجواء الروحية من التهجد والدعاء والعبادة فإنه يستلهم طاقة إيمانية ويرفع معنوياته ليواجه كل التحديات.

وتابع: قدرة الإنسان على الصمود تتأثر بمستوى التعبئة الروحية.

ودعا أن يكون المؤمن متصلًا بينابيع التعبئة الروحية كأن يقرأ القرآن والأدعية ويقبل على الله ليكون أقدر على مواجهة الضغوط والتحديات.

وأوضح أن من الأمور التي تعين المؤمن على مواجهة التحديات الاجتهاد في كسب المعرفة الدينية وتصحيح الفهم الديني.

وتابع: الفرص اليوم متاحة للمعرفة ووسائل المعرفة أصبحت ميسورة.

وأضاف: على الإنسان أن يبذل جهدًا ليصنع لديه وعيًا دينيًّا وأن يقرأ ويبحث ويدرس المعارف الدينية ما استطاع.

ومضى يقول: لا ينبغي أن يكتفي الإنسان بالثقافة الشفهية فالخطاب المنبري يأخذ المستوى المتوسط من وعي المستمعين، ومجالات المعرفة أصبحت متاحة.

وأبان أن الدين منهج وسلوك ونظام حياة، والإنسان ملزم بتطبيق هذا البرنامج.

وتابع: التشريعات الإلهية تستهدف صلاح الإنسان وسعادته، ومخالفتها تستوجب سخط الله.

وأوضح أن الإنسان يواجه تحديات مختلفة، لأن فلسفة الحياة هي الابتلاء والامتحان.

وتابع: لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يستوحش مواجهة التحديات والمعاناة.

وبيّن سماحته أن الإنسان يواجه تحديات داخلية تتمثل في الشهوات والغرائز والأهواء، فلا يستسلم للحالة الشهوانية والغريزية المصلحية العاجلة.

وأكّد أن المؤمنين جميعًا يريدون أن يلتزموا بالدين وتوجيهات النبي وأهل بيته ولا يريدون مخالفة الدين وتوصياته.

واستدرك: لكن كيف نفهم الدين وكيف نطبقه؟

وقال: إن مستوى فهم الإنسان للدين يساعده على مواجهة التحديات، ويعينه على تطبيقه باعتدال بعيدًا عن التشنج والتشدد.

ومضى يقول: نحن مطالبون بالارتقاء لمستوى التحدي وعلينا أن نعي خطورته، مبينًا أن المجتمع يتجاوب مع جهود الإصلاح في الحالة الدينية.

وقد استقبل سماحة الشيخ الصفار عددًا من أسئلة الجمهور بعد الانتهاء من كلمته.

قدم الندوة التي حضرها عدد من العلماء والوجهاء والأكاديميين والمثقفين السيد مجيب آل درويش.

الشيخ الصفار: لا ينبغي اختزال سيرة الحسين في واقعة كربلاء وحدها[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى قراءة أكثر شمولًا لسيرة الإمام الحسين وحياته الاجتماعية والسياسية عوضًا عن اختزال سيرته العطرة في واقعة كربلاء وحدها والتغافل عمّا سواها.

جاء ذلك في محاضرة عاشورائية ألقاها ليلة الأحد الأول من محرم ١٤٤١هـ الموافق ٣٠ أغسطس ٢٠١٩م بعنوان «الحسين سيرة رسالية» في مجلس المقابي بالقطيف في مستهل موسم عاشوراء.

وقال الشيخ الصفار: «إذا كانت الشهادة هي العنوان

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/٩/١م.

الأبرز لسيرة الحسين ﷺ، وهي الفصل الأخير من حياته الطاهرة، فإنها يجب أن توجهنا لقراءة المحطات السابقة لها من السيرة الحسينية».

ودعا إلى قراءة أكثر شمولًا لسيرة الإمام الحسين وحياته الاجتماعية والسياسية عوضًا عن اختزال سيرته العطرة في واقعة كربلاء وحدها والتغافل عمّا سواها.

وأضاف «عاشوراء هي حصيلة ونتيجة لما قبلها من مواقف».

وأمام حشد من المستمعين ملأ القاعة قال سماحته إن سيرة الحسين ثرية بالمحطات والمواقف التي نحتاج لقراءتها والاستلهام منها.

ومضى يقول إن سلسلة الأحداث المثيرة في حياته ﷺ بدأت من محطة التربية والرعاية الخاصة التي أولاها إياه جده النبي ﷺ هو وأخوه الحسن.

واستطرادًا يأتي موقفه ﷺ ضمن محنة البيت النبوي والموقف المسؤول حيال مسألة الخلافة ثم مشاركته في الفتوحات الإسلامية ودفاعه لاحقًا عن بيت الخليفة عثمان كما يؤيد ذلك بعض العلماء.

وعلى غرار ذلك تأتي مواقفه ﷺ تباعًا تحت ظل قيادة أبيه علي ﷺ واشتراكه في معارك صفين والنهروان مرورًا بمساندته لأخيه الحسن في تنازله عن الخلافة

ومصالحته لمعاوية، وانتهاءً برفضه ﷺ بيعة يزيد بن معاوية.

وعلّل الشيخ الصفار سبب التأكيد المتكرر لأئمة أهل البيت ﷺ على إحياء سيرة الإمام الحسين بأنها تأتي لإفشال إجراءات الأمويين وخططهم في التعتيم على فاجعة كربلاء ولأجل ألا يمر هذا الحدث الفظيع مرور الكرام.

وأضاف بأن القمع الأموي والعباسي بلغ حد استئصال كل من ينشد قصيدة في مدح أهل البيت أو رثائهم. مضيفًا بأن هذا القمع الشديد هو ما يبرر عدم توقيع الشعراء الموالين على قصائدهم ونسبتها عوضًا عن ذلك إلى الجن.

وفي محور آخر استنبط سماحته من قول النبي ﷺ «حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ» أن السبطين الحسنين هما امتداد لحملة الرسالات السماوية من الأنبياء والرسل والأوصياء.

وأورد سماحته في السياق عدة استدلالات قرآنية متينة حول دور الأسباط في الرسالات السماوية السابقة التي تذهب بأجمعها إلى إثبات المعنى السابق «فالأسباط هم الهداة وحملة الرسالة وحفظة الدين والمقاتلين في سبيل الله».

الشيخ الصفار يدعو الوسط الإسلامي إلى الانفتاح على حالات النقد والتقويم[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الوسط الإسلامي إلى الانفتاح على حالات النقد والتقويم الموجهة للخطاب الديني، خاصة منه القائم على مرجعية فكرية مجمع عليها.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية التي ألقاها ليلة الإثنين ٢ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «الخطاب الديني والمخرجات الاجتماعية» في مجلس المقابي بالقطيف.

وقال الشيخ الصفار: «الخطاب الديني أداء بشري غير معصوم عن الخطأ، وهو بحاجة إلى التطوير مع تطور

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢/٩/ ٢٠١٩م.

الحياة وتقدم العلم».

وانتقد بعض الأوساط الدينية التي يزعجها النقد والتقويم لكل ما يرتبط بالدين «وكأن كل شيء من ذلك هو من الثوابت ومن الوحي والمقدسات».

وأضاف بأن هواجس البعض تجاه وقوف الأعداء خلف حالات النقد الديني لا ينبغي أن تشكل مانعًا من التقويم الذاتي وإنما دافعًا نحو سدّ الثغرات وكشف المغالطات.

ودعا سماحته الأوساط الإسلامية إلى الانفتاح على حالة النقد خاصة منه القائم على مرجعية فكرية مجمع عليها.

وتناول في السياق جملة من المرجعيات الدينية الجريئة التي خاضت عملية النقد الذاتي ومنهم السيد محسن الأمين والشيخ محمد جواد مغنية والشيخ مرتضى مطهري والسيد محمد باقر الصدر والسيد محمد الشيرازي والسيد فضل الله إلى جانب المرجع السيستاني في وصاياه العاشورائية.

وعلى مستوى معايير النقد والتقويم دعا سماحته إلى التزام المعايير الموضوعية عند ممارسة النقد والتقويم. رافضًا مسلكية التهريج والتجريح أو تعميم الأخطاء «هذا أسلوب خطأ، يضر ولا يفيد، ويفقد صاحبه المصداقية».

ونوّه سماحته إلى جانب من مناهج النقد على أسس علمية وهو القائم على ملاحظة المخرجات والنتائج سلبًا أم إيجابًا.

واستطرد بأن الواقع الاجتماعي يكشف عن ظواهر سلبية خطيرة، منها: عدم رسوخ القيم الأساسية للدين في المجتمع، وضعف الاهتمام العلمي والثقافي، وانخفاض مستوى الفاعلية والإنتاج وجودة الحياة، وضعف العمل التطوعي، وكثرة الخلافات والنزاعات.

غير أنه ألمح في مقابل ذلك إلى أن هناك من يحمّل الخطاب الديني فوق طاقته وقدرته. معلّلًا بأن التخلف في المجتمعات الإسلامية نتاج عدة عوامل سياسية واقتصادية وتعليمية واجتماعية.

وأوضح الشيخ الصفار بأن الله تعالى لم يكلّف الأنبياء بتغيير مجتمعاتهم بقدر ما دعاهم لتبليغ رسالاته للناس وحسب.

واستدرك قائلًا: «يمكن للخطاب الديني أن يؤدي دورًا كبيرًا في نهوض مجتمعاتنا وإنجاز التنمية في أوطاننا».

وعلّل ذلك بالقول «بأن الخطاب الديني يحرك الدوافع الذاتية للإنسان، ويجعله أكثر التزامًا بالقيم والمبادئ، وأكثر حرصًا على العمل والعطاء».

وأورد جملة من سمات الخطاب الديني العقلاني الذي «كما أكد على التوحيد أكدّ على حرية الانسان، وحين فرض الجهاد، وضع أساس السلم والسلام، وحين حث على التبري من أعداء أهل البيت، حث على حفظ وحدة الأمة والمداراة».

في مقابل ذلك انتقد سماحته الخطاب الديني المتزمت الذي يركز على بعض النصوص الدينية مفصولة عن المنظومة المتكاملة للدين.

الشيخ الصفار: «علم النفس» أساس لفهم المجتمع وإنتاج الخطاب المؤثر[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المجتمعات الإسلامية إلى الاهتمام بدراسات علم النفس النظري والتطبيقي لما له من انعكاسات عميقة على مختلف جوانب السلوك الفردي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية الثالثة التي ألقاها ليلة الثلاثاء ٣ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «علم النفس.. رحلة استكشاف الذات» في مجلس المقابي بالقطيف.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/٩/٣م.

وقال الشيخ الصفار: «إننا بحاجة لمواكبة مسيرة علم النفس على المستوى العالمي وعلينا أن نوطن هذا العلم في ثقافتنا ومجتمعاتنا بما نضيف إليه، ونقتبس من مدارسه المختلفة».

وأوضح مدى تداخل علم النفس مع مختلف جوانب الحياة في العصر الحديث على مستوى العلاج النفسي ومجال الأعمال التجارية والدعاية والإعلان والتعاطي السياسي مع الخصوم وصولًا إلى مخاطبة الجمهور.

وتابع سماحته بأن مجتمعاتنا العربية والإسلامية جزء من المجتمع الإنساني وتعيش نفس الحاجات والمتطلبات، ولهذا فهي بحاجة للاهتمام بعلم النفس في مجاليه النظري والتطبيقي.

وقال الشيخ الصفار إن الوسط الديني بحاجة إلى دراسات علم النفس في إعداد الموجهين والمبلغين والخطباء والدعاة. داعيًا إلى الاهتمام به في حوزاتنا العلمية وفي أوساطنا الاجتماعية.

وخاطب رجال الدين قائلًا: إن التوجيه الوعظي العام للناس لن يكون مؤثرًا كالوعظ والإرشاد الذي يستفيد من معطيات العلم.

وحثّ سماحته الباحثين المسلمين على «توطين» دراسات علم النفس من

خلال البحث العلمي الجاد.

ومضى يقول: «لا يصح أن نبقى مستوردين فقط للعلم ومستسلمين للنظريات القادمة من المجتمعات الأخرى».

واستطرد بأن علم النفس الغربي لا يملك الكلمة الأخيرة عن دراسة السلوك الإنساني بل هو في بعض جوانبه تفسير حضاري محدد لهذا السلوك.

وأوضح بأن علماء النفس المحدثين لم يعنوا بدراسة النواحي الروحية من الإنسان وما ينبعث منها من حاجات إنسانية نبيلة وسامية «هي من أرقى الحاجات الإنسانية وأهم ما يميز الإنسان عن بقية الحيوان».

ورأى أن بإمكان الباحثين المسلمين معالجة النقص الكبير الذي يعاني منه علم النفس الحديث على الصعيد الروحي.

وتابع بأن التراث الديني والثقافي الإسلامي ثري بالأفكار والمفاهيم التي توجه سلوك الإنسان من خلال تلمّس خباياه النفسية وذلك جلي في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

الشيخ الصفار: شخصية الفرد ليست محكومة بعامل الوراثة والبيئة[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إن نمط السلوك الشخصي عند البشر أمر خاضع بالدرجة الأساس لاختيار الأفراد أنفسهم، سلبًا أم إيجابًا، بصرف النظر عن تأثيرات الوراثة أو البيئة.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية الرابعة التي ألقاها مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء ٤ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٤ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «تكوين الشخصية وسماتها» في مجلس المقابي بالقطيف.

وقال الشيخ الصفار «إن أسوأ شيء يمكن أن يواجه

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٤/٩/ ٢٠١٩م.

الفرد هو أن يستسلم لبعض السمات والصفات الشخصية في نفسه اعتقادًا منه بعدم القدرة على تغييرها».

وأضاف أن بإمكان الإنسان العمل على تغيير نفسه «ولذلك جاءت النصوص تحث على جهاد النفس بمقاومة ميولها ورغباتها المتجذرة».

وتابع بأن الله تعالى منح الإنسان عقلًا ليفكر به وأعطاه إرادة ليقرر بها، فإذا ما قرر فإنه يستطيع تجاوز آثار العوامل المختلفة المؤثرة في تكوين شخصيته.

وأردف بأن نمط السلوك الشخصي عند البشر أمر خاضع بالدرجة الأساس لاختيار الأفراد أنفسهم، سلبًا أم إيجابًا، بصرف النظر عن تأثيرات الوراثة أو البيئة.

ومضى يقول «لو كانت الوراثة عاملًا حتميًّا لما خرج من العوائل الصالحة طالحون، ولا خرج من العوائل المنحرفة صالحون».

وفي السياق انتقد الشيخ الصفار العائلات التي تعارض اختيارات أبنائها وبناتها لشريك حياتهم لا لعيب في أحد العريسين نفسيهما وإنما لعيب ربما في شخص قريب من أحدهما.

وقال إن تقييم شخصية الأفراد أمر ينبغي أن يعتمد بالدرجة الأساس على المعاينة والمعاشرة والخبرة وليس على أساس قرابة الدم من هذه العائلة أو ذاك الشخص.

وحول سمات الشخصية البشرية لفت الشيخ الصفار إلى الحاجة لفهم الموضوع «لكي نفهم أنفسنا ونشخص سماتنا وسمات الآخرين».

وأضاف أن هناك عدة عوامل مؤثرة في تكوين شخصية الإنسان وتحديد سماتها، ومن ذلك العوامل الوراثية وعوامل التربية وعوامل البيئة وعضوية الجماعة، إلى جانب عامل الدور الذي يقوم به الفرد في محيطه.

وبشأن الجدل القائم حول عامل الوراثة وعامل التربية وأيهما أكثر تأثيرًا قال سماحته إن الفصل بين العاملين لم يعد أمرًا مقبولًا علميًّا في الوقت الحاضر «لأن العوامل الوراثية والعوامل البيئية تعملان معًا».

الشيخ الصفار يحّذر من خطورة الأمراض النفسية على أمن المجتمع[1]

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من خطورة الأمراض النفسية على أمن المجتمع، داعيًا إلى وضع الصحة النفسية وتعزيزها على رأس الأولويات عند الأفراد والعائلات.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية الخامسة التي ألقاها مساء الأربعاء ليلة الخميس ٥ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٥ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «الصحة النفسية وتحديات الحياة» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار «إن اضطراب الصحة النفسية قد

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٥/ ٩/ ٢٠١٩م.

يدفع المريض إلى الانتحار أو التحول إلى خطر على الآخرين.. فيحاول تدميرهم قبل أن يدمّروه كما يتوهم».

وأشار إلى الإحصاءات الرسمية المحلية بشأن وجود ما يربو على نصف مليون مريض نفسي في السعودية فيما يصل العدد على المستوى العالمي إلى ٥٠٠ مليون مريض نفسي وفقًا لمنظمة الصحة العالمية.

وتابع القول أمام حشد ملأ القاعة «لقد باتت الأمراض النفسية في العصر الراهن وباءً عامًّا يعاني منه ملايين البشر».

وأرجع جانبًا من أسباب تزايد الأمراض النفسية إلى ما وصفه بطوفان الاهتمامات المادية «التي تجعل الإنسان في كثير من الأحيان يقف مأزومًا أمام تطلّعاته التي لا تتحقق».

واعتبر سماحته ظهور أدعياء الاتصال بالوحي أو زاعمي رؤية الأنبياء والأئمة بأنهم ضحايا لشكل من أشكال الأمراض النفسية، أو مدفوعون لأغراض معينة. معربًا عن الأسف لانخداع بعض الناس بمزاعم هؤلاء.

وأسف الشيخ الصفار من عزوف الكثير من الناس في المجتمع عن الاعتراف بأمراضهم النفسية وهذا ما يجعل قسمًا كبيرًا من المرضى النفسانيين يتجنبون مراجعة المستشفيات ولا يتلقون العلاج المناسب.

ودعا سماحته إلى الاهتمام بتعزيز الصحة النفسية ووضعها على قائمة الأولويات بالنسبة لكل فرد تجاه نفسه والمحيطين به وأبناء المجتمع «لأن الأمراض النفسية خطر على أمن المجتمع كلّه».

سُبل العلاج

وحول سُبل العلاج رأى الشيخ الصفار بأن مواجهة الأمراض النفسية ينبغي أن تكون عن طريق الوقاية والعلاج على غرار الأمراض الجسمية تمامًا.

ومضى يقول إن مجتمعاتنا لا تزال تعاني عجزًا في سُبل مواجهة الأمراض النفسية لعدم إدراك الحاجة اليها إلّا مؤخرًا.

وحثّ أبناء المجتمع على النأي عن ربط العلاج النفسي بالاتهام بالجنون، وعدم الخجل من مراجعة الأخصائي النفسي لتقلي العلاج في حال الاكتئاب الشديد أو الشعور باضطراب نفسي.

وفي حين أشار الشيخ الصفار إلى أهمية الجانب الروحي والبعد الإيماني في تعزيز الصحة النفسية عند الفرد، رفض في الوقت عينه اللجوء إلى العرّافين والمشعوذين وأدعياء الرقية الشرعية.

وفي السياق دعا سماحته إلى اهتمام المجتمع بتقديم الدعم النفسي عن طريق لجان إصلاح ذات البين ومساعدة المرضى والمعوقين وتقديم الاستشارات النفسية والاجتماعية.

واستطرادًا أشاد ببعض اللجان الأهلية ومنها لجنة أصدقاء تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية بالقطيف، والهاتف الاستشاري التابع لجمعية القطيف الخيرية.

وفي سبيل تجنب انتشار الأمراض النفسية دعا إلى توفير أجواء العلاقات الحميمة وإشاعة البهجة والسرور في المحيط العائلي والمجتمعي.

وأوضح بأن الإسلام يريد من كل فرد من أبناء المجتمع المسلم تحمّل المسؤولية من أجل إسعاد الآخرين من خلال إظهار الاحترام والتقدير ورفع المعنويات والتشجيع وتقديم المساعدة والدعم للمحتاجين والمكروبين.

الشيخ الصفار يدعو إلى تغليب النزعة الإنسانية حيال جميع البشر[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى تغليب النزعة الإنسانية في التعامل مع جميع البشر رافضًا بشدة حالة التمييز العنصري على أساس ديني أو عرقي أو طبقي.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية السادسة التي ألقاها مساء الخميس ليلة الجمعة ٦ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «النزعة الإنسانية بين المصلحية والايديولوجيا» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار إن ظهور الأفكار والنظريات العنصرية «من أسوأ الانحرافات التي حصلت في تاريخ البشرية».

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٦ / ٩ / ٢٠١٩م.

وأرجع ذلك إلى أنها «تنظر إلى الناس لا من خلال إنسانيتهم وإنما من خلال انتماءاتهم العرقية أو القومية أو الدينية».

وأضاف بأن المسلك العنصري ينزع إلى التمييز بين الناس على أساس طبقي، أحرارًا وغير أحرار كما في روما القديمة، أو على أساس عرقي كما جرى على السود في أمريكا، أو ديني كما فرض على اليهود في أوروبا.

وقال إن الغرور الديني والعنصرية خطر كبير تسلل إلى أتباع الأديان السماوية كما عند اليهود والنصارى.

وتابع بأن المسلمين ابتلوا هم أيضًا بتسلل العنصرية إلى ثقافتهم «فكان هناك تمييز ضد الموالي، ونظرة دونية تجاه غير العرب، وتعامل سيئ مع أتباع الديانات الأخرى». مرجعًا ذلك إلى الفهم السيئ للدين، والسياسات المنحرفة.

ومضى يقول بأن العنصرية في الوسط الإسلامي لم تقتصر على أتباع الديانات الأخرى بل انتقلت إلى التعامل مع أبناء المذاهب الأخرى داخل المسلمين.

وأمام حشد ملأ القاعة قال سماحته إن أبرز الشواهد على ذلك يتمثل في التيارات التكفيرية والتعصبية عند السُّنة والشيعة.

وأوضح بأن أصحاب النزعة الأنانية ينطلقون في التعامل مع الآخرين من محورية الذات فقط، فهم يهتمون بمصالحهم الذاتية والأسوأ من ذلك تعمد الإضرار بالآخرين من أجل تحقيق مصالحهم هم ورغباتهم.

وتابع أن ذلك يشمل عصابات المخدرات وتجار السلاح وجشع شركات الأدوية مرورًا بالإهمال الوظيفي والتقصير الزوجي وتجاهل مشاعر الآخرين.

تنمية نزعات الخير

إلى ذلك دعا الشيخ الصفار إلى تغليب النزعة الإنسانية في التعامل مع جميع البشر قائلًا بأن الإسلام يحض على تنمية نزعات الخير ومن أهمها النزعة الإنسانية في التعامل مع جميع البشر.

ورفض سماحته بشدة حالة التمييز العنصري على أساس ديني أو عرقي أو طبقي.

وعلى المستوى القرآني رأى الشيخ الصفار انطباق الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ على جميع البشر.

وفي السياق دعا سماحته إلى الإحسان إلى عامة الناس. قائلًا بأن الإسلام يدفع بالمسلم ليكون محسنًا وبارًّا بأفراد المجتمع البشري بصرف النظر عن دياناتهم ومذاهبهم وهوياتهم أو أصولهم العرقية.

الشيخ الصفار يدعو أبناء المجتمع إلى التفكير الحرّ والاستقلالية في الرأي[1]

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار أبناء المجتمع على التفكير الحرّ والاستقلالية الفردية وتحمّل المسؤولية إزاء مختلف القضايا العامة والخاصة دون الركون إلى آراء الآخرين على نحو أعمى.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية السابعة التي ألقاها مساء الجمعة ليلة السبت ٧ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٧ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «الشخصية بين الاستقلالية والتبعية» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار إن أبرز صفات الاستقلالية الفردية

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٧ / ٩ / ٢٠١٩م.

هي أن يتمتع الفرد بالقدرة على الإفصاح عن مشاعره الإيجابية والسلبية والتعبير عن آرائه والعمل على حماية مصالحه وحقوقه مع احترام حقوق الآخرين.

واستدرك قائلًا «لكن الإنسان حين يفقد ثقته بنفسه ويضعف تقديره لذاته يصبح إمّعة يتبع الآخرين».

وأوضح بأن الاتّباع الأعمى يعني التخلي عن التفكير المستقل وتحمل المسؤولية الفردية وعوضًا عن ذلك ينزلق نحو الانقياد الأعمى للآخرين، سواء أكانا الأبوين أو جماعة أو حزبًا أو مؤسسة وغير ذلك.

وشدّد سماحته على القول «إنّ كلّ الانتماءات يجب أن تكون تحت سقف القيم الدينية، فلا يدفع الإنسان انتماء أو اتّباع زعامة لتخطّي القيم والتعاليم الدينية».

وأضاف بأن الإنسان هو من سيتحمل تبعات آرائه ومواقفه ونتائج أعماله «فعليه أن يتأكد شخصيًّا من الفكرة التي يعتنقها أو الموقف الذي يتخذه لأنه مسؤول عن ذلك في الدنيا والآخرة».

وأسف سماحته بشدة لخسارة بعض الناس أنفسهم انقيادًا لزعامة أو جماعة «ويرتكب الموبقات والمحرّمات لدعمها وتأييدها».

وأكدّ على مبدأ المسؤولية الفردية وأن يحفظ الإنسان استقلالية شخصيته عن الوقوع تحت تأثير الآخرين على حساب عقله وضميره وقيمه الدينية.

الاتباع الواعي والتبعية العمياء

في مقابل ذلك قال الشيخ الصفار إن الاستقلالية في الرأي لا تعني استبداد المرء برأيه. معلّلًا ذلك بكون الفرد عرضة للخطأ والقصور عن الإحاطة بكل شيء وتأثره بالعواطف والرغبات إضافة إلى حاجته للاستماع لذوي الخبرة والتجربة.

وأوضح بأن العقل يدعو الإنسان لاتباع ذوي العلم والاختصاص فيطيع الطبيب ويأخذ برأي المهندس ويتبع فتوى الفقيه الجامع للشرائط.

ومضى يقول «إن هذا كلّه يدخل في نطاق الاتّباع الواعي وهو لا ينافي الاستقلالية ولا توكيد الذات».

واستدرك قائلًا «لكن بعض الناس يقع في هاوية التبعية العمياء فيتبع الآخرين دون مبرر معقول، إنما باندفاع عاطفي، أو بسبب انعدام ثقته بنفسه وتقديره لذاته، أو لكسله عن التفكير، وضعفه في اتخاذ القرارات والمواقف».

وأوضح بأن النصوص الدينية تشدّد على النأي عن التبعية العمياء للمجتمع في حالات الظلم والانحراف خاصة «فلا يصحّ أبدًا أن يستسلم المرء للحالة السّائدة، وإنما ينبغي أن ينأى بنفسه تمامًا عن ذلك الوضع».

إثارة عقول الأتباع

إلى ذلك انتقد الشيخ الصفار القيادات الدينية غير الواعية «التي تقفل الصندوق على عقول أتباعها فلا يطّلعون على رأي آخر ولا يلتقون بذوي رأي مختلف».

ورأى بأن القائد الديني الحقيقي هو الذي يثير في الناس دفائن عقولهم ويدفعهم للتفكير، وليس الذي يبحث عن أتباع منقادين فيما يُبعد عنه كلّ من يخالفونه الرأي.

الشيخ الصفار يحضّ الأقلّيات المذهبية على الاندماج في أوطانها[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الأقلّيات المذهبية إلى الاندماج في أوطانها بصرف النظر عن الانتماء الديني، منتقدًا التوجهات الانعزالية التي ترفع حواجز الفرقة المذهبية أمام الناس.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية الثامنة التي ألقاها مساء السبت ليلة الأحد ٨ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٨ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «الانبساط والانطواء» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار «إن الخيار الأمثل هو أن تندمج

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٨ / ٩ / ٢٠١٩م.

الأقلّيات المذهبية في أوطانها بصرف النظر عن الانتماء الديني، فالدين لا يمنع من التداخل مع الآخرين والاندماج معهم».

وأبدى سماحته تحفظه حيال استخدام مصطلح الأقلّية والأكثرية. قائلًا بأنّ هذا التوصيف ينبغي ألا يجري بين مواطني البلد الواحد.

وفي السياق انتقد بعض التوجهات عند طرفي الأكثرية والأقلّية التي تضع حواجز الفرقة المذهبية أمام الناس.

وقال إن ذلك خلاف التوجه الذي تتبناه البلاد من خلال رؤية ٢٠٣٠ في التخفف من تأثيرات حالة التعصب والتزمّت الديني.

ودعا الشيخ الصفار المواطنين الواعين إلى التفاعل مع هذا التوجه وأن يتوسعوا في حالة الاندماج والتداخل مع أبناء وطنهم.

وأوضح بأن الأقلّيات المذهبية في بلاد المسلمين كالمنتمين لمذهب أهل البيت المتواجدين وسط أهل السُّنة غالبًا ما تسود بينهم ثقافة تشجع على الانعزال خوفًا من الذوبان وضياع الهوية إلى حدّ المبالغة.

وأضاف بأنّ حالة الانكفاء تأتي أحيانًا نتيجة ما يمارس على أفراد الأقلّية من التمييز

والإقصاء فيأتي الردّ خطأً على هذه الحالة باللجوء إلى العزلة والانزواء فيخسرون هم ويحرمون أوطانهم.

وتابع بأن الدين لا يطلب من الإنسان أن يبتعد عن الناس حتى لا يتأثر بهم، وإنما يطلب منه أن يبني وعيه حتى يجعل نفسه في مستوى من الحصانة والالتزام حدّ القدرة على التأثير في الآخرين أكثر من التأثر بهم.

وقال الشيخ الصفار إن أئمة أهل البيت طالما دعوا أتباعهم إلى رفض الانعزال عن الأمة وعدم التقوقع على أنفسهم ضمن دوائر اجتماعية منفصلة.

وعلى النقيض من ذلك قال الشيخ الصفار إن أئمة أهل يحضّون أتباعهم على الاندماج مع بقية المسلمين، وأن يعيشوا بينهم ويتفاعلوا معهم ويشاركونهم الآمال والآلام.

وأسف سماحته إلى بروز الثقافة الانتقائية من خلال الأخذ ببعض الروايات من سيرة أهل البيت والتغاضي عن روايات أخرى، وخاصة التي تحضّ على الاندماج وتأمر بالمداراة والتفاعل مع هموم الأمة ردًّا على ظروف الحصار والتهميش.

وقال إنّ الإنسان العاقل الواعي ينبغي أن يكون منفتحًا على الآخرين، مهما اختلفوا معه في المذهب أو الدين.

واستطرادًا استعرض الشيخ الصفار تجربة الأقلّيات الإسلامية في البلاد الغربية وكيف انشغل قسم منهم بقضايا النقاب ورفع الأذان فيما اندمج قسم آخر في أوطانهم الجديدة وباتوا أفرادًا فاعلين ومؤثرين.

وأضاف بأنّ النتائج باتت واضحةً فالمجموعة الأولى آثرت الانكفاء ولا تزال تراوح مكانها، فيما بلغ أفراد المجموعة الثانية مراتب عليا في الحكومات والبرلمانات وكراسي القضاء في عدد من الدول الغربية.

الشيخ الصفار يدعو إلى إدانة صريحة للتوجهات العنفية[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى إدانة واضحة وصريحة للتوجهات العنفية والعمل المسلّح التي استدرجت أبناء الأمة إلى تدمير بلدانهم بأيديهم وإعادتها عقودًا إلى الوراء.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية التاسعة التي ألقاها مساء الأحد ليلة الإثنين ٩ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٩ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «سيكولوجية العنف والعدوان» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار «تواجه مجتمعاتنا العربية

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٩ / ٩ / ٢٠١٩م.

والإسلامية تحدّيًا خطيرًا يتمثل في ظهور جماعات تمارس الإرهاب والعنف بشعارات دينية وسياسية».

وأضاف بأن هذه الجماعات استفادت من أرضية المشاكل القائمة في معظم البلدان الإسلامية من تخلف التنمية والفقر والبطالة والفساد لتستقطب الشباب إلى تنظيماتها وتوجهاتها الإرهابية العنفية.

وقال إن جماعات العنف وجدت دعمًا من قوى دولية وإقليمية فتحولت بلاد المسلمين إلى ساحات دمار وخراب واحتراب أهلي كما في الصومال وأفغانستان وسوريا وليبيا والعراق واليمن.

ومضى يقول إن بلادنا نالت نصيبًا من الموجات الإرهابية العنفية التي استهدفت المساجد والحسينيات والمؤسسات حكومية إلى أن نجحت الأجهزة الأمنية في القضاء عليها. واستدرك سماحته أمام حشد ملأ قاعات المجلس قائلًا «ان الخطر لا يزال قائمًا».

ودعا الشيخ الصفار إلى توعية أبنائنا وشبابنا حتى لا ينخدعوا بهذه الدعوات والشعارات ولا يُستدرجوا إلى توجهات العنف التي تستغلّ رغبة الشاب في إظهار قوته ودفعه نحو حمل السلاح واستخدام العنف.

وشدد القول «علينا أن نكون واضحين وصريحين في توجيه أبنائنا وتوعيتهم

حتى لا يقعوا في هذه المنزلقات ولا يتكرر ما حصل في بلادنا من أحداث».

وفي السياق أوضح بأن علماء المنطقة في الأحساء والدمام والقطيف أصدروا عددًا من البيانات وألقوا الخطب التي تدين كلّ ممارسة للعنف والإرهاب ضد الدولة والمجتمع.

واستطرد قائلًا بأن مدرسة أهل البيت ترفض العنف والاحتراب الداخلي.

واستعرض جملة من أبرز المرجعيات الدينية التي ترفض استخدام الشباب العنف ورفع السلاح ضد أوطانهم مع أنّ بعض هذه المرجعيات أوذيت كثيرًا على يد سلطات بلادها.

سيكولوجية العنف والعدوان

وفي سياق موازٍ اعتبر الشيخ الصفار في محاضرته التي حملت عنوان «سيكولوجية العنف والعدوان» بأن العنف الأسري يمثّل أسوأ أنواع العنف. معلّلًا «بأن العنف الأسري يُهيئ الإنسان لممارسة العنف ضد الآخرين».

وأرجع أسباب نمو ظاهرة العنف وسط الشباب إلى جملة من العوامل، منها: العنف الأسري، ومشاهدة أفلام العنف، والألعاب الإلكترونية القتالية.

وأضاف بأن هذه الظواهر العدوانية لا بُدّ من الاهتمام بمحاصرتها ومعالجتها حتى لا تنتشر وتتسع مساحتها في المجتمع.

وفي سياق متصل انتقد سماحته المبالغة في طلب الديّات من بعض مرتكبي جرائم القتل الذين ليست لديهم سوابق إجرامية.

وناشد العوائل التي تطالب بمبالغ مليونية للعفو عن قاتلي أبنائهم أن يعيدوا النظر في مطالبهم تلك. داعيًا المجتمع في الوقت عينه إلى رفض هذه الحالة التي يمكن أن يتعرض لها أيّ أحد لا سمح الله.

الشيخ الصفار: الحسين ليس مجرد مظلوم نبكي عليه[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى اتخاذ الإمام الحسين قدوة وأسوة في سائر شؤون الحياة عوضًا عن التزام جانب البكاء عليه وحسب.

جاء ذلك في المحاضرة العاشورائية الختامية التي ألقاها مساء الإثنين ليلة الثلاثاء ١٠ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٠ سبتمبر ٢٠١٩م بعنوان «تجليات الإيمان في شخصية الإنسان» في مجلس المقابي بمدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار «إن الحسين ليس مجرد مظلوم نبكي عليه، أو مصاب نتألم لمصابه، بل هو أعظم بطل في

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠١٩م.

التاريخ تشكل سيرته مدرسة يجب أن نحياها ونتتلمذ عليها».

ودعا إلى اتخاذ الإمام الحسين قدوة وأسوة في سائر شؤون الحياة «فهو عَبرة وعِبرة» عوضًا عن التزام جانب البكاء عليه وحسب.

وأضاف بأن الحسين جسّد أعظم تجليات الإيمان وتصرف وفق أعلى درجات المسؤولية «فلم يكن لا أباليًا ولم يكن همه تحقيق الرغبات والمصالح الشخصية».

وتابع بأن الحسين رأى انحرافًا خطيرًا يحصل في الأمة بتولي يزيد بن معاوية الحكم دون رضًا من الأمة ومن دون مؤهلات لهذا الموقع فرفض السكوت على الانحراف وتجنب إعطاءه المشروعية.

وقال سماحته بأن الإيمان الحق ليس مجموعة معتقدات وآراء يعتنقها الإنسان ولا مجرد انتماء اجتماعي ولا انشغالًا بأداء العبادات والشعائر الطقوسية فقط.

واستطرد قائلًا «إنّ الإيمان في حقيقته صياغة مميّزة لشخصية الإنسان تتجلّى في منهجية تفكيره وحركة مشاعره ومظاهر سلوكه».

وأمام حشد ملأ قاعات المجلس استعرض الشيخ الصفار جانبًا من منهجية القرآن والسيرة النبوية في تبيان حقيقة الإيمان في شخصية الإنسان.

وأورد في السياق مخاطبة القرآن للأعراب عندما ادّعوا الإيمان «قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ».

وكذلك الحال مع موقف السيرة النبوية حيال من يمارسون الدين كطقوس عبادية حيث ورد في الحديث «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم.. ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة».

وقال إنّ الإيمان يجب أن ينعكس على منهجية التفكير عند الإنسان وذلك بأن يُعمل فكره في جميع ما يدور من حوله وأن يكون العقل مرجعيته في التقدير والحكم على الأمور.

ومضى يقول إنه في عصرنا الراهن الذي بات فيه نحو ٣٠٠ مليون إنسان يعانون الاكتئاب والقلق «هنا تتجلّى قيمة الإيمان الذي يجعل المؤمن يعيش حالة من الاطمئنان والاستقرار نفسي».

وأرجع ذلك إلى إيمان المؤمن بوجود إله قادر خالق رحيم بيده وحده كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى الذي يلجأ إليه عند كل ضائقة ثقيلة أو كارثة طبيعية أو حالة وفاة أو مرض وغير ذلك.

وأضاف بأن هذا هو ما يلهم الإنسان المؤمن حالة من الثبات والصمود ويجعله محصنًا أمام القلق والاكتئاب.

وأردف بأن ضعف الإيمان أو غيابه يجعل الإنسان عرضة لمختلف الأمراض النفسية، وقد يدفعه للانتحار هربًا من تحديات الحياة. مشيرًا إلى انتحار نحو ٨٠٠ ألف شخص سنويًّا وفق منظمة الصحة العالمية.

طاعون العصر

إلى ذلك حثّ الشيخ الصفار على التحلّي بالإيمان والمعنويات الرفيعة في مواجهة الأمراض الخطيرة ومنها مرض السرطان الذي يعاني منه ١٢ مليون إنسان

عبر العالم حتى بات يسمى طاعون العصر.

وقال إن هناك سباقًا بين مرض السرطان وبين العلم وقد تطورت وسائل الفحص المبكر عن هذا المرض. وتجاوزت نسبة كبيرة من المصابين حدّة المرض أو تعايشت معه نتيجة تقدم وسائل العلم في مكافحته.

وأوضح بأن هذا المرض أصبح تحت السيطرة بنسبة كبيرة.

وحثّ المصابين بمرض السرطان على التصميم على مواجهة المرض وألّا يتراجعوا ولا يقبلوا بالهزيمة أمامه. وعلى غرار ذلك ينبغي أن يكون المحيطون بالمرضى.

وانتقد الهواجس المبالغ بها عند بعض الأشخاص على نحو تجعلهم يتوهمون الإصابة بالسرطان عند كل وعكة صحية.

وقال سماحته إن مرض السرطان ليس نهاية الحياة، وإنما الحياة والموت بيد الله وحده، سواء أكان بعلة أو من غير علة.

أنت تفكر.. أنت «مؤمن»[1]

عبدالله الناصر
كاتب من الأوجام

يعود الفضل لوالديَّ «رحمهم الله» لبناء اللبنه الأولية في تكوين مفهوم الإيمان بداخلي، بحرصهم في تعزيز الشعائر وتعليمنا أساسيات الدين وجهدهم بمراقبتنا وتصحيح الاعوجاج في سلوكنا فكان لهذا انعكاس بفكرنا وإيماننا.

ويعود الفضل من بعده في بناء قوة الإيمان لأصحاب العلم والدين من أمثال «الشيخ حسن الصفار» الذين كرسوا حياتهم لتوجيهنا نحو التفكير الصحيح الذي يجعلنا بالقلب والعقل متمسكين بما نؤمن، عندها فقط تستطيع أن تحمي ما تؤمن به وإلّا سوف يتم استغلال ضعفك لتضليلك.

لو سألك أحد يومًا «ما معنى أنك مؤمن؟» قد تشعر بنوع من التوتر إذا لم تدرك الإجابة. من هنا كانت محاضرة الشيخ حسن الصفار بعنوان: «تجلّيات الإيمان في شخصية الإنسان» لتزيح أيّ توتر قد يواجه الإنسان بهذا الاتجاه.

(١) جهينة الإخبارية ١٠ / ٩ / ٢٠١٩م.

يبدأ الشيخ بتوضيح موضوع مهم وهو أنّ الإيمان أعمق بكثير من أن يكون مجموعة معتقدات يؤمن بها الناس بتبعية عمياء. بل هو منهجية تفكير وحركة مشاعر ومظاهر سلوكية لمجمل شخصية الإنسان.

الإيمان لا يتحقّق بترديد كلمات الدين ولا بأداء طقوس معينة بل يظهر في سلوكنا بالتعاملات الخارجية، فالله لا يوجد في المسجد فقط بل ممكن رؤيته بكل المحيط خارجه.

كم هي عظيمة هذه الآية «أفلا يتدبرون القرآن» هنا دعوة الله للعبد بالتفكر، ليستخدم العقل الذي وهبه الله له في التأمل في خلق الرحمن حتى يدرك عظمة الخالق ويتدبر بكلمات القرآن، ففهم المعنى والغاية بالآيات أفضل قيمة من حفظها.

هناك معادلة محتواها «أنت تسأل؟ يعني أنك تفكر إذن أنت مؤمن». أي اسمح لنفسك بالتفكير دائمًا بلا خجل بشرط أن يكون تفكيرًا منفتحًا بعيدًا عن التبعية والتقليد وقائمًا على الأدلة والبراهين، التي تؤكد المعتقدات. لكن للأسف هناك الكثير من المراجع والمدراس التي تحشر في عقول متابعيها أن يكونوا بصندوق مغلق لا يسمعون ولا يحضرون إلّا مجالسهم الخاصة بحدود فكرهم المغلق.

للإيمان تجلّيات وانعكاسات تظهر في حركة المشاعر والاستقرار النفسي والاطمئنان فيكون صاحبه مستقيمًا وإيجابي التفكير دائمًا. ونحن اليوم تواجهنا عقبات كثيرة بحياتنا تمثل ضغوطًا موجعة وصعبة، وهنا يتمايز المؤمنين بين مؤمن بقضاء الله وبين من تتأزم نفسه فتصاب بالقلق والاكتئاب وقد تصل للانتحار.

يُعدّ الإيمان من أنبل قيم الحياة، وبه يزال التوتر الذي يشعر به الجميع عند التفكير في أمور الحياة خاصه لدى الذين يقلقون على فقد النعم التي لديهم ويعيشون في رغبه تكديسها.

وقد وجه الشيخ الصفار رسالة خاصة لمرضى «السرطان» الذي سمي طاعون العصر. أن يدرك المريض أن هناك أمورًا لا يمكن التحكم فيها كالموت والمرض الذي على الإنسان الرضا كونها قضاءً وقدرًا، فعند مواجهة هذه المواقف على الإنسان أن يسعى ليعيش مكافحًا للعلاج وأن يكون مستعدًّا أن يظهر إيمانه، عندها سيهبه

الله طاقه داخلية وخارجية ورحمة كبيرة، فالموت لا يرتبط بمرض، فكثيرون يموتون وهم في زهرة العمر وقد فقدناهم وهم بكامل صحتهم.

وأعطى الشيخ نموذجًا لشخصية مؤمنة من كل الجوانب، تحمّل مسؤولية ربه ودينه وأمته. رغم إداركه أن ثمن ذلك كبير، ولكنه مضى فيها بخطًى ثابتة خرج بها إلى العراق التي غدر بها أهلها. إنه «الحسين» الذي تمسّك بمبادئه هو وأهله واتبع دينه وكان مثال القدوة لنا اليوم حيث يتجه الملايين لزيارة تلك البقعة التي مثلت فيها ثار الله وقيمة الإيمان.

كلّ الشكر والتقدير لصاحب المنبر المتفتح «الشيخ الصفار» لخلق جيل قوي بإيمانه من خلال أطروحاته القيمة خلال موسم عاشوراء. ويكتمل الذوق التربوي بالشيخ عند شكره كلّ من سعى لحضور مجلسه أو شارك في تنظيمه سواء على مستوى فردي أو مؤسسي. سيتمكن الجميع من خلق عالم جميل إذا سمحوا للنور الداخلي المتمثل بالإيمان أن يدلهّم على دربه.

يخلق فينا رغبة بالتغيير المستمر بعد محاضراته، يمنحنا وضوحًا وقوة للطرق التي أماننا، نصحه الدائم كإشارات للدرب المستقيم. وروحه الباسمة التي تتقبل النقد والسؤال كنوع من الرقي الفكري تجعل منه أبًا للجميع. إن أجمل ما أخرجت بلادنا من رجال نفخر بهم يتمثل في «الشيخ حسن الصفار» أطال الله عمره وأعانه على مواصلة عطائه الصادق بروحه الجميلة.

تحية إلى الشيخ حسن الصفار[1]

حسن الربيح

شاعر وكاتب من الأحساء

تتعقَّد قضايا المجتمع يومًا بعد يوم، ويتأزَّم فيه الفرد نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا ومعرفيًّا إلى ما هنالك من تفاصيل تفرضها المعيشة والظروف المحيطة به.

هذه القضايا والأزمات تنعكس على التربية والتنشئة في الأسر والمؤسسات التربوية التعليمية انعكاسًا مباشرًا وتؤثر فيها سلبًا أو إيجابًا، لذلك فالمجتمع، أفرادًا وجماعات، بحاجة مستمرّة إلى أن نلتفت إلى قضاياه وأزماته على أرض الواقع ومعالجتها بمنهجية مدروسة ومعدَّة إعدادًا مسبقًا.

أكتب هذه المقدمة لأدخل في الحديث عن محاضرات الشيخ حسن الصفار لهذا العام ١٤٤١هـ من محرم، فمن خلال حضوري مجالسه ومتابعتي له في اليوتيوب، تبيَّن لي المنهج الذي خطّه لمحاضرات هذا العام، فهي تسير ضمن سلسلة من المواضيع وكأنها ضمن كتاب يقودك كلّ فصل فيه إلى فصل آخر يتمِّم الذي قبله.

لقد مهَّد الشيخ لعلم النفس ليدخل في تكوين الشخصية وسماتها وأمراضها وكيفية العلاج، وعزَّز

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/٩/١٨م.

الشخصية الاستقلالية في الإنسان وذمّ التبعية العمياء، كما أنه عالج سيكولوجيًّا العنف والعدوان على المستوى الاجتماعي (الأفراد والأسر)، وتأثير تحدّيات الحياة على الصحة النفسية إلى غير ذلك من موضوعات جلّها من المجتمع وتصبّ في المجتمع.

من الواضح جدًّا أنّ مجالس الشيخ الصفار يقف خلفها فريق من العمل يمتاز بالمتابعة وتقصّي المعلومة والإحصائيات، إضافة إلى تفعيل دور الأدب هذا العام بإشراك نخبة من الشعراء وتخصيص وقت لكلّ شاعر قبل المحاضرة، ويقف فريق آخر وآخر للتنظيم اليومي والنقل المباشر والتسجيل والاستقبال ونشر المعرفة الورقية حينما تهمّ بالخروج وغير ذلك ممّا شاهدناه ولمسناه.

إنّ محاضرات الشيخ تقدِّم نموذجًا للخطاب التوعوي العلاجي الذي هو من أولويات المجتمع والفرد في مقاربة أزماته لصناعة الشخصية السوية، وبالتالي استثمار طاقتها فيما يخدم المجتمع.

فالشيخ وأمثاله ممن اختطوا منهجًا رساليًّا في الأطروحات الاجتماعية النفسية، ينظرون إلى المناسبة نظرة أبعد من حصرها في الصّراعات الإيدلوجية وتصفية الحسابات مع تيَّار أو أفراد، وزجّ المجتمع في مزيدٍ من الأزمات، فيخرج الفرد متوتِّر الأعصاب مشحون القلب على فلان والتيار الفلاني.

الشيخ الصفار من بلجيكا:

الحسين عنوان لوحدة المسلمين والمشكّكين بقضيته لاينتمون إلى الإسلام[1]

أكـد فضيلة الشيخ حسن الصفار أحـد كبار علماء الدين في محافظة القطيف السعودية، أنّ قضية الإمام الحسين ﷺ جاءت لتكون عنوانًا لوحدة الإسلام والمسلمين، لا كما يتفوه البعض بأنها فرّقت المسلمين وجعلتهم شيعًا وجماعات ساهم أعـداء الأمة الإسلامية ببثّ سمومهم لتفرقة الصفوف والتشكيك بالمعنى الحقيقي للإسلام الذي باركه الله بنبيه الأكرم ﷺ ومن بعده آل بيته الأطهار ﷺ.

وكالة الأخبار العربية الأوروبية «اينا نيوز» حضرت محاضرة دينية للشيخ «الصفار» تحت عنوان «الإمام الحسين آفاق وتحدّيات» أقامتها مؤسسة الزهراء الثقافية

(١) اينا نيوز ٢١ / ٩ / ٢٠١٩م.

الإسلامية بمدينة أنتويرين البلجيكية لإحياء العشرة الثانية من مجالس التأبين والعزاء باستشهاد أبي عبد الله الحسين ﷺ والثلة المؤمنة الصابرة المجاهدة من آل بيت النبوة والصحابة والتابعين، وبحضور جمعٍ من أبناء الجالية العربية والإسلامية أشار إلى أنّ البرامج التي تستوعب الجميع تمثل نعمة كبيرة على أتباع أهل البيت ﷺ المنتشرين في كلّ بقاع المعمورة وعليهم الاستفادة منها بالقول الثابت، والعمل الطيب لإيصال الرسالة الحقيقية عن الإسلام المحمدي الذي تجسّد بأروع صورة بالتضحية والفداء الذي قدّمه الإمام الحسين ﷺ لإعلاء كلمة الحق المبين ورفع راية الإسلام عالية خفاقة إلى يوم البعث والدين.

وأضاف أنّ هذا المصاب الجلل وما يمثله من كينونة وصيرورة لم يأتِ بشكلٍ عفوي أو على سبيل الصدفة، إنما هنالك اهتمام خاص ورعاية ربانية من الله سبحانه وتعالى لقاء التضحيات العظيمة التي قدّمها الإمام الحسين ﷺ وثانيًا اهتمام أئمة أهل البيت ﷺ وحضّهم وتشجعيهم وحثهم لأتباعهم ومن بعدهم على إحياء هذه المناسبة في كل عام.

وتابع.. نحن لا نعتقد أن الإمام الحسين ﷺ هو أفضل المعصومين، جدّه رسول الله ﷺ هو الأفضل ومصدر الفضل والخير كلّه، والحسين ﷺ في ليلة عاشوراء قال لأخته زينب ﷺ «جدّي خير منّي، وأبي خير منّي، وأمّي خير منّي، وأخي خير منّي»، إذًا لماذا هذا التمييز في ذكراه؟ ولماذا حتى في ميلاد ووفاة الرسول ﷺ ليس هنالك توجه يحاكي عاشوراء، هذا ليس تصرفًا منا وليس مبادرةً من أحد وإنما توجيهاتُ الدين والأئمة الأطهار ﷺ الذين وجّهوا أتباعهم وشيعتهم إلى أن تختصّ هذه المناسبة بهذا الإحياء والاهتمام.

ولفت إلى أن تجديد ذكرى الحسين «والبكاء عليه وإحياء عاشوراء» فيها نصوص على إحيائها قياسًا إلى بقية مناسبات أهل البيت ﷺ التي لا يوجد فيها نصوص مؤكدة على إحيائها وهي تقع ضمن العنوان العام لإحياء تلك الشعائر.

وأشار الشيخ الصفار في محاضرته إلى وجود روايات تحث على زيارة

الإمام الحسين عليه السلام مثلما زيارات بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام إلّا أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام وما ترافقها من آداب خاصة شرّعها وأسّس لها أئمة أهل البيت عليهم السلام كونهم أرادوا للحسين أن يكون عنوانًا للدين القويم.

ونوّه إلى أن «عاشوراء» وما حملته من معانٍ وقيم إنسانية أكدت على ضرورة الاهتمام بمصالح الناس ومنهم المتدينين، والحسين عليه السلام يريد لأتباعه أن يعيشوا في أفضل وأحسن الأحوال مستذكرًا قول الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، و﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

كما تطرق الشيخ الصفار خلال محاضرته لاستذكار شهادة أبي عبد الله الحسين إلى كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن المتقين الذين عاشوا في هذه الدنيا بأحسن ما يعيش أهلها تنعموا بخيراتها من أكل وشرب وملبس ومسكن، وعليه فإنّ جودة الحياة عند المؤمنين ينبغي أن تكون عالية ومتقدمة وهذا ما يهتم به الدين، فاستثمار عاشوراء يتم بترسيخ قيم الدين الإسلامي الحقيقي عند المتدينين وتوثيق ذلك من خلال علاقتهم بالدين وفي تحسين حياتهم.

كما لفت إلى أنّ مستوى الوعي لدى المتدينين يزيد في كلّ عام وتصبح العلاقة بين الناس والدين أفضل، وهذا ما يجب عليه العمل من قبل الجميع، ولا بدّ من الإحساس بوجود تحسّن في الأداء وفي التفاعل مع القضية الحسينية وفكر الحسين بوعي ودراية عامة وشاملة كي تكون الصورة واقعية وواضحة للعيان ولا تقبل الشك بأن الحسين منار للعلم وشهادته مثّلت رسالة إنسانية للعالم بأنّ محاربة الظلم والاستبداد والمطالبة بالحرية والحقوق واجب شرعي كفلته قيم السماء.

واختتم الشيخ الصفار خطبته بالقول، إن قضية الحسين رسالة للإنسانية بشكل عام والمسلمين بشكلٍ خاص، بأن قوة الأمم بوحدتها وضعفها بفرقتها، وأنّ المشككين بها بعيدون كل البعد عن الإسلام، وأن تعزيز القيم الإنسانية لدى البشر هو من سيتفوق في النهاية على ظلم الجائرين.

التنوع والتعايش[1]

أنس بن يونس

إنّ تحقيق التعايش يستوجب العمل المسؤول، من أجل بناء مجتمع عالمي، قائم على المحبة الإنسانية، وفق مهمة، يجب أن تتآزر على النهوض بها، مختلف الجهات الفاعلة في المجتمعات المدنية. هذا هو فحوى كتاب «التنوع والتعايش» للدكتور حسن الصفار.

يرى الصفار أنّ أول خطوة تضعنا على طريق التنمية والتقدم هي امتلاك إرادة التعايش والقدرة على تحقيقه. «فإذا ما اعترفنا ببعضنا بعضا، واحترم كلّ واحدٍ منا الآخر، وأقرّ بشراكته ودوره، حينئذ يمكننا العمل معًا؛ لتجاوز حالة التخلف العميق، والانطلاق نحو أفق الحضارة الواسع».

في الفصل الأول الذي يحمل عنوان «التنوع ظاهرة كونية واجتماعية»، ينطلق الكاتب من فكرة مفادها أنّ الإنسانية على الرغم من أنها مشتقة من الإنسان الذي يعود في الأصل إلى مصدر أو نفس واحدة، هي نفس أبونا آدم ﷺ، حسبما جاء في القرآن الكريم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾، إلّا أنّ استمرار حركة التناسل

(١) مجلة تعايش، العدد السادس، يوليو ٢٠١٩م. (ص ٨٢-٨٤)، فصلية يصدرها منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة – الإمارات العربية المتحدة.

البشري، واتساع رقعة معيشتهم على سطع المعمورة، أدى بمرور الزمن، إلى أن تتكيف مظاهر وأشكال تكونهم الجسدي؛ بما يتناسب وظروف المحيط الطبيعي الذي يعيشون فيه، ونظرًا لاختلاف الأجواء والظروف الطبيعية التي تعيشها مجاميع البشر، فقد أفرزت حالات من الاختلاف في المظاهر والأشكال بين تلك المجاميع. ومن أبرز صور التنوع، نجد التنوع الديني، فالله سبحانه، لم يترك الإنسان حيرانًا، تتقاذفه أمواج التساؤلات؛ من دون إجابة، فبعث له أنبياء هداة، يرشدونه إلى الطريق القويم. و «لكنّ دور الأنبياء يقتصر على تبليغ رسالة الله، وليس لهم حقّ السيطرة والهيمنة، وإجبار الناس على قبول الدين».

رؤية إسلامية

في الفصل الثاني يتناول المؤلف موضوع «التنوع والاختلاف رؤية إسلامية»، فبدأه بملاحظة، يقول فيها «كثيرًا ما كان التنوع بين أبناء البشر سببًا للصراع، إما لسعي فئة ما باتجاه إلغاء شخصية الفئات المختلفة والمغايرة، وإخضاعها والهيمنة عليها، وإما لبروز نظريات وتصورات واهمة بذاتية التفوق؛ لانتماء معيّن على الآخرين، وإما لوجود جهة تستغلّ حالة التنوع؛ بإذكاء الخلاف والعداء من أجل مصلحة أو مطمع». ولكن ما رؤية الإسلام للتنوع والتمايز بين أبناء البشر؟

يرى الكاتب أنه بالتدبر في آيات القرآن الحكيم، والقراءة الواعية لنصوص السُّنة الشريفة، وسيرة أئمة المسلمين، يمكننا أن نستشف رؤية واضحة؛ للتعاطي مع موضوع التنوع والاختلاف. فالقرآن يوجه أنظار البشر وعقولهم، إلى التأمل والتفكر في دلالات هذا التنوع والتغاير في المخلوقات، مع رجوعها إلى أصول ومكونات واحدة، ففي ذلك أجلى الآيات على قدرة الخالق وعظمته، وعلى إبداعه، حيث يضفي هذا التنوع على الكون والحياة جمالًا وروعة.

هذا التنوع شمل كلّ شيء، وهو ما يستدعي التأمل والتفكير، ومن الأمثلة على ذلك، يذكر الصفار:

أ. العسل، فهذا الغذاء القوي الشهي، الذي ينتجه النحل بعد امتصاصه رحيق الأزهار، يأتي في ألوان مختلفة ونكهات متعددة، فقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ

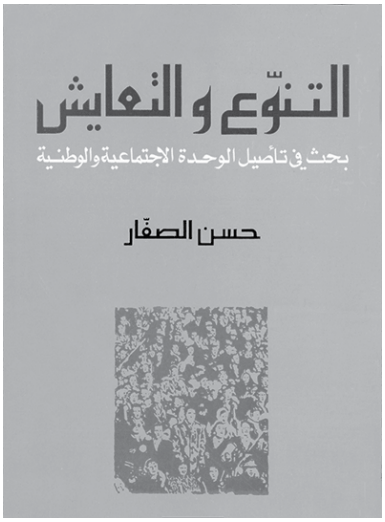

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

ب. في مورد آخر، يتحدث القرآن الكريم عن التنوع في عالم النبات والجماد والإنسان، وأن التأمل في ظاهرة التنوع الشاملة في الكون، والبحث العلمي عن أسرارها وأبعادها، يقود الإنسان إلى إدراك شيء من عظمة الخالق المدبر، وقدرته البالغة، حيث يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ *وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

ج. ضمن هذا السياق، يأتي الحديث عن التنوع في عالم الإنسان، حيث تختلف أعراقه وقومياته، ولغاته وألوانه، ووراء كل ذلك حقائق وأسرار، لا يدركها إلّا من اجتهد في البحث العلمي، حيث يتضح للعلماء أن ذلك التنوع، ما هو إلا مظهر من مظاهر القدرة والحكمة الإلهية.

مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾. فهذه الآية كافية للتصدي لكلّ فكر متعصب، لا يؤمن بالاختلاف، ولا يؤمن بالتسامح والتعايش والأخوة؛ في إطار احترام إنسانية الإنسان.

مشروعية التنوع

بعد هذه الإشارات الربانية الكونية، ينتقل الصفار للحديث عن مشروعية التنوع، وفي نظره أنّ التنوع بين الناس على نوعين:

الأول: تنوع طبيعي تكويني، وجد الناس أنفسهم ضمنه، من دون اختيار منهم، حيث لا يستشار أحد، ولا يخير قبل مجيئه لهذه الدنيا، في انتمائه العرقي أو القومي، ولا في ملامح شكله ومظهره، فالأبيض لم ينتخب البياض لنفسه، ولا الأسود اختار السواد لشكله، ولم يقرّر أحد من البشر لنفسه أن ينحدر من السلالة التي انحدر منها، أو ينتمي إلى القومية التي وجد نفسه منتميًا إليها. هذا التنوع الطبيعي يتم بالمشيئة الإلهية. لذلك يعبر عنه تعالى بالجعل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. فالله سبحانه هو الذي جعلنا متنوعين في أعراقنا وقومياتنا وشعوبنا. ما يستوجب التعارف والتعايش والتسامح، وكأننا جسد واحد لإنسان واحد، وقربنا من الله، تحدّده أعمالنا الصالحة التي تفيد الإنسانية في تطورها.

وهذا ما يعني أن أصحاب دعوى امتلاك الحقيقة، وتكفير الناس؛ بجعل هذا

يدخل الجنة والآخر النار، إنما هم في طريق آخر غير الطريق الكونية التي رسمها الله للإنسانية.

الثاني: تنوع اختياري كسبي، يرتبط بقناعات الإنسان وأفكاره، ونمط سلوكه واتجاهه، فكلّ إنسان هو الذي يقرّر ما يعتنق من دين، وما يؤمن به من فكر، وما يرتضيه لنفسه من ثقافة. وتبعًا لذلك تتعدّد الأديان بين الناس، وتختلف المدارس الفكرية.

هذا النوع بتعبير الصفار «ناشئ من تقدير الله تعالى وحكمته؛ لوجود الإنسان في هذه الحياة، حيث خلقه الله تعالى حرًّا مريدًا مختارًا».

منهاج التعايش

في الفصل الثالث «التعايش منهج وتطبيق»، يرى الصفار أنّ أبناء البشرية في هذه الحياة الدنيا، يعيشون على تنوعهم وتمايزهم، ضمن حياة مشتركة، متداخلة المصالح والمنافع، ولا يمكن لأيّ نوع من أنواع البشر أن يختاروا لأنفسهم زاوية من زوايا الدنيا، فيقبعون فيها بعيدًا عن الآخرين، من دون أيّ تأثر أو تأثير. ذلك لأنّ «التنوع داخل كلّ نوع، فلو اختار السود أو البيض مثلًا، جهة من الكرة الأرضية، فإنهم لن يكونوا جميعًا متطابقين في كلّ شيء، بل سيعيشون أدوار التنوع المختلفة داخلهم، قوميًّا أو قبليًّا أو دينيًّا. وكذلك لو انحاز المسلمون أو المسيحيون مثلا، إلى ركن من الأرض، فإنهم سيشتملون على تعددية في الأعراق، والقوميات والمذاهب والتوجهات، وذلك يعني أن تستمر حالة الفرز والانعزال؛ حتى تصل إلى أضيق الدوائر، مما يتنافى مع طبيعة الحياة والبشر». فالتنوع أمر طبيعي وما على الإنسان إلا قبول هذا التنوع والتعايش مع أخيه الإنسان؛ من دون أيّ إقصاء.

ويضرب الصفار مثالًا للتعايش؛ بما وقع في السُّنة الأولى لتأسيس المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، بعد هجرة الرسول إليها، حيث وضع ﷺ دستورًا سياسيًّا تنظيميًّا، لإدارة المجتمع والدولة الإسلامية الناشئة، عرف بصحيفة المدينة، وقد تضمنت هذه الصحيفة الاعتراف بمواطنة غير المسلمين، وعضويتهم في تكوين المجتمع الجديد، وحددت الواجبات عليهم، والحقوق التي كانت لهم،

شأنهم شأن بقية المواطنين المسلمين.

تقول إحدى فقرات تلك الصحيفة، التي أملاها رسول الله ﷺ وأمضاها:

- «وإنّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين: لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم، وأنفسهم، إلّا من ظلم، أو أثم، لا يوتغ إلّا نفسه، وأهل بيته، وإنّ ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف....». وتُعدّد الصحيفة سائر قبائل اليهود في نفس السياق، ثم تضيف: - «وإنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم. وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم. وإنّ اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة».

من خلال تأمل الفقرتين، نجد أنّ الرسول لا يشترط؛ لإقامة الدولة أن يكون المجتمع كلّه إسلاميًّا خالصًا، فالرسول ﷺ، جسّد التنوع في إقامة الدولة، وهذا ما يستدعي الانتباه اليوم إلى ضرورة تقبّل الآخر، والتعايش معه، خاصة مع كثرة الهجرة وما نتج عن ذلك من تواصل بين الأعراق والأجناس والأديان.

وفي هذا السياق، كتب رسول الله ﷺ كتابًا لنصارى نجران، يؤكد فيه حقوقهم الكاملة:

بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَسْقُفِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَرُهْبَانِهِمْ أَنَّ لَهُمْ عَلَى مَا تَحْتِ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ مِنْ بِيَعِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ وَرَهْبَانِيَّتِهِمْ، وَجُوَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَلَّا يُغَيَّرَ أَسْقُفٌ عَنْ أَسْقُفِيَّتِهِ، وَلَا رَاهِبٌ عَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا كَاهِنٍ عَنْ كَهَانَتِهِ، وَلَا يُغَيَّرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ، وَلَا سُلْطَانِهِمْ وَلَا شَيْءٍ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مَا نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا فِيمَا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُثْقِلِينَ بِظُلْمٍ وَلَا ظَالِمِينَ». إذن، الحرية مضمونة في الإطار الإسلامي، ما يجعل التعايش ليس ضرورة مدنية فقط، وإنما واجب ديني أيضًا. فالرسول الكريم استطاع القضاء على العصبية والقبلية وشجّع على الاندماج؛ بغضّ النظر عن الأعراق أو القوميات أو الدين.

في محاضراته في كوبنهاجن

الشيخ الصفار: على المسلمين أن يقدموا الصورة المشرقة للإسلام[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار سائر الجاليات الإسلامية في الغرب، إلى أن يقدّموا للمجتمعات الأخرى صورة مشرقة عن الإسلام، لتجاوز آثار التشويه الذي لحق بصورة الإسلام والمسلمين بسبب التوجهات الإرهابية، والإعلام اليميني المتطرف المناوئ للإسلام.

وأكد في محاضراته التي ألقاها في الديوان الحسيني للسادة آل الحلو في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن بتاريخ ١٨ سبتمبر حتى ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩م على حاجة الجاليات الإسلامية لخطاب ديني جديد يكون في مستوى التحدّي الحضاري والثقافي الذي يواجهونه في تلك البلاد.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٩/ ١٠/ ٢٠١٩م.

وأشار إلى ما يواجه أبناء الجاليات هناك من قيم وثقافة تخالف موروثاتهم وتقاليدهم العائلية والدينية.

وخصّص الشيخ الصفار فقرات من محاضراته للتأكيد على ضرورة التماسك الأسري في مجتمعات مادية تعاني من ضعف روح الانتماء العائلي.

وشدّد على أهمية سيادة أجواء المحبة والتفاهم بين أفراد العائلة، وممارسة الأبوة الحانية، واستيعاب حالات المراهقة والتمرد عند الأبناء بالحوار والتفهم وليس بالهيمنة والفرض.

وركز سماحته في عدد من خطاباته على تشجيع المسلمين في الغرب على الاندماج في مجتمعاتهم والمشاركة في شؤون أوطانهم التي يقيمون فيها.

ودعا للالتحاق بمنظمات المجتمع المدني هناك، والدخول في الأحزاب السياسية ضمن الوضع الديموقراطي، والتفاعل مع الانتخابات الوطنية في مستوياتها المختلفة.

وقد دارت مواضيع محاضراته حول العناوين التالية:

١. الحياة بين نظرتين.
٢. حُرمات الآخرين وخصوصياتهم.
٣. المحبة تصنع السعادة.
٤. الثقافة لتقدم الفرد والمجتمع.
٥. الدين الإلهي ومشكلة التحريف.
٦. العطاء عنوان الإنسانية.
٧. كيف نقدّم سيرة أهل البيت عليهم السلام.

في الكويت

الشيخ الصفار يؤكد على ثقافة التسامح والاندماج الوطني[1]

أكد سماحة الشيخ حسن الصفار على ضرورة ترسيخ ثقافة التسامح في نفوس أبناء المجتمع.

ودعا إلى أن تتحول هذه الثقافة إلى قناعة ومنهج في الممارسة والسلوك، وليست مجرّد شعار أو أفكار في الأذهان.

وقد تناول الشيخ الصفار ثقافة التسامح من زوايا مختلفة في محاضراته التي ألقاها في حسينية البكاي في الكويت، من تاريخ ٢١ صفر إلى ٢٦ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ إلى ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩م ضمن العناوين التالية:

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢٦م.

١. الولاء لأهل البيت ﷺ نهج ومسؤولية.

٢. التديّن والتعقل.

٣. الدين بين اليسر والتشدّد.

٤. الانتماءات الاجتماعية.. ضوابطها وتأثيراتها.

٥. القيادات الدينية وأخلاق التعامل.

كما لبّى الشيخ الصفار دعوة عدد من المجالس والديوانيات للتحدث والحوار فيها مع الحاضرين كمجلس الدكتور عبدالهادي الصالح، وديوانية الحاج عبدالمطلب الكاظمي، وديوانية عيسى العطار، وديوانية حسين القطان (أبو بشار)، وديوانية المعرفي، وديوانية النائب خليل الصالح، وديوانية نجم الشمري.

وحضر الشيخ الصفار حفل تأبين رجل الخير الحاج كاظم عبدالحسين بمناسبة مرور عام على وفاته.

كما استقبل سماحته عددًا من علماء الدين والشخصيات الفكرية والاجتماعية التي زارته في مقرّ إقامته.

في حفل تأبين الشيخ إبراهيم الميلاد

الشيخ الصفار: نتطلع إلى وجود شريحة من الفقهاء في البلاد[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ المجتمع يتطلّع لوجود عدد من الفقهاء والمجتهدين في المنطقة، بعد أن أصبح لدينا عدد من العلماء والخطباء والفضلاء والمفكرين.

وأوضح أنّ عدد العلماء في المنطقة في نهاية السبعينيات كانوا يعدّون بالأصابع، ولم تكن تقام إلّا صلاة جماعة واحدة في سيهات، وأخرى في سنابس وثلاث في حاضرة القطيف.

وتابع: اليوم لدينا عدد كبير من العلماء والخطباء في كلّ قرية ومدينة، مؤكدًا أنّ البشائر بوجود فقهاء ومجتهدين

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٣/ ١١/ ٢٠١٩م.

قد بدأت، فلدينا عدد من الفضلاء قد وصلوا أو اقتربوا من درجة الفقاهة والاجتهاد.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها في الحفل الذي أقيم لتأبين سماحة الشيخ إبراهيم الميلاد «رحمه الله» في حسينية الفارس في القطيف يوم الجمعة ليلة السبت ٤ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١ نوفمبر ٢٠١٩م.

وقال سماحته عندما نتطلّع لوجود فقهاء مجتهدين في البلاد فإنّ بشائره بدأت بوجود عدد من الفضلاء الذين بلغوا الرتب العلمية، وحضروا البحوث العالية.

وأشار إلى أنه متفائل بأن يأتي يوم وفي بلادنا عدد من الفقهاء المجتهدين الحاصلين على ملكة الاستنباط، مؤكدًا أنّ الاجتهاد ليس بعبعًا، وليس بمستحيل، ولا صعبًا على من أراده وسعى له.

وقال: لقد توفرت الوسائل لتحصيل العلم في مستوياته العليا والفرص أصبحت كبيرة، كالحوزات العلمية، وبحوث الخارج، والكتب العلمية، وكلّ ذلك متاحٍ بشكل مباشر أو عبر التقنيات الحديثة.

وأضاف: الأجواء مشجعة ومساعدة، وفقط يحتاج طالب العلم إلى همّة وعزم.

وأبان سماحته أنّ المجتمع المحلّي في السابق كان يحتاج إلى عالم دين قد وصل إلى مستوى معيّن من الدراسة والتحصيل العلمي لسدّ حاجة مجتمعه. مبيّنًا أنّ المجتمع اليوم يحتاج إلى فقهاء مجتهدين يقودون النهضة في مجتمعاتهم.

وأشاد بمن واصل دراسته العلمية، داعيًا كلّ طلبة العلوم الدينية إلى مواصلة المسيرة العلمية وتحصيل العلم والمعرفة، من أجل خدمة مجتمعهم، وليكونوا على قدر تحدّيات العصر.

ودعا الشيخ الصفار لقراءة فترة بداية الثمانينيات بعناية، وألّا تختصر في بعض جوانب أحداثها، ويتخذ منها موقفًا غير موضوعي، وذلك «لأهميتها في تاريخ المنطقة والمجتمع».

وأوضح أن المجتمع المحلي عاش في بداية الثمانينيات روحًا جديدةً من الحماس والإقبال على الدين في أوساط أبناء المجتمع.

وتابع: هذه الروح دعت النخبة الواعية أن تفكر باستثمارها لدفع أكبر عدد من أبناء المجتمع لطلب العلم، فخرج الشباب بالمئات من مختلف المناطق.

ورفض سماحته القراءة السلبية لتلك الفترة، مؤكدًا أنّ ما نراه اليوم في مناطقنا من علماء ومفكرين وخطباء ومثقفين ومؤسسات دينية كان ثمرة لتلك المرحلة، التي شاركت فيها كلّ التوجهات الاجتماعية، وساهمت في هذا الإنجاز الكبير.

وأشاد الشيخ الصفار بتميّز الراحل الشيخ إبراهيم الميلاد «رحمه الله» في سموّ أخلاقه، وعلوّ همته، واستمراره في مواصلة طلب العلم، وانفتاحه على ساحة المعرفة.

وقال: كان رحمه الله يبشّر بقيم الدين ويجسّدها في تعامله وسيرته، مؤكدًا أنها سمات عرفها كلّ من عاشره وعرفه عن قرب.

وتابع: كان رحمه الله يمتاز بالجديّة والاستمرارية في طلب العلم، والاهتمام الثقافي، والأخلاق الرسالية. مستشهدًا بكتاباته العلمية والتوعوية.

الحفل الذي حضره عدد من العلماء وأهالي الفقيد ومحبيه قد قدّمه الأستاذ باسم البحراني وبدأ بآيات من الذكر الحكيم تلاها المقرئ محمد المخامل، وقصيدة للشاعر أحمد الخميس، وختم التأبين بمجلس حسيني بمشاركة الخطيب الحسيني منتظر آل صويلح.

يشار إلى أنّ سماحة الشيخ إبراهيم الميلاد توفي صباح اليوم الخميس (١٩ /١٠ / ١٤٤١هـ) في مدينة القطيف بعد مسيرة حافلة في السلك الديني طالبًا وأستاذًا وخطيبًا ومرشدًا.

وقد التحق بالحوزة العلمية في سنٍّ مبكرة وتابع دراساته الدينية حتى وصل إلى مراحل متقدّمة، ومارس الخطابة وإرشاد الحجاج على مدى أكثر من ثلاثين عامًا.

مجلس إدارة نادي الخليج في ضيافة «الصفار»[1]

استضاف مكتب سماحة الشيخ حسن الصفار رئيس وأعضاء مجلس إدارة نادي الخليج في ندوة حوارية حول الأندية الرياضية تبادل فيها الحضور الكريم أطراف الحديث وأجاب فيها مجلس الإدارة العديد من الاستفسارات حيث بدأت الندوة بكلمة من سماحته أشار فيها لدور الأندية الرياضية في المساهمة بتنمية المجتمع المدني وزيادة الترابط بين أبناء الوطن والدور الريادي الذي يقوم به نادي الخليج في المنطقة.

من جهته أثنى رئيس مجلس إدارة النادي الأستاذ فوزي الباشا بالتواصل الكبير من سماحة الشيخ والمبادرة بالدعم

(١) مركز حسن هلال الإعلامي بنادي الخليج ١٨ / ١١ / ٢٠١٩م.

المعنوي والمادي الذي قدمه لأندية المنطقة مؤكدًا أنّ مثل هذا التواصل يسهم عمليًّا في الترابط ما بين مؤسسات المجتمع والإسهام في تنمية الوطن، كلٌّ في مجال اختصاصه.

وانتهى اللقاء بعرض تعريفي قدمه الأستاذ علي السيهاتي والأستاذ عبدالله الكابة حول أنشطة النادي الرياضية والاجتماعية والثقافية.

الشيخ الصفار في زيارة لنادي السلام[1]

قام سماحة الشيخ حسن الصفار مساء أمس الأربعاء ١٦ ربيع الأول بزيارة لمقر نادي السلام بالعوامية وكان بصحبته عضو شرف نادي السلام الأستاذ محمد باقر النمر، وكان في استقبالهم رئيس النادي الأستاذ فاضل النمر وأعضاء مجلس الإدارة المهندس عدنان شبر والأستاذ أحمد نصر الزاهر وعضو شرف النادي الأستاذ نادر السويكت.

وبدأت الزيارة بجولة على مرافق النادي استهلها بزيارة المركز القرآني الثقافي والاطلاع على البرامج والأنشطة المنفذة بالمركز، وقد أبدى إعجابه الشديد بالمركز وما يضمّه من مجموعة فريدة من الكتب والمؤلفات، ثم توجه

(١) موقع نادي السلام ٢٠ / ١١ / ٢٠١٩م.

الشيخ الصفار إلى عيادة العلاج الطبيعي التي يشرف عليها الدكتور عبدالواحد الزاهر الذي قدم شرحًا وافيًا عمّا تضمّه العيادة من أحدث الأجهزة الطبية والمعدات المتطورة لتقديم خدمات صحية متكاملة لأهالي العوامية.

كما اطلع الشيخ الصفار أثناء الزيارة على على متحف إنجازات النادي منذ تأسيسه وصالة كرة الطاولة بالنادي و المجمع التجاري السكني وملعب الكلاسيكو.

وبعد الانتهاء من الجولة التقى الحضور في مقر النادي حيث تبادل الجميع أطراف الحديث فيما يتعلق بالشأن الرياضي العام في المملكة وفي منطقة القطيف، وعن إستراتيجية دعم الأندية الرياضية التي أقرّتها الهيئة العامة للرياضة مؤخرًا .

من جانبه تحدث رئيس النادي الأستاذ فاضل النمر عن الدور الكبير الذي يقوم به نادي السلام في احتواء أبناء العوامية وشغل أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، مع اهتمام إدارة النادي بالتوفيق والتنسيق بين الرياضة والجانب الدراسي لمنسوبي ولاعبي النادي.

ثم تطرق رئيس النادي لموقع نادي السلام بين أندية المملكة موضحًا للشيخ الصفار أنّ نادي السلام من بين أفضل ١٠ أندية على مستوى المملكة سنويًا طبقًا لتصنيف جريدة الجزيرة .

وفي ختام الزيارة أعرب سماحة الشيخ الصفار عن سعادته البالغة بهذه الزيارة مبديًا إعجابه بما شاهده من مرافق النادي خلال الزيارة، وبما سمعه عن الإنجازات التي حققها النادي وعن خطط وأهداف النادي المستقبلية، متمنيًا لمجلس الإدارة وجميع منسوبي النادي من لاعبين ومدربين التوفيق والسداد خلال الفترة القادمة.

الشيخ الصفار: الأخلاق غاية الرسالة وعنوان شخصية الرسول[1]

قال الشيخ حسن الصفار إن الأخلاق هي المحور الأساس في الرسالة الإسلامية، وأنها الغاية التي بعث من أجلها النبي محمد ﷺ طبقًا لقوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلَاقِ».

وأكد على تصدّر سمة الأخلاق لصفات شخصية الرسول محمد ﷺ كما نصّ القرآن الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

جاء ذلك خلال المحاضرات الثلاث التي ألقاها سماحته في مزرعة الشيخ العمري بالمدينة المنورة بدعوة من

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/١١/٢١م.

سماحة الشيخ كاظم العمري بتاريخ ١٩-٢١ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٦-١٨ نوفمبر ٢٠١٩م.

وأمام حشد من الزائرين وأهالي المدينة المنورة استعرض الشيخ الصفار جوانب من الخلق النبوي الرفيع.

ودعا إلى التأسّي برسول الله في سمو أخلاقه، وحسن تعامله مع الناس بمختلف طبقاتهم وتوجهاتهم، حتى المناوئين له والمسيئين لشخصيته العظيمة.

وحث الشيخ الصفار على التزام الرفق والرحمة والاحترام في العلاقات العائلية الأسرية اقتداءً برسول الله ﷺ، فقد ورد عنه ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَ أَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، مستشهدًا بنماذج من السيرة النبوية الهادية.

وفي جانب آخر تناول سماحته حاجة الساحة الدينية لخلق التسامح، ونهج الاستيعاب في إدارة الخلافات الفكرية والاجتماعية. مؤكدًا على مشروعية الاختلاف في الرأي، وقبول التعددية في الوسط الديني.

ودعا إلى احترام الرأي الآخر، والتعاون في المشتركات، وخدمة المصالح العامة.

وأدان الشيخ الصفار توجهات التكفير والتشكيك في دين ونيّات الآخرين، رافضًا انتهاج القطيعة والتشنج والخصام، بسبب الاختلاف في تفاصيل القضايا العقدية والفقهية، أو المواقف الاجتماعية.

وفي أيام تشرفه بزيارة النبي ﷺ والأئمة الأطهار والصحابة الأخيار لبّى الشيخ الصفار دعوات عدد من المجالس والشخصيات من أهالي المدينة المنورة لزيارتهم وإلقاء الخطب والمحاضرات.

وقد استضاف مجلسُ السادة آل الحبوبي سماحة الشيخ الصفار مساء الجمعة

ليلة السبت ١٩ ربيع الأول، وألقى كلمة في الحفل المقام بمناسبة المولد النبوي الشريف.

والتقى الشيخ الصفار صباح يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الأول بمدرسي وطلاب حوزة أسد الله ورسوله العلمية التي يرعاها سماحة الشيخ كاظم العمري وألقى كلمة توجيهية تناولت ضرورة الجدية في الدراسة الدينية، والانفتاح على آفاق المعرفة الإنسانية، والثقافة الحديثة، وأن يتحلّى طالب العلم الديني بالتواضع والتسامح في علاقته مع زملائه وأبناء مجتمعه.

كما استضيف سماحته في مجلس الحسون مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء ٢٣ ربيع الأول وألقى كلمة بعنوان (شبابنا وتحدّيات الالتزام الديني) حضرها جمع من الشباب والأكاديميين ورجال الأعمال.

وزار سماحته الشيخ طاهر الهاجوج، والشيخ أحمد الأبرق، والشيخ الدكتور فهد أبو العصاري، والحاج عباس البقار، والدكتور محمد بن تنباك بن صنيتان، تلبية لدعواتهم الكريمة.

الشيخ الصفار وعي وفكر متجدد[1]

سيد رضا طباطبائي

كاتب من الكويت

أتحف سماحة العلامة الحجة الشيخ حسن الصفار الساحة الإسلامية بجرعات من الوعي والفكر المتجدد والحركي بأسلوبه الشيق وأداءه الرصين من خلال عدة محاضرات ألقاها في الحسينية الكاظمية «البكاي» العامرة والواقعة في منطقة الشعب في دولة الكويت خلال الفترة من ليلة ٢١ إلى ٢٥ صفر من عام ١٤٤١ هجرية في زيارة قصيرة لسماحته بدعوة مشكورة من إدارة الحسينية للاستفادة من أطروحاته المميزة ومعرفته الواعية والتي في أمس الحاجة إليها من قبل الجيل الحالي للمؤمنين الذين همّهم معرفة المزيد من الجانب العملي من الفكر الإسلامي الذي ينبض بالحياة والعطاء.

ولقد أجاد سماحته في هذا المجال وقدم طرحًا مميزًا في ذلك، وفق الله تبارك وتعالى شيخنا الجليل للمزيد من هذا العطاء الواعي والمتجدد وبدورها تحث البشائر الإسلامية الجميع للاستفادة من ذلك وخاصة الشباب المؤمن الذين يجعلون همهم الأول الإسلام المحمدي الأصيل.

(١) موقع مؤسسة البشائر الإسلامية، الكويت www.bashaer.org، ٢٥ / ١١ / ٢٠١٩م.

وبمناسبة تواجد سماحته خلال هذه الفترة دعت إدارة الحسينية العامرة بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢١ عددًا من أصحاب السماحة والفضيلة العلماء والوجهاء والعاملين في الساحة الإسلامية إلى لقاء مع سماحته في ديوان الحسينية، حيث ألقى كلمة الترحيب الدكتور عبدالهادي الصالح وبعدها كلمة لسماحة الشيخ حسن الصفار، وبعد ذلك تناول الجميع وجبة الغداء المقامة على شرفهم.

كما أقام الحاج عبدالرضا غضنفر مأدبة غداء على شرف سماحته حضرها بعض الأخوة الأعزاء في مطعم الساحة في يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩.

في حفل إشهار مشروع مجمع الكريم السكني التجاري

الشيخ الصفار مكانة الإنسان تتعزّز حينما يسهم في خدمة المجتمع[1]

قال الشيخ حسن الصفار إن الإنسان يسهم في تعزيز مكانته باهتمامه بالمحيطين به، مؤكدًا شعور الإنسان بالراحة والرضا عند خدمته للآخرين.

وأوضح أنّ البعد المعنوي والروحي في شخصية الإنسان يستلزم منه أن يهتم بالمحيط البشري الذي يعيش ضمنه، فهو فرد من المجتمع كلّما استطاع أن يسعى لخدمة مجتمعه يشعر في أعماق نفسه بالراحة والرضا.

وتابع: كما أن مكانة الإنسان في المجتمع تتعزّز ويكون المجتمع الذي ينتمي إليه أقوى.

(١) نشر على saffar.orgبتاريخ ٢٠١٩/١٢/٧م.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في مركز الأمير فيصل بن فهد للمناسبات في سيهات يوم الخميس ٨ ربيع الثاني ١٤٤١هـ الموافق ٥ ديسمبر ٢٠١٩م، في حفل إشهار مشروع الصدقة الجارية مجمع الكريم السكني التجاري الذي تشرف عليه جمعية سيهات للخدمات الاجتماعية.

وقال الشيخ الصفار ينبغي للإنسان أن يتوجه للاستفادة من ماله فيما بعد هذه الحياة. مُشددًا بقوله: نحن نعتقد أنّ الإنسان ينتقل من هذه الحياة القصيرة إلى حياة خالدة وهو في تلك الحياة بحاجة إلى عملة وإمكانات من نوع آخر تختلف عن عملة المال في الدنيا وعن الإمكانات المادية التي تكون في يديه في هذه الحياة.

وقال إنّ النصوص الدينية تفرّق بين نوعين من الصدقة، هناك صدقة مقطوعة وصدقة جارية، وبيّن أن الصدقة الجارية كما يقرّر علماء المسلمين تتمثل في الوقف مُشددًا على أنّ الوقف هو مصداق الصدقة الجارية ويبقى له الأجر والثواب المستمر مادامت الصدقة مستمرة.

وشدّد على أنّ الأوقاف عندما تكون ضمن عمل مؤسسي تكون أنفع من الوقف الفردي وأضمن للاستمرارية وأن تُنفق في الموارد المخصصة لها.

مُشيرًا إلى أنّ الوقف الفردي قد يتعرّض للهدر والضياع مُستدركًا بقوله: لكن ضمن حالة مؤسسية فهو أضمن ويكون الصرف أقرب إلى الموارد التي يستهدفها الواقف وحين تتضافر الجهود من أبناء المجتمع لإنشاء وقف سيكون أكبر وأضخم وثوابه أكبر.

وخاطب رجال الأعمال والخير طالبًا منهم أن يستثيروا الهمم وأن يجعلوا الآخرة أمام أعينهم وأن يدركوا بأن هذا المشروع

سيكون لهم مصدر خير ورزق وبركة وللمجتمع.

هذا وقد بدأ الحفل بقراءة آيات من الذكر الحكيم مع القارئ عبدالجبار الشافعي وبمقدمة من عريف الحفل محمود الدبيس، ثم كلمة لرئيس مجلس الإدارة الأستاذ شوقي المطرود استعرض خلالها البرامج والخدمات التي تتطلب من الجمعية توجهًا مدروسًا لتحقيق التنمية المستدامة، ولتوفير مورد ثابت لاستمرار تقديم المساعدات لمستحقيها من مستفيدين فقراء وأيتام.

ثم كلمة للمهندس حسين بونيان المشرف العام على المشروع تحدث فيها عن ولادة فكرة المشروع، موضحًا أنّ قيمة المشروع هي ٦٠ مليون ريال تشمل قيمة الأراضي المقدرة بـ ٢٠ مليون ريال، مؤكدًا أنّ عائدات المشروع ستعود لدعم برامج الجمعية الحالية والمستقبلية.

ثم كلمة لرجل الأعمال السيد هاشم الشخص، وأخرى لمسؤول التسويق الأستاذ منصور الدبيس، وكان الختام مع كلمة لنائب رئيس مجلس الإدارة الأستاذ أحمد صالح السيهاتي.

الشيخ الصفار يشيد بدور الأندية الرياضية في استيعاب الشباب وتطوير طاقاتهم[1]

أشاد سماحة الشيخ حسن الصفار بالأدوار التي تقوم به الأندية الرياضية في استيعاب الشباب، وتطوير طاقاتهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجمل حركة المجتمع.

كلام الشيخ الصفار جاء خلال استقباله لمجلس إدارة نادي الترجي بالقطيف وذلك مساء يوم الجمعة ١٦ ربيع الثاني ١٤٤١هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٩م ضمن برنامج مكتب سماحته الشهري باستضافة إدارات الأندية الرياضية للتعريف بأنشطتها والأدوار التي تقوم بها.

وقال الشيخ الصفار إنّ دور الأندية الرياضية لا يقلّ عن

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٥م.

أيّ دور آخر في المجتمع، سواءً أكان دينيًّا أو فنيًّا أو علميًّا. مضيفًا أنّ الأندية الرياضية تستطيع القيام بأدوار اجتماعية قد لا تتاح لغيرها من الأنشطة، نظرًا لأنها مركز جاذب للشباب.

وأشاد سماحته بالدور الكبير الذي قام به مجلس إدارة نادي الترجي الحالي، والذي قام بأعمال كبيرة في سبيل تطوير البنية التحتية للنادي. وقدم سماحته شكره الكبير لرئيس النادي المهندس موسى البشراوي، الذي قام بالدور الأكبر في تمويل هذه المشاريع.

وطالب الشيخ الصفار مجالس إدارات الأندية الرياضية، بالانفتاح على بقية الفعاليات والأنشطة الاجتماعية المختلفة. مضيفًا أنّ هذه المهمة مطلوبة أيضًا من رجال الدين في الانفتاح والتعرف على أنشطة الأندية بما يحقق التكامل الاجتماعي.

وخلال اللقاء، تحدث نائب رئيس نادي الترجي الأستاذ لطفي السنان نيابة عن مجلس الإدارة، حيث استعرض أبرز انشطة النادي، وقام بالتعريف بالألعاب الرياضية المختلفة، وموقع كلّ لعبة في سلّم ترتيب الدرجة التي تنافس فيها.

وقال نائب رئيس مجلس الإدارة إنه وخلال الستة أشهر التي استلموا فيها النادي كإدارة جديدة، عملوا على تهيئة البنية التحتية للنادي. ثم تحدث عن أبرز الإنجازات التي تحققت خلال هذا الموسم الرياضي إلى الآن.

وكانت هناك عدة مداخلات خلال اللقاء، حيث تحدّث في البداية الشيخ شاكر المعلم من سيهات، مطالبًا بالاهتمام بالجانب الإعلامي أكثر، لإبراز أنشطة النادي للجمهور الرياضي وللمهتمين من أبناء المجتمع.

ثم تحدّث اللاعب الدولي السابق، ومشرف كرة القدم سابقًا بنادي الترجي عثمان مرزوق، مشيرًا إلى أنّ الانتقاد في المجال الرياضي يعتبر أمرًا مهمًّا لأيّ عمل،

لأنه يقوّم أيّ نشاط ويبرز نقاط الضعف فيه من أجل تلافيها.

وطالب مرزوق الأندية الرياضية في القطيف ونادي الترجي بالاهتمام بالفئات العمرية الناشئة واستمرار صقلها للاعبين للفريق الأول. مضيفًا أنّ الأندية الرياضية وكرة القدم تحديدًا تحتاج إلى الحفاظ على هوية النادي من خلال وجود أكبر عدد ممكن من اللاعبين من أبناء النادي وعدم الاعتماد على سياسة الاستقطاب فقط.

وقال نائب رئيس نادي السلام بالعوامية المهندس إبراهيم السعيد إنّ من سلبيات الأندية هو التركيز على لعبة واحدة في النادي وإهمال بقية الألعاب. كما استعرض السعيد أبرز نقاط برنامج دعم الأندية الرياضية المقدم من الهيئة العامة للرياضة، من خلال جمع النقاط الموحد المخصّص للألعاب المختلفة.

كما تخلّل اللقاء مداخلة للأستاذ سعيد عمير أشار فيها لأهمية اهتمام الأندية بالأنشطة الثقافية والاجتماعية، وعلى أهمية التعاون مع المدارس من أجل إقامة الدوريات الرياضية والاهتمام بالجانب الكشفي في الأندية كما كان سابقًا. كما تساءل الأستاذ مهدي الخاطر عن طريقة الانضمام للجمعيات العمومية للأندية.

الشيخ الصفار في حفل تكريم البليهي:

تكريم المفكر بالتفاعل مع أفكاره ودراستها ونقدها

قال سماحة الشيخ حسن الصفار: إنّ أهمّ ما يبحث عنه أيّ مفكّر هو التفاعل مع أفكاره بدراستها ونقدها وتقويمها.

جاء ذلك في مداخلة لسماحته في حفل تكريم الأستاذ إبراهيم البليهي، الذي أقامه منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف، في مجلس المقابي، مساء الثلاثاء ٣ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠٢٠م، وحضره جمع غفير من المثقفين من مختلف مدن المنطقة الشرقية وخارجها.

وقال الشيخ الصفار مرحّبًا بالأستاذ إبراهيم البليهي: (أرحّب به في بلده وبين مجتمعه وأحبته، والنخبة التي

قرأت له كثيرًا، واطّلعت على أفكاره).

وأشار الشيخ الصفار: «إن الأستاذ البليهي ليس بحاجة إلى من يمجّده ويثني عليه، إنه كأيّ مفكّر أهمّ ما يبحث عنه هو التفاعل مع أفكاره بدراستها ونقدها وتقويمها».

مضيفًا: «أرجو من سائر المفكرين والمثقفين في بلادنا ومجتمعنا أن يسلّطوا الأضواء أكثر على فكر الأستاذ البليهي، وأن يأخذ حقّه من الدراسة والتقويم».

وتساءل الشيخ الصفار في مداخلته: «لماذا المفكرون خارج بلادنا يلقون اهتمامًا، تُناقش أفكارهم، وتأخذ بعدًا عالميًّا، بينما لا يساعد مجتمعنا مفكرينا على البروز ونشر أفكارهم على المستوى العالمي؟».

وطالب الشيخ الصفار المجتمع بـ «فتح المجال لمناقشة الأفكار الجديدة، وتسليط الأضواء على المفكرين الذين يفكرون خارج الصندوق، وخارج ما هو سائد من الأفكار».

ودعا المخالفين لهذه الأفكار المشاغبة إلى «مناقشتها حتى يتعوّد الناس على تلقّي الأفكار بالدراسة والنقد، وليس تلقّي المعارضة أو الانبهار دون تأمّل وتمحيص».

وأشاد بالدور الذي يقوم به منتدى الثلاثاء الثقافي في تسليط الأضواء على الأفكار الجادّة والمفكرين المتميّزين.

وتضمّن الحفل التكريمي أربع مشاركات رئيسة لكلٍّ من: الأستاذ هشام قربان، والدكتور خالد الرفاعي، والدكتور إبراهيم المطرودي، والدكتور توفيق السيف. إضافة إلى كلمة راعي المنتدى المهندس جعفر الشايب.

وعقّب الأستاذ البليهي على مشاركات الباحثين ومداخلات المثقفين مؤكدًا على أهمّ مفاتيح نظرياته والتعريف بمنظومته الفكرية.

واختتم الحفل بتقديم المشرف على المنتدى دروع التقدير للضيف المكرّم والمشاركين في الندوة.

الشيخ الصفار يؤكد على أهمية إيجاد المؤسسات الحاضنة في العوامية[1]

قال الشيخ حسن الصفار إنّ المجتمع في العوامية معروف بالخبرات وزاخر بالكفاءات. مضيفًا أنّ المنطقة تحتاج خصوصًا في هذه المرحلة إلى أطر ومؤسسات تستوعب وتبلور الطاقات والكفاءات.

كلام الشيخ الصفار جاء خلال استقباله لمجلس إدارة نادي السلام بالعوامية وذلك مساء يوم الجمعة ٦ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٢٠م ضمن برنامج مكتب سماحته الشهري باستضافة إدارات الأندية الرياضية للتعريف بأنشطتها والأدوار التي تقوم بها.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٣م.

وأكّد الشيخ الصفار أنّ نادي السلام مؤهل للقيام بهذا الدور من خلال فتح المجالات أمام الكفاءات وأنّ يكون مظلّة ومؤسسة تحتضن كلّ أبناء المجتمع وتنمي مواهبهم كلّ المجالات.

وأوضح سماحته أن النادي مشهود له دوره الاجتماعي الواسع، لذلك يحظى بالتفاف المجتمع وتجاوبه، مؤكدًا أنّ كلّ مكسب تحققه أيّ مؤسسة في المجتمع هو مكسب للمنطقة والوطن كلّه.

وشدّد على أهمية تصدّي الكفاءات للشأن العام. مطالبًا أصحاب الرأي والكفاءة أن يتصدّوا للشأن العام كإدارة المؤسسات الاجتماعية لما لهم من رصيد وقوة وخبرة.

وتابع بأن المسؤولية الدينية والاجتماعية تحثنا على التصدّي للشأن الاجتماعي بدل الانكفاء على الاهتمام بالشأن الخاص فقط.

ومضى بالقول إنّ المشاكل والظواهر السلبية عندما تصيب المجتمعات فهي لا توفر أحدًا فيها. فلا يمكن بناء المستقبل الشخصي خارج إطار قوة المجتمع.

وأهاب سماحته بكلّ الأشخاص القادرين من الأكاديميين وذوي القدرة على التصدّي للشأن العام وخدمة المجتمع.

مشيدًا في هذا الإطار برئيس مجلس إدارة نادي السلام فاضل النمر لما يقوم به من تصدٍ للشأن العام، وليس فقط من خلال إدارة النادي.

بدوره قدّم رئيس مجلس إدارة نادي السلام فاضل النمر عرضًا مرئيًا استعرض خلاله مسيرة النادي منذ التأسيس سنة ١٣٨٣هـ حيث يعتبر من أوائل الأندية التي تأسست في المملكة، حيث يحتلّ المركز ٢٦ من حيث التأسيس.

واستعرض رئيس نادي السلام نتائج فرق وألعاب النادي وأبرز النتائج التي حققتها، ومنها تواجد ثمان لعب من أصل عشر في الدرجات الممتازة.

وفي الختام قدم النمر الشكر لسماحة الشيخ الصفار على استضافة إدارة النادي للتعريف بأنشطتها وبدعمه المادي والمعنوي للنادي ولبقية أندية المنطقة.

وقد حضر الاستقبال عدد من الرياضيين والمهتمين ورجالات المجتمع وقد داخل كلّ من نصر هلال، والمهندس إبراهيم السعيد، ومهدي الخاطر، وصالح عمير بمداخلات أثرت الجلسة.

مراجعة لكتاب المذهب والوطن للشيخ حسن الصفار[1]

قاسم العجيمي
كاتب من البحرين

كتاب المذهب والوطن ـ عدد الصفحات ١٩٨ ـ الكتاب عبارة عن حوار جريء حدث سنة ٢٠٠٤ بين الإعلامي عبدالعزيز قاسم، لصالح (صحيفة المدينة) ونشر بملاحقها وبين الضيف الشيخ حسن الصفار حيث كانت أسئلة المحاور جريئة وإجابات الشيخ الصفار متزنة وموضوعية.

والضيف سماحة الشيخ حسن الصفّار، الذي يمثّل الحالة الشيعية المنفتحة، والمتسمة بقدر كبير من الحياد والموضوعية والالتزام بالوسطية في معالجات الإشكاليات ذات الحساسيات التاريخية، وأيضًا الشيخ يمثّل حالة فريدة بالنسبة للنقد الذاتي، والانتقال من ضفة إلى ضفة.

من الملاحظ أنّ أسئلة وأجوبة مهمّة لم تنشر في

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٥ / ٢ / ٢٠٢٠م.

الصحيفة بحجة عدم وجود مساحة، منها على سبيل المثال الوضع الوطني في الكويت بين السُّنة والشيعة، والتزاور بينهم، بعكس الحالة السعودية وذلك راجع لسياسة الدولة، والإجابة الخاصة بمنع الكتب الشيعية بصورة عامة من قبل السلطات السعودية.

يقول الشيخ الصفّار حول إجاباته: «التزمت في إجاباتي بما يخدم هذا الهدف، مكتفياً بإيضاح الموقف، مع الإشارة إلى مبرراته أحيانًا دون الانسياق إلى دائرة الجدل المذهبي».

أقوال في الكتاب

قول بعض من قرأ الكتاب ومنهم الشيخ التسخيري والسيد فضل الله:

الشيخ التسخيري

الشيخ محمد علي التسخيري يقول: وجدته حوارًا نموذجيًا جميلًا برع فيه السائل.. كما برع فيه العلّامة المجيب تماماً إذ اتصف حديثه بالصراحة التامة، والمعلومات الموثّقة، والصدر الرحب والتقيّد الجميل أيضًا بقواعد الحوار القرآنية.

السيد فضل الله

يقول المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله: وقد لاحظت الحوار الذي تضمنه هذا الكتاب فرأيت فيه تجربة جيّدة في توضيح الكثير من العناوين التي يثيرها البعض ضدّ المذهب الشيعي وأهله، وذلك من خلال المنهج الموضوعي الصريح في الحوار الثقافي الذي أداره صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حسن الصفّار حفظه الله بالرغم من أسلوب الإثارة الذي كان يحاوله محاوره في مداخلاته الصريحة ناقلًا للهواجس التي يختزنها بعض الناس حول خط التشيّع.

أسئلة متنوعة

كانت الأسئلة متنوعة بدأها بالتقية التي عبّر عنها الشيخ أنها لا تخصّ مذهبًا؛ بل هي مفهوم إسلامي ومبدأ، وهو موجود في كلّ المذاهب، وذكر آيات من القرآن

تؤكّد ذلك، ثم تدرجت الأسئلة عن طفولة الشيخ وكيف كانت نشأته وبيّن أنّ ذهابه إلى المجالس الحسينة منذ الصّغر هي من زرعت فيه حبّ تقمّص دور الخطابة وذكر أنه من الصف الرابع الابتدائي بدأ بجمع بعض الأطفال وخطب فيهم، وفي سنة ١٢ بدأ الخطابة على المنبر، وكان يسمى في المدرسة بالملّا، ثم انتقل الحديث حول أهم أساتذته، ومن أعجب بهم في الخطابة.

تحدّث حول الكتب الأدبية التي قرأها مثل كتب طه حسين، والعقاد، والمنفلوطي، وبشأن المنهج التعليمي في الابتدائي للمادة الدينية في المملكة اقترح إمّا أن يكون التعليم للقيم الدينية العامة المشتركة، أو يكون التعليم مشتملًا على كلّ الآراء، ففي إيران مثلًا يدرس في المدارس السُّنية بالمنهج السني لمادة الدين، وذلك لأنّ مرحلة الطفولة خاصة ولا تحتمل الصراع.

بعد ذلك تحدّث عن انحسار دور الحوزة النجفية بسبب التضييق من قبل حزب البعث وحوزة قم التي أخذت مكانتها بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وأجاب حول كثرة المراجع غير العرب في النجف، وذكر أنّ موقع المرجعية لا يتأثر بالاعتبارات المادية والسياسية، كما أنّ هناك أسبابًا مثل ما يعيشه الشيعة في المنطقة العربية من التهميش والإقصاء، كما أجاب عن الكتب التي يدرسها طالب الدين الشيعي في الحوزات.

يطرح الصفّار بخصوص سؤال عن التجييش الطائفي أنه يعود لممارسة القمع والاضطهاد للشيعة مما ولّد ردة فعل لتمسكهم أكثر، ومحاولة تحصين أنفسهم، وأيضًا يعود إلى الصّراع الكامن في عمق التاريخ، وجذور الانفصال، ومنشأ الخلاف كان حول الإمامة والخلافة.

تحدّث أيضًا حول الحركة الثقافية في النجف، وعن ولاءات الشيعة في أوطانهم وهي التهمة التي تلصق فقط في الشيعي، وهي من ضمن التمييز الطائفي أيضًا رغم أنّ كلّ التيارات فيها من يختلف فكريًّا وسياسيًّا، فمثلًا عند الحديث عن صوت سنّي في الغرب يحاسب كفرد، وعندما يكون شيعيًّا يحاسب كطائفة، وقال إننا نعاني من الصّور النمطية والأحكام التعميمية، وبخصوص المراهنة على الأمريكان في نشر الديمقراطية ذكر الصفّار أنّ من يراهن عليهم هو يراهن على سراب.

ثم تحدّث عن مكامن الخلاف الأساس بين الشيعة والسُّنة، وهي في نقطتين: **الأولى:** الخلافة (القيادة السياسية)، **والثاني:** المرجعية الدينية التي تؤخذ منها معالم الدين، وأحكام الشرع (بين أهل البيت والصحابة)، وأيضًا أشار بخصوص تهمة تحريف القرآن، وأنّ هناك سوء فهم، فليس هناك رأي بتحريف القرآن، بل رأي يتحدّث حول وجود نقص في القرآن، وهذا موجود في الطرفين الشيعي والسُّني وقد ردّ على هذه الروايات في الزمن القديم والحديث كبار الشخصيات، ومراجع الشيعة بعدم وجود تحريف أو نقص في القرآن.

وحول مصحف فاطمة أشار الصفّار لوجود سوء فهم، فحسب الروايات المذكورة عندنا هو عبارة عن روايات ومعارف إسلامية ووصية، وربما الالتباس جاء من تسميته مصحف باعتباره يطلق على القرآن، والحال أنّ هذه التسمية تعود لغويًّا للكتاب الموجود يسمى مصحفًا، وحول مسألة سبّ الصحابة أشار الصفّار أنها تعود لجذور تاريخية من اضطهاد للشيعة، فلو رجعنا للزمن لوجدنا أن أول من سنّ سنّة سبّ الصحابة هو معاوية بن أبي سفيان بسب الإمام علي ﷺ على المنابر، والشيعة يرون أنه في الفضل بعد رسول الله ﷺ، وفي المقابل يسبّ على المنابر ويقال له إنه اجتهد وأخطأ ويحظى بالتقديس! فالمطلوب المعاملة بالمثل مع أنّ الحالة الشيعية ترفض السبّ بالجملة تحت العناوين التحريم والمنع وحتى في إيران تم سجن عالم نشر كتاب في سبّ للصحابة، وجدّد الصفار على وجود نقاط لتجاوز الصّراع الطائفي، وهي: «الإقرار بجامعية الإسلام للطرفين، الاحترام المتبادل ورعاية الحقوق للجميع، تجريم الإساءة من أيّ جهة، تشجيع الحوار في القضايا المختلفة، المشاركة والتعاون في مختلف القضايا».

ووضّح الصفّار أنه مع أيّ إثارة لوضع الشيعة وما يلاقونه في السعودية، يأتي ذكر سنّة إيران، وأشار لنقاط بهذا الخصوص، وهي: «لا يصحّ طرح القضية وكأنها مساومة ومقايضة، فالكلّ يجب أن يتمتع بالمواطنة، ونحن في دولة لها خصوصيتها الدينية، فيجب أن تُقدّم كنموذج للعالم، وليس من حقّ أحد التكلم نيابة عن أحد في أيّ بلد».

في جوابه على موضوع سنّة وشيعة العراق، كان الشيخ الصفّار ذكيًّا في اصطياد تناقضات المحاور، كما أجاب حول فتوى السيد الخوئي بخصوصه، وذكر أنها قديمة

وتخصّ أجواء أتباعي وانتمائي لمرجعية السيد محمد الشيرازي المختلف حول تصدّيه للمرجعية، كما دعا لترشيد أسلوب الخلاف في الوسط الإسلامي، والذهاب لمناقشة الرأي والموقف بدل التجريح والإسقاط.

وبخصوص تأثير علماء السُّنة للشيعة والعكس، فقد جاء الصفّار بمثالين، وهما: «الشيخ جمال الدين الأفغاني» حيث تأثّر به مثل محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، و«السيد محمد باقر الصدر» ومؤلفاته التي كانت مصادر معتمدة لمجموعة من المفكّرين والعلماء السُّنة.

أما عن علاقة المعارضة والشيخ الصفّار فبيّن أنها بدأت بعد إخراج مواكب عزاء بمحرم، وهي ممنوعة في الشوارع ضمن أجواء الشحن الإيراني/الأمريكي في قضية احتلال الطلبة للسفارة الأمريكية، وقضية الرهائن واحتمالية شنّ حرب أمريكية في المنطقة، وفي ظلّ حالة الحماس تخلّلت مواكب العزاء رفع صور للخميني، وشعارات سياسية أدّت لموقف صارم من الجهات الرسمية، فأطلق الرصاص، وسقط ضحايا فيها، وهو ما جعلنا نخرج من البلد بعد هذا التوتر والذهاب لإيران، ولم تكن الأجواء الإيرانية الرسمية منظمة، ولم يكن لها دعم لتحرك معارض في السعودية، بل هي حالة فردية من داخل السعودية، وبعد حادثة الحجاج الإيرانيين سنة ١٩٨٧م ذهبنا لسوريا ولبنان لكيلا نكون ورقة ضغط، وبعد الحرب العراقية/ الكويتية ولحالة وضع السعودية في الحرب أطلقنا تصريحات بوقوفنا مع وطننا، وقوبلت هذه الدعوات بالترحيب الرسمي، وعليه تم إصدار عفو عنّا وعدنا للمملكة.

الشيخ الصفار يحذر من تغلغل الأنانية في كيان الاسرة[1]

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من تغلغل حالة الأنانية والفردية في كيان الأسر، داعيًا لتغليب روح الإيثار بين الزوجين.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في حفل ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء ﷺ في جامع المصطفى ﷺ في صفوى مساء يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٢٠م.

وقال الشيخ الصفار إنّ النقطة المركزية في العلاقة الزوجية تتمحور في قدرة الزوجين على التنازل لبعضهما

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٦م.

والتكيّف فيما بينهما، حيث قد تختلف الرغبة والمزاج.

وتابع: إنّ أسوأ شيء في الحياة الزوجية هو استحكام الأنانية في نفس الطرفين أو حتى أحدهما، مؤكدًا أنّ نجاح تجربة الزواج يحتاج إلى ثقافة ووعي وعلينا جميعًا أن نهتم بهذا الكيان وإنجاح هذه التجربة.

وأشار إلى أنّ القرآن الكريم قد عبّر عن شدة الالتصاق بين الزوجين بتشبيهها بالتصاق اللباس بالجسد ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

ومضى يقول: للحياة الزوجية تأثير على نفس الإنسان وسلوكه، فإذا استقامت كان أثرها إيجابيًّا في استقراره النفسي وسلوكه الأخلاقي، وعلى إنتاجيته، وإذا فسدت كان لها انعكاس سلبي مضاد.

وتابع: كذلك لها تأثير على أبناء الإنسان وذريته، كما أنّ لها تأثيرًا على آخرته وعلاقته مع الله.

وبمناسبة ذكرى ميلاد الزهراء ﷺ قال سماحته حين نقرأ حياة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ فعلينا أن نتأمل سيرتها العائلية كيف كانت تتعامل مع أبيها وزوجها وأبنائها؟ وكيف كان أبوها وزوجها وأبناؤها يتعاملون معها؟

وتابع: وعلينا أن نتأمل كلمات الإمام علي في وصف علاقته بالزهراء، حيث يقول: «فَوَ اَللَّهِ مَا أَغْضَبْتُهَا وَلاَ أَكْرَهْتُهَا عَلَى أَمْرٍ حَتَّى قَبَضَهَا اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلاَ أَغْضَبَتْنِي وَلاَ عَصَتْ لِي أَمْرًا وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي اَلْهُمُومُ وَاَلْأَحْزَانُ».

وفي موضوع متصل هنّأ سماحة الشيخ الصفار أهالي الحي بافتتاح المسجد، داعيا لتفعيل دور المساجد في بث الوعي بالقيم والمبادئ وثقافة التسامح والاحترام المتبادل وتعزيز التلاحم الاجتماعي.

الشيخ الصفار يدعو لإنشاء أوقاف تموّل اللجان القرآنية[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لمشاركة مجتمعية لدعم المؤسسات واللجان القرآنية، مؤكدًا على أهمية إنشاء أوقاف في كلّ قرية ومدينة لتمويل هذه اللجان والمؤسسات.

وأبان أنّ الآباء والأجداد أوقفوا أوقافًا لما يمثل شعائر الدين وتجليّات التديّن في عصرهم كالمساجد والحسينيات، واليوم نحن بحاجة إلى دعم وتمويل هذه اللجان تأكيدًا على الاهتمام بكتاب الله ولضمان استمراريتها.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها سماحته في الحفل

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢م.

الختامي لمسابقة المجلس القرآني المشترك لعام ١٤٤١هـ مساء يوم الجمعة ليلة السبت ٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٨ فبراير ٢٠٢٠م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرقيّ السعودية.

وحثّ الشيخ الصفار المجتمع على الاهتمام بالقرآن الذي يمثل شمس هداية، ومنار خير، بالتلاوة، والحفظ، والعمل بقوانينه وتوجيهاته، داعيًا اللجان للاهتمام بإنتاج الثقافة القرآنية ونشرها، ومشيدًا بالمجلس القرآني المشترك وما يقوم به من تنسيق بين اللجان والمؤسسات القرآنية.

وأوضح أنّ النصوص الدينية قسّمت تعامل الناس مع القرآن إلى أصناف، فمنهم من يهجرونه فيكونون في معرض الشكاية أمام الله.

وأضاف: ومن الناس من يتعامل مع القرآن الكريم بتعامل سطحي، فهم يكتفون بتلاوة بعض آياته، مؤكدًا أن النصوص امتدحت الذين يتلونه حقّ تلاوته.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ لتلاوة القرآن ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ مراحل، تبدأ بترتيل القرآن مزيّنًا بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب، وتقشعر له الأبدان، وتهتزّ له المشاعر والأحاسيس.

وأضاف: وهناك توجيه لأن تكون التلاوة بتفقّه وتفكر وتأمل في آيات القرآن وفهم معانيه ومضامينه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾.

وأبان أنّ من أهم مصاديق ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ العمل بالقرآن، وتجسيده في السلوك والأخلاق وجزئيات الحياة، مؤكدًا على أهمية أن يكون القرآن الكريم مجسّدًا في كلّ جزئية من جزئيات المجتمع وحياته وفي سلوكه، وأخلاقه، وجميع تصرفاته وأعماله، وعلاقاته البينية ومع الآخرين.

الشيخ الصفار: نفخر أنّ وطننا يحتضن أبناءه ويعامل حتى المخطئ منهم بحكمة ومسؤولية[1]

أشاد الشيخ حسن الصفار بالقرار الصادر من الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية الذي يدعو المواطنين الذين عادوا من زيارة إيران مؤخرًا إلى الإفصاح عن جهة قدومهم ومراجعة الجهات الصحية لأخذ الإجراءات اللازمة لحمايتهم من فيروس كورونا وحماية أسرهم ومجتمعهم، وأنهم سيستثنون من تطبيق أحكام نظام وثائق السفر ولائحته التنفيذية في حال بادروا إلى ذلك ضمن المدة المحددة.

وقال سماحته إنه قرار وطني إنساني بامتياز ينبثق من نهج حكيم ومسؤول، يقوم على احتضان كلّ أبناء الوطن، ولا

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٦م.

يخذل حتى المخطئ منهم بل يساعده على تجاوز الخطأ والاستفادة من دروسه.

وحثّ الشيخ الصفار كلّ العائدين من دول ينتشر فيها الوباء إلى المبادرة فورًا لمراجعة الجهات الصحية، وإلّا فهم يتحمّلون أعظم إثم وجرم لتهديد سلامتهم وسلامة المجتمع.

وناشد سماحته الجهات المسؤولة في الحكومة إلى تسهيل عودة المواطنين العالقين في إيران الذين تقطّعت بهم السبل هناك. مؤكدًا أنه يعتقد بأنّ الدولة لن تتردد في مساعدة أبنائها في مثل هذه المحنة العصيبة التي يعيشونها. داعيًا الله بالسلامة لجميع المواطنين وبني البشر وأن يحفظ الله وطننا عزيزًا شامخًا تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهد الأمين «حفظهم الله».

الشيخ الصفار: الإجراءات التي اتخذتها الدولة في الحرمين الشريفين لمصلحة الناس وحمايتهم[1]

نصّ مداخلة سماحة الشيخ حسن الصفار عبر قناة العربية التي بثت مساء الثلاثاء ١٥ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠٢٠م:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

انتشار هذا الوباء - فيروس كورونا الجديد - يضع البشرية أمام تحدٍّ كبير، وبعون الله ستتمكن البشرية

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٠م.

من تخطّي هذا التحدّي، كما تمكنت من تخطي التحدّيات السابقة في مختلف المجالات، لكنّ الأمر يحتاج إلى تضافر الجهود على المستوى العالمي، وأن يكون هناك تجاوز لكلّ التقسيمات العرقية، والقومية، والدينية، والسياسية، فتتضامن كلّ الدول، وكلّ الشعوب، وكلّ الأمم، في مواجهة هذا الوباء وهذا التحدّي الخطير.

مشكلة بعض المتدينين أنهم يريدون ممارسة العبادات والشعائر الدينية دون أن يأخذوا القوانين والأنظمة بعين الاعتبار، القوانين والأنظمة تتخذها كل حكومة مسؤولة لتنظيم حياة الناس، وللدفاع عن المصالح العامة في الوطن، وعلى كل انسان يريد ممارسة العبادات والشعائر الدينية أن تكون هذه الممارسة في ظل القوانين، ومنسجمة مع القوانين والأنظمة.

بالنسبة للحج والعمرة لا يصح أبدًا مخالفة القوانين والأنظمة التي تضعها الدولة، ونحن في المملكة العربية السعودية في كلّ سنة نواجه مخالفات في موسم الحج، أناس يريدون أن يؤدوا عبادة الحج، ولكن دون أن يلتزموا بالقوانين والأنظمة التي تضعها الدولة، وتقوم الدولة باستعدادات كثيرة لمنع هذه التجاوزات، وكذلك الحال في مختلف الشعائر والعبادات الدينية.

المواطنون الشيعة الذين يريدون زيارة العتبات الدينية المقدسة في العراق أو إيران أو في أيّ مكان آخر، ينبغي أن يكون ذهابهم لزيارة هذه العتبات مع مراعاة الأنظمة والقوانين في بلدهم، ولكن حيث إننا الآن نعيش وضعًا استثنائيًا خطيرًا فإنّ الدولة اتخذت هذا القرار الحكيم، وهي تشكر على هذا القرار، بغضّ النظر عن هذه المخالفات، إذا كان إنسان قد سافر إلى هذه المناطق متجاوزًا الأنظمة الرسمية فإنّ الدولة تغضّ النظر عن هذا التجاوز، فعليه أن يفصح عن جهة قدومه من أجل حمايته وحماية أسرته ومجتمعه ووطنه.

من هنا لا يجوز أبدًا لأيّ إنسان يكون قادمًا من إحدى البلدان والدول التي ينتشر فيها هذا الوباء أن يتكتم على هذا الأمر، وأن يتباطأ في مراجعة الجهات المختصة، المسألة في مستوى الواجب الشرعي والعقلي من أجل حماية النفوس، وحماية الصحة العامة، والمصلحة العامة.

الإجراءات التي اتخذتها الدولة أعزّها الله في مجال الحرمين الشريفين، ومنع أداء العمرة في هذا الوقت هو في مصلحة الناس، ومن أجل حمايتهم، ولا ينبغي أبدًا مخالفة هذه الأنظمة والقوانين فإنّ ذلك ممّا لا يرضاه الله سبحانه وتعالى، ولا يقبله العقل، والتديّن ينبغي أن يكون في إطار أحكام الشرع، وإرشاد العقل، وفي إطار الانسجام مع الأنظمة والقوانين المنبثقة من رعاية المصلحة العامة.

الشيخ الصفار يبارك للفريق الطبي في مستشفى القطيف شفاء أول حالة كورونا[1]

وجّه سماحة الشيخ حسن الصفار كلمة للعاملين في مستشفى القطيف المركزي تعليقًا على إعلان شفاء أول حالة لمصاب بفيروس كورونا وذلك مساء يوم الأربعاء ١٦ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١١ مارس ٢٠٢٠م هذ نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

إنّ الإعلان عن أول حالة شفاء لمصاب بفيروس كورونا من قبل مستشفى القطيف المركزي رسالة ثقة

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١١م.

وأمل وتفاؤل.

نحمد الله سبحانه وتعالى على شفاء هذا المريض ونسأله تعالى أن يمنّ على جميع المرضى بالشفاء والصحة والعافية، وهذا يعني أنّ كلّ إنسان ينبغي أن يعزّز في نفسه الثقة والاطمئنان، يأخذ كلّ الاحترازات الموصى بها من قبل الجهات الصحية، الاحترازات ينبغي أن نتعامل معها بجدية كاملة، ولكن دون أيّ قلق أو هلع، فنحن نثق بلطف الله ورحمته، وهذا المرض ليس خارج السيطرة، وليس فوق أن تهزمه إرادة الإنسان بعون الله سبحانه وتعالى.

من هنا ينبغي أن نتحلّى بالثقة والأمل، وفي الوقت ذاته ينبغي أن نتوجه بالشكر والتقدير لأبنائنا وبناتنا في مستشفى القطيف المركزي، هذا الفريق الطبي وكلّ من يعمل معهم يبذلون قصارى جهودهم من أجل رعاية هؤلاء المصابين، أو المشتبه بإصابتهم، إنهم يخدمون كلّ المجتمع وكلّ الوطن، وبعضهم يقضي أيامًا في المستشفى دون أن يتمكن من العودة إلى منزله، هؤلاء نتوجه إليهم بالشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزل لهم الثواب والعطاء، وأن يجزيهم عنّا جميعًا خير الجزاء، لقد أثبتوا احترافيتهم، وخاصة في تعاملهم مع هذه الحالة، كما علمت أنّ الفريق الطبي في مستشفى القطيف المركزي تعاملوا مع هذه الحالة وسائر الحالات تعاملًا احترافيًّا أذهل كلّ من اطّلع عليه، وبحمد الله تعالى لم يصب أحد من الممارسين في المستشفى بأيّ أذى، ولم تنتقل له أيّ عدوى، وهذا يعني أنّ أبناءنا وبناتنا في مستشفى القطيف هذا الفريق نفخر بجهودهم، وندعو لهم بالصحة والعافية والنشاط، وأن يجزل الله تعالى لهم الأجر والثواب.

ونشكر وزارة الصحة والجهات المعنية من قبل الوزارة في المنطقة، وأيضًا لقيادة الدولة رعاها الله التي تهتم بمواجهة هذا المرض وحماية صحة المواطنين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف البلاء، وأن يدفع الوباء عنّا وعن جميع المسلمين وجميع أبناء البشرية، والحمد للّه ربّ العالمين، والحمد لله على سلامة هذا المريض وإن شاء الله ننتظر الإعلان عن شفاء بقية المرضى.

تعليقًا على كلمة خادم الحرمين الشريفين

الشيخ الصفار: ما يحتاجه الناس في الأزمات الثقة والاطمئنان النفسي

نصّ مداخلة سماحة الشيخ حسن الصفّار عبر قناة الإخبارية (السعودية) ضمن نشرة الأخبار مساء يوم الخميس ١٩ مارس ٢٠٢٠م الموافق ٢٤ رجب ١٤٤١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ أهمّ ما يحتاجه الناس في المحن والأزمات الثقة والاطمئنان النفسي والمعنويات الرفيعة ومواجهة القلق والاضطراب، وهذا له مصدران:

الأول: الثقة بالله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه، فبيده أمور الكون والحياة وهو الرحيم اللطيف بعباده

فلنلجأ إلى الله ونتضرع إليه أن يكشف هذا البلاء ويدفع هذا الوباء عن الناس.

والمصدر الثاني: هو الثقة بالقيادة وولاة الأمر الذين بيدهم إدارة شؤون البلاد ويتحمّلون مسؤولية رعاية المواطنين.

وكلمة خادم الحرمين الشريفين تأتي تعزيزًا لهذه الثقة حيث تظهر اهتمامه وحرصه على حماية صحة مواطنيه وراحتهم ورعاية مصالحهم.

وقد أشار حفظه الله إلى صعوبة الظروف والأوضاع على المستوى العالمي ليوجه مواطنيه إلى تفهّم ما تمليه هذه الظروف من إجراءات فيتكاتفون فيما بينهم ويتجاوبون مع التوجيهات والأوامر الرسمية.

إنّ قسمًا من العوائل يعيشون القلق على بعض أفرادهم العالقين في البلدان الأخرى حيث تقطّعت بهم السبل ويأملون العودة إلى أحضان وطنهم وأهاليهم بأسرع وقت ممكن.

وسيجدون في ما أبداه خادم الحرمين الشريفين حفظه الله من حرص على حياة وصحة مواطنيه ما يعزّز أملهم بتحقيق مطلبهم سريعًا إن شاء الله.

الشيخ الصفار مؤبنًا الجشي

كان رائدًا حمل همّ الارتقاء بالحركة الشبابية الرياضية[1]

(١٣٨٣-١٤٤١هـ)

شارك الشيخ حسن الصفار مساء يوم الجمعة ١٠ شعبان ١٤٤١هـ في حفل افتراضي لتأبين الفقيد الراحل الأستاذ إحسان حسن الجشي بكلمة هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾.

كان فقيدنا الغالي الأستاذ إحسان الجشي رحمه الله أنموذجًا للمواطن الواعي المخلص الذي يحمل هم الارتقاء

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٤/٤/ ٢٠٢٠م.

بأبناء مجتمعه ودفع طاقاته إلى الواجهة.

ومن هذا المنطلق كان اهتمامه بالحركة الرياضية التي كان من روادها الناشطين فهو يؤمن بما ينطوي عليه أبناء الوطن وشبابه من طاقات وكفاءات تحتاج إلى إطار يستوعبها وإلى أجواء تنميها. لذلك جنّد نفسه وبذل من وقته وجهده وماله وجاهه لدعم الحركة الشبابية الرياضية، وكان خير قدوة لأبناء جيله في حسن السيرة والسلوك وعلوّ الطموحات والتطلعات، كان ناجحًا في بناء العلاقات الإيجابية التي تخدم ما يتوخاه من أهداف اجتماعية، ولكفاءته ونجاحه وجاذبيته أحرز مواقع متقدّمة على المستوى الوطني والعالمي، وقد خسرنا بفقده رائدًا ناجحًا وشخصية نموذجية.

ونأمل أن يبادر الواعون المخلصون من أبناء المجتمع من ذوي الكفاءة والمكانة والقدرة لرفد ودعم الحركة الرياضية في البلاد بالتصدي لإدارات الأندية والاهتمام بالمؤسسات الرياضية، فهي الإطار والحضن لأبنائنا وشبابنا الذين يجب علينا الاهتمام بمستقبلهم وترشيد مسارهم وتوفير الأجواء الصالحة لهم.

إنّ صرف الجهد والمال والجاه في قيادة المؤسسات الرياضية هو واجب ديني واجتماعي ووطني، فلنتسابق لأدائه، ولنبادر للقيام به، وليكن الفقيد الراحل قدوة لنا على هذا الصعيد.

تغمّد الله فقيدنا الراحل إحسان الجشي بواسع رحمته ورضوانه، وألهم ذويه الصبر والسلوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ الصفار يدعو لخطاب يرسّخ القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الشباب[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الخطباء والموجهين إلى إعطاء الأولوية للخطاب الذي يرسخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية في نفوس أبناء المجتمع من الناشئة والشباب.

وأوضح أنّ على الخطباء أن يولوا المشاكل الاجتماعية والتربوية الاهتمام الذي تستحقّه، وأنّ يتحدّثوا عن المشاكل الاجتماعية والأخلاقية أكثر من حديثهم عن القضايا التاريخية.

جاء ذلك في الحوار الذي أجراه الأستاذ محمد الشريم

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢٨م.

من المدينة المنورة مع سماحة الشيخ الصفار ضمن برنامج (ليالٍ خاصة) بعنوان «ماذا بعد والدي؟»، مساء يوم الجمعة ٥ ذو القعدة ١٤٤١هـ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠٢٠م، على منصة إنستغرام (Instagram).

وأبان الشيخ الصفار أنّ الخطباء يستهلكون القسط الأكبر من خطبهم في القضايا التاريخية، ويعطون الجانب الأخلاقي والاجتماعي الحصة الأقل.

وتابع: الآن الناس في حاجة إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية، فلا بدّ للمنبر أن يتوجه إلى هذا الجانب لحاجة الناس إليه.

وفي موضوع متصل تحدّث سماحته عن دور الأب ومسؤوليته الكبيرة تجاه أبنائه، إذ جعله الله راعيًا وقوّامًا على هذه الأسرة.

وقد حدّد سماحته دور الأب في إغداق العاطفة والحبّ والحنان على أفراد أسرته، مؤكدًا أنّ هذا الأمر مطلب أساس في هذه الحياة، فلا يمكن لإنسان أن يشعر بقيمته في هذه الحياة إذا عاش جفاءً ونقصًا عاطفيًّا.

وتابع أنّ الأمر الثاني هو الرعاية المادية وتوفير مستلزمات الحياة لأفراد أسرته، مبينًا أنّ هذا واجب شرعي على الإنسان الذي يعول أسرة ويرعى حاجتهم، وعليه أن يكدح في الكدّ على عياله، مضيفًا أنّ الأمر الثالث هو الإرشاد والتوجيه والتربية السلوكية والأخلاقية.

وعن أسباب عقوق الأبناء تجاه الآباء، فقد ذكر الشيخ الصفار عدة أسباب، منها سوء معاملة الأب لأبنه الذي يجعل عنده ردة فعل تجاهه، مستدركًا سماحته بأنّ الابن إذا كان راشدًا واعيًا عليه أن يصبر على سوء معاملة أبيه.

وتابع أنّ الأمر الثاني يتمثّل في تقصير الأب في توجيه ابنه سلوكيًّا وأخلاقيًّا، مضيفًا أنّ سلوك الأب مع والديه يوجّه سلوك أبنائه معه، لذلك ورد في الحديث (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم).

ووجّه سماحته الشباب بعدم انشغالهم عن والديهم بحجة الدراسة، أو العمل الوظيفي، أو ببيته الخاص به، مؤكدًا على أنه لا شيء يعدل برّ الوالدين والاهتمام بهم،

ولا يوجد أيّ عمل يقارن بخدمتهم أبدًا.

وشدّد الشيخ الصفار على التسابق بين الأبناء على خدمة الوالدين، وألّا يعتمد أحد على أخيه في القيام بهذه المسؤولية والمبادرة العظيمة.

وتحدّث سماحته عن قيمة الاحترام المتبادل بين الآباء وأبنائهم في مقابل الأساليب المنحرفة التي تسبّب جرح مشاعر الطرف الآخر. مستشهدًا بمعاملة الرسول ﷺ مع الحسنين عليهما السلام حيث كان يرسي منهجًا قيميًا في التربية في وسط الأمة ليعرفهم كيف يتعاملون مع أطفالهم.

وأشار إلى أهمية نقل التجارب السليمة التي تفيد الإنسان في حياته من الآباء للأبناء. مؤكدًا على أنّ الأساليب قد تختلف من وقت إلى آخر، إلّا أنّ القيم الأساسية لا تتراجع ولا تتغيّر في حياة الإنسان.

من جهة أخرى خاطب الشيخ الصفار من أُبتلي بحالة اليتم وفقد أباه أن يثق برعاية الله تعالى له، وأن يعتمد على نفسه، ويفجر طاقاته وكفاءاته، فكثير من العظماء مرّوا بمرحلة اليتم، لكنّ ذلك كان حافزًا لهم للتحدّي، ولم يقعد بهم عن التقدم، ونبيّنا محمد ﷺ خير خلق الله نشأ يتيمًا.

ودعا الشيخ الصفار أمهات الأيتام إلى مضاعفة جهدهنّ في التربية والعناية بأبنائهنّ، ليعوضن الفراغ الذي يتركه الأب الراحل. كما دعا المؤسسات إلى احتضان الأيتام ورعايتهم في مختلف المجالات.

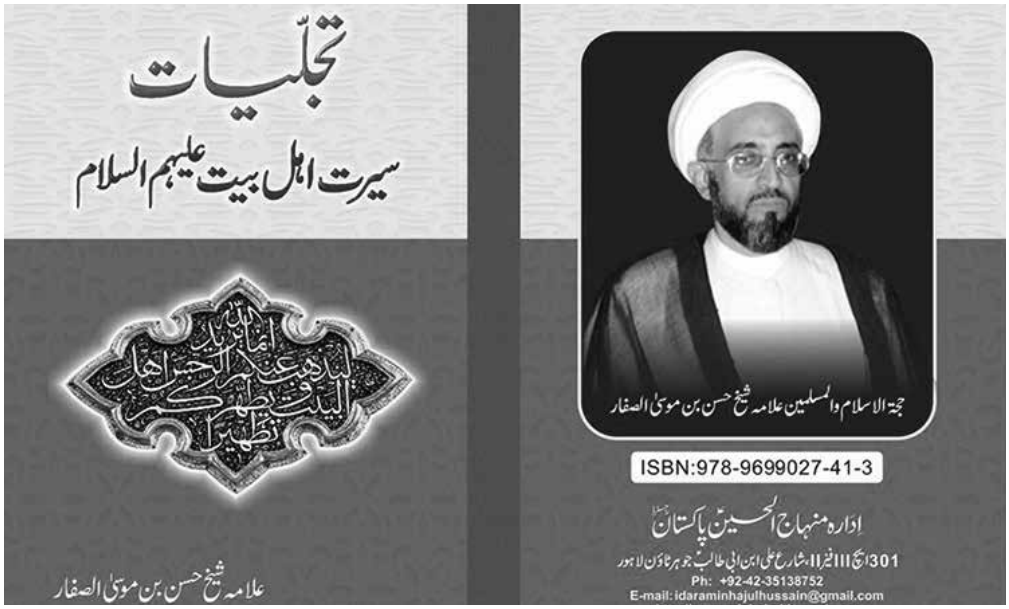

«إضاءات من سيرة أهل البيت» للشيخ الصفار بلغة الأوردو[1]

- **اسم الكتاب:** (تجلّيات سيرة أهل بيت «عليهم السلام») - إضاءات من سيرة أهل البيت عليهم السلام
- **المؤلف:** الشيخ حسن الصفار
- **المترجم:** الشيخ حسن رضا باقر
- **الناشر:** إدارة منهاج الحسين عليه السلام، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، لاهور - باكستان

صدر لسماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار كتاب «إضاءات من سيرة أهل البيت عليهم السلام»، مترجمًا للغة الأوردو بعنوان (تجلّيات سيرة أهل بيت «عليهم السلام»)

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٧م.

جاء في مقدمة الكتاب باللغة العربية أنّ في سيرة أهل البيت ﷺ بروعتها وصفائها ما يغري بالانبهار والعشق، لكن ذلك لا يصح أن يكون عوضًا وبدلًا عن الاهتداء والاقتداء، بل يجب أن يكون العشق لجمالهم المقدس دافعًا للاقتباس من هديهم واستضاءة بنورهم.

وقد أشار المؤلف في الكتاب إلى أنّ الولاء لأهل البيت يعني معرفة نهجهم واتباع هديهم، لا مجرد الاستغراق في مدحهم وذكر فضائلهم.

كما أنّ «الانتصار لظلامة أهل البيت وإحياء أمرهم» لا يقتصر على سكب العبرات وجر الحسرات، وإنّما العمل على تحقيق أهدافهم العظيمة في إعلاء كلمة الله تعالى، ونشر العدل، وإقامة الحق.

وحول «مكانة أهل البيت» والأسباب التي جعلتهم يتبوؤون هذه المكانة عند المسلمين جاءت العناوين التالية:

١. البعد الامتدادي لرسول الله.
٢. النصوص الشرعية التي تبيّن مكانتهم سواء أكانت في الذكر الحكيم أو السُّنة النبوية.
٣. التفوق العلمي لأهل البيت.
٤. مكارم الأخلاق.
٥. المظلومية والمعاناة.

وقد بحث الشيخ الصفار في الكتاب عددًا من المسائل، وهي:

١. مكانة أهل البيت ﷺ.
٢. الإمامة بين النص والشورى.
٣. أهل البيت ﷺ وخيارات المواجهة.
٤. الأئمة وحكومات عصورهم.

ثم انتقل لدراسة أحوال بعض الأئمة، وذلك ضمن العناوين التالية:

١. الإمام الكاظم خلق ومنهجية.
٢. الإمام الرضا واستثمار الانفتاح.
٣. صور من حياة الإمام الجواد.
٤. من توجيهات الإمام الحسن العسكري.

يشار إلى أنّ الكتاب صدر باللغة العربية في طبعتين:

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت.

الطبعة الثانية: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف ـ السعودية.

ترجم إلى اللغة الإندونيسية بعنوان: (Berjalan di Bawah Cahaya Ahlul Bait as) ترجمة الأستاذ رحيم هدايت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

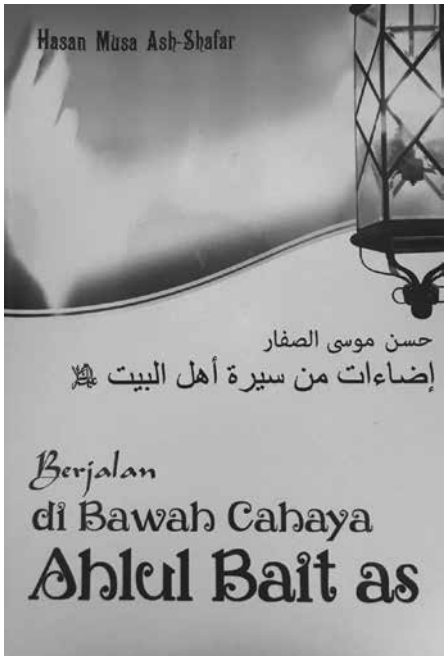

حسينيات القطيف قبل ٤٥ يومًا من عاشوراء: لا مجالس قبل زوال الجائحة

الشيخ الصفار لـ «صُبرة» أتوقع أن تقام مجالس عاشوراء مع الاحترازات الصحية[1]

حوالى ٤٥ يومًا تفصل القطيف عن الموسم الأهم في العام؛ شهر محرم الحرام، حين ترتدي السواد مُعلنة الحداد على ما حدث في العاشر من محرم عام ٦١ هجرية، في بوغاء كربلاء، حزنًا على مصاب أهل بيت النبوة، خصوصًا الإمام الثالث لدى الشيعة الحسين بن علي وأهله وأنصاره.

بيد أن محرم ١٤٤٢هـ قد يكون الأكثر اختلافًا منذ أحيت القطيف هذه المناسبة قبل قرون، فهو يحل بعد ستة أشهر منذ دخول المملكة في تبعات جائحة كورونا، التي أصابت

(١) صحيفة صُبرة الالكترونية ٩ / ٧ / ٢٠٢٠م

حتى أمس (الاثنين) ٧٧٠٥ أشخاص من سكان القطيف، ضمن ٢١٣٧١٦ في المملكة.

القطيف؛ شهدت أول إصابة في البلاد في ٢ من مارس الماضي، وفرض الفيروس على أهلها حظرًا كاملًا وجزئيًا، رُفع لاحقًا، فضلًا عن إجراءات احترازية يُخشى أن تلازمهم لفترات طويلة مستقبلًا.

وفي ظل كل ذلك؛ تسأل «صُبرة» قبل شهر ونصف الشهر من حلول محرم: هل ستفتح الحسينات أبوابها في عاشوراء؟

في هذا الملف؛ لم نرصد إجابة حاسمة وقاطعة، فالصورة ما تزال ضبابية ومتباينة، وإليكم نتائج الاستطلاع:

إحياء مع الاحترازات

يقول الشيخ حسن الصفار «إقامة المجالس والعزاء في عشرة المحرم ليست مجرد عادة اجتماعية، أو فلكلور شعبي، وإنما هي شعيرة دينية في مدرسة أهل البيت ﷺ، حيث حثَّ الأئمة على تخليد هذه الذكرى وإحياء مناسبة استشهاد الإمام الحسين ﷺ».

ويرى الشيخ الصفار، أن هذه المجالس أصبحت «موسمًا ثقافيًا اجتماعيًا، يعمّق الولاء الديني في نفوس أبناء المجتمع، ويذكرهم بالقيم الفاضلة، ويحفزهم للاقتداء بالنبي محمد وآله في مكارم أخلاقهم، وجميل سيرتهم، إضافة إلى ما تحققه هذه المجالس من تلاحم وتواصل اجتماعي. من هنا يكون الحرص شديدًا على إحياء هذه المناسبة وإقامة الشعائر الحسينية».

وفي ظل الجائحة؛ يتوقع الصفار أن تقام معظم المجالس مع التزام الاحترازات الصحية، وأن يكون هناك بث إلكتروني لعدد كبير من المجالس، ليتمكن الناس من متابعتها في بيوتهم.

تواصل مع الأطباء والخطباء

وعن ماهية ترتيبات العمل على ذلك وإذا ما كان هنالك تحضيرات معينة في

حال تمت القراءة مباشرة أو عن بعد؟ يجيب الشيخ الصفار «أتواصل حاليًا مع بعض الأطباء والمعنيين بمكافحة العدوى الوبائية، لوضع المقترحات والإرشادات المساعدة على إقامة الشعائر الحسينية مع تجنب المخاطر والأضرار».

ولا يقتصر تواصله مع الأطباء؛ فهو يتحاور مع الخطباء لإعداد المواضيع المناسبة للظروف الحاضرة، التي ترفع معنويات الناس، وتحصّنهم من الارتدادات النفسية كحالة القلق والاكتئاب، أو انعكاسات فترة الحجر على أخلاق التعامل داخل الأسر والبيوت. كذلك الحث على عدم التساهل في أخذ الاحترازات مع أجواء الانفتاح التي اقتضتها ضرورات الحياة مع استمرار خطر الوباء. ودعوة الناس إلى التكافل والتعاون في مواجهة آثار الجائحة.

الشيخ الصفار يدعو لإحياء عاشوراء وعدم تجاهل الوباء..[1]

دعا الشيخ حسن الصفار إلى التخطيط لإحياء مناسبة عاشوراء القادم بشكل عقلاني، مشدّدًا على ضرورة الالتزام برأي المختصّين والخبراء حيال الاحترازات الوقائية من جائحة كورونا.

طالب الشيخ بعدم الانسياق عاطفيًّا ومخالفة فتاوى المرجعية وتعريض حياة الناس للخطر، مؤكدًا على أهمية عدم إتاحة الفرصة للمزايدات الولائية العاطفية.

وقال الشيخ «الجميع موالون لأهل البيت ﷺ وعاشقون للحسين ومهتمون بإحياء الشعائر وتعظيمها،

(١) جهينة الإخبارية ٣ / ٨ / ٢٠٢٠م.

لكننا نعيش ظرفًا استثنائيًّا له أحكامه وضروراته».

وأكّد الشيخ على عدم التوقف عن احياء مناسبة عاشوراء بصفتها شعيرة متجذرة في وجداننا ومشاعرنا، مستدركًا في الوقت ذاته بضرورة عدم تجاهل أخطار الوباء المستجد «كوفيد ١٩».

ورأى أهمية التفكير العلمي والموضوعي لأداء حقّ المناسبة من جهة والحفاظ على صحة أبناء المجتمع من جهة أخرى منوّهًا بدور ذوي الاختصاص والمعنيين بالشأن الصحي في البلاد لبيان الإجراءات والاحترازات المطلوبة.

ورأى الصفار بأنّ المجالس التي لا تستطيع مراعاة الاحترازات الضرورية لحماية صحة المشاركين فيها عليها التقيّد بفتاوى المرجعية العليا التي تعطي الأولوية لدفع الخطر عن أبناء المجتمع، وللأخذ برأي المتخصّصين، وفتاوى المرجعية واضحة في حرمة تعريض صحة الآخرين للخطر.

وناشد خطباء المنابر في التركيز على معالجة تداعيات انتشار هذا الوباء على الصعيد النفسي والعلاقات الأسرية وترشيد الحالة الاقتصادية والتزام الإجراءات الاحترازية إلى زوال حالة الخطر، إضافة إلى دورهم الأساسي في التذكير بالسيرة الحسينية وترسيخ قيم الدين في النفوس.

الشيخ الصفار مؤبّنًا الغنّام: كان حسن الخلق مهتمًّا بالوعي والمعرفة[1]

(١٣٧٣-١٤٤١هـ)

قال الشيخ حسن الصفار مؤبنًا المرحوم الحاج محمد حسين الغنّام بأنه كان مهتمًّا بالمعرفة وكسب الوعي، يستمع ويفكر ويناقش ويبدي وجهة نظره.

وتابع: حين تعرفت عليه جذبني له حسن خلقه ووعيه لقضايا الدين ومفاهيم الحياة.

جاء ذلك في حفل التأبين الذي أقيم بالبث المباشر للمرحوم الغنام ليلة الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٦ أغسطس ٢٠٢٠م، بعنوان: أربعون يومًا من رحيل الإنسان الحضاري.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٨م.

وقال الشيخ الصفار أنه سأل المرحوم الحاج محمد الغتّام (ابوطالب) الذي كان يحضر مجالس عاشوراء في القطيف: لماذا تقطع هذه المسافة الطويلة للحضور؟ فيجيب: أبحث عن أفضل المجالس والخطابات التي أستفيد منها لأصرف الوقت والجهد في حضورها.

وأبان سماحته عن وجود معايير في الفهم والإدراك عند المرحوم الغتّام حيث كان يسأل ويناقش ويبدي رأيه حول بعض الأفكار والمواضيع التي تطرح.

وتابع: لم يكن يسمع فقط ولا يدع الكلام يمرّ على مسمعه بل كان يفكر ويناقش ويبدي وجهة نظره حول ما يطرح، وهذا مؤشّر على وعيه وفهمه.

وأشار الشيخ الصفار إلى ما كان يتميّز به الراحل من انفتاح على الجميع وكان يهتم بمن يحضر المجلس من الأخوة من المذاهب الأخرى ويسعى للتعرف عليهم.

وأضاف: نقل لي أنه سعيد جدًّا وفخور بأن يجد في مجالس الإمام الحسين ﷺ حضورًا أثناء حضوره للاستماع بمجلس المقابي في القطيف من رموز ومثقفي أبناء الوطن من كلّ المذاهب.

يشار إلى أنّ الحاج الغتّام كانت له أنشطة اجتماعية ويعتبر من وجهاء عائلة الشقاقيق، ويشارك في أنشطة «منتدى صلة رحم» وله إسهامات في تفعيل الأنشطة مثل المعايدة والاحتفالات.

كما يعتبر من المؤرخين للأنساب في مدينة العمران وفي الأحساء عامة، وكان له مشروع كبير وهو توثيق الأماكن الأثرية في الأحساء والقطيف والبحرين.

الجدير ذكره أنّ المرحوم الغتّام من مواليد مدينة الرميلة ١٣٧٣ هـ، وتوفي يوم الثلاثاء ٩ ذو القعدة ١٤٤١هـ إثر إصابته بفيروس كوفيد ١٩، وكان عمره ٦٨ سنة.

الشيخ الصفار يدعو لتفعيل الرسالة الإيجابية لحديث الغدير[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المسلمين كافة لاستحضار السيرة المشرقة للإمام علي ﷺ والاقتداء بها.

وتابع: سيرة الإمام علي ﷺ وأقواله طريق هادية للأمة لو تعرّفت عليها وأخذت بها.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سماحته بمناسبة عيد الغدير ١٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٨ أغسطس ٢٠٢٠م.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ حديث الغدير من الأحاديث المتواترة واتفق المسلمون على صحته وتناقلته كتبهم عن طبقات من الصحابة والتابعين.

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٩م.

وأضاف: نحن نختلف في فهم الحديث، فإخواننا أهل السُّنة يقولون أن (ولي) بمعنى المحب والناصر، ونحن الشيعة نقول إنّ ملابسات الواقعة والنصوص التي سبقت الغدير تدلّ على أنه ﷺ أراد تنصيب علي إمامًا وقائدًا للأمة بعده.

وتابع: مرّت قرون والشيعة يثبتون أنّ المقصود من الحديث الإمامة والخلافة، وأهل السُّنة يقولون إنه مجرّد إشادة بفضل علي ومكانته ودعوة لمحبته ونصرته.

وقال: كفانا جدلًا، إلى متى نستمرّ في الجدل والنقاش وكلّ جماعة معنية بما تعتقد وتدين الله به، مؤكدًا عدم الممانعة في البحث العلمي ضمن شروطه العلمية والأخلاقية.

وأوضح أنّ في هذا الحديث رسالة عظيمة ودلالة على أنّ المسلمين كافة متفقون على فضل علي ومقامه. متسائلًا: لماذا لا يكون هذا الحديث منطلقًا لذكر علي ﷺ وللإشادة به وبفضائله واستحضار سيرته؟

وأشاد بعلماء السُّنة الذين كتبوا عن سيرة الإمام علي ﷺ وعن فضائله عامة، وعن حديث الغدير خاصة، مستنكرًا إغفال البعض لهذه الفضائل والسيرة المشرقة. داعيًا المسلمين لذكر فضائل الإمام علي كما حدّث رسول الله ﷺ بها.

وعن علاقة الشيعة بهذا الحديث قال سماحته: لا يكفي أن نضع حديث الغدير ضمن الموضوع العقدي ونناقش الآخرين بصحته ودلالته. مؤكدًا على ضرورة السير بسيرته، والأخذ بمنهجه، والاقتداء بهديه.

وحثّ سماحته على أن يكون يوم الغدير فرصة لتجديد التمسّك بعلي والاقتداء بسيرته في كلّ شؤون الحياة.

دعوا المآتم الصغيرة إلى «البث المباشر» أو التوقف لهذا العام

٢١ عالم دين وطبيبان حول إحياء عاشوراء: تقام ضمن الاحترازات الصحية القصوى[1]

أصدر ٢١ شيخًا إضافة إلى طبيبين، بيانًا حول إقامة شعائر عاشوراء ١٤٤٢، في ظل جائحة كورونا، دعوا فيه لإقامة المجالس والفعاليات والشعائر «ضمن الاحترازات الصحية القصوى».

وجاء في البيان، الذي حصلت «صُبرة» على نسخة منه، «إنّ المآتم التي تتوافر فيها شرائط السلامة الصحية والاحترازية الصادرة من الجهات الصحية والرسمية، والقدرة على تحقيقها ومتابعتها، بإمكانها إقامة البرامج

(١) صحيفة صُبرة الالكترونية ١٠/ ٨/ ٢٠٢٠م.

الحسينية بشكل حضوري».

أما المآتم الصغيرة أو التي تفتقد لوسائل الاحترازات والسلامة الصحية، فاقترح البيان «أن تستبدل الإحياء الحضوري بالبث المباشر عبر وسائل التواصل المختلفة، أو التوقف بشكل مؤقت في هذا الموسم».

وأوصى البيان، الخطباء والقائمين على الفعاليات الحسينية بأن «يتمسكوا بقاعدة خير الكلام ما قلّ ودلّ، مراعاة للوضع الاحترازي الذي يلتزم به الحضور في المجالس الحضورية».

وفيما يلي نصّ البيان:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، يطلّ علينا موسم عاشوراء هذا العام ١٤٤٢هـ ونحن ـ كما هو كلّ العالم ـ نعيش في ظل الاحترازات الصحية الصارمة للوقاية من فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، حيث إن الدين والعقل والقانون يلزم ذلك. ونحن نعلم ما لموسم سيد الشهداء من بركات روحية وفكرية وسلوكية، على الفرد والمجتمع، حيث تتعلق القلوب به، وترق لذكراه، وتستفيد العقول الدروس التي لا تنتهي من مدرسته ـ لذلك، فإنّنا وبعد الدراسة المعمّقة، وبعد ملاحظة الآراء لشريحة كبيرة من المختصين، وعلماء الدين، والمؤمنين بخصوص إقامة الشعائر الحسينية لهذا العام الاستثنائي؛ ندعو المؤمنين الموالين لإقامة المجالس والفعاليات والشعائر الحسينية ضمن الاحترازات الصحية القصوى، والذي من خلالها يطمئن العقلاء بأنهم دفعوا ضرر هذه الجائحة عن أنفسهم والآخرين، فدفع الضرر المحتمل واجب عقلًا، وبهذا نستطيع أن نمتثل قولهم بإحياء أمرهم، وبوجوب حفظ النفس المحترمة، وحرمة الإضرار بالنفس والآخرين.

وعليه فإن المآتم التي تتوافر فيها شرائط السلامة الصحية والاحترازية الصادرة من الجهات الصحية والرسمية، والقدرة على تحقيقها ومتابعتها، بإمكانها إقامة

البرامج الحسينية بشكل حضوري، أما المآتم الصغيرة أو التي تفتقد لوسائل الاحترازات والسلامة الصحية، فبإمكانها أن تستبدل الإحياء الحضوري بالبث المباشر عبر وسائل التواصل المختلفة، أو التوقف بشكل مؤقت في هذا الموسم، ويجب أن ننوّه على ضرورة أن يمتنع كبار السن والأطفال وذوو الأمراض المزمنة من الحضور في هذه البرامج حفاظًا على سلامتهم وسلامة من حولهم.

كما نوصي الخطباء الأجلاء ـ أعزّهم الله ـ والقائمين على مختلف الفعاليات الحسينية ـ وفقهم الله ـ على أن يتمسكوا بقاعدة خير الكلام ما قلّ ودلّ، مراعاة للوضع الاحترازي الذي يلتزم به الحضور في المجالس الحضورية. سائلين الله تعالى لنا ولكم التوفيق والحفظ والرعاية.

السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك عليك مني سلام الله أبدًا ما بقيت وبقي الليل والنهار.

والسلام على جميع المؤمنين والمؤمنات ورحمة الله وبركاته.

المؤيدون للبيان (بالترتيب الأبجدي):

الشيخ أحمد القطري | الشيخ أحمد سلمان المحمدي | الشيخ جعفر آل ربح | الشيخ حسن الصفار | السيد حسن النمر الموسوي | الشيخ حسين المصطفى | السيد حيدر العوامي | الشيخ سعود شروفنا | الشيخ صالح شهاب | الشيخ عادل الأسود | الشيخ عبدالله النمر | الشيخ عبدالله اليوسف | الشيخ علي الفرج | الشيخ على آل محسن | الشيخ علي عبدالله المعلم | العلامة السيد علي السيد ناصر السلمان | الشيخ فيصل العوامي | السيد كامل السيد عبدالله الحسن | الشيخ مالك الميلاد | الشيخ محمد العبيدان | الشيخ مصطفى الموسى.

ومن المتخصصين الطبيين:

الدكتور محمد الشبيب | الدكتور محمد المحروس

عاشوراء ١٤٤٢.. محاضرات الشيخ الصفار «عن بعد»[١]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار بأنّ محاضراته لموسم عاشوراء ١٤٤٢هـ في مجلس المقابي بالقطيف ستقتصر على وسائل التواصل الاجتماعي وعبر البثّ الفضائي دون حضور مباشر من الجمهور.

وأوضح أنّ هذا الخيار جاء بناءً على ما تمّ تداوله مع ثلة من الأطباء والأخصائيين من أبناء المنطقة الذين حذّروا من أنّ الإجراءات الاحترازية في المجالس لن تكون كافية في تجنّب أخطار انتشار العدوى والوباء نظرًا لطبيعة الزخم

(١) نشر على saffar.org بتاريخ ٢٠٢٠/٨/١١م.

العاطفي في المجالس العاشورائية.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ حماية صحة الإنسان ودفع الضرر والخطر عن أبناء المجتمع يشكّل أولوية في هذه الظروف الاستثنائية.

وأوضح بأنّ الفرصة متاحة لإحياء مراسم عاشوراء بالطرق والوسائل الأكثر أمنًا وسلامة. داعيًا الله سبحانه أن يوفق الجميع للاستفادة من بركات هذه المناسبة العظيمة ونيل الثواب والأجر في إحياء الشعائر الدينية.

يشار إلى أنّ محاضرات الشيخ الصفار ستبثّ مباشرة عبر قناة التسامح (ALTASAMOH TV) على اليوتيوب (youtube)، وسيعلن لاحقًا عن أوقات بثّ المحاضرات عبر القنوات الفضائية.

لا عذر لأحد في مخالفة الاحترازات.. والاحتياط في الصحة من موجبات الشرع.

الطب والفقه يتفقان في القطيف: لا تجعلوا من مجالس عاشوراء سببًا في تفشّي كورونا[1]

تتأرجح الحسينيات والمآتم والمجالس الحسينية في محافظة القطيف، بين إحياء شعائر شهر محرم هذا العام بالحضور المباشر، أو الاكتفاء بالبثّ المباشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، على غرار شهر رمضان الماضي، في ظلّ تداعيات جائحة كورونا وما فرضته من تباعد اجتماعي.

وفي لقاء افتراضي تواصل على مدار ١٩٠ دقيقة حضره مختصون، من أطباء وبائيات، ومشائخ وقائمون على حسينيات ومآتم مساء أمس (الأحد)، سعى المشاركون

(١) صحيفة صُبرة الالكترونية، ١١/ ٨/ ٢٠٢٠م.

للخروج بتصورات ومقترحات لإحياء أيام شهر محرم، فيما القطيف على أبوب عام هجري جديد.

المشاركون انقسموا بين فريقين: فريق مؤيّد لإحياء الشعائر بالحضور المباشر، ولكن مع تطبيق كافة الاشتراطات والاحترازات المعمول بها في التجمعات، وفريق معارض أو متحفّظ على ذلك، ومع الإحياء عبر البث المباشر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، احتياطًا لتلافي تسجيل المزيد من الإصابات، بعدما سجلت المحافظة ٩٠٩١ إصابة حتى اليوم (الاثنين)، ٧١٨ منهم ما زالوا يصنّفون «حالات نشطة».

اللقاء الافتراضي باقتراح قدّمه الأكاديمي الدكتور فؤاد السني، حول أهمية شهر محرم؛ نفسيًّا واجتماعيًّا، وموقف الشرع في ظلّ وجود الوباء، ورأي ومقترحات المختصين، مالت خلاله الكفة لصالح من رأى الاكتفاء بالبث المباشر على حساب الحضور المباشر، وإن بالاشتراطات.

مداخلة الشيخ الصفار

الشرع والعقل

عن الموقف الفقهي من إقامة مجالس محرم، في ضوء هيمنة الوباء على العالم، قال الشيخ حسن الصفار: «هناك موقفان؛ أحدهما شرعي والآخر عقلي، فالأخير يحتم علىالإنسان أن يحمي نفسه، وألا يكون سببًا في إيصال الخطر للآخرين. أما الشرعي فكلّ العلماء افتوا، وكانت آراؤهم واضحة بينة، بانه لا يجوز للإنسان أن يكون سببًا في إيصال الخطر والضرر للآخرين، ولو تعمّد ذلك؛ فهو يتحمّل المسؤولية الوضعية، كالدية والغرامة، إضافة إلى الإثم أمام الله تعالى»، مستدركًا بأنّ المسألة غالبًا تكون في التشخيص الخارجي: هل هذا مورد من موارد وجود الخطر أم لا؟

وأضاف الشيخ الصفار «الحكم الشرعي واضح لا لبس فيه: إحياء مناسبة عاشوراء من المبادئ والقيم الأساسية، ولا يمكن التخلّي عنها في أيّ حال من الأحوال، الحكم الشرعي واضح وهذا لا نقاش فيه، فالنقاش في التشخيص الخارجي: أين هو المورد الذي يتجلّى فيه الخطر أو يحكم فيه بأنّ هناك خطرًا، فبالتالي لا ينبغي إحياء عاشوراء

بهذه الطريقة والأسلوب، وفي هذا المكان. هذا ما نحتاج إليه، ونحتاج لاختصاصيين يساعدون علىتشخيصه»، داعيًا إلى قياس نسبة الخطر، «فالعالم اتفق على أنه لا يمكن أن تتوقف مسيرة الحياة، ولا بدّ أن تسير مع الاحترازات، فالجانب الروحي والديني جزء من ضرورات الحياة، كالجوانب الأخرى».

الاحتياط للحفاظ على صحة الناس

وختم الشيخ حسن الصفار بالقول «لا عذر لأحد في مخالفة الاشتراطات والاحترازات، ويجب علينا أخذ الحيطة، ونحن في أمورنا الدينية دائمًا نتحدّث عن الاحتياط لذا يجب أن تراعي برامجنا ذلك»، وضم صوته لصوت من أيّد إقامة المجالس الإلكترونية.

وأضاف الصفار «سيكون هذا الأفضل، ويجب أن نحتاط لأنفسنا وأبنائنا، ونحن في مشكلة المزايدات والقلق على الهوية الشيعية، لكنّ الوضع الآن خطر، ويجب أن تجعلنا أكثر تعقلًا ومراعاة لهذه الظروف الاستثنائية. الحمد لله العقيدة مستقرة في النفوس ولا خوف على هويتنا، ولكن حينما يكون الحديث عن وضع استثنائي؛ فلا بدّ أن نأخذ أكبر عدد من الاحتياطات».

ودعا الأطباء والاختصاصيين إلى أن يكونوا أكثر جرأة في طرح آرائهم، ويجب أن يكون ذو الاختصاص أكثر صراحة في طرح آرائهم، ولا بأس باختلاف الرأي، وأنا أؤيّد الاحتياط، للحفاظ على نفوس وصحة الناس، ما دمنا نستطيع إقامتها ونحييها، ونحن لسنا مخيّرين بين إقامتها أو لا، بل بين وسيلة ليست فيها مخاطر، وأخرى يحتمل فيها المخاطر، ونحن مسؤولون أمام الله لو أصيب شخص وتعرّض للخطر، المسألة ليست بطولة، وإنما تحمّل مسؤولية أمام الناس. فصاحب المنبر والآخرون مسؤولون أمام الله».

هذا وقد صدر بيانان حول إحياء عاشوراء، الأول وقّع عليه ٢١ من علماء المنطقة بمشاركة الشيخ الصفار، وبيان وقع عليه ٢٤ طبيبًا تحت عنوان: رأي طبي بشأن إقامة مراسم عاشوراء الحسين ﷺ ١٤٤٢هـ.

رعاك الله يا علمًا

عقيل بن ناجي المسكين

شاعر وأديب من سيهات

مهداة لسماحة الشيخ حسن موسى الصفار حفظه الله ورعاه بمناسبة نيّته لزيارتنا يوم الأحد ١٣ رجب ١٤٤١هـ بمناسبة تماثلي للشفاء من وعكة صحية دامت شهرًا، وقد أدخل هذا الوعد بالزيارة على قلبي السرور، إلّا أنّ سماحته اعتذر بسبب الظروف التي حلت بالمنطقة بسبب انتشار وباء الكورونا مما اضطره للاعتذار عن الزيارة.

رعـــاك الله يـا علمًـا تـلألأ فـي نواحـــينا[1]
ونبـــع «الآل» عطَّـــره ريـاحـــينًا ونســـرينا
ومنبـرك الحسـين رعـى نـــداه لنـا فيهـدينـا
وحبـرك فـي اليـراع شـدا بأنهـــار تروّينـــا
قطيـــفٌ أنـــت نعشـــقه مـن الفـــردوس يأتينـــا
فظلـك آيـــة قـــرأت ســـناها الـــروح آمينـا
نشـرت الحـب محتسـبًا بخيـــر خطًـى ليحمينـا
وجمـع الشـمل أنـت لـه أيـــــادٍ لا تخلينـــــا
وذا وطـن الكـرام سـمت بـــه الأرجـــاء راعينـا
فـأرض الخـطّ درتـه وأنـــت بهـــا تحيينـا

(١) على مجزوء الوافر، عروضة (مفاعلَتُنْ)، وضرب (مفاعيلنْ)، والقافية على المتواتر، وحركة الروي النون الملحق بها الألف.

حبيت «المسك» يا أملًا فقد راعيت «مسكينا»
وبعد السقم تتحفه مشاعركم أفانينا
ونيّتكم زيارته تزيد الجسم تحسينا
فأخلاق الأباة سعت كما الترياق يشفينا
إذا بالشعر أغنية هي الدانات تزهينا

سيهات ٨ مارس ٢٠٢٠م

حسن بن موسى بن رضي الصفار[1]

أبو بكر عبدالله إبراهيم الشمري[2]

أديب متفقه إمامي من أهل جزيرة تاروت بواحة القطيف ولد عام١٣٧٧هـ، قرأ العلوم الدينية ابتداء في بلده ثم سافر إلى العراق عام ١٣٩١هـ، وقرأ على بعض فقهاء الإمامية بمدينة النجف ثم سافر إلى بلاد فارس عام ١٣٩٣هـ، وواصل هناك دراسته للعلوم الدينية ثم عاد إلى بلده عام ١٤١٥هـ، لصاحب الترجمة من المؤلفات:

- ولكل أمة رسول ـ صدر في بيروت عام ١٩٧٤م[3].
- الصوم مدرسة الإيمان ـ صدر في بيروت عام ١٩٧٤م.
- رمضان برنامج رسالي ـ صدر في بيروت عام ١٩٩١م.
- المرأة مسؤولية وموقف ـ صدر في بيروت عام ١٩٨٥م.
- مسؤولية المرأة ـ صدر في بيروت عام ١٩٨١م[4].

(١) الملحق المفيد في تراجم أعلام الخليج، أبو بكر عبدالله محمد إبراهيم الشمري، دار الراوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١ـ٢٠٠٠م، (الحلقة الثانية، ص ٨٠).

(٢) رجل أعمال مهتم بالشأن الثقافي، ولد في مدينة صفوى عام ١٣٥٦هـ، عمل في شركة الكهرباء حتى أصبح مديرًا للكهرباء بمدينة النعيرية.

(٣) صدر عن مكتبة الإمام الصّادق العامة، الكويت.

(٤) صدر في طهران - إيران.

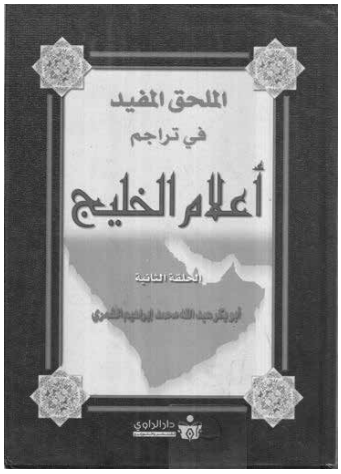

- مسؤولية الشباب ـ صدر في بيروت عام ١٣٩١هـ[١].
- كيف نقاوم الإعلام المضاد ـ صدر في بيروت عام ١٩٨٣م[٢].
- كيف نقهر الخوف ـ صدر في بيروت عام ١٩٨٢م[٣].
- النفس منطقة الخطر ـ صدر في السعودية عام ١٩٩٧م.
- التغيير الثقافي أولاً ـ صدر في بيروت عام ١٩٨٤م[٤].
- الأنانية وحب الذات ـ صدر في طهران من بلاد فارس عام ١٩٨٣م[٥].
- التنوع والتعايش مدخل لتأسيس الشراكة للبناء الحضاري، صدر في بيروت عام ١٩٩٧م.
- الوطن والمواطنة (الحقوق والواجبات) صدر في بيروت عام ١٩٩٦م.
- رمضان دعوة إلى ضيافة الله سبحانه وتعالى ـ صدر في مدينة طهران من بلاد فارس عام ١٩٨٢م[٦].
- التعددية والحرية في الإسلام (بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب) صدر في مدينة بيروت ـ لبنان عام ١٩٩٠م.
- التطلع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي ـ صدر في بيروت عام ١٩٩٨م.
- معرفة النفس ـ صدر في بيروت عام ١٩٩١م.
- علماء الدين (قراءة في الأدوار والمهام)[٧] صدر في بيروت عام ١٩٩٩م.
- رؤى الحياة في نهج البلاغة ـ صدر في بيروت عام ١٩٧٧م.

---

(١) صدر عام: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
(٢) صدر عام: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
(٣) صدر عام: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
(٤) صدر عام: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
(٥) صدر عام: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
(٦) صدر عام: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
(٧) مجلة العربي لشهر حزيران عام ١٩٩٩م عدد ٤٨٧، ص٢٠٩ ومن سيرته الذاتية التي أرسلها لنا.

حسن الصفار[1] (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)[2]

كامل سلمان الجبوري[3]

الشيخ حسن بن موسى بن رضي الصفّار، الهمداني القطيفي - عالم، أديب، شاعر، ولد في القطيف يوم ٢٢ ربيع الثاني ونشأ بها. دخل المدرسة الابتدائية ثم المتوسطة حتى تخرّج فيها ثم هاجر إلى النجف لطلب العلم سنة ١٣٩١ وتلمذ به على أساتذة أفاضل ثم هاجر إلى مدينة قم ١٣٩٣هـ، وحضر على بعض أساتذتها حتى تخرج عليهم وعاد إلى بلده ١٤١٥هـ، وكان كاتبًا مكثرًا وشاعرًا مُقِلًّا في نظمه، وهو اليوم في القطيف. يقوم بواجباته الشرعية، يروي بالإجازة عن السيد شهاب الدين المرعشي، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي، والسيد محمد الشيرازي والسيد إبراهيم الزنجاني والشيخ محمد باقر حكمت.

طبع له (أئمة أهل البيت رسالة وجهاد)، و (رؤى الحياة في نهج البلاغة) ١٩٧٧، (العبرة في القرآن)[4] و(حياة الأئمة والتاريخ المزيف) و(الصوم مدرسة الإيمان) ١٩٧٤، و(لكل أمة رسول) ١٩٧٤، و(الحسين ومسؤولية الثورة) و(الإمام

(١) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. (ج٢، ص١٨٧).

(٢) تاريخ الميلاد ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

(٣) مُؤَرِّخٌ وباحث ومُحقّق وشاعر عراقي.

(٤) لا يوجد كتاب بهذا العنوان للشيخ.

المهدي أمل الشعوب) و(الحسين رائد التضحية والفداء)[1]، (المرأة مسؤولية وموقف) ١٩٨٥، و(الرسول طريق إلى القمة) و(رمضان برنامج رسالي) ١٩٩١، و(المرأة والثورة) و(مسؤولية المرأة) ١٩٨١م، و(مسؤولية الشباب) ١٩٩١م[2]، و(أعلنا الولاء بالدم) و (السجن أحب إليَّ) و (التنوع والتعايش) ١٩٩٧، و(المرأة العظيمة دراسة في حياة السيدة زينب) و(التعددية والحرية في الإسلام) ١٩٩٠، و(كيف نقاوم الإعلام المضاد؟) ١٩٨٣م[3]، و(كيف نقهر الخوف؟) ١٩٨٢م[4]، و (التغيير الثقافي أولًا) ١٩٨٤م[5]، و(الأنانية وحب الذات) ١٩٨٣م[6]، و(الوطن والمواطنة الحقوق والواجبات) ١٩٩٩م[7]، و(التطلع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي) ١٩٩٨، و(معرفة النفس) ١٩٩١، و(علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام) ١٩٩٩، و(رمضان دعوة إلى ضيافة الله سبحانه وتعالى) ١٩٨٢م[8]، وله مجموعة شعرية.

مصادر ترجمته:

- مجلة العربي ع٤٨٧ لشهر حزيران، ١٩٩٩، ص ٢٠٩.
- معجم الخطباء ٣ / ٣٢٣.
- الأزهار الأرجية ١٣/١٥، ٤٤٠/٣٠٦.
- مجلة المرشد ٢/١٠١
- أعلام الخليج ٢ /٨١.
- المنتخب من أعلام الفكر والأدب ١١٥.

---

(١) عنوان الكتاب: الإمام الحسين رمز التضحية والفداء.
(٢) صدر عام: ١٩٨١م.
(٣) صدر عام: ١٩٨٤م.
(٤) صدر عام: ١٩٨٤م.
(٥) صدر عام: ١٩٨٥م.
(٦) صدر عام: ١٩٨٨م.
(٧) صدر عام: ١٩٩٦م.
(٨) صدر عام: ١٩٨٤م.

ببليوجرافيا

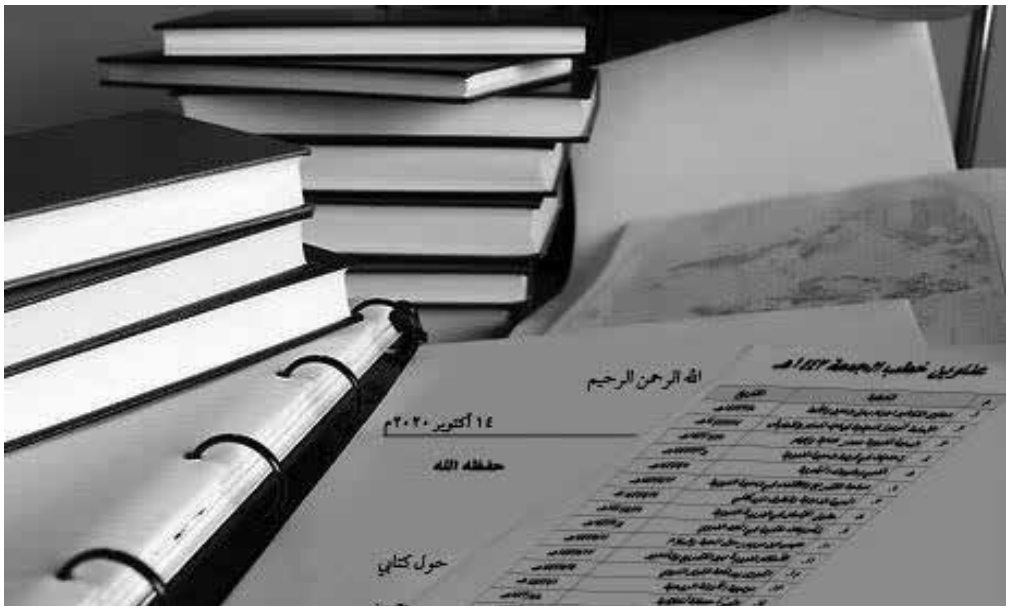

ببليوجرافيا ١٤٤١هـ

الكتب

١. **الدين والقيم الإنسانية.. وقفات في مناسبات الأيام العالمية**

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م، دار أطياف للنشر والتوزيع – القطيف، السعودية، ٢٧٢ صفحة.

٢. **الرشد الاجتماعي.. رؤية قرآنية**

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م، دار أطياف للنشر والتوزيع – القطيف، السعودية، ١٩٠ صفحة.

٣. **الرشد الاجتماعي.. رؤية قرآنية**

الطبعة الثانية ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م، دار الوارث، كربلاء - العراق، ١٩٠ صفحة.

٤. **بانوی بزرگ؛ قرائتی از زندگانی حضرت زینب**

ترجمة كتاب: المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيدة زينب ﷺ، إلى اللغة

الفارسية، المترجم: محمد تقدمى صابرى، مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ش/ ١٤٤١هـ ق.

٥. تجليات سيرة أهل بيت «عليهم السلام»

ترجمة كتاب: إضاءات من سيرة أهل البيت ﷺ، إلى اللغة الأوردو، المترجم: الشيخ حسن رضا باقر، الناشر: إدارة منهاج الحسين، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م، لاهور - باكستان، ١٧٦ صفحة.

المقالات

٦. الحاج كاظم عبدالحسين: وعي وبصيرة

كتاب رجل المُهمّات النبيلة والجليلة، الطبعة الأولى، (الكويت: حسينية دار الزهراء)، ص١٧٧.

٧. جودت القزويني عاشق المعرفة ومحبّ الإنسان

موقع مكتب الشيخ حسن الصفار، ١٧ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١١ ابريل ٢٠٢٠م.

٨. شهر رمضان ومعركة المواجهة مع الوباء

موقع مكتب الشيخ حسن الصفار، ٢٠ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٣أبريل ٢٠٢٠م.

٩. الحساسية من النقد والتقويم

صحيفة صُبرة الالكترونية ٧ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٢٨ يوليو ٢٠٢٠م.

١٠. الكفاءات ثروة المجتمعات

مجلة الكلمة، العدد ١٠٦، السنة السابعة والعشرون، شتاء ٢٠٢٠م/ ١٤٤١هـ، ص١٤.

١١. الفكر والمجتمع وتطور الحياة

مجلة الكلمة، العدد ١٠٧، السنة السابعة والعشرون، ربيع ٢٠٢٠م/١٤٤١هـ، ص ١٠.

المقدمات

١٢. تقديم لكتاب: أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري

المؤلف: الأستاذ جواد الفضلي.

١٣. تقديم لكتاب: البيوتات الجمرية

المؤلف: الشيخ حسن الغسرة.

١٤. تقديم لكتاب بوح الخاطر

المؤلف: الشيخ منتظر آل شياب.

١٥. تقديم لكتاب: تأمّلات على ضفاف الواقع

المؤلف: الأستاذ عقيل المسكين.

١٦. تقديم لكتاب: في وجه العاصفة

المؤلف: السيد عباس الشبركة.

١٧. تقديم لكتاب: لغة تحبو

المؤلف: الأستاذ عقيل المسكين.

بيانات

١. بيان نعي الشيخ إبراهيم الميلاد

١٩ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١٩م.

٢. **بيان تأبين الأستاذ نجيب الزامل**

١١ جمادى الأولى ١٤٤١هـ الموافق ٠٦ يناير ٢٠٢٠م

٣. **بيان علماء القطيف والدمام لإحياء ليلة النصف من شعبان بالعبادة والتهجد**

٧ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١ أبريل ٢٠٢٠م، (ضمن احترازات كورونا).

٤. **بيان تأبين الأستاذ إحسان الجشي**

١٠ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٢٠م.

٥. **بيان تأبين الشيخ عبدالرحيم الغراوي**

٢٥ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ١٨ مايو ٢٠٢٠م.

٦. **بيان تعزية بمناسبة رحيل سماحة العلامة الشيخ محمد باقر الناصري**

٩ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٣٠ يوليو ٢٠٢٠م

٧. **بيان حول إقامة شعائر عاشوراء ١٤٤٢ في ظل جائحة كورونا**

٢٠ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٠ أغسطس ٢٠٢٠م.

محاضرات

١. **خطب الجمعة في مسجد الرسالة بالقطيف من ١-٢٥ عناوينها في فهرست الكتاب.**

المحاضرات العاشورائية بمجلس المقابي بالقطيف، بعنوان: الشخصية الإنسانية.. ملامح وسمات.

١. **الحسين سيرة رسالية**

١ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١ سبتمبر ٢٠١٩م.

٢. الخطاب الديني والمخرجات الاجتماعية

٢ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢ سبتمبر ٢٠١٩م.

٣. علم النفس.. رحلة استكشاف الذات

٣ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠١٩م.

٤. تكوين الشخصية وسماتها

٤ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٤ سبتمبر ٢٠١٩م.

٥. الصحة النفسية وتحديات الحياة

٥ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٥ سبتمبر ٢٠١٩م.

٦. النزعة الإنسانية بين المصلحية والايديولوجيا

٦ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٩م.

٧. الشخصية بين الاستقلالية والتبعية

٧ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٧ سبتمبر ٢٠١٩م.

٨. الانبساط والانطواء

٨ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٨ سبتمبر ٢٠١٩م.

٩. سيكولوجية العنف والعدوان

٩ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٩ سبتمبر ٢٠١٩م.

١٠. تجليات الإيمان في شخصية الإنسان

١٠ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

١. الإمام الحسين آفاق وتحديات

محاضرة في مؤسسة الزهراء الثقافية الإسلامية بمدينة أنتويرب

البلجيكية، ١٥ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠١٩م[1].

محاضرات بالديوان الحسيني للسادة آل الحلو في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن

١. **الحياة بين نظرتين**

١٨ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١٩م.

٢. **حُرمات الآخرين وخصوصياتهم**

١٩ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١٩م.

٣. **المحبة تصنع السعادة**

٢٠ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

٤. **الثقافة لتقدم الفرد والمجتمع**

٢١ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠١٩م.

٥. **الدين الإلهي ومشكلة التحريف**

٢٢ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠١٩م.

٦. **العطاء عنوان الإنسانية**

٢٣ محرم ١٤٤١هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩م.

٧. **كيف نقدم سيرة أهل البيت عليهم السلام**

١٨ محرم ١٤٤١هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١٩م.

---

(١) مشاركة متزامنة مع محاضرات الديوان الحسيني.

محاضرات في حسينية البكاي في الكويت

١. **الولاء لأهل البيت ﷺ نهج ومسؤولية**

٢١ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ٢٠١٩م.

٢. **التديّن والتعقّل**

٢٢ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠١٩م.

٣. **الدين بين اليسر والتشدد**

٢٣ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩م.

٤. **الانتماءات الاجتماعية.. ضوابطها وتأثيراتها**

٢٤ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩م.

٥. **القيادات الدينية وأخلاق التعامل**

٢٥ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩م.

كلمات ومشاركات

١. **تأبين الشيخ الميلاد**

كلمة في حفل تأبين سماحة الشيخ إبراهيم الميلاد "رحمه الله" في حسينية الفارس في القطيف، ٤ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١ نوفمبر ٢٠١٩م.

٢. **الخلق النبوي الرفيع**

محاضرة في مزرعة الشيخ العمري بالمدينة المنورة بمناسبة مولد النبي ﷺ بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠١٩م.

٣. **ذكرى المولد النبوي الشريف**

كلمة في الحفل المقام بمناسبة المولد النبوي الشريف، مجلسُ السادة آل الحبوبي بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠١٩م.

٤. نهج التسامح في السيرة النبوية

محاضرة في مزرعة الشيخ العمري بالمدينة المنورة بمناسبة مولد النبي ﷺ بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠١٩م.

٥. إدارة الاختلاف في المجتمع الإسلامي

محاضرة في مزرعة الشيخ العمري بالمدينة المنورة بمناسبة مولد النبي ﷺ بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٨ نوفمبر ٢٠١٩م.

٦. ضرورة الجديّة في الدراسة الدينية

كلمة توجيهية لمدرسي وطلاب حوزة أسد الله ورسوله العلمية في المدينة المنورة، بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٨ نوفمبر ٢٠١٩م.

٧. شبابنا وتحديات الالتزام الديني

كلمة في مجلس الحسون في المدينة المنورة، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ٢٠١٩م.

٨. استقبال مجلس إدارة نادي الخليج

كلمة لدى استقبال رئيس وأعضاء مجلس إدارة نادي الخليج، (مجلس المقابي بالقطيف) ٢٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٩ نوفمبر ٢٠١٩م.

٩. حفل إشهار مشروع مجمع الكريم السكني التجاري

كلمة في حفل إشهار مشروع الصدقة الجارية (مجمع الكريم السكني التجاري) الذي تشرف عليه جمعية سيهات للخدمات الاجتماعية، ٨ ربيع الثاني ١٤٤١هـ الموافق ٥ ديسمبر ٢٠١٩م، في مركز الأمير فيصل بن فهد للمناسبات في سيهات.

١٠. استقبال مجلس إدارة نادي الترجي

كلمة خلال استقبال مجلس إدارة نادي الترجي بالقطيف، مساء يوم الجمعة ١٦ ربيع الثاني ١٤٤١هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٩م.

١١. استقبال مجلس إدارة نادي السلام

كلمة خلال استقبال مجلس إدارة نادي السلام بالعوامية، ٦ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٢٠م.

١٢. كلمة في حفل ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء ﷺ

جامع المصطفى ﷺ في صفوى، ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٢٠م.

١٣. مسابقة المجلس القرآني المشترك

كلمة في الحفل الختامي لمسابقة المجلس القرآني المشترك لعام ١٤٤١هـ، ٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٨ فبراير ٢٠٢٠م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف.

١٤. مداخلة في نشرة الأخبار في قناة الإخبارية[١]

١٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٢٠م.

١٥. حديث لقناة العربية عن كورونا

١٦ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١١ مارس ٢٠٢٠م.

١٦. كلمة للعاملين في مستشفى القطيف المركزي تعليقًا على إعلان شفاء أول حالة لمصاب بفيروس كورونا

(كلمة مسجلة)[٢] ١٦ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١١ مارس ٢٠٢٠م.

١٧. مداخلة في نشرة الأخبار في قناة الإخبارية

٢٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١٩ مارس ٢٠٢٠م، تعليقًا على كلمة خادم الحرمين الشريفين.

---

(١) يشيد فيها بتجاوب المواطنين وتحملهم للإجراءات الاحترازية.

(٢) بسبب وباء كورونا، سجّلت مجموعة من الكلمات وبثّت إلكترونيًا فيما كان بعضها بثًّا مباشرًا.

١٨. التراحم الاجتماعي في مواجهة الأزمة

(كلمة مسجلة) ١ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٢٠م.

١٩. الالتزام بالأنظمة والقرارات

(كلمة مسجلة) ٢ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠٢٠م.

٢٠. الحدّ من المخالطة لمواجهة الوباء

(كلمة مسجلة) ٦ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٣١ مارس ٢٠٢٠م.

٢١. تأبين إحسان الجشي

كلمة في حفل تأبين الراحل إحسان حسن الجشي، ١٠ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٢٠م. (بث مباشر)

٢٢. الإمام المهدي وأمل الانتصار على كورونا

(كلمة مسجلة) ١٤ شعبان ١٤٤١هـ.

٢٣. رسالة شكر وتقدير لأبطال القطاع الصحي

(كلمة مسجلة) ١٩ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠٢٠م.

٢٤. دور العلماء والخطباء في التعبئة الصحية

(كلمة مسجلة) ٢١ شعبان ١٤٤١هـ.

٢٥. إشراقات قرآنية

(كلمة مسجلة) ٢١ شعبان ١٤٤١هـ.

٢٦. استثمار البقاء في البيت

(كلمة مسجلة) ٢٦ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م.

٢٧. شهر رمضان والاهتمام بالآخرين

(كلمة مسجلة) ٢٨ شعبان ١٤٤١هـ.

٢٨. بناء الذات وسدّ الثغرات

(كلمة مسجلة) ١ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠٢٠م.

٢٩. التواصل مع الأرحام والأصدقاء

(كلمة مسجلة) ٢ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ٢٥ أبريل ٢٠٢٠م.

٣٠. رسالةٌ الى الملتقى القرآني

(كلمة مسجلة) الأمسية القرآنية الثالثة، ديوانية الثقلين- بصفوى، ٢٦ رمضان ١٤٤١هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠٢٠م.

٣١. ظاهرة القطيعة والهجر في الوسط الديني

(كلمة مسجلة) ٢٠ رمضان ١٤٤١هـ.

٣٢. الحذر والتريّث في التواصل الاجتماعي

(كلمة مسجلة) ١١ شوال ١٤٤١هـ الموافق ٣ يونيو ٢٠٢٠م.

٣٣. المواجهة المباشرة مع الفيروس

(كلمة مسجلة) ٢٨ شوال ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ يونيو ٢٠٢٠م.

٣٤. مستقبل الفكر الديني في ظلّ التحوّلات

ندوة في منتدى الرقيم، ٢٩ شوال ١٤٤١هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٢٠م عبر برنامج (زووم).

٣٥. «ماذا بعد والدي؟»

حوار أجراه الأستاذ محمد الشريم ضمن برنامج (ليال خاصة)، ٥ ذو القعدة ١٤٤١هـ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠٢٠م، على منصة إنستغرام (Instagram).

٣٦. إحياء عاشوراء في ظل الجائحة

(كلمة مسجلة) ٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٢٩ يوليو ٢٠٢٠م.

٣٧. تكريم الأستاذ كمال المزعل

(كلمة مسجلة) نادي الخليج، ١٦ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

٣٨. أربعون يومًا من رحيل الإنسان الحضاري

كلمة في حفل تأبين المرحوم الحاج محمد الغنام (أبو طالب)، ١٦ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٦ أغسطس ٢٠٢٠م. (بث مباشر).

٣٩. حديث الغدير ورسالته الإيجابية للأمة

(كلمة مسجلة) مناسبة عيد الغدير ١٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٨ أغسطس ٢٠٢٠م.

٤٠. كلمة في اللقاء الافتراضي حول إحياء شعائر شهر محرم

الأحد ١٩ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ٩ أغسطس ٢٠٢٠م.

٤١. الحسين عليه السلام إمام الإنسانية

(كلمة مسجلة) المؤتمر العالمي الرابع للخطباء والمبلغين في النجف الأشرف (قناة الصادق الفضائية)، ٢٦ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

٤٢. الشيخ علي آل مبارك الباحث العاشق للعلم

(كلمة مسجلة) ٢٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢٠م (الذكرى السنوية الرابعة لرحيل الشيخ علي المبارك، قناة العلمين).

المحتويات

أول الروافد ٧

خُطَب الجُمعة

المناسبات الدينية وتعزيز التماسك الاجتماعي ١٣
عاشوراء إعلان المحبّة لأهل البيت ﷺ ٩١
تأهيل المعلم وتقديره ٢٥
خطر التأليب في النزاعات العائلية ٣١
زيارة الأربعين.. استثمارها وتوظيفها ٣٧
من تجلّيات الخلق النبوي العظيم ٤٥
ثقافة احترام الذوق العام ٥٣
الجاهلية التي حاربها الإسلام ٦١
قيادة التحول الأخلاقي ٦٧
احتضان مستويات التدين ٧٥
البيئة الثقافية للعنف ضد المرأة ٨٣
التطوع الاستثمار الأفضل ٩٣
نجاح الآخرين حافزك للنّجاح ٩٩
تجاوز الخطأ ومواجهة الضغوط ١٠٥

المسيح بين الرمزية وتوجيه الحياة ١١١
التطلّعات المعنوية وتسلّل الشيطان ١١٩
انعكاس دخل المرأة على الأسرة والمجتمع ١٢٥
كيف تتعامل مع النقد البنّاء والهدام؟ ١٣١
القيادات الدينية وتحدي المزايدين ١٣٩
التطلّع إلى إنتاج العلم ١٤٧
مؤسسات للتوعية والتبشير القيمي ١٥٥
الحياة الزوجية بين الأنانية والإيثار ١٦٣
استثمر أموالك في حياتك ١٧١
وباء كورونا بين الهلع والحذر ١٧٩
حماية الصّحة واجب أهم ١٨٥

كِتابَات

كلمة الشيخ الصفار في افتتاح موقع شبكة الرامس الثقافية ١٩٣
في ذكرى السيد علي العوامي ١٩٥
تعزية الشيخ الصفّار في تأبين الأديب الحاج جواد بن حسين الرمضان ١٩٩
الشيخ الوائلي ريادة في تطوير المنبر الحسيني ٢٠١
نعي الشيخ إبراهيم الميلاد ٢١١
الحاج كاظم عبدالحسين: وعي وبصيرة ٢١٣
الشيخ الصفار يؤبن المفكر نجيب الزامل ٢١٩
علماء القطيف والدمام يحذّرون من الخروج ليلًا ونهارًا في مناسبة الناصفة ٢٢١
الشيخ الصفار مؤبنًا جودت القزويني ٢٢٥
شهر رمضان ومعركة المواجهة مع الوباء ٢٢٩
تقديم لكتاب : أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري ٢٣٣
تقديم لكتاب : بوح الخاطر ٢٣٧

تقديم لكتاب: في وجه العاصفة ٢٤١
تقديم لكتاب: تأمّلات على ضفاف الواقع ٢٤٣
تأبين الشيخ عبدالرحيم الغراوي ٢٤٧
الكفاءات ثروة المجتمعات ٢٤٩
الفكر والمجتمع وتطور الحياة ٢٦٥
تقديم لكتاب: (لغة تحبو) ٢٧٧
الشيخ الصفار يعزي في الشيخ الناصري ٢٨١
الشيخ علي المبارك الباحث العاشق للعلم ٢٨٣
العلامة المرهون.. التطلع والريادة ٢٩١
تكريم الكفاءة والعلم ٢٩٩
تكريم السيد عدنان العوامي ٣٠١
تقديم لكتاب: (البيوتات الجمرية) ٣٠٣

نَدَوات ومُحاضرات

التراحم الاجتماعي في مواجهة الأزمة ٣٠٩
الالتزام بالأنظمة والإجراءات الاحترازية ٣١١
الحدّ من المخالطة لمواجهة الوباء ٣١٣
الإمام المهدي وأمل الانتصار على كورونا ٣١٥
رسالة شكر وتقدير لأبطال القطاع الصّحي ٣١٩
دور العلماء والخطباء في التعبئة الصّحية ٣٢٣
استثمار البقاء في البيت ٣٢٧
رسالة إلى الملتقى القرآني بصفوى ٣٣١
ظاهرة القطيعة والهجر في الوسط الديني ٣٣٥
الحذر والتريّث في التواصل الاجتماعي ٣٤١
المواجهة المباشرة مع الفايروس ٣٤٥

تكريم الأستاذ كمال المزعل بنادي الخليج ٣٤٩
المؤتمر العالمي الرابع للخطباء والمبلّغين ٣٥٣

حِوارَات

التنافر المذهبي: حوار مع الشيخ الصفار في قناة الجزيرة ٣٥٩
قراءة في أطروحات الخطباء ٣٨٧
الشيخ الصفار: الإجراءات الاحترازية محلّ فخر واعتزاز المواطنين..... ٤١١
حوار منتدى الرقيم ٤١٥
الشيخ الصفار: لا يمكننا التوقف عن إحياء مناسبة عاشوراء ٤٣٣
حوار موقع صُبرة حول إقامة المجالس والعزاء بمحرم ٤٣٧
حوار جريدة عكاظ مع الشيخ الصفار حول التقريب بين المذاهب الدينية ٤٣٩

مُتابعات

الشيخ الصفار تطوير العمل وتجديد دمائه يحقق الاستمرارية ٤٤٥
الشيخ الصفار يدعو لإنشاء أوقاف لدعم وتطوير المؤسسات القرآنية ٤٤٧
الشيخ الصفار الأجواء الواعية تساعد الإنسان على مواجهة التحديات ٤٥١
الشيخ الصفار: لا ينبغي اختزال سيرة الحسين في واقعة كربلاء وحدها ٤٥٥
الشيخ الصفار يدعو الوسط الإسلامي إلى الانفتاح على حالات النقد والتقويم ... ٤٥٩
الشيخ الصفار: «علم النفس» أساس لفهم المجتمع وإنتاج الخطاب المؤثر ... ٤٦٣
الشيخ الصفار: شخصية الفرد ليست محكومة بعامل الوراثة والبيئة ٤٦٧
الشيخ الصفار يحّذر من خطورة الأمراض النفسية على أمن المجتمع ٤٦٩
الشيخ الصفار يدعو إلى تغليب النزعة الإنسانية حيال جميع البشر ٤٧٣
الشيخ الصفار يدعو أبناء المجتمع إلى التفكير الحرّ والاستقلالية في الرأي ٤٧٧
الشيخ الصفار يحضّ الأقلّيات المذهبية على الاندماج في أوطانها ٤٨١

الشيخ الصفار يدعو إلى إدانة صريحة للتوجهات العنفية ٤٨٥
الشيخ الصفار: الحسين ليس مجرد مظلوم نبكي عليه..... ٤٨٩
أنت تفكر.. أنت «مؤمن» ٤٩٣
تحية إلى الشيخ حسن الصفار ٤٩٧
الشيخ الصفار من بلجيكا: الحسين عنوان لوحدة المسلمين ٤٩٩
التنوع والتعايش ٥٠٣
الشيخ الصفار: على المسلمين أن يقدموا الصورة المشرقة للإسلام ٥٠٩
في الكويت: الشيخ الصفار يؤكد على ثقافة التسامح والاندماج الوطني..... ٥١١
تأبين الشيخ إبراهيم الميلاد: نتطلع إلى وجود شريحة من الفقهاء في البلاد..... ٥١٣
مجلس إدارة نادي الخليج في ضيافة «الصفار»..... ٥١٧
الشيخ الصفار في زيارة لنادي السلام ٥١٩
الشيخ الصفار: الأخلاق غاية الرسالة وعنوان شخصية الرسول ٥٢١
الشيخ الصفار وعي وفكر متجدد ٥٢٥
الشيخ الصفار مكانة الإنسان تتعزّز حينما يسهم في خدمة المجتمع ٥٢٧
الصفار يشيد بدور الأندية الرياضية في استيعاب الشباب وتطوير طاقاتهم ٥٣١
تكريم المفكر بالتفاعل مع أفكاره ودراستها ونقدها..... ٥٣٥
الشيخ الصفار يؤكد على أهمية إيجاد المؤسسات الحاضنة في العوامية..... ٥٣٩
مراجعة لكتاب المذهب والوطن للشيخ حسن الصفار ٥٤٣
الشيخ الصفار يحذر من تغلغل الأنانية في كيان الاسرة ٥٤٩
الشيخ الصفار يدعو لإنشاء أوقاف تموّل اللجان القرآنية..... ٥٥١
الشيخ الصفار: نفخر أنّ وطننا يحتضن أبناءه ويعامل حتى المخطئ منهم بحكمة ومسؤولية ٥٥٣
الشيخ الصفار: الإجراءات التي اتخذتها الدولة في الحرمين الشريفين لمصلحة الناس وحمايتهم..... ٥٥٥
الصفار يبارك للفريق الطبي في مستشفى القطيف شفاء أول حالة كورونا ٥٥٩

الشيخ الصفار: ما يحتاجه الناس في الأزمات الثقة والاطمئنان النفسي..... ٥٦١
الشيخ الصفار مؤبنًا الجشي: كان رائدًا حمل همّ الارتقاء بالحركة الشبابية..... ٥٦٣
الصفار يدعو لخطاب يرسّخ القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الشباب ٥٦٥
«إضاءات من سيرة أهل البيت» للشيخ الصفار بلغة الأوردو..... ٥٦٩
الصفار لـ«صُبرة» أتوقع أن تقام مجالس عاشوراء مع الاحترازات الصحية..... ٥٧٣
الشيخ الصفار يدعو لإحياء عاشوراء وعدم تجاهل الوباء..... ٥٧٧
الشيخ الصفار مؤبّنًا الغتّام: كان حسن الخلق مهتمًّا بالوعي والمعرفة ٥٧٩
الشيخ الصفار يدعو لتفعيل الرسالة الإيجابية لحديث الغدير ٥٨١
٢١ عالم دين وطبيبان حول إحياء عاشوراء ٥٨٣
عاشوراء ١٤٤٢.. محاضرات الشيخ الصفار «عن بعد» ٥٨٧
الطب والفقه يتفقان في القطيف: لا تجعلوا من مجالس عاشوراء سببًا في تفشّي كورونا ٥٨٩
رعاك الله يا علمًا ٥٩٣
حسن بن موسى بن رضي الصفار..... ٥٩٥
حسن الصفار (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ٥٩٧

ببليوجرافيا

ببليوجرافيا ١٤٤١هـ..... ٦٠١